سر مذكرات الجورية الحمراء

The Mystery of the Red Rose Diaries

الأبواب المغلقة

Closed Doors

فجر سليمان

FAJER SULIMAN

ساحر الكتب

موفا

العنوان

The Mystery of The Red Rose Diaries 2
Closed Doors
سر مذكرات الجورية الحمراء 2
الأبواب المغلقة

تأليف

فجر سليمان

الطبعة

الأولى 2024

ردمك:

978-9921-811-09-4

رقم الإيداع: 2024/1623

تصميم واخراج

نوفا بلس للنشر والتوزيع

جميع الحقوق محفوظة

www.novapluskw.com

WARNING
تحذير
لا تجعل من نفسك ضحيةً للفضول وتفسد الأمر
بتقليب صفحات هذا الكتاب بتهوّر، فقد تقع
عيناك على حدَث قبل أوانه، وتذكّر أنهُ لا
أفضل من كشف الحقيقة في وقتها المُناسب.

دليل قرائة
هذا الكتاب
الكلام ما بين الأقواس
"مثال"
تم اقتطاعه من
مُذكرات كيتلين
الشخصية.
أسطر الحوارات المائلة
مثال
تعني أن الحوار تم
استرجاعه من ذكريات
الشخصيات.
فقاعات الحديث باللون
الأسود
مثال
تعني أن الحوار من مشهد من
الماضي.

هذه الروايةُ مزيجٌ بين الواقع والخيال، قد أذكرُ بعضَ المناطق والأماكن الحقيقية، بينما ستجد فيها ما هو من نِتاج مُخيلتي الساذجة، أسماءُ الأشخاص والعوائل لا تَمُتُّ للواقع بصِلة، وإن حدث هناك تطابقٌ فهو من صَنيع مُصادَفات هذا الكون العجيب.

NOTES

DATE: S M T W T F S

والدي: إبراهام

والدتي: كارمن

إخوتي: راين، دانيال، سامي

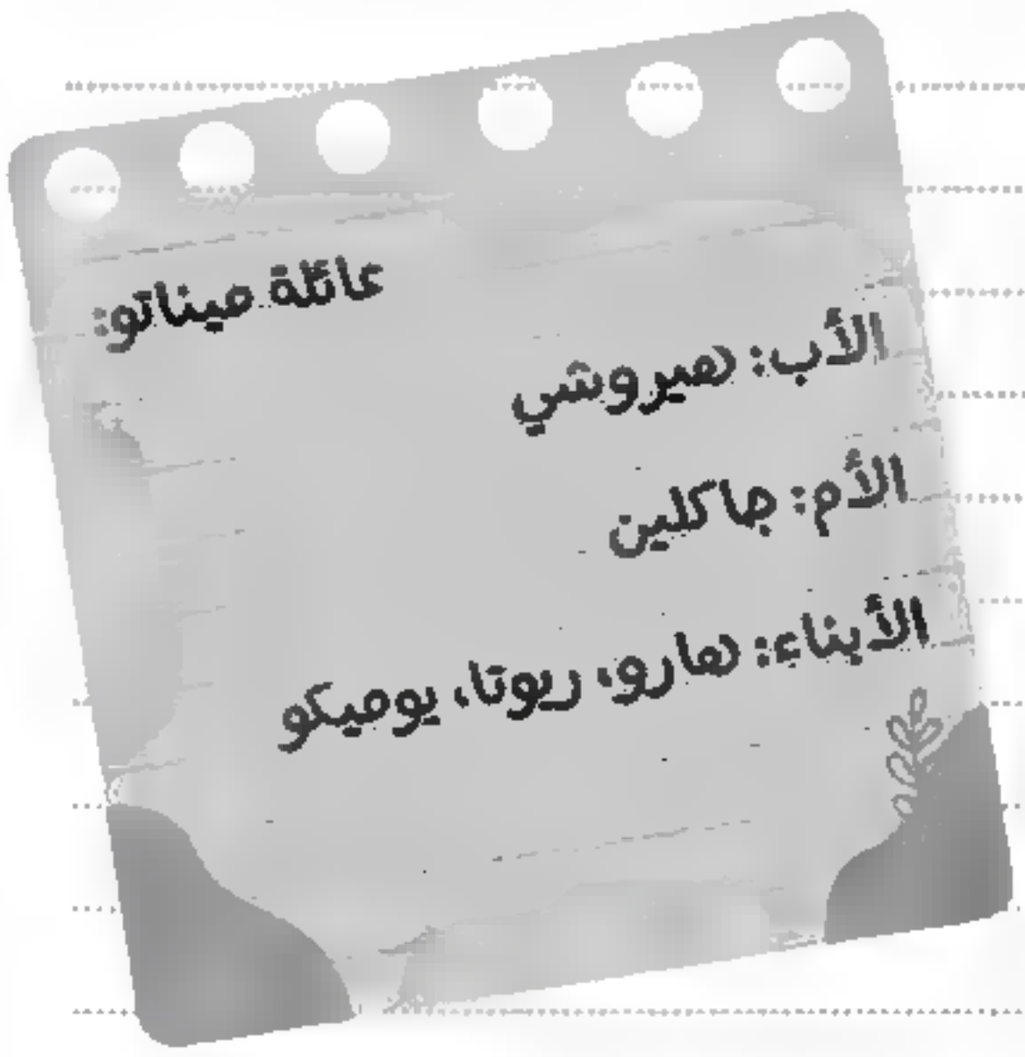

عائلة آل جونسون:

الأب: الدكتور لوغان

الأم: أوليفيا

الأبناء: إلها، ماتيو

NOTES

D S M T W T F S

ابناء كيليب بيتفورد
كما وصفهم راينر:

* فيكتور: الأخ الأشقر، عريض البنية، وذو اللحية الخفيفة.

* هيلين: أخت فيكتور التوءم.

* إدوارد: الابن الثالث، ذو العينان الرماديتان.

* ستيفان: الشاب الأسمر ذو الملامح اللاتينية.

* تايلور: القصير ذو الملامح الآسيوية.

* توماس: صاحب الوجه الطفولي والعينين الناعستين.

* أليكس: بهي الطلة، والذي أشارت إليه إيما بالمنحرف.

* ميغان: ذات الشعر البني.

* جيسيكا: الشقراء، والابنة الصغرى لكيليب.

* إريك: الابن الذي لم يكن حاضرا أثناء مراسم دفن كيليب.

المقدمة

"في حين اعتقدت بأن كلمة «باب» ينحصر معناها فقط بذلك الشيء الملموس الذي يسد مدخل المنزل؛ وجدتُ أن للكلمة أبعادًا أخرى، وبعد البحث الطويل في الكثير من اللغات المُختلفة توصلتُ إلى العديد من المعاني والرموز الجديدة عليّ، وأكثرها تفرُدًا وتميُزًا كانت باللغة العربية، والتي تعلمتها قبل فترة قصيرة، فحين يقول العرب (بابٌ من الكتاب) فهم يُشيرون إلى قسمٍ من الكتاب يجمع مواضيعَ من نوع واحد، عباراتٌ أخرى كـ (العيد على الأبواب) ترمز إلى قرب وقوع حدثٍ مُرتقب، و(طَرَقَ كل الأبواب) تعني المحاولةَ بكل الشبل، أما مقولة (فَتَحَ فلانٌ بابًا جديدًا) أي الإتيان بشيءٍ جديد، ما أريد قوله هو أن معظم معاني الأبواب قد تتجاوز الصورةَ النمطية التي نعرفها، إنها أكثر شمولًا مما نعتقد، تقبع هناك في خيالنا، تتشكل وتتغير بحسب أهوائنا، فلكلٍّ منّا ذلك المعنى المختلف لصورة الباب في عقله، نقف عند أعتابه ساعةً أردنا، ونفتحه متى رغبنا".

"الباب الذي فتحتُه تاليًا كان طيفًا كالسراب، لم أرَه بعيني، ولم ألمسه بيدي، إنما شعرتُ به بقلبي".

Katlin Miller

الفصل السادس

الباب لقلبك

(1)

زهري

Pink

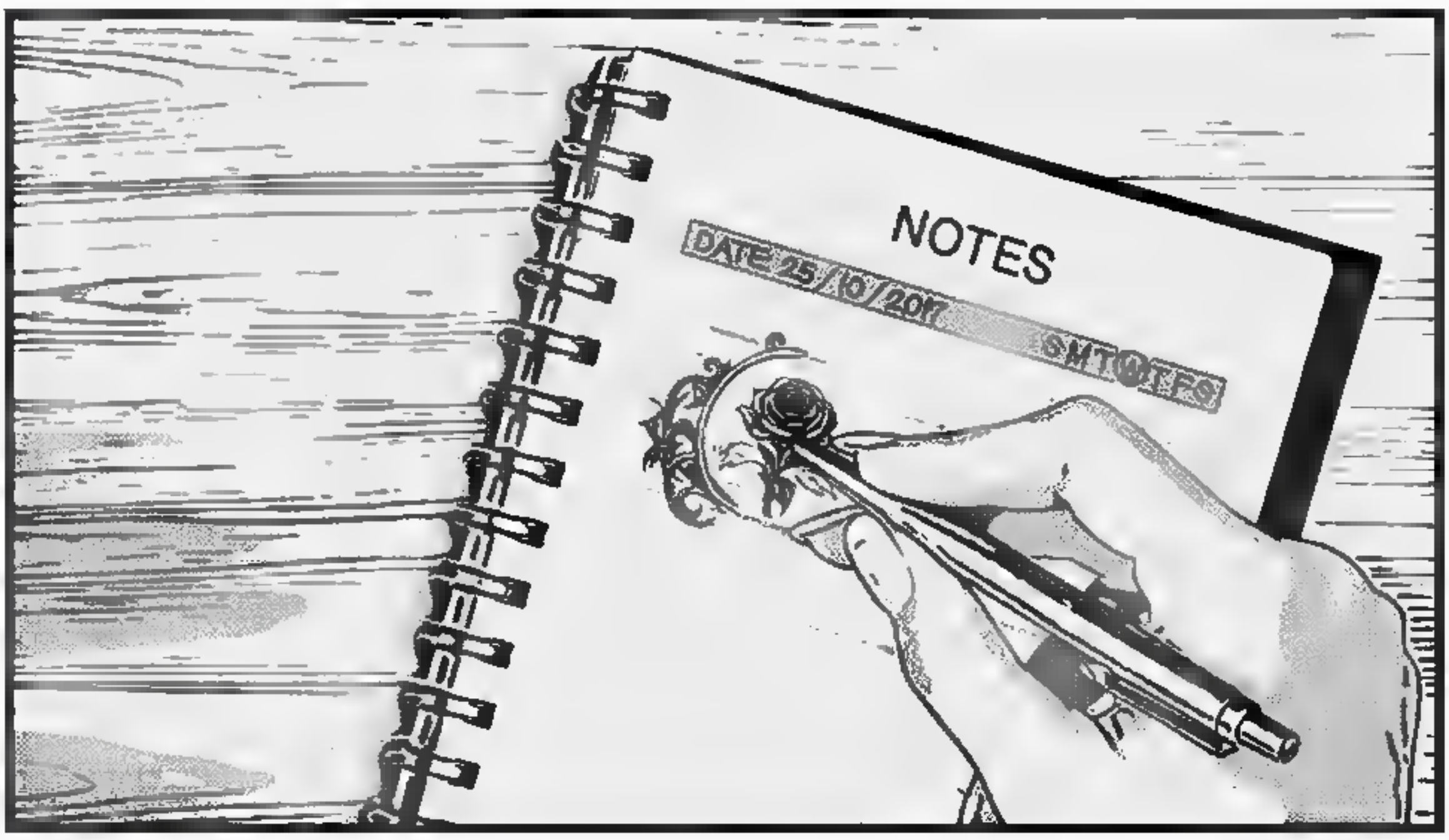

"مر أسبوعان تقريبًا منذ أن عدنا من رحلة منزل البحيرة، بالتأكيد لم يخلُ الأمر من بعض التغييرات البسيطة، وأهمها هو انتقالي إلى شقة مشتركة مع إيمّا، وأيضًا أصبحنا نلتقي كثيرًا بـ يوميكو، كانت هناك بعض المناوشات البسيطة بينها وإيمّا، هاتان الفتاتان كالماء والزيت معًا لا يمكن مزجهما جيدًا، لكن حتى الماء والزيت بإمكانهما أن يستقرّا في كوبٍ واحد فوق بعضهما من دون مشاكل، لهذا لم تكن خلافاتهما بالشيء الكبير. بالنسبة للأولاد فقد توطدت علاقة أخي دانيال مع وريوتا بشكلٍ كبير، وخلال فترة قصيرة، إنهما معًا طوال اليوم سواء كان ذلك داخل أسوار المدرسة، أو في ساحة التدريب، أما ماثيو فقد عاد ليكون ماثيو من جديد، لا فكرة لدي إن كان لا

يزال متضايقًا مما حدث في منزل البحيرة أم أنه فقط يُفضِّل البقاء وحيدًا".

"قد تتسألون كيف عاد كلُّ واحد منا إلى حياته الطبيعية بكل بساطة، كيف لم نُلقِ بالًا لسر مارثا، أو لكل ما حدث معنا في منزل البحيرة، لأصدقكم القول لا يزال سرُّ تلك السيدة يؤرق كياني، أنا أحاول جاهدةً أن أصرف تفكيري إلى الدراسة والعمل، نعم فلقد بدأت بالعمل بعد أن نـجحت باجتياز المقابلة".

"لم يكن الوضع سهلًا، فالتنسيق بين الدراسة والعمل ليس بالأمر الهين، فرئيسي المباشر السيد روبرت شخصٌ صعب المِراس، هو يذكرني بمعلم مادة الجغرافيا في الصف العاشر، شخصية كريهة لا تطاق، يوكل إليّ الكثير من الأعمال التي لا يرغب أن يقوم بها بنفسه، كطباعة التقارير، وعمل القهوة، وتنسيق ملفاته المبعثرة في كل مكان، أرغب بتجاهله في أحيانٍ كثيرة، لكن لا مفرّ من ذلك، في يوم الأربعاء الخامس والعشرين من شهر أكتوبر طلب مني أن أذهب مع أحد المحامين الجدد لمقابلة متّهم بأحد القضايا، لم تكن القضية صعبة، هو فقط كان متكاسلًا من أدائها بنفسه، والسبب أن المتهم لم يكن بإمكانه الحضور شخصيًا، بالتالي قام برمي ملف القضية علينا، وطلب كتابة تقريرٍ مُفصّل خلال الأيام المقبلة، وفي اللحظة التي فتحت بها الملف زارتني تلك الخواطرُ مُجددًا، لمحات من المذكرات في غرفة مكتب والدي، لذا لم أتمالك نفسي وأخرجتُ دفتري الصغير لأُفرِغَ على صفحاته ما ضجّ به عقلي، عندها فقط دخل المكتبَ ذلك الشخص الذي لم أتوقع رؤيتَه".

ضرب الشابُّ على الباب المفتوح ليقول بأدب:

- أيمكنني الدخول؟

لم ينتظر مِنها الشابُّ أن تأذن له بالدخول، فجلس بأريحية على الكرسي المقابل لمكتبها:

- آنسة كيتلين ميلر.. تقابلنا سابقًا في جنازة والدي ولم تسمح لي الفرصة وقتها بأن أقدّم نفسي بشكلٍ لائق... أنا...

وقبل أن يلفظ اسمه لها، أجابت كيتلين بشيء من البرود:

- أعلم من تكون سيد إدوارد بيتفورد... انتظرني هنا سأذهب لأبلغ السيد روبرت...

كانت على وشك أن تتجاوزه لتذهب بنيّة إبلاغ روبرت، إلا أن إدوارد استوقفها قائلًا:

احمرّت وجنتا كيتلين خجلًا وشعرت بالتوتر بعد أن عرفت بأنها المعنيّة بزيارة إدوارد، هي حتى الآن لم تقابله إلا مرّةً واحدة ومع هذا عرف اسمَها وأين تعمل، ابتسم لها الشاب بطريقة ودّيّة ليقول ممازحًا إياها:

- ربما كان من الأفضل أن أحجز موعدًا، يبدو أنكِ مشغولة بأمور أكثر أهمية.

قال جملته الأخيرةَ مُشيرًا إلى خربشاتها على دفتر الملاحظات الصغير، فأزاحته من على سطح المكتب بلمح البصر ليقع أرضًا مع بعضٍ من أدواتها المكتبية، ثم جلست باعتدال على الكرسي في مُحاولة منها لارتداء قناع الرزانة أمام إدوارد الذي دخل في صلب الموضوع:

- أردت أن أستشيرك ببعض الأمور القانونية، فكما تعلمين أنا وإخوتي سنقوم بإدارة أعمال أبي بشكل رسمي الآن، وهنالك بعض الأمور التي أحتاج إلى رأي محامٍ بها و..

أوقفته كيتلين لتقول بشيء من الاعتراض:

- هنالك سوء فهم سيد بيتفورد، فأنا لست بمحاميةٍ بعد... أنا مُجرد طالبة تعمل هنا لتوفير مصاريف دراستها فقط.

رنّع إدوارد ذراعيه ليُجيبها:

- لكنك لستِ مُجرد طالبة، أنتِ تدرسين القانون هذا بالإضافة إلى أنكِ تعملين مع محامِين حقيقيّين آنسة ميلر.

زادت ثقته من توترها، وأحسّت بأنه تم التعدي على خصوصيتها، فالأمر لم يعد يقتصر على معرفته باسمها ومكان عملها، بل تعدى ذلك لتفاصيل دراستها، لهذا أخذت نفسًا عميقًا وأجابته بجدية:

- سيد بيتفورد، أعتقد بأنك بحاجة إلى محامٍ حقيقي... وبحسب ما أرى فإن المال ليس بمشكلة لعائلتك، بإمكانك أن تُعيّن أي محامٍ

ترغبُ به.

"كُنت فظًّةً في تعاملي معه، لأنني أردت دفعَه بعيدًا، ومع هذا لم يتوقف عن التبسم في وجهي".

أدار إدوارد رأسه وراح يتأمل المكان ليقول:

- معكِ حق... أيْ محامٍ سيقبل العمل مقابل أموال عائلتي.. مهلًا دعيني أعيد صياغةَ ما قلتُه لتوِّي..

ثم عاد ليُحدِّق بعينيها قائلًا:

- الحقُّ معكِ... أيْ محامٍ سيقبل العمل طمعًا بأموال عائلتي... أما أنتِ في المقابل فلستِ مهتمةً بمثل هذه الأمور... ألستُ مُحقًّا في ما أقول يا آنسة ميلر؟

وبنبرة شبه غاضبة أجابته:

- وما أدراك أنني غيرُ مهتمة بالمال؟... أنت حتى لا تعرفني جيدًا.

جمدت تعابير وجه إدوارد لثانيتين، ثم انفجر ضاحكًا ليقول مُعتذرًا:

- آسف إن تحدثتُ إليكِ بطريقة فظَّة، ولكن هل نظرتِ إلى ما حولكِ قليلًا.

ابتلعَت الفتاة ريقها ليحمرّ وجهُها مُجددًا، أما هو فأكمل ليقول:

- أنسة ميلر، إن كُنتِ حقًا مُهتمةً بالمال... إذا ما الذي تفعلينَه هنا بوظيفة كهذه؟ أنتِ حتى لم تُفكرِي باستغلال أموال والدك أو علاقاته.

أفضى الشابُّ بما لديه لينهض بعد ذلك، فتح حقيبتَه وأخرج منها بعض المِلفات التي تركَها على مكتب كيتلين قائلًا:

- ... إلى اللقاء آنسة ميلر.

"هكذا.. غادر المكتبَ بكل بساطة دون أن أفهم السببَ الحقيقي خلف زيارته، بالتأكيد ما كُنت لأصدق حُجّتَه الواهيةَ التى ألقاها أمامي، لأنّ إحساسي كان يُنبئني بأنه يملك سببًا آخرَ يدفعُه للتقرب مني".

بعد أن أصبحت وحدَها نزلَت الفتاةُ على ركبتَيها لتجمع أدواتِها المكتبية مع دفتر ملاحظاتِها من على الأرض، ووجدت نفسَها تعود إلى لقائها الأول بـ"إدوارد" يوم جنازة كيليب، لقد شعرت آنذاك بنظراته الغريبة ناحيتها، كيف حاول مُساعدتها على لملمة أغراضها المتناثرة، وكيف أمسك بها.

"مهلًا!.. لحظة! راين تدخّل في ذلك الوقت وأبعده عني، يُمكنني الجزم بأن راين ما كان مسرورًا من موقف إدوارد معي".

أمسكت كيتلين بالرزنامة، فاستقامت بفزع وكأنها قد تذكرت أمرًا مهمًا ما كان عليها أن تنساه، فوضعت التقويم على المكتب لتأخذ نفسًا عميقًا قبل أن تُخاطب نفسها:

- يُمكنني فعلها.. سأنهي عملي هنا بسرعة ثم..

جلست على المكتب وفرقعت أصابع يدَيها معًا، لتفتح الجهاز أمامَها وقد عقدت العزم على أن تُنهي كل شيء بسرعة فائقة، جمعت كومة الأوراق المُبعثرة على المكتب، وكانت على وشك البدء بالعمل حين رنّ هاتفُها ليُعلِمَها بمكالمة واردة من والدها، فأجابته:

تابع والدها قائلاً:

- أنك مشغولة، ولكن هنالك أمر أريد أن أطلبه منك.

عقدت كيتلين حاجبَيها وهي تسأل عن الأمر ليُجيبها إبراهام قائلًا:

- يُقام اليوم الحدث الرياضي في مدرسة سامي... في الحقيقة لن أتمكن من الذهاب، وأنتِ تعلمين كيف كان سامي مُتحمسًا لهذا اليوم.

أرادت أن تُقاطعه مُعترضةً، غيرَ أنّ والدَها استشعر رفضَها من الطرف الآخر للمكالمة فقال لها:

- أعلم يا كيت بأنني أُثقل عليكِ، ولكنني ما كنت لأطلب مِنكِ هذا الأمرَ لو كنتُ أستطيع الذهابَ حقًّا.

وباستسلام وافقَت وهي تقول:

- حسنًا يا أبي، سأرى ما يُـمكنني عمله.

- شكرًا لك... إذًا أراكم في المساء.

أنهت كيتلين المكالمةَ وهي تفكر كيف يمكنها أن تؤدي كل هذا العمل المتراكم؛ إنهاء دروسِها، والذهاب للمناسبة الرياضية من أجل أخيها سامي، بالإضافة لذلك الموعد، عضّت على شفتِها بعد أن خطرت لها فكرة طلب المساعدة، اختارت اسمَه من سجل هاتفها، وقبل أن تضغطَ عليه وجدت نفسَها حائرةً ومترددة، فهي لم تقابله أو تتحدث معه بعد جنازة كيليب، هي حتى لا تعلم إن كان في البلدة أم لا، وفي النهاية رمت بكل أفكارها جانبًا وضغطت على زر الاتصال بـ راين.

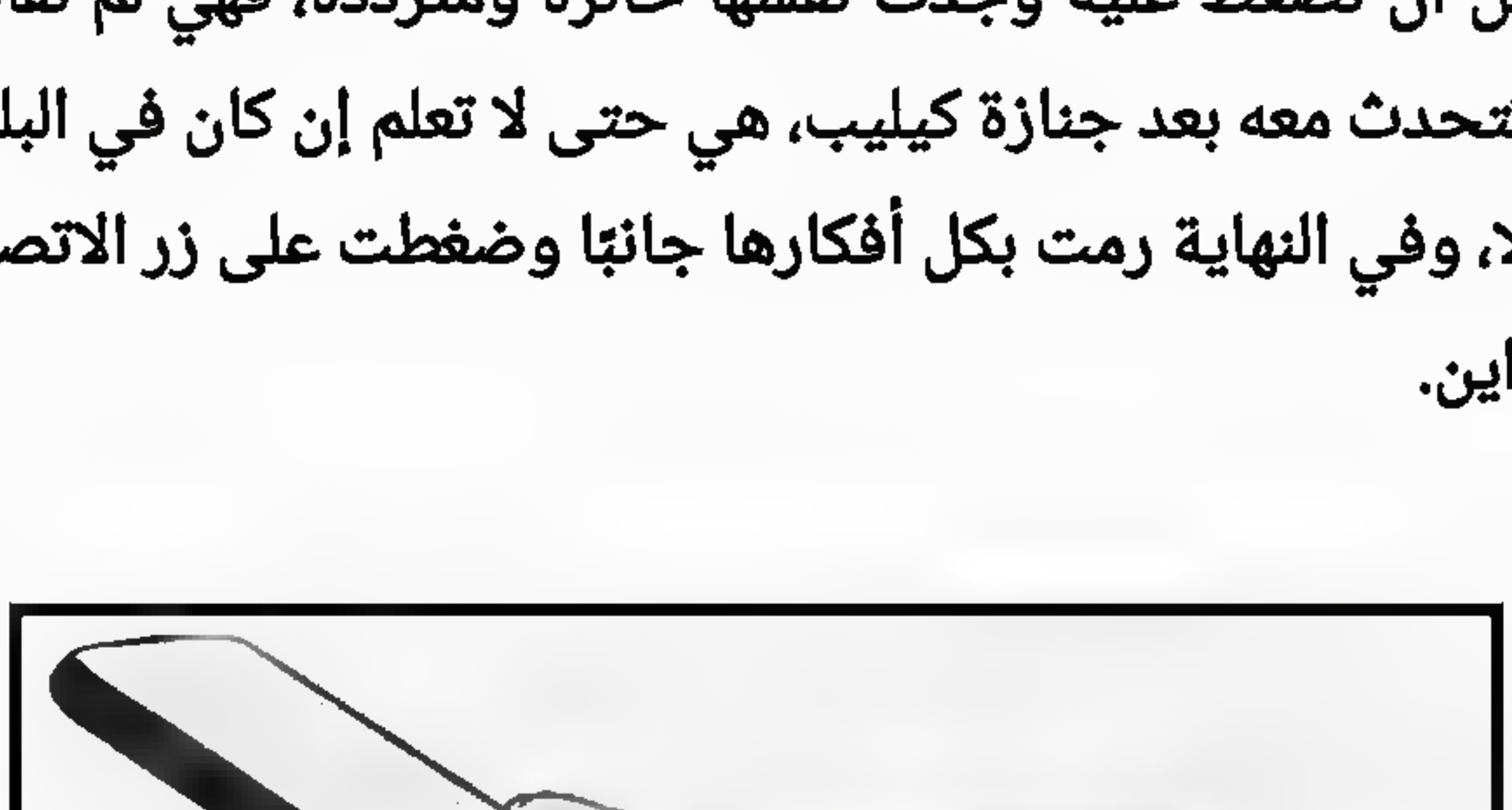

***

قبل بضع دقائق من قرار كيتلين الاتصال بـ راين، وتحديدًا في مركز شرطة هيل تاون، أقبل راين وستيف إلى البناء بعد ليلة شاقة من العمل المتواصل، حيث وجدا القائد مورغان بانتظارهما، فقال ما إن وقع نظره عليهما:

- هأنتما أخيرًا.

ثم أشار لهما قائلًا:

- تعالا إلى مكتبي، هنالك أمر يجب أن أناقشه معكما.

سبقهما مورغان إلى مكتبه، كان الشابان يسيران خلفَه تمامًا حتى استوقفَهما منظرٌ غريب، مكتبٌ جديد لم يكن موجودًا بالأمس، لم تكن الغرابة بوجوده بل بلونه الغريب، فمن الصعب أن تسيرَ بجانبه من دون ألا تلاحظ بروزَ لونه غير المعهود.

فضحكَ ستيف الذي قال مُعلقًا:

- مكتب زهري في مركز للشرطة!

كما أشار ستيف، فإنه من الغريب تمامًا رؤية منظر كهذا في مكان بجدية مركزٍ للشرطة، لهذا جاء تعليقُه ساخرًا بعض الشيء، إلا أنه لم يكترث كثيرًا وأكمل طريقَه إلى مكتب القائد برفقة راين.

دخل الاثنان ليجدا مورغان قد سبقهما بالجلوس على كرسي مكتبه، أدار الرجل كرسيه مُواجهًا للنافذة بينما يهم بإشعال لفافة السجائر التي كانت بيده، لم يبدُ سعيدًا، لكنه لم يكن غاضبًا أيضًا حين دعاهما للجلوس، وعلى سطح مكتب مورغان استقرّت بعضُ الأوراق والملفات بإهمال، ومن بينها صندوق عتيق، تمكن راين من تمييزه من بين المجموعة، عندها قال مورغان مُخاطبًا الشابين:

- راين.. ستيف..

ثم نفث بعضًا من الدخان ليُكمل:

ثم أشار بطرف عقب سيجارته إلى الصندوق:

مسك مورغان من حافته ثم أخذ يهزه بإشارة منه إلى خفّة وزنه، ثم دفعَه على سطح مكتبه ناحية الشابين لترتسم تلك الابتسامة الساخرة على وجهه وهو يقول:

- إنه لمن المُخجل أن يكون هذا صندوقَ الأدلة لأهمّ وأقدم قضية نعمل عليها... ألا توافقانني الرأي؟

ولأنه كان مُحقًا في ما قاله لم يجد الاثنان ما يُجيبان به، تنهد مورغان وهو يُطفئ عَقِب سيجارته في المنفضة ولا يزال يُحافظ على هدوء أعصابه:

- ما دعوتُكما إلى مكتبي لأعاتبَكما، فأنا أعلم أن القضية ليست سهلةً، ولكنها أيضًا ليست بمستحيلة... لهذا كنتُ أفكر بالأمر لبعض الوقت حتى قررتُ أن أضيفَ شخصًا آخرَ إلى فريق التحقيق.

ضغط مورغان على زر الاستدعاء بهاتف المكتب طالبًا من أحدهم الحضور.

سَمِعَ صوتُ لوقعِ خطواتٍ حادّة، التفت على إثره الشابّان، ونظرا ناحية الباب الذي دُفِعَ من قِبَلِ فتاة شابّة شقراءَ بَشوشة الوجه بوجنَتَين محمرّتَين، وقفت أمامَهم بكامل أناقتها، ترتدي لباسًا يُوحي بأنها قد أتت لتوّها من حفل ما، فأشار مورغان إليها قائلًا:

أزاحت بيانكا خصلةً من شعرها إلى خلف أذنها ثم قالت بجراءة:

- شررت بالتعرف إليكما، كما أنني أتطلع للعمل هنا، رغم أن المكان يفتقر للحياة، لكن لا بأس بذلك.

نخرةٌ ساخرةٌ غادرَت فم راين لا إراديًا ليُلحقَها بتعبير غاضب وجّهه لـ "مورغان":

- أتمنى أن تكون مجردَ مزحة ثقيلة من قِبَلِك أيُها القائد.

ثم نهض من موضعه مُضيفًا:

- أعتقد بأن عملي قد انتهى لهذا اليوم، سأعود إلى المنزل.

توجّه راين ناحيةَ باب المكتب، فسار بجانب بيانكا وتجاوزها دون أي اعتبار، وما لبث حتى لحق ستيف بزميله، مُبديًا اعتراضَه هو

الآخر على قرار مورغان:

- أنا ذاهبٌ أيضًا... عن إذنكما.

خرج الشابُّ دون أن ينسى صفقَ الباب من خلفه ليُظهر اعتراضَه، فهزّت بيانكا كتفَيها وهي تنتظر من القائد مورغان أن يقول شيئًا، فأسند الأخيرُ ظهرَه على كرسيّ مكتبه، وهو يضغط بإصبعيه على المنطقة بين حاجبيه، ثم أزاح يدَه مُشيرًا إلى بيانكا بالجلوس ليقول مُبررًا:

- آمل ألا تأخذي تصرفاتِهما على محملٍ شخصي، سيهدأان قريبًا.

صمت القائد مورغان مُتأملًا الفتاة أمامه ثم أضاف:

- ستيف لا يحب العمل مع النساء بشكل عام لهذا السبب لم يتحمّس للفكرة، لكنه شخصٌ طيب وسيتفّهم الأمر في النهاية... أما راين فلم يكن غاضبًا بسببك، بل بسبب هذه القضية، فهي تعنيه بشكل شخصي.

قال القائد جملتَه الأخيرة وهو يُشير إلى الصندوق السابق، بينما التزمت بيانكا الصمت وعيناها على الغرض المعنيّ، عندها تنهد مورغان بعمقٍ واستقام من موضعه، تحرّك ناحية النافذة ليرصد راين الذي غادر البناء لتوّه، إلا أنه توقف قبل صعود سيارته بعد أن ورده اتصالٌ من كيتلين.

استدار مورغان مُبتعدًا عن النافذة ليتوجّه ناحية الباب:

- أبقَي هنا في مكتبي واطّلعي على ملف القضية، سأنهي بعض الأمور الخاصة بالعمل وسأعود لمناقشة الخطة التي سنسير عليها.

وقبل أن يتركها استوقفَته بيانكا لتسأل:

- سيدي.. هل لي بسؤال قبل أن تذهب؟

استدار مورغان ناحيتها ففهمَت بأنه لا يُمانع سؤالَها، فقالت:

- لِمَ تُبقي المحققَ راين ضمن فريق هذا التحقيق إذا كان مرتبطًا بشكل شخصي بهذه القضية؟... ألا تظنُّ بأنه سيكون عائقًا؟

تخطى مورغان بنظراته الفتاة، وتعداها إلى الصندوق فوق سطح مكتبه ليُجيب:

- أنتِ مُحقَّة بكونه يُمثل عائقًا أمام حل هذه القضية، ولكن عليكِ أن تعلمي أيضًا أنه لولا راين لطُمِسَت هذه القضية منذ زمن طويل.

أمالت بيانكا رأسها بحيرة:

- وكيف ذلك؟

ونبرة أكثر عمقًا أجابها مورغان:

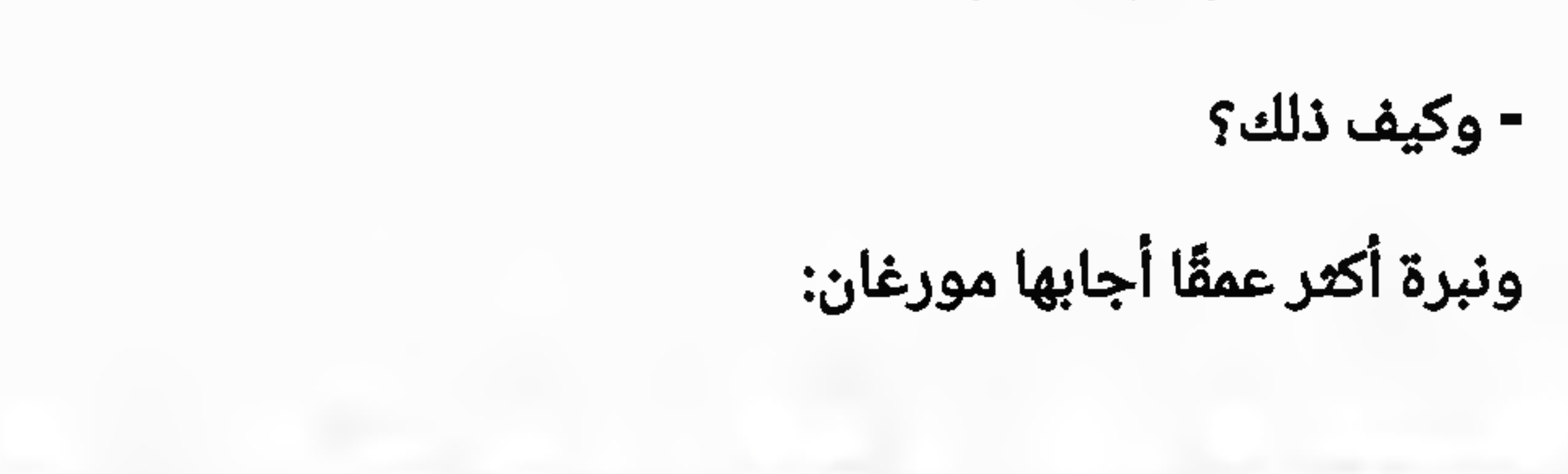

"ما كان أيٌّ مِنّا ليُخمّن شيئًا كهذا، حتى أنا من كُنتُ أعلم بشأن سِرّه الصغير، لم أتخيّل أن يكون راين شخصًا يسعى للانتقام بأي شكلٍ من الأشكال، الانتقام لمَن؟ وممّن؟ وهنا كانت المفاجأة الحقيقية".

NOTES

DATE: 25 / 10 / 2017 S M T W T F S

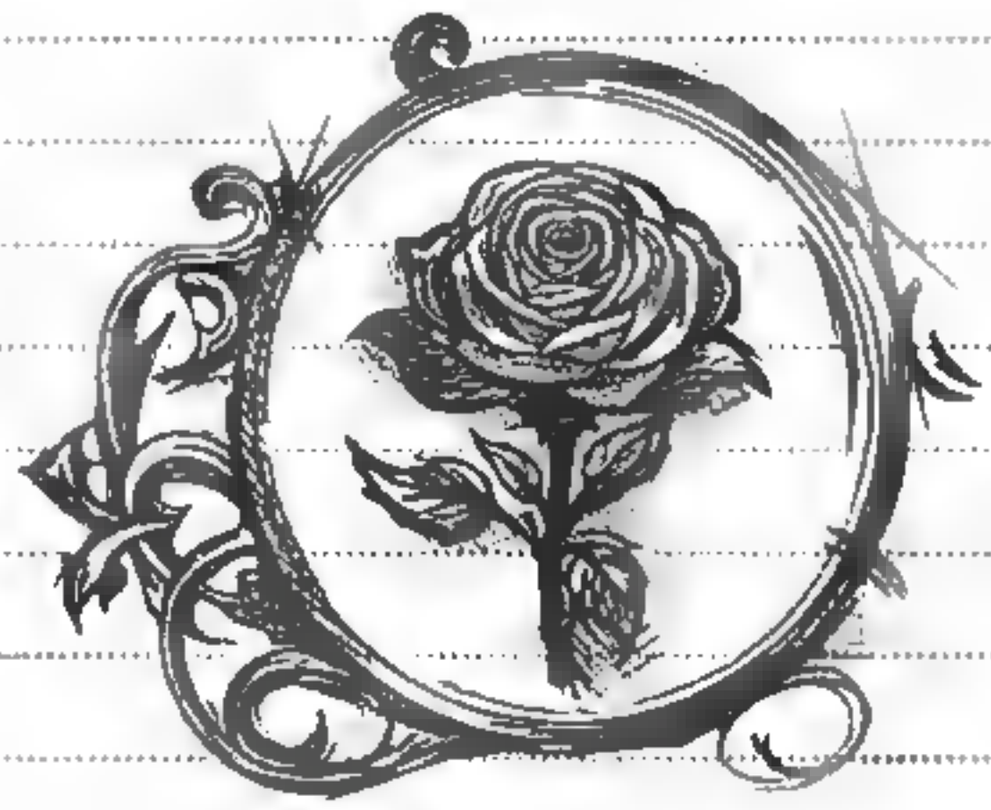

ما هو هدف إدوارد الحقيقي

خلف تلك الزيارة؟

NOTES

DATE: 25 / 10 / 2017 S M T W T F S

(2)

السباق

The Race

من مكتبها في مبنى محكمة البلدة، انتظرَت كيتلين أن يُجيب راين على اتصالها، ظلّ جهازه يرن لبعض الوقت، وبسبب ترددها كانت على وشك أن تغلق الهاتف، إلا أنه أجاب قبل أن تفعل:

- أهلًا كيت.

وبشيء من الإحراج أجابت:

- راين.. كيف حالك؟

إنها نبرة الصوت التي تسبق طلبًا ما، لهذا ما كان منه إلا أن يبتسم للهواء وهو يُجيبها:

- أنا بأحسن حال.. وأعتذر لأنني لم أتمكن من الاتصال بكم مؤخرًا.. أهناك ما يُمكنني أن أفعله؟

لقد كشفها، لهذا تلعثمت بحديثها:

- أعلم أنك منشغل بالعمل... كل ما في الأمر أنه... في الواقع..

- كيت!

اختفى صوتها على الطرف الآخر من المكالمة حتى كاد يعتقد بأن الخط قد انقطع، عندها أجابَته قائلة:

- راين.. أحتاج لمساعدتك.. أرجوك لا ترفض طلبي..

وجدت كيتلين نفسها تكرر كلمات والدها إبراهام، تُحاول بيأس إقناعَ راين للذهاب إلى المناسبة الرياضية بدلًا منها، وكما توقعَت فهو لم يرغب في الذهاب في بادئ الأمر، غير أنه وافق في النهاية عن طِيب خاطر، فصدرَ صوتُ كيتلين عاليًا من سمّاعة الهاتف:

- حقًّا ستذهب!.. شكرًا لك.

- أعتقد بأنني لا أملك عذرًا للتخلُّف عن الذهاب.

أغلق راين سماعة الهاتف بعد أن ورط نفسه بموعد لم يحسب له حسابًا، كان منهكًا من العمل طوال الليل، وكل ما رغب به هو حمام دافئ يليه غفوة طويلة تُنسيه تعبه، ولوهلة فكر في التخلف عن الذهاب، إلا أنه ابتسم بعد أن تخيل كيتلين وهي ترشقه بكلمات العتاب دون توقُّف، لهذا أسرعَ بالعودة إلى شقته، اغتسل وبدّل ملابسَه ليخرج من جديد، إلا أنه توقف على بُغدِ خطوات من الباب بعد أن تذكّر أمرًا ما، فرفع هاتفَه النقّال ليتأكد من تاريخ اليوم /25 من شهر أكتوبر/، وبعينين مُحطّمتَين وصوتٍ خافت قال مُحدّثًا نفسه:

- إنه اليوم.. لقد نسيتُ تمامًا..

انغماسه بالعمل في الفترة الأخيرة أنساه هذا اليوم، هو لم يكن ليغفل عن تاريخٍ كهذا، لهذا لامَ نفسَه قليلًا على ذلك، فعاد من جديد إلى داخل شقته وأغلق الباب، من ثم توجّه إلى طاولة التلفاز حيث كان يضع مشغل الأسطوانات، التقط إحدى تلك الأسطوانات وأدخلها في جهاز التشغيل، ثم جلس قبالة التلفاز بهدوء تام، أُضيئت شاشة التلفاز لينعكس محتواها على حدقتي الشاب.

***

في هذا الوقت وفي قصر عائلة بيتفورد، اجتمع معظم الإخوة على

طاولة طعام الفطور في غرفة الطعام الرئيسية، تحرّك من خلفهم الخادم العجوز آلفريد والذي يُمارس دورَه بالإشراف على الخادمات اللاتي يُجهّزنَ المائدة، فأشارت له الأخت الكبرى هيلين بعد أن لاحظَت تغيُّبَ بعضٍ من إخوتها:

- آلفريد!

وبالكاد تمكن من الاستدارة ناحيتها ليُجيب:

- نعم يا آنستي!

أشارت هيلين برأسها ناحية المقاعد الفارغة لتسأل:

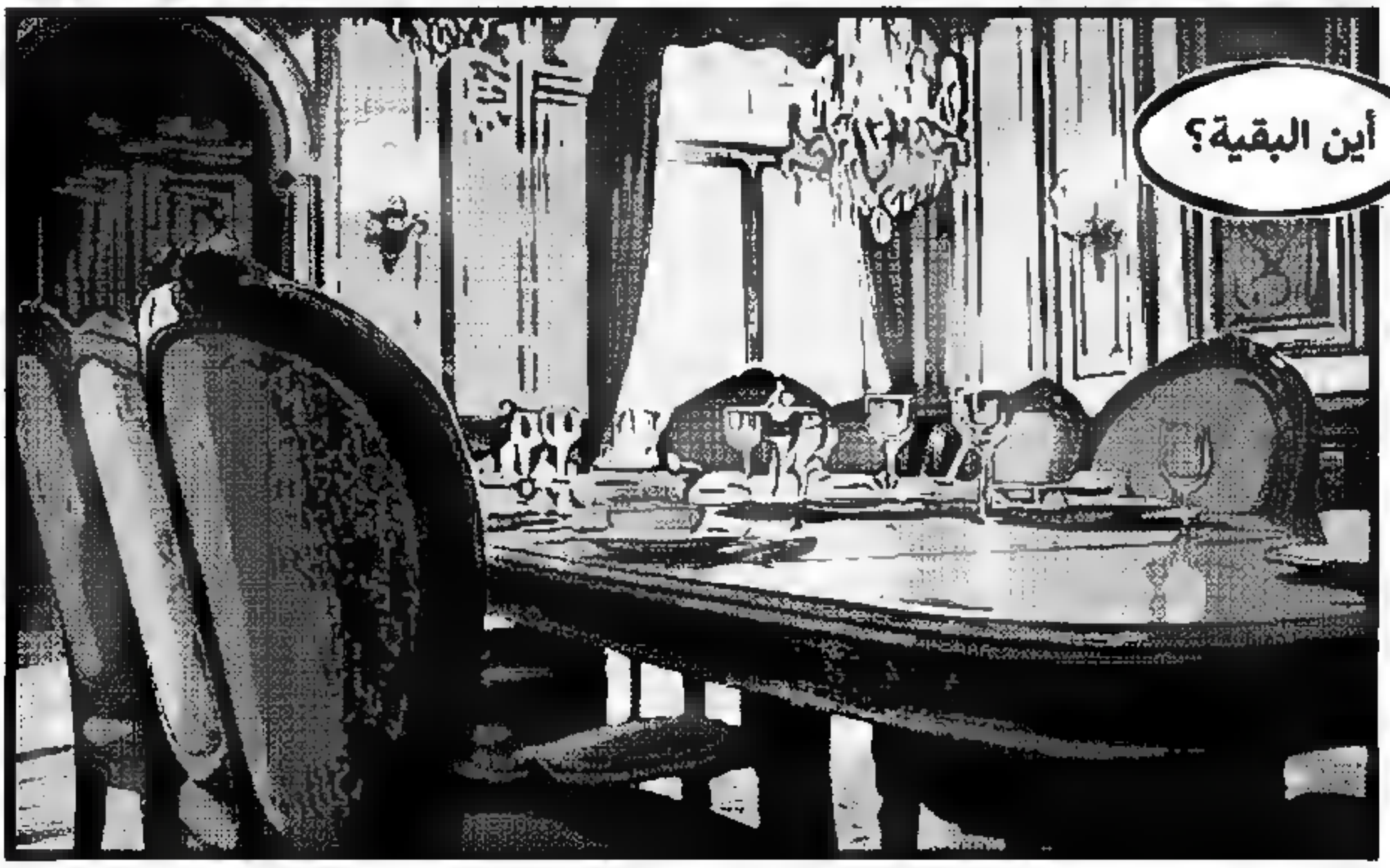

أجابها الخادم العجوز:

- السيد فيكتور خرج باكرًا اليوم ليُحضِرَ السيدة جوليا من المشفى... أما السيد إدوارد فقد خرج على عُجالة دون أن يخبر أي أحد عن وُجهتِه... والسيد توماس...

توقف آلفريد بعد أن فُتِحَ الباب بقوة ليدخل توماس مُجيبًا بحيوية مُفرِطة:

اندفع الشاب ناحية المائدة بعد أن سحب الكرسيّ بجانب أخته جيسيكا ليأخذ فنجان القهوة الموجود أمامها دون أي اعتبار، ثم قال متذمِّرًا:

- لِمَ علينا أنا نجتمع هكذا على الفطور؟... أنا لا أفهم كيف تفكِّر أمي؟

ثم ارتشف من فنجان القهوة ليبصقَها مُجددًا وهو يقول:

- قهوةٌ سيئة.. آل اسكب لي فنجانًا آخر.

ربعت جيسيكا ذراعَيها لترمقَه بنظراتٍ غاضبةً:

- أيها الهمجي!... هل غسلتَ وجهك حتى؟

كان توماس قد حشر قطعةً من الخبز المحمّص في فمه عندما أجابَها بصوتٍ مُهذَّب:

- ما هذه الألفاظ يا جيسي؟.. إنها لا تليق بفتاة من عائلة محترمة.

حاول توماس إغاظتها، إلا أن جيسيكا من النوع الذي يحافظُ على هدوء أعصابه في مثل هذه المواقف، وهنا تحديدًا انتبه الشابُّ على أمر ما، فقال:

تزامنَ مع تعليق توماس فَتْحُ البابِ ليدخل الزوجان فيكتور وجوليا، جلست جوليا في مقعدها بوجه عابس فتبعَها فيكتور ليجلس بجانبها وهو يكتم أنفاسَه الغاضبة قَذرَ الإمكان، فابتسمت

أخته ميغان لتقول وهي تقطع رغيف الخبز:

وجدت جوليا الفرصةَ سانحةً أمامها بعد تدخُّل ميغان، فترجّتها قائلة:

- أرجوكِ أقنعِيه أنتِ يا ميغان... أنا حقًّا أودُّ الذهاب..

فقاطعَها فيكتور بنبرة حازمة:

- لا دخل لـ "ميغان" بهذا الموضوع يا عزيزتي!!.. لقد سمعتِ كلامَ الطبيب بنفسك، عليكِ أن ترتاحي في المنزل.

تراجعت جوليا بسبب مُعارضة زوجها، فتدخّل ستيفان الذي حاول إقناع أخيه:

- هيا يا أخي لا تكن عنيدًا هكذا... إن كُنتَ لا تُمانع يمكنني أن أذهب معها.. فلا نيةَ لدي للذهاب إلى العمل اليوم.

وقبل أن تُتاح لـ فيكتور فرصةُ الإجابة، فُتِحَ باب قاعة الطعام.

أقبلَت مارثا وسكت الجميعُ دون استثناء، ما كان سكوتُهم احترامًا لشخصها، بل لأنها بدت مُعكِّرةَ المزاج بشكل واضح، لهذا لم يرغب أيٌّ منهم بأن يدخل في جدال معها، اتجهَت مارثا إلى كرسيِّها المعتاد فسحبه لها آلفريد حتى تجلس، إلا أنها تراجعَت في اللحظة الأخيرة، وانحرفَت ناحيةَ الكرسي برأس الطاولة، فتبعها الخادم آلفريد وقد فهم مرادَها، جلست سيدةُ القصر في المكان الذي يليقُ بها وبنفوذها، وبينما كان الخدمُ يضعون طبقَها لاحظت وجودَ جوليا على المائدة، رمَتها مارثا بنظرة حارقة دون أن تقولَ شيئًا، بينما كانت الخادمةُ تسكب لها الشاي في فنجانها، ابتلعَت جوليا ريقَها بينما التقطَت مارثا الملعقةَ وأخذَت تُحرِّكُها بطريقة دائرية لتذيب قطعةَ السكر في الشاي، صوتُ اصطدام الملعقة بحوافِّ الكوب الخزفيّة وسط هذا الهدوء زاد من توتر جوليا حتى ألقَت مارثا بسؤالها:

سؤال يخلو من المشاعر هو ما وجّهتهُ مارثا لزوجة ابنها، فارتَدَتْ جوليا ابتسامةً مُرغمةً لتجيب:

- أنا أفضل حالًا من قبلُ، شكرًا على سؤالـ..

وقبل أن تُكملَ جاءَها الردُّ باردًا جافًا:

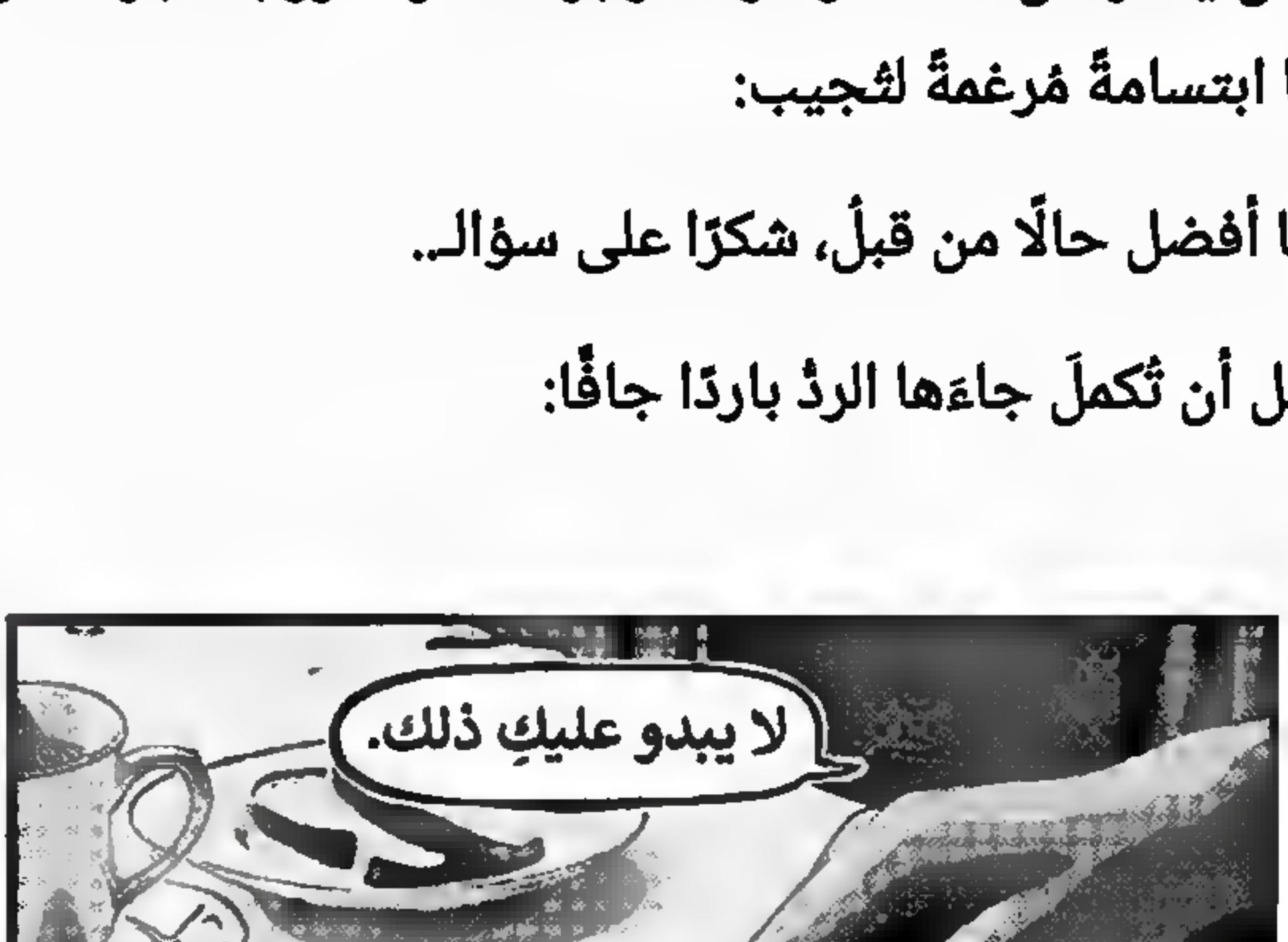

قالتها مارثا بنبرة جليديّة بينما كانت تُمسك السكينَ لتضع بعضًا من الزُبدة على قطعة الخبز في يدها، هي حتى لم تُكلّف نفسَها عناءَ النظر لوجه جوليا، ثم ما لبثت حتى غيّرَت من دفة الحديث لتسأل وهي تُشير إلى أحد الكراسي الفارغة:

- هل ذهبَ إدوارد إلى العمل باكرًا اليوم؟

تبادل الإخوة النظراتِ الصامتةَ فيما بينهم دون أن يجرأ أيٌ منهم على إجابتها، هدوء رهيب خيّم عليهم، وكلُ ما يمكن سماعُه هو أصواتُ أدوات المائدة وهي تتصارع مع الطعام في الأطباق الخزفية، لهذا أخذت مارثا منديلَها ومسحت شفتَيها لتنهض من مكانها وهي تقول:

- إريك وتايلور تعالا إلى غرفتي بعد أن تنتهيا من تناول الطعام.

رمت بالمنديل بعد ذلك على الطاولة، واستقامَت لتغادر قاعة الطعام، عندها انتبه فيكتور إلى زوجته جوليا وشعر بالشفقة عليها بسبب تصرُف مارثا معها قبل قليل، لذلك خاطبَ ستيفان ليقول:

- ستيفان يمكنُكَ الذهاب مع جوليا للحدَث الرياضي في مدرسة كاثرين.

شهقَت جوليا لدى سماعها ما قاله فيكتور ثم قالت له:

- شكرًا لك يا عزيزي.

فأجابَها وهو يهم بالنهوض:

- سأذهب إلى العمل الآن، وفي حال أي طارئ لا تتردّدا في

الاتصال بي.

وبابتسامة عريضة أجابَته زوجته:

- لا تقلق سيكون كلُّ شيء على خير ما يُرام.

***

في مدرسة هيل تاون الابتدائية كانت التحضيرات تجري على قدم وساق استعدادًا للمناسبة الرياضية اليوم، تطوَّعَت يوميكو للمساعدة في تنظيم الأولاد للمسابقات المختلفة، هذا بالإضافة إلى تجهيز الفرقة الموسيقية من أجل الافتتاح، كانت تتأكد من الآلات الموسيقية عندما دنا ناحيتَها الصغير سامي بوجه شاحب ليقول لها:

تركت يوميكو ما بيدها واستدارَت ناحيتَه، ووضعت يدَها على كتفِه لتقول له:

- ولكن يا سامي أنتَ أفضلُ عدّاء في فصلك، ألا تعتقد أنك ستخيّبُ أملَ زملائك بانسحابك الآن؟... وأيضًا والدُك قادم اليوم لمُشاهدتك.

لم تُعطِ كلماتُ يوميكو أي تأثير، وعلى العكس من ذلك، فقد شعرَتْ بمدى إحباط الصبي عندما أتت على ذكر والده، فتنهّدَت بعُمق ونزلت على ركبتَيها حتى أصبحت بمستوى نظرِه لتسأله:

- ما الأمر يا سامي؟... ما الذي يُضايقك إلى هذا الحد؟

خفض الصبيُ رأسَه أرضًا، وأخذ يُحرّك قدمَه فوق العشب الأخضر، سحقَه بطرف حذائه وهو يُجيب:

- أشعر باضطرابٍ في معدتي.

فابتسمَت يوميكو وقد أيقنَت بأنه يُحاول اختلاقَ أي عذر

للانسحاب:

- لا تقلق هذا يحدث لك لأنك متوتر فقط، صدّقني ما إن يبدأ السباق حتى يزول هذا الشعور.

انتبهت يوميكو فجأة إلى المدرجات فاتسعَت ابتسامتها، ثم أمسكت سامي من كتفيه لتديرَه باتجاه المدرجات، ثم أشارَت له من فوق كتفه ناحية الحاضرين وهي تقول:

- ... أنت لا ترغبُ بأن تُخيّبَ ظنّه، أليس كذلك؟

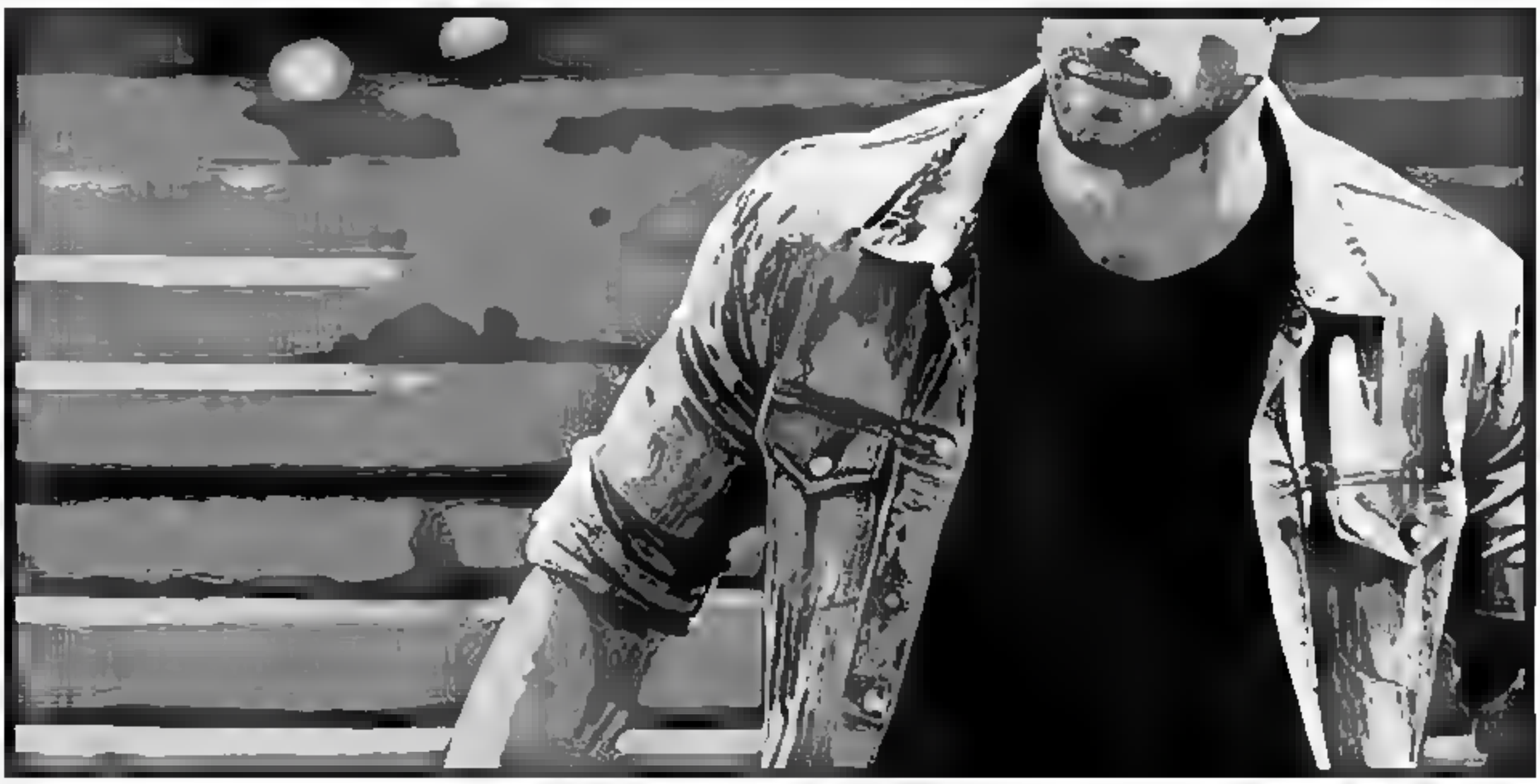

برز وجه راين بين الأهالى حيث كانت يوميكو ثُشير، فتمكّنَ الصبيّ من رؤيته، وزال عبوسه بلحظة، فأومأ برأسه ليُجيبَ يوميكو بمعنويّاتٍ مرتفعة:

- سأفوز بالمركز الأول.

ربّتَت يوميكو بسعادة على رأس الصبي لتُجيبه:

- لا أعتقد بأن أخاك سيقبلُ بأقلّ من ذلك.. لهذا اذهب واستعدّ بسرعة.

- حسنًا.

انطلقَ سامي مُسرعًا لينضمّ إلى بقية رفاقه الذين كانوا يستعدون من أجل السباق، ومن بينهم كانت كاثرين ابنةُ فيكتور وجوليا، فهي لم تكن معه في نفس الفصل إلا أنها ضمن المشاركين في سباق الجرى أيضًا.

وصلت إلى موقع الحدث في تلك اللحظة جوليا وبرفقتها ستيفان، فجلس الاثنان في الصف الأخير من الأعلى، بدت جوليا مفعمةً بالسعادة لأنّها ستتمكن من مشاهدة ابنتها تجري في سباق اليوم،

لهذا فتّشت بعينَيها عنها في أرض الملعب، وما إن لمحتها حتى لوّحت لها بكل سعادة.

في الأسفل نادت كاثرين على والدتها بعد أن لمحتها بين الجمهور، فأسندَت جوليا ظهرَها إلى الكرسي بارتياح لرؤية ابنتها هناك، وبينما كانت تُحاول وضع حقيبتِها في مكان ملائم حتى لا يتعثّر بها أحدٌ المارّة من أمامها انتبهَت لوجود راين، يفصل بينهما صفٌّ واحد فقط من مقاعد المدرجات، لهذا ارتبكت جوليا وحاولت ألا تُبديَ ردّة فعل مبالَغ فيها حتى لا ينتبه ستيفان الجالس بقربها إليها.

في الأسفل وبأرض الملعب أعطى مدير المدرسة الإشارةَ لبدأ مراسم الحَدَث الرياضي، كانت البدايةُ بعزف النشيد الوطني، يليه كلمةُ المدير، من ثم دخل أعضاء الفرقة الموسيقية، عَقِبَ ذلك

سباقاتٌ متنوعةٌ حتى حان دور سباق الجري، أخذ الأولاد يصطفون على خط البداية منتظرين إشارة الانطلاق، فوقف سامي في مكانه ولوّح لـ "راين" من بعيد، من ثم أخذ وضعيةَ الاستعداد، بينما وقفَت كاثرين عن يمينه، ثبَتَ الأولادُ في مواقعِهم وتحوّلت الثواني إلى دقائقَ بانتظار إشارة الانطلاق، حتى حانت اللحظةُ الحاسمة ليُطلِقُ المدربُ إشارة البدء في الهواء مُعلنا بداية السباق.

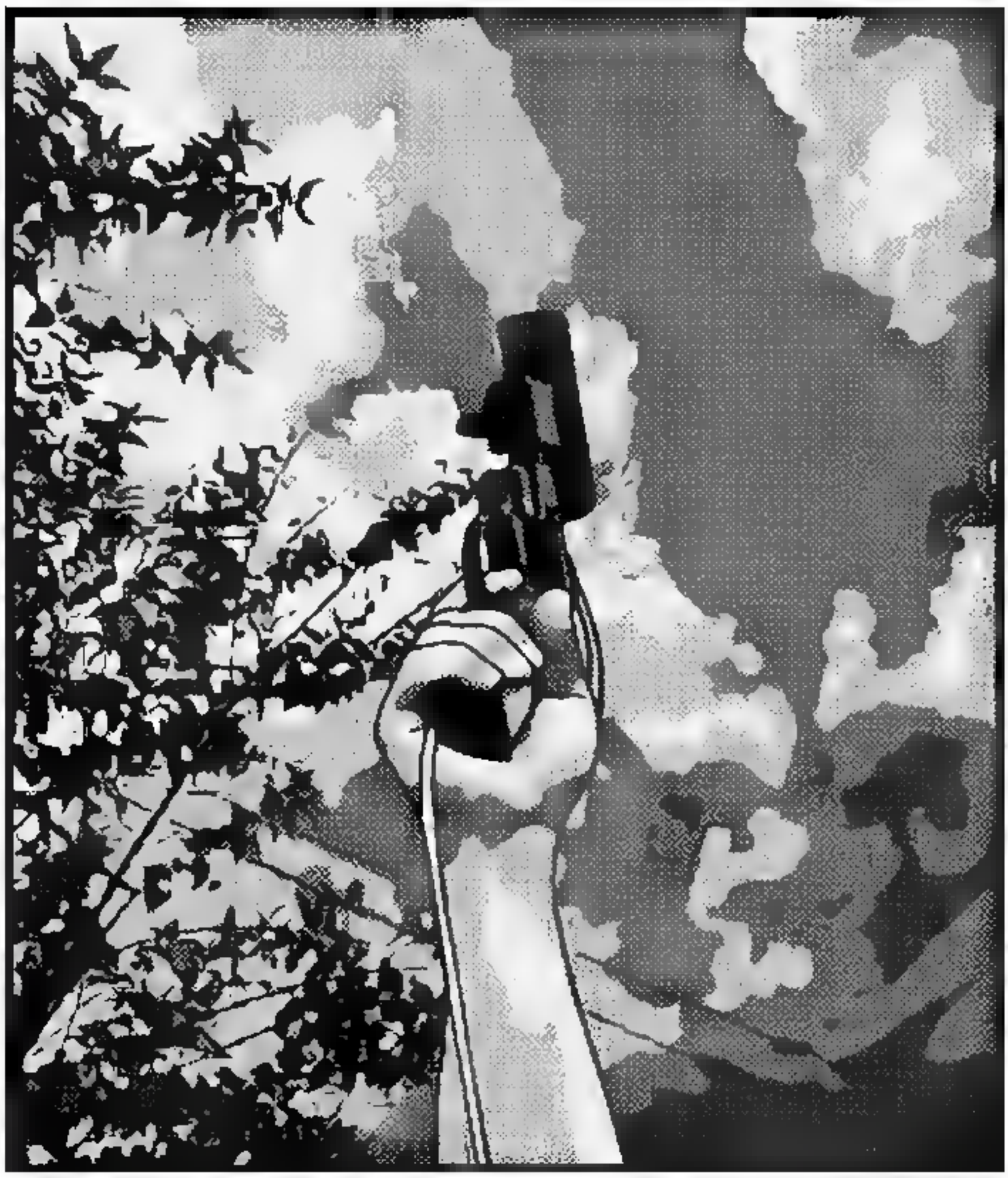

اندفع الأولاد بسرعة فائقة وامتلأ المدرج بهتافات الأهالي، لم يكن إلا مجرّد سباقٍ مدرسيٍ ولكنه عنى الكثير للأولاد، بذل سامي ما في وُسعِه ليُجاريَ الأولاد، أطلق الصبيُ ساقيه للريح مُتخطّيًا بذلك منافِسِيه الواحدَ تلوَ الآخر غيرَ أنه لم يكن نِدًّا للمُنافِسة بجانبه، تجاوزَتْه كاثرين حتى تخطّته وأصبحت أمامَه بخطوتين، جرئيها بتلك السرعة أدّى إلى زيادة عزيمة سامي وإصراره على الفوز، فانطلق حتى أصبح ملاصِقًا لها، شعرَت الصغيرة بالخوف من الهزيمة فلم تكن تريد أن تخسر أمام ناظرَي والدتها التي تكبّدت عناءَ حضور حدث اليوم من أجل مشاهدتها، فحاولت بيأس أن تسرّع من خطواتها.

وفي خضمّ ذلك الموقف التوى كاحلُها بسبب تعثُرها بحجرٍ صغير، فاختلّ توازنُها، وهي على وشك السقوط تداركَ سامي الوضعَ وارتمى أسفلها ليُمسكَ بها، سقط الاثنان وتدحرجا معًا على الأرض مع تعالي شهقات الجمهور، فصرخت يوميكو من بعيد:

- يا إلهي!

لتندفع بعدها ناحيةَ الولدين مع بعض المعلّمين الذين كانوا بالقرب من مضمار السباق، بينما انتصبت جوليا من كرسيّها من شدة قلقها على ابنتها، فاستقام ستيفان وأمسك يدها وهو يُشير ناحية الممر بجانبهما:

- مِن هنا يا جوليا.

وبينما هما يهبطان الدرجات، حاولت جوليا أن تنظر إلى موقع كاثرين في مضمار السباق غير أنه لم يكن بوسعها مشاهدةُ أي شيء بسبب تجمع المعلمين في الأسفل، وفجأة تذكرت راين فالتفتت تنظر باتجاه الكرسي الذي كان يجلس عليه لتجدَه فارغًا، لا أثر لـ "راين" في أي مكان بين كراسي المدرجات، فأكملت نزولها حتى وصلت مع

ستيفان إلى الأسفل، فسأل الأخير أحدَ المعلّمين عن كاثرين، وإن كانت بخير، فأجابه المعلم:

- لقد التوى كاحلُها وأخذَتها إحدى المعلماتُ إلى غرفة الممرضة... إنها بذلك الاتجاه.

أشار لهما المعلم ناحية موقع غرفة الممرضة فشكرَه ستيفان وأسرع برفقة جوليا للاطمئنان على ابنتها، إلا أنه قبل دخولهما، أشار ستيفان لـ "جوليا" بأنه سيذهب ليأتي بالسيارة.

دخلت جوليا إلى الغرفة، وجدت ابنتَها كاثرين تجلس على سرير الفحص برفقة سامي.

وبجانبهما رأت يوميكو والتي كانت تتحدّث مع الممرضة بالإضافة لـ راين، أشعرَها حضوره بالارتباك، كيف تمكن من أن يسبقها إلى هنا؟ بل لِمَ هو هنا من الأساس؟ رفعَت جوليا رأسَها فتقابلَت أعينُهما لجزء من الثانية، وقد كان هذا كفيلًا بأن يزيد من توترها، لهذا أسرعَت ناحية ابنتها لتسألَها مذعورة:

- هل أنتِ بخير يا صغيرتي؟

احتوت جوليا بكفَي يديها وجنَتي ابنتها المحمرّتَين، ومسحت آثار دموعها التي جفّت بإبهامَيها، فأجابت الصغيرة:

- قدمي تؤلمني قليلًا، ولكنني بخير.

أمسكت الممرضةُ بعلبة الضمادات واتجهت ناحيةَ سامي وهي تقول مُخاطبةً جوليا:

كانت الممرضة تعني راين بحديثها والذي كان أولَ الواصلين إلى موقع سقوط الولدَين، كما أنه هو مَن حمل كاثرين إلى هنا بنفسه، أرادت جوليا أن تشكرَه إلا أنها لم ترغب بأن تُثير الشبهات حولها، لهذا خاطبَت سامي عوضًا عنه:

- شكرًا لك يا سامي... آمُلُ ألا تكون قد تأذّيت بمكان ما.

أمسكت به جوليا دون أن تنتظر أيّة إجابة منه، تفحّصَته بعينَي أمٍّ قلقة حتى انتبهت إلى جرحٍ بمعصَمِه، فأجابَها الصبيُ وهو يُخفي يدَيه بعيدًا:

كان من الجليّ لها أن الصغير سامي يُخفي ألمه بابتسامة بريئة، فعضت على شفتها السفلى وخاطبت نفسها هامسة:

- من الواضح بأنك لا تختلف عن أُخيك في شيء.

همساتها وصلت إلى مسامع راين خلفها، فحاول الأخير ألا يُبدي أي ردّة فعل اتجاه ما قالته، وربّت على رأس أخيه مُبعثرًا شعره ليقول باسمًا:

- ما رأيك.. هل ترغب بأن نذهب لنتسلّى معًا قبل العودة إلى المنزل؟

أجابه سامي وقد نسي ألم جرحه:

- هل يُمكننا فعل ذلك؟ ستعود إلى المنزل معي بعد ذلك؟ وهل...

وكز راين جبين سامي موقفًا بذلك كومة أسئلته ليُجيبه ممازحًا:

- لا تتحمس كثيرًا أيها الجشع الصغير، يمكننا المرور على مركز الألعاب، ومن ثم سأوصلك إلى المنزل، لكن لا يمكنني البقاء فلدي

الكثير من الأعمال...

كانت مجرد حُجة واهية ألقى بها راين على مسامع الصغير على أمل أن يتفادى بذلك مواجهةً لا يرغب بها، ثم قال وهو يتجه ناحية الباب:

- انتظرني هنا سأذهب لأحضر حقيبتك.

غادر راين غرفة الممرضة بعد أن طلب من يوميكو البقاءَ مع سامي ريثما يُحضر حقيبته من الفصل، وهنا تحديدًا وجدت جوليا الفرصة سانحةً بما أن ستيفان لم يعد حتى الآن، فقالت لابنتها:

- كاثرين سأرى إن كان عمك ستيفان قد أحضر السيارة... انتظريني هنا يا صغيرتي.

- ولكن.. ماما..

لم تنتظر جوليا ابنتَها حتى تكمل، وخرجت مُسرعةً في إثر راين، موقفها هذا أثار ريبة يوميكو، فأطلت الفتاةُ برأسها من إطار الباب ورأت جوليا تبتعد عن المكان.

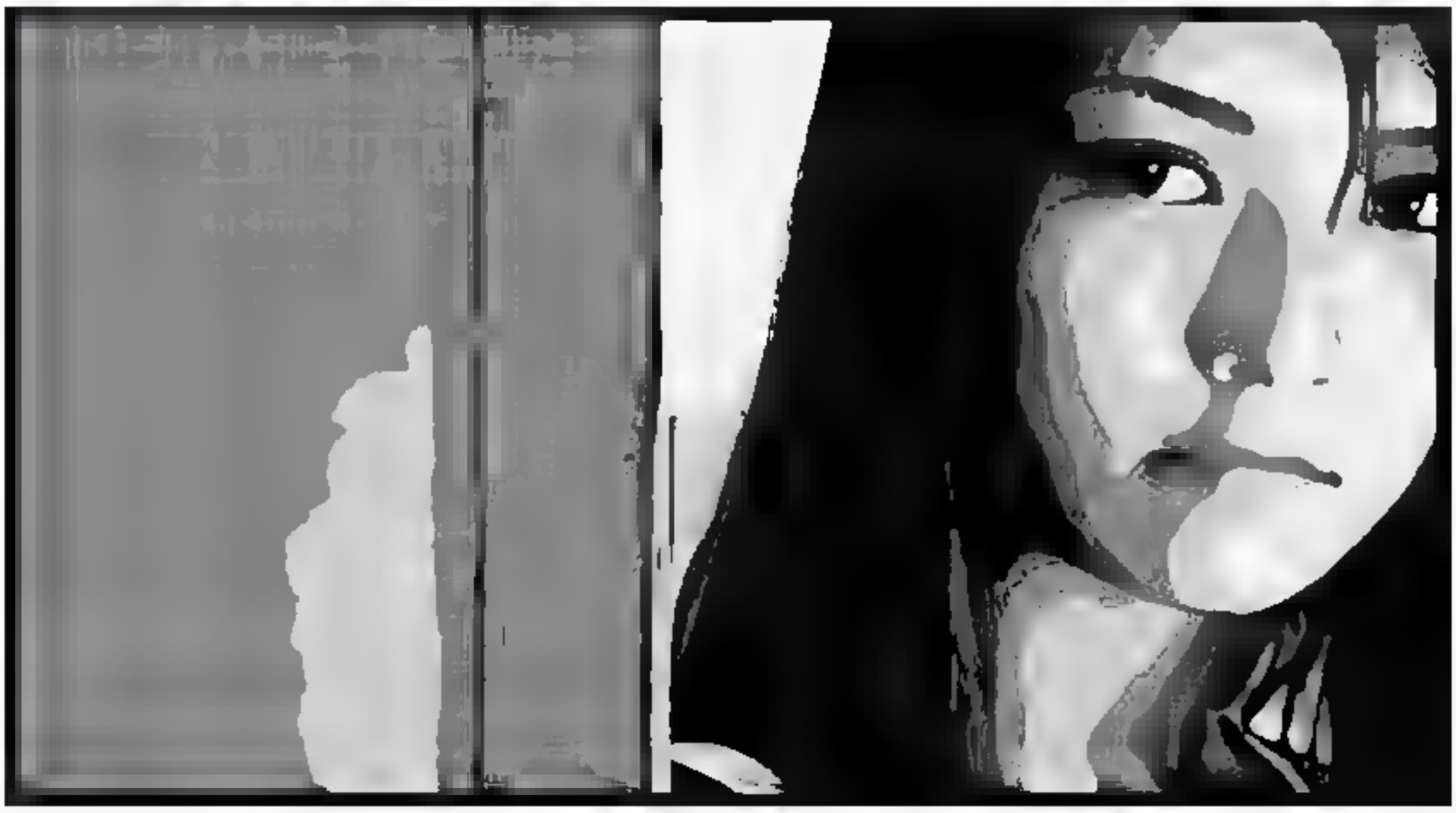

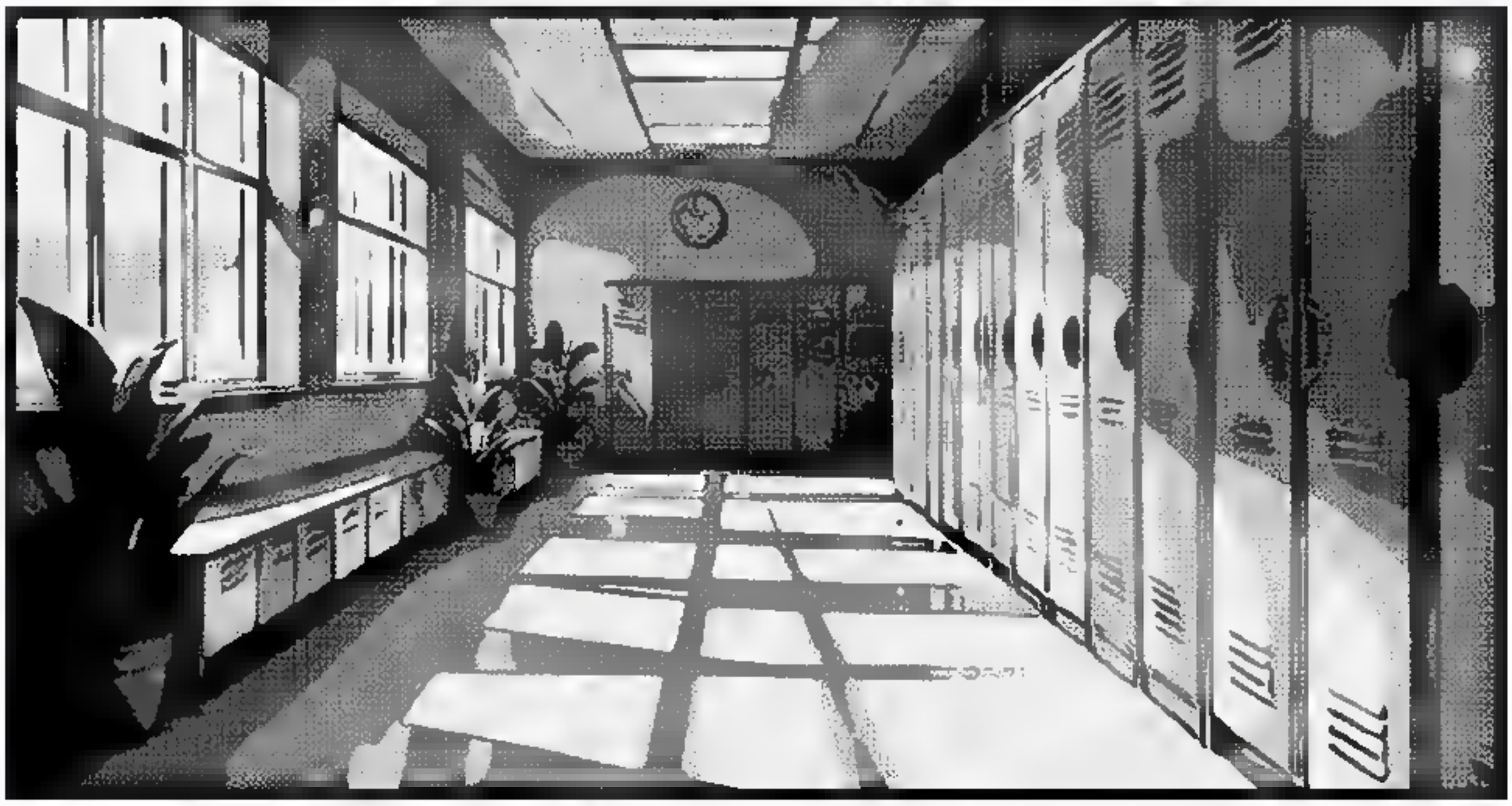

تجولت جوليا في ممرات المدرسة الفارغة على غير هدى بعد أن فقدت أثر راين، تلفّتت عن يمينها وشمالها، لا شيء سوى الممرات والفصول الفارغة، فالكل موجودون في الخارج بسبب الحدث الرياضي، لهذا ظلت تحوم في الأرجاء لبعض الوقت حتى وصلت إلى نهاية أحد ممرات الفصول، ووقفت خلف أحد الأبواب المغلقة لتتفقد ساعةَ يدها، لقد أضاعَت الكثير من الوقت بالفعل، كانت تُفكر في العودة وهنا امتدّت يدُ أحدهم من الخلف لتقبضَ عليها، وضع ذلك الشخص إحدى يديه على فمها حتى لا تُصدر صوتًا، من ثم قام

بسحبها إلى غرفة كانت على الأغلب مخزنًا صغيرًا، كاد قلبها يتوقّفُ من شدة الفزع، بينما تُحاول المقاومةَ بطريقة عقيمة، دفعَها ذلك الشخص إلى الداخل وأُغلق البابَ من خلفه وهو يُشير لها بإصبعه هامسًا:

أزال يده عن فمها فقالت هامسة:

- راين!.. لقد أفزعتني.

تحرك راين بحذر ناحية باب المخزن، أطل من شق الباب ثم تحدث بصوت منخفض ليسأل:

- لِمَ أتيتِ إلى شقتي في ذلك اليوم؟... ما الأمر الطارئ؟

تلعثمَت جوليا وهي تُجيبه:

- أردت تحذيرَك... مارثا كانت تتصرف بغرابة قبل موت كيليب بعدة أيام.

تنهد راين وقد بدا عليه الانزعاج ليقول لها:

- أهذا كل شيء؟... لقد طلبتُ منكِ ألا تظهري أمامي هكذا يا جوليا... هل تعلمين ما الذي قد يفعله فيكتور لو علم بأننا على تواصل؟

نهرَها ببرود أعصاب بينما كانت هي على شفير الانهيار، فتكوَّنت دمعةٌ يتيمة في مقلتَيها لتجيبَه بصوتٍ مُرتجف:

انسابَت دمعةُ جوليا على خدها المتورد فأكملت:

لم تتمكن جوليا أن تتمالك نفسها لأكثر من ذلك، انفجرت باكية، فوضعت يديها على فمها حتى لا تصدر صوتًا بينما كانت تبكي بحرقة، حاولت أن تستجمعَ قوتها، بينما كان راين ينظر إليها بيأس، فمد ذراعه ناحيتها ليمسحَ دموعها بطرف كم قميصه قائلًا:

- إذًا فقد أخبرَك الطبيبُ عن الوقت المتبقي للكِ.

ابتلعَت جوليا غَصّتها وهي تومئ له إيجابًا، فزفر راين بإحباط، نظر إلى الأرض المُعتِمة تحت قدمَيهما وقال:

- اسمعيني يا جوليا... الأمر ليس بيدي.. لذلك لا يمكنني أن أعدَك بأن الأمور ستُحلُّ قريبًا... كل ما يمكنني أن أقوله لك الآن هو أنني ما زلت عند وعدي لكِ.

رفع راين رأسه ونظر إلى عينيها الدامعتين، ثم ابتسم لها بحنان وهو يُكمل قائلًا:

- لذلك لا تقلقي كثيرًا ودعي الباقي لنا.

أجابته جوليا بصوت مبحوح دلّ على مقدار خوفها:

- عليك أن تعلم يا راين بأنني لست كـ "ماريا"، لذلك لا يمكنني أن أقف مثلها وأواجه تلك العائلة بثبات... أنا لا أمتلك قوتها لهذا تجدني أعيش بقلقٍ دائم... هذا أمرٌ لا يمكنني السيطرة عليه.

أمسك راين يدَيها وضغط عليهما ثم قال:

شدد راين من نبرة صوته على جملته الأخيرة، أراد أن يمدَّ جوليا بالقوة الكافية حتى لا تنهارَ الآن، وكان له ذلك، فقد توقَّفَت دموعُها، وبدأ وجهُها يُشرق على مهل، فقال لها:

- والآن هيا بنا لنعودَ قبل أن يُلاحظ ستيفان غيابكِ.

في الخارج وبجانب إطار الباب وقفت يوميكو ملاصقةً للحائط، مُصابة بالذهول بعد أن سمعَت كل الحوار الذي دار بين الاثنين في الداخل، وما إن شعرت بهما يُحاولان مُغادرة المكان حتى جرَّت مُبتعدةً عن المكان من دون إصدار أي صوت.

فتح راين مقبض الباب بحذر شديد، ولم ينتبه لـ "يوميكو" التي توارت عن الأنظار سريعًا، طلب الشاب من جوليا أن تسبقه بالعودة إلى غرفة الممرضة حتى لا يبدوَ الأمر وكأنهما كانا معًا.

NOTES

DATE: 25 / 10 / 2017 S M T W T F S

NOTES

DATE: 25 / 10 / 2017 S M T W T F S

(3)

الأب والابن

Father & Son

أحضر السائق السيارة التي سيستقلُّها كلٌ من إريك وتايلور أمام الباب الرئيسي، ترجل السائق منها ليجلس إريك محلّه في موقع القيادة، وبينما كان تايلور يهمُّ بفتح باب الراكب سمع الاثنان صوت أليكس ينادي عليهما:

- مهلًا.. أنتما الاثنان انتظراني أنا آتٍ معكما... سيارتي معطلة وأحتاج لمن يوصلني.

رماه تايلور بنظرة جانبية ليقول مُتسائلًا:

- وما أدراك إلى أين نحن ذاهبان؟

التقط ألكس أنفاسه بعد أن جرى مُجتازًا الدرجات الكثيرة ليُجيب مازحًا:

- ما الأمر يا تايلور.. هل تخشى أن أحلَّ محلك عند والدتنا؟

تلميح أليكس كان صارخًا لدرجة مُستفزة جعلت تايلور يفقدُ هدوءَ أعصابه، فقال أليكس بعد أن أزالَ نبرة السخرية من حديثه:

- لا تقلق كثيرًا يا أخي، فلستُ مُهتمًا بما تفعلونه أنتم الثلاثة على أيّة حال..

ثم عاد ليقول بمرح:

- كلُّ ما أردتُه أن أذهبَ لمقابلة أحدهم في هيل تاون.

ارتدى إريك حزام الأمان ثم قال وهو يُعدّل من وضعيّة المِرآة العُلوية:

- ما دمت لن تُسبب لنا المشاكلَ فيُمكنك المجيء.

وباندفاع فتح أليكس الباب الخلفي ليرمي بجسده على المقعد وهو يقول:

في داخل قاعة الطعام كانت ميغان تعبث بهاتفها المحمول عندما لمحت سيارة إريك وهي تبتعد ناحية البوابة، فأشارت لـ آلفريد قائلة:

سألها الخادم:

- مع السائق؟

نهضت ميغان من موقعها مُجيبةً:

وقبل أن ينفذ آلفريد طلبها أوقفها ليقول لها:

- سأفعل ذلك يا آنستي، لكن قبل ذهابك طلبَت مني السيدةُ مارثا أن أخبرَك بأنها توذُ الحديث معكِ.

***

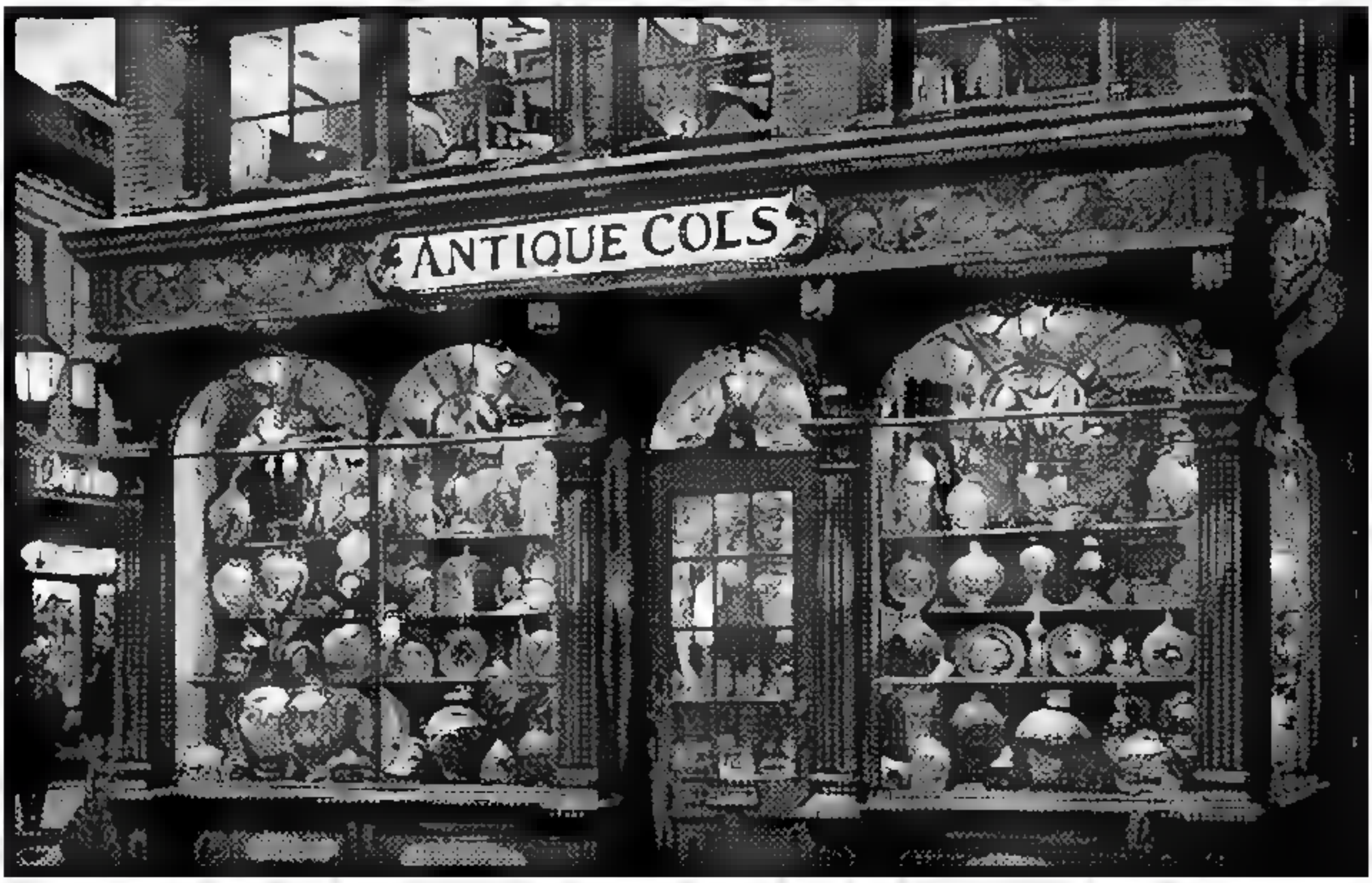

خارج مركز التسوق وقفت كيتلين أمامَ زجاج العرض لأحد المحلّات التجارية، عاينت القطع المعروضةً هناك لبعض الوقت حتى قررت الدخول أخيرًا، غلب على المتجر الطابغ الكلاسيكي بسبب احتوائه على الكثير من التحف وقطع الإكسسوارات الخزفية منها والخشبية، أوانى بزخارفَ ساحرة، ولوحات زيتية، عرائس نادرة، والقليل من الساعات الأثرية، بعض الأساور والحُلي التي تجاوزتها بكل بساطة لأنها تبحث عن غرض معيّن، أخذت كيتلين وقتها في البحث بين الرفوف حتى عثرت على ضالتها فنادت على البائع:

- سيدي سآخذ هذه.

أخذ البائع الغرض من يديها وقال:

- حسنًا، هل من شيء آخر؟

- لا.. ولكن هل يمكنك أن تلفّها لي بشكل أنيق.. شريطة حمراء قد تفي بالغرض.

استجاب البائع لطلبها وقام بوضع الغرض الذي اشترته كيتلين في علبة صغيرة، ثم لفها بشريطة حمراء كما طلبَت منه، ليضعَها بعد ذلك بين يديها قائلًا:

دفعَت له الثمن، فأخذ البائع منها المال مُعلِّقًا على بهجتها:

- لا بدّ وأنها لشخصٍ مميّز.

أومأت كيتلين برأسها فَرِحةً وهي تُجيب:

- نعم إنها كذلك.

لتخرج بعد ذلك من المتجر، حشرَت هديّتها الصغيرة في حقيبة يدها وهي تُحدث نفسها:

- آمل أن تعجبه.

انتبهت كيتلين على الوقت الظاهر على شاشة جهازها في حقيبتها، لقد أضاعت ما يكفي بقدومها إلى مركز التسوق، لهذا جرت ناحية

سيارتها، رمت بحقيبتها في المقعد المجاور وانطلقت مُسرعة إلى وجهتها التالية.

***

متأملًا الساحة الخارجية من خلال زجاج النافذة تثاءَبَ ريوتا بكسلٍ وهو يُسند ذقنه بمرفقه فوق الطاولة.

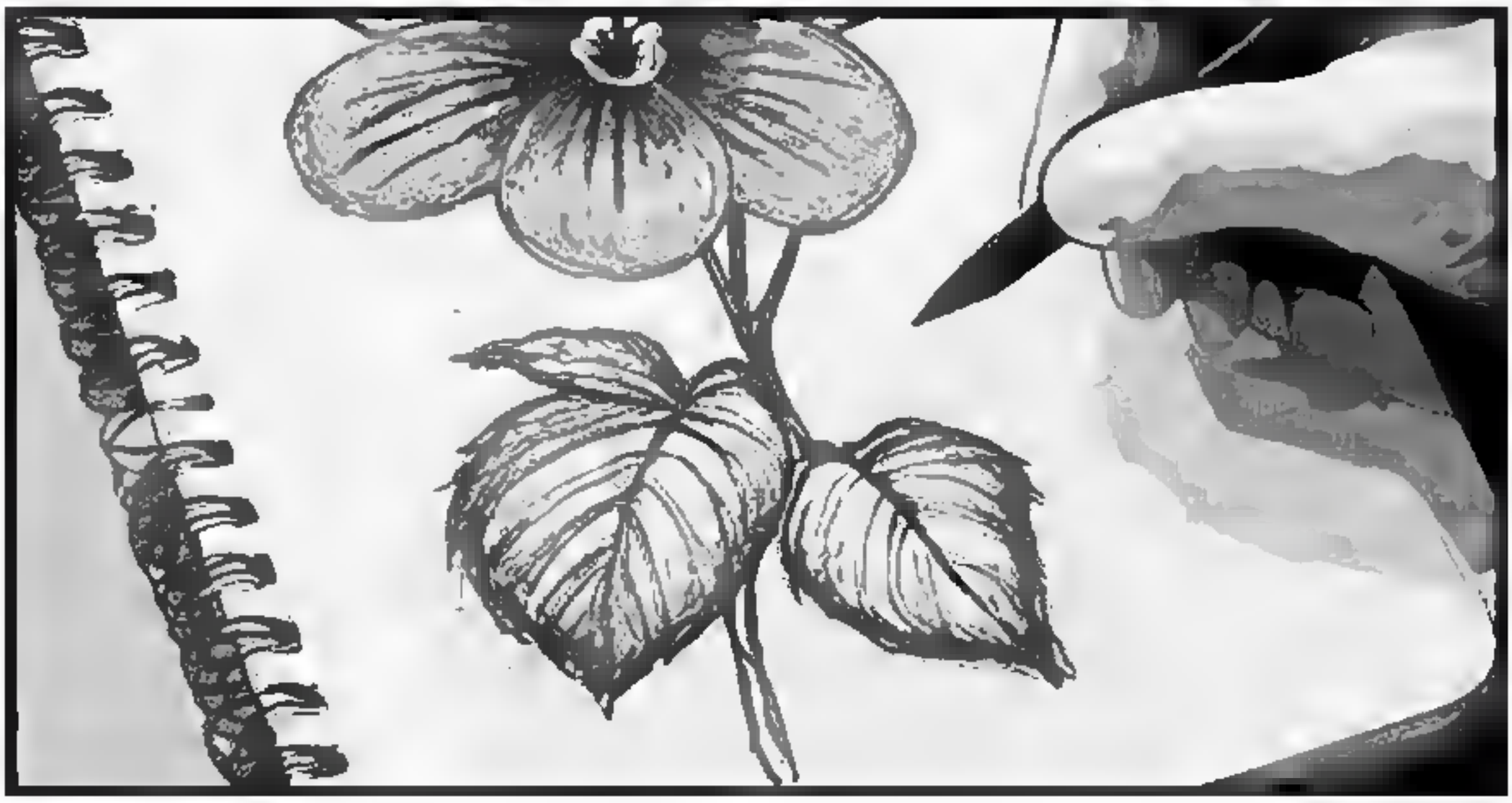

بينما كان يمسك بقلمه في اليد الأخرى، تحركت فروع الشجرة القريبة من نافذة الفصل لتلقى ما تبقى من أوراقها الخريفية الجافة والتي سرقَت انتباهَ ريوتا عن شرح معلمة الفيزياء، لم يَطُل سَرَحانُ الشابِّ في عالَمه الخاصّ حتى ظهرَت المعلمةُ أمامه غاضبةً، التقطت كرّاسة الحلّ من أمامه لتقول مُعاتبةً إياه بطريقة ساخرة:

- أعتذر إن كُنت أُضجِرُكَ بشرحي يا سيد ميناتو.

ثم رمت بالكرّاسة على طاولته لتُشير إلى رسوماته التي بدت كالخربشات العبثية بالنسبة لها:

- خربشاتُ الأزهار ليست إجابةً لأي معادلة في علم الفيزياء.

ودون أن يقول شيئًا قلب ريوتا الصفحة أمام معلمتِه فأخرسَها بعد أن وجدَت أنه كان قد انتهى من الحل بالفعل، فأغلقَت المعلمةُ كرّاسته غاضبةً لتقول مخاطبةً الجميعَ وهي تحاول إخفاء إحراجها:

- بما أنكم قد انتهيتم من الحل سننتقل إلى الاختبار المفاجئ.

غير مكترثة من تذمر الطلاب نفّذَت المعلمةُ قرارها بإعطائهم

اختبارًا مُفاجئًا.

***

قادت كيتلين سيارتَها باتجاه المشفى، كان السيد روبرت قد أمرَها في وقت سابق بأن تذهب برفقة أحد المحامين الجدد لمقابلة مُتهم بقضية يعملون عليها منذ فترة، كانت قد اتفقت مع المحامي بأن يلتقيا في بهو مشفى البلدة، ولكنه اتّصل بها وأعلمَها بأنه سيتأخر قليلًا، كما طلب منها أن تتصرف وحدَها ريثما يصل هو، لهذا قررت أن تُعرّجَ على إيمّا والتي تعمل في أحد مكاتب الإدارة هناك، قصدت مكتب صديقتها وأطلت برأسها من الباب لمفاجأتها، فقفزت إيمّا فَرِحةً:

لكنها ما لبثت حتى عقدت حاجبيها لتسأل:

- ... مهلًا لِمَ أنت هنا وبهذا الوقت؟ هل أطلقَ سراحك ذلك المعتوه؟

ابتسمَت كيتلين لتدخلَ وترمي بنفسها على الأريكة المقابِلة لمكتب إيمّا وهي تقول:

- تعنين روبرت؟!... لا ولكنه أوكل لي مقابلةَ أحد المتّهمين بقضية يعملُ عليها.

قالتها بنبرة مُتذمرة وهي تضع ملف القضية على طاولة القهوة أمامَها، ثم تابعت حديثَها:

- هذا الرجل مزعجٌ بحق... أيمكنكِ مساعدتي؟

نهضت إيمّا من موضعها واتجهت ناحيةَ طاولة القهوة، التقطت الملف وأخذت تتصفح أوراقَه لتسأل:

- هل المتهمُ هو أحد المرضى لدينـ..

توقفت إيمّا بصورة مُفاجأة ولم تُكمل سؤالَها بعد أن وصلَت إلى بيانات المتّهم فعثرت على أجابتها هناك، ثم نظرت ناحية كيتلين لتقول بدهشة:

- كيتي.. إنه أحد المرضى النفسيّين.

- نعم، لذلك أردت مُساعدتَك.

تنهّدت إيمّا بانزعاج وهي ترمي بالأوراق على الطاولة بعد أن فقدت اهتمامها، ومع هذا قالت:

- كم أكره ذلك الجناح.. لكن ما باليد حيلةٌ.. تعالَي.

خرجت إيمّا من المكتب لتقودها في الطريق، وصلتا إلى الباب المؤدي إلى جناح الأمراض النفسية، حيث ذهبت إيمّا أولًا لتحدّث

رئيس القسم وتطلب منه الإذن، بينما جلست كيتلين على مقاعد الانتظار في الممر، مكثت هناك لبعض الوقت وهي تراقب الأطباء والمرضى الذين يسيرون في الممر ذهابًا وإيابًا، لم تَسلَم من نظراتهم التي بدت كطعنات وُجِّهَت إليها دون سبب، شعور عدم الارتياح وجد طريقه إليها، لهذا كانت على وشك المغادرة، إلا أن إيمًا قد عادت وهي تحمل بين يديها بعض الأوراق لتقول:

- لقد وافق بشرط أن يكون الطبيب المشرفُ موجودًا معكما.

ابتلعت كيتلين ريقها الجافّ وقالت:

- لا بأس بهذا.. فما كُنتُ سأشعر بالارتياح دون وجود شخص مُختصٌ معنا.

بعد دقائق من الانتظار وصل المحامي فدخل هو وكيتلين وبرفقتهما الطبيب المعالج، داخل الغرفة الضيقة والباردة.

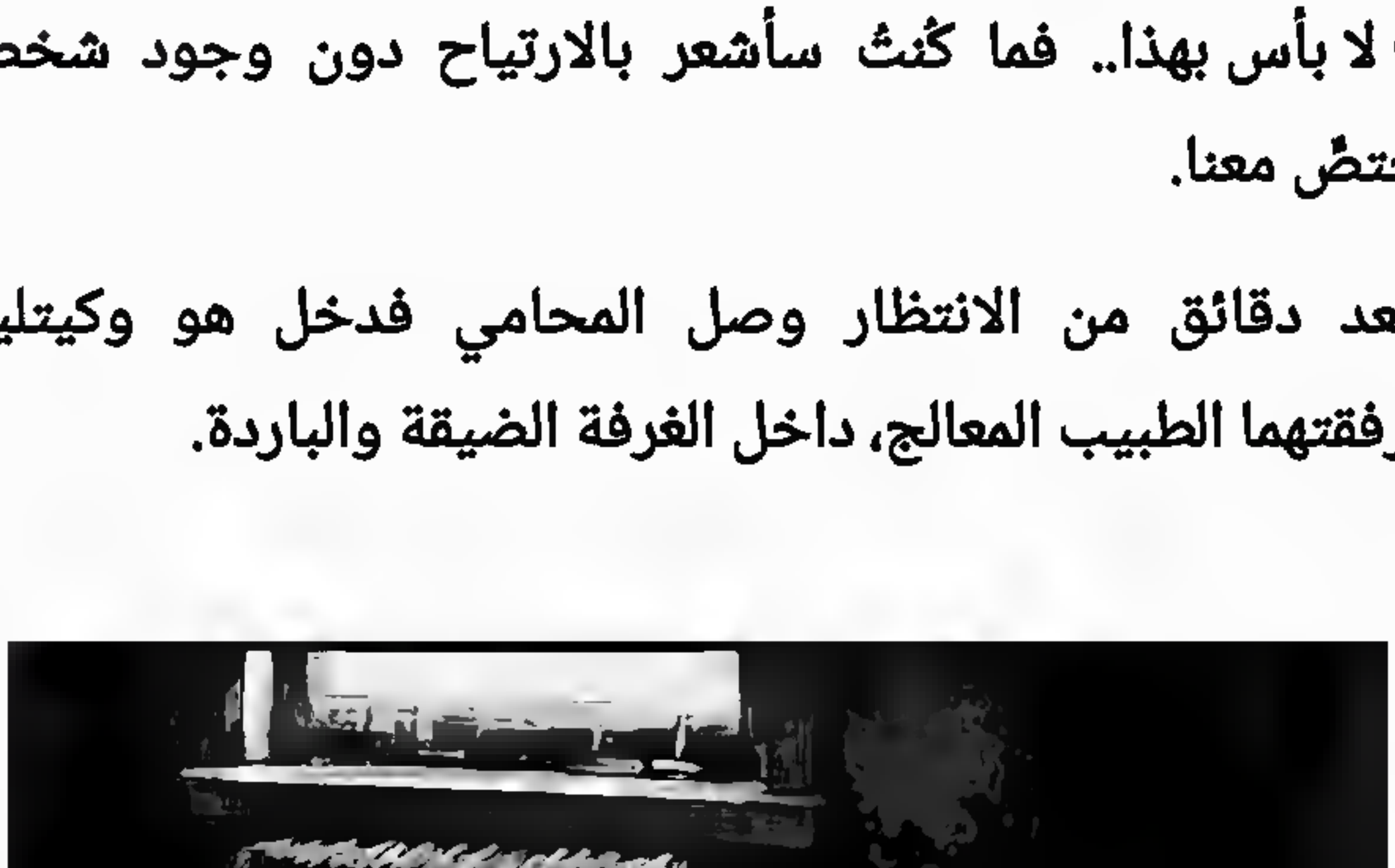

ظهر لهم المتهم برداءه الأبيض وهو يجلس القُرفصاءَ فوق زاوية

السرير الملاصقة للحائط، يضم ركبتيه إلى صدره وهو يترنح ويهتزُّ للأمام والخلف، شفتاه المتشققتان تهمسان وكأنهما تُخاطبان الجدارَ الملصَقَ بجانبه، حاول الطبيب التواصل معه لكن دون فائدة، فجلس على الكرسي المقابل للسرير وأشار إلى المحامي وكيتلين بفعل مثل ما فعلَ، فجلس المحامي وفتح حقيبته، أخرج رزمةً من الأوراق قلّبها بيده وهو يسأل بعض الأسئلة البديهية، ما هو اسمك؟ وفي أي سنة نحن؟ زاد المتّهم من وتيرة اهتزازه ولا زال يُسرُّ بكلمات يصعب سماعُها، يُلقي بها للحائط كما لو كان أعزَّ أصدقائه، فعاد المحامي وسأل:

- أين كنتَ في ليلة العاشر من شهر أكتوبر؟

شدّ المحامي على نبرة صوته حتى غدى أكثرَ حزمًا، واستمرّ في قذف الأسئلة:

- طليقتك قالت بأنك كُنت تترصّدها مجددًا...

وهنا تحديدًا قاطعَه المتّهم ليضحك بطريقة هستيريّة، نزل العرق من جبينه فلَمَعَ وجهُه المحتقن، وعلى مهل أدار رأسه ونظر إليهم بعينيه المحمرّتَين، سار بين الوجوه تِباعًا حتى استقرّ نظرُه على كيتلين ليقول:

- أنا لم أرغب بفعل هذا..

ثم مد رجلَيه واندفع للأمام، أخذ يحبو كطفل فوق السرير حتى وصل إلى الحافة القريبة من الثلاثة الجالسِين أمامَه، ليُكمل بوجه مُخيف:

أمسك بعنقه فزِعًا واتّسعت عيناه الجاحظتان الممتلئتان بالأوعية الدموية، ولا يزال ينظر ناحيةَ كيتلين حتى قال مُضيفًا:

دفعت كيتلين الكرسيّ واستقامَت بفزع، لم يعد بإمكانها احتمال رؤية وجهه لأكثرَ من ذلك، ثم جرت إلى خارج الغرفة بقلب فَزِع، أغلقت البابَ وأسندت ظهرَها له، بينما كان قلبُها يقفز فَزعًا داخل صدرها.

"لقد شعرتُ به، أحسستُ بكمية الخوف التي تراكمت داخل قلبه وعقله حتى فاض كالكأس الممتلئة، لكلٍّ منّا قدرة مختلفة على الاحتمال، وذلك الشخص قد تجاوز حدّه بالفعل".

بعد أن انتهى المحامي من عمله تناقش مع كيتلين ببعض الإجراءات، ثم غادر المكان، أما كيتلين فوجدت إيمّا بانتظارها في أحد ممرات الجناح، اقتربَت منها لتسألها:

- هل انتهيتِ؟

- نعم، كان هذا مُجهِدًا، لنبتعد فقط من هنا.

سارت الفتاتان معًا جنبًا إلى جنب في الممر الفارغ، بينما كيتلين تصفُ تجربَتَها لـ"إيمّا"، كانت الأخيرة تستمع إليها باهتمام وهي تُحاول إضافة جو من المَرح حتى تُنسيَ صديقتَها ما مرّت به قبل قليل، إلا أن شيئًا ما أعاد نظرةَ الخوف إلى وجه كيتلين، جمدَت الفتاةُ في موضعها غيرَ متأكدة مما رأته في نهاية الممر للتو، فرفعَت ذراعَها لتشير إلى أحدهم وهي تقول:

- إيمّا!

- ما الخطب؟

سألتها إيمّا لتستديرَ وتنظر إلى تلك الناحية، فاتسعت عيناها هي الأخرى وقالت بصوت مهزوز:

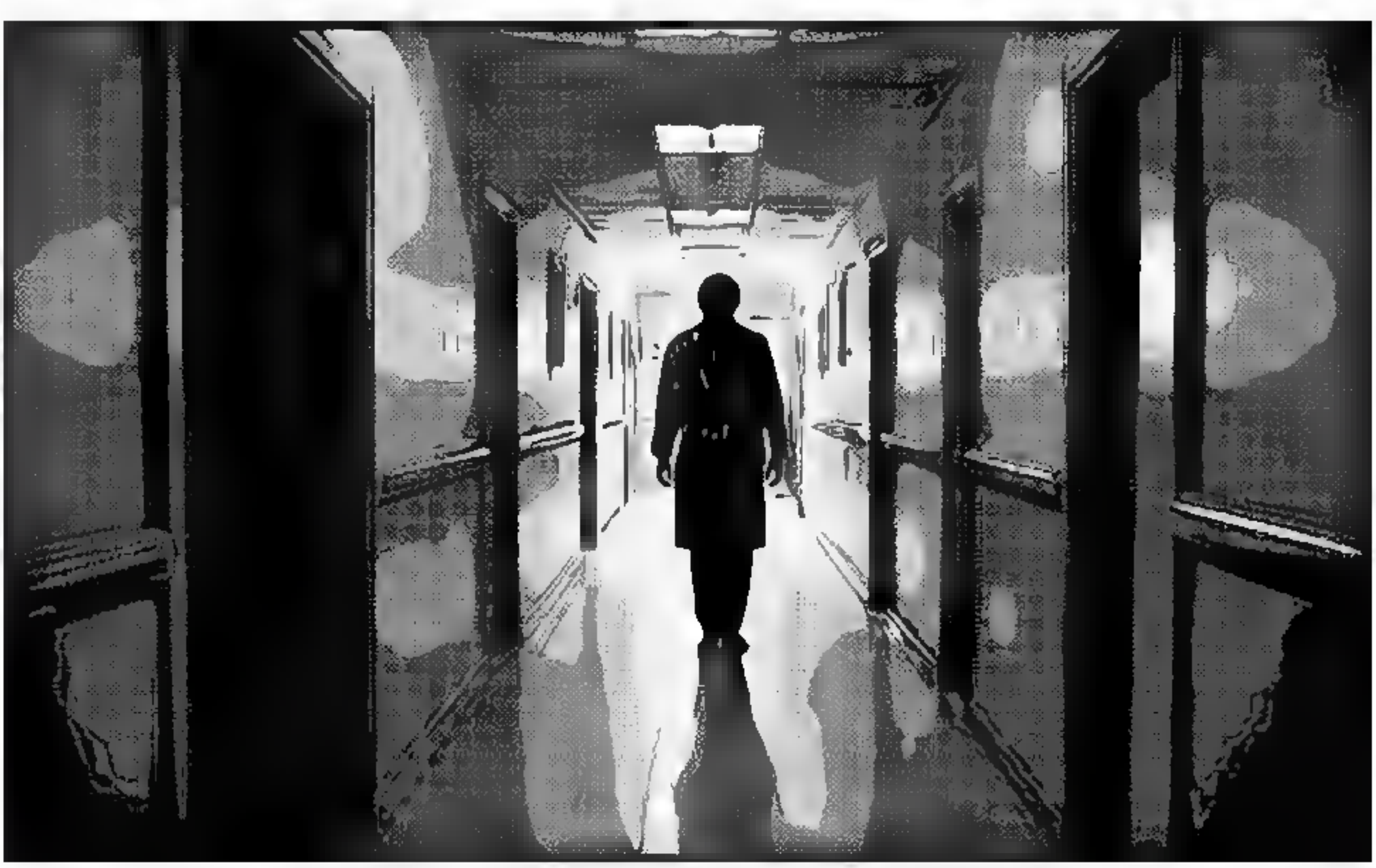

ودون تفكير أخرجت كيتلين هاتفَها من حقيبتها بيدَين مُرتجفَتين دون أن تُزيح نظرَها عن تلك الزاوية ولو للحظة.

***

في منتصف الاختبار كان ريوتا قد انتهى من الحل عندما اهتزَّ هاتفُه المحمول مُصدرًا صوتَ طنين مزعج.

التقط ريوتا جهازه سريعًا ليحشره في حقيبته المعلّقة على جانب طاولته قبل أن تنتبهَ له المعلمة، فقرأ اسمَ أخته يوميكو على شاشتِه، لم يكن بمقدوره الردُّ على أي حال، لذلك تجاهل المكالمة حتى توقّف جهازُه عن الرنين، ولكن لم يلبَث حتى عاد هاتفُه ليومضَ من جديد، ولكن هذه المرةَ المكالمةُ كانت من كيتلين، ظلّ ريوتا ينظر إليه من خلال فتحة حقيبته حتى توقف، وقبل أن يعود إلى ورقة الاختبار وصلَته رسالة من كيتلين:

(ريوتا قابلني عند هذا العنوان).

(الأمر طارئ).

فعقد ريوتا حاجبَيه دون أن يملك أدنى فكرة عن صاحب العنوان الذي أرسلَته كيتلين.

***

في المشفى جرت كيتلين مسرعةً ناحية المخرج، ولحقَت بها إيمّا تُنادي عليها:

- انتظرِي يا كيت..

توقفت كيتلين بعد أن وصلَت إلى بهو المشفى فسألَتها إيمّا وهي تلتقط أنفاسها:

- هل أخبرتِه بالرسالة؟

- لا، لقد طلبت منه أن يُقابلني عند شقة راين.

وبوجه مضطرب سألتها إيمّا:

- أيعني هذا أنكِ ستواجهين راين؟

"لم أملك خيارًا آخر، واعتقدت بأن المواجهة هي الحل الأفضل في ظل تلك الظروف".

- نعم سأسأله وجهًا لوجه، ومن الأفضل له أن يبدأ بالحديث.

- إذًا سأذهب معكِ.

تراجعَت كيتلين إلى الوراء وهي توقف إيمّا بنبرة حازمة:

- لا يا إيمّا، ابقَي أنتِ هنا وراقبي الوضعَ حتى نعود.

***

في المدرسة وقفَت يوميكو في الممر بين الفصول، وهي تستند إلى الحائط محدّقةً بشاشة جهازها، نظرَت إلى سجل المكالمات فحدّثت نفسَها:

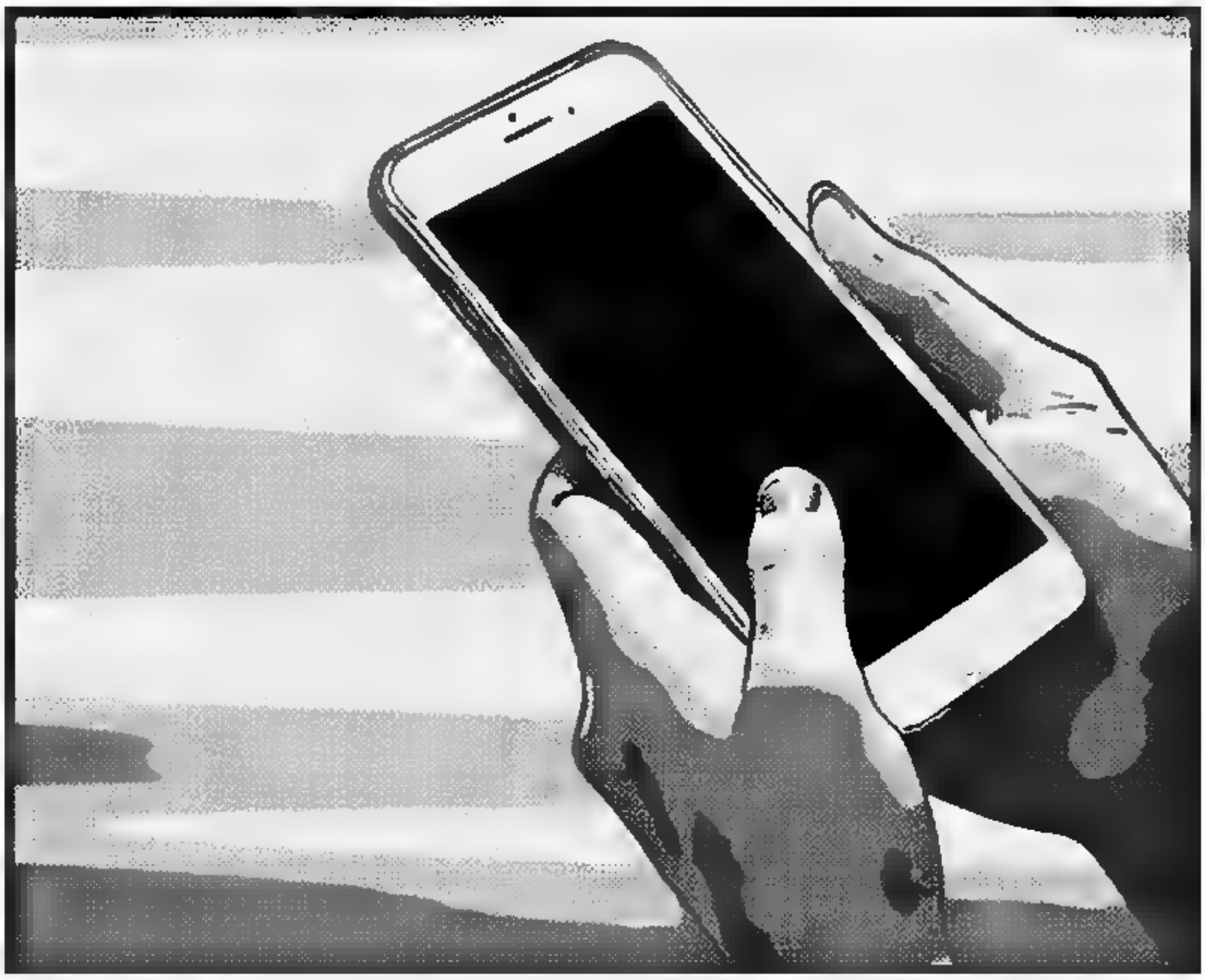

- لا بدّ أنه في منتصف الدروس الآن.. ما العمل؟ هل أنتظر؟ أم عليّ التحرّك بسرعة؟

لا يُمكنها الاتصال بـ "كيتلين" فالأمر يتعلق بـ "راين"، كيف ستخبرُها بما سمعَته لتوّها؟ وهي تعرف مُسبقًا أنه لا فائدةً من إخبار إيمّا، تلك الفتاةُ الخرقاء ستفتحُ فمَها الكبيرَ أمام كيتلين دون اعتبار، وبعد تفكير بسيط طرأ اسمُه أمامَها لتسأل نفسها:

- هل أتصل به؟

أطلقَت تنهيدةً مطوّلة، ثم رفعت هاتفَها وطلبَت رقمَه، فلم يعد أمامَها الكثيرُ من الخيارات الآن:

***

خلال هذا الوقت كان راين قد تمكن من إيصال سامي إلى المنزل، وعاد إلى شقته من جديد، دخل إلى الحمام ليستحمّ، من ثم خرج وقام بالتأنُّق وكأنه كان على موعد مع شخص مهم، وفي الوقت ذاته كان ريوتا قد غادر المدرسةَ بالفعل، قاد سيارتَه وقصد العنوان الذي أرسلَته كيتلين، أما هي فقد سبقته بالوصول، وقفت أسفل البناء تتفقد ساعة يدها بتوتر.

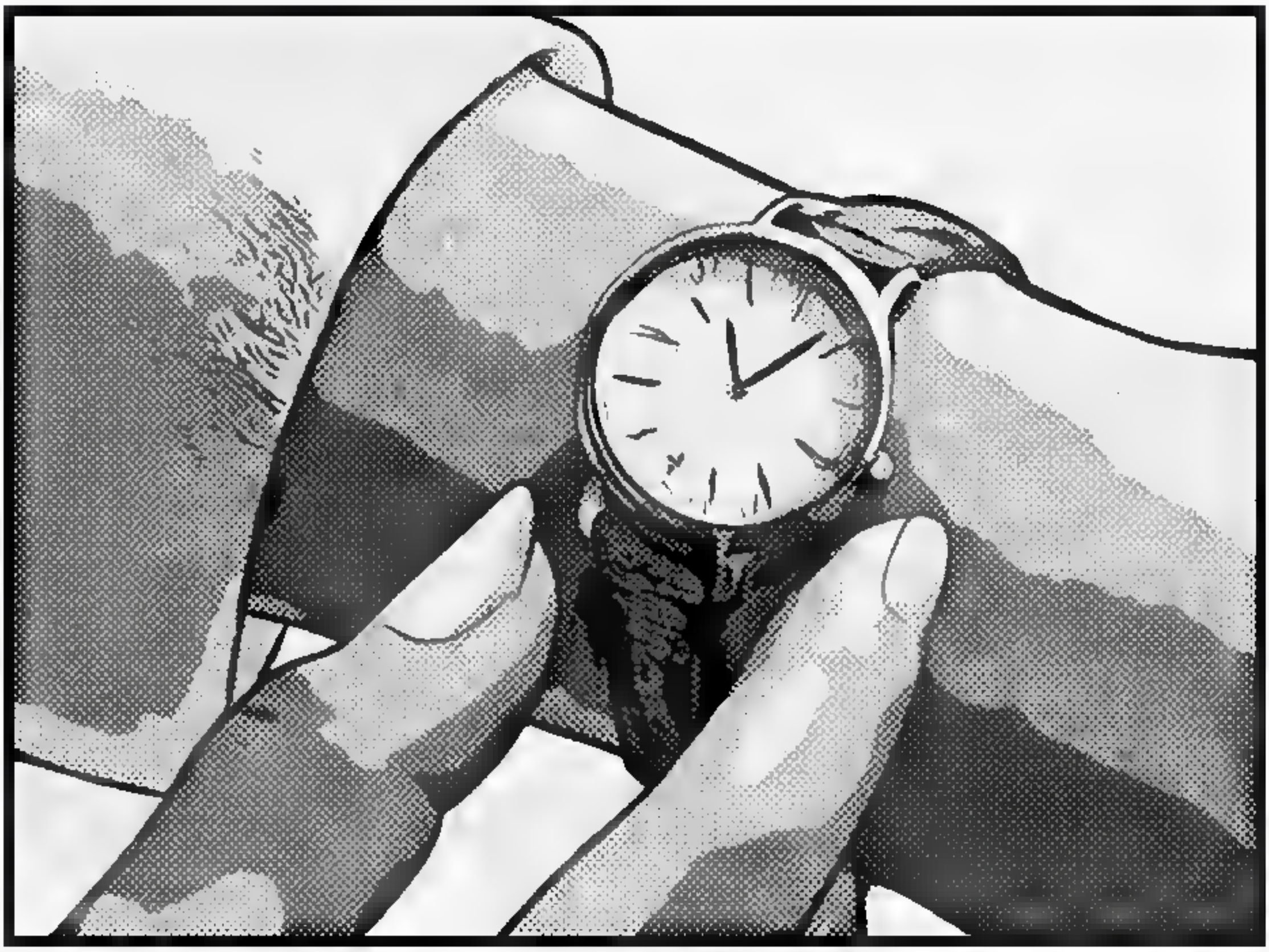

ترفع رأسها مراقبةً المُجمّع السكنيّ حيث شقّةُ أخيها تارة، من ثم تنزل بنظرها إلى الشارع تارةً أخرى، تتساءل فيما بينها إن كان ريوتا سيحضر أم لا، وكل دقيقة تمضي زادت من قلقها حتى بدأت تُشكك بحكمة قرارها في المواجهة، وقبل أن تستقرّ أفكارُها لمحت سيارةً ريوتا تقتربُ منها، رَكنَها وترجّل منها ليقترب ناحية كيتلين وعلاماتُ الحيرة باديةٌ على وجهه:

- كيتلين!

أشارت كيتلين إلى البناء من خلفها لتقول له:

- في هذا البناء يُقيم أخي راين.. أنا..

لاحظ ريوتا مقدار توتُّرها بسبب طريقة حديثها، لذلك لم يُثقل عليها بالأسئلة، انتظرها لتستجمع أفكارها فأكملت لتقول له:

- لقد أردتُ أن أُطلعك على أمر مهم... لكن بعد التفكير، أعتقد أنه من الأفضل أن أتأكد بنفسي قبل إخبارك... هل يمكنك أن تنتظرني هنا؟

- بالتأكيد سأنتظر.

"قمتُ بجرّه إلى هناك بتلك البساطة، لقد وثق بي دون قيد أو شرط رغم جهلي بما كان يحصل فعلًا".

"والآن فقط يُمكنني القولُ بأنني لم أكن أستحقُّ تلك الثقة، لا من ريوتا، ولا من أي أحد آخر".

صعدت كيتلين إلى شقة راين بينما انتظرَها ريوتا في الأسفل، وقفت الفتاةُ أمام الباب للحظة، أرادت أن تستجمع قوتَها قبل أن تدخل وتواجهَه، وإذا به يفتح الباب عِوضًا عنها، لقد أجفلَه مجيئها إليه فهو لم يتوقع قدومَها في هذا الوقت:

- كيتي!

- راين!.. يبدو أنك في طريقك إلى الخارج.

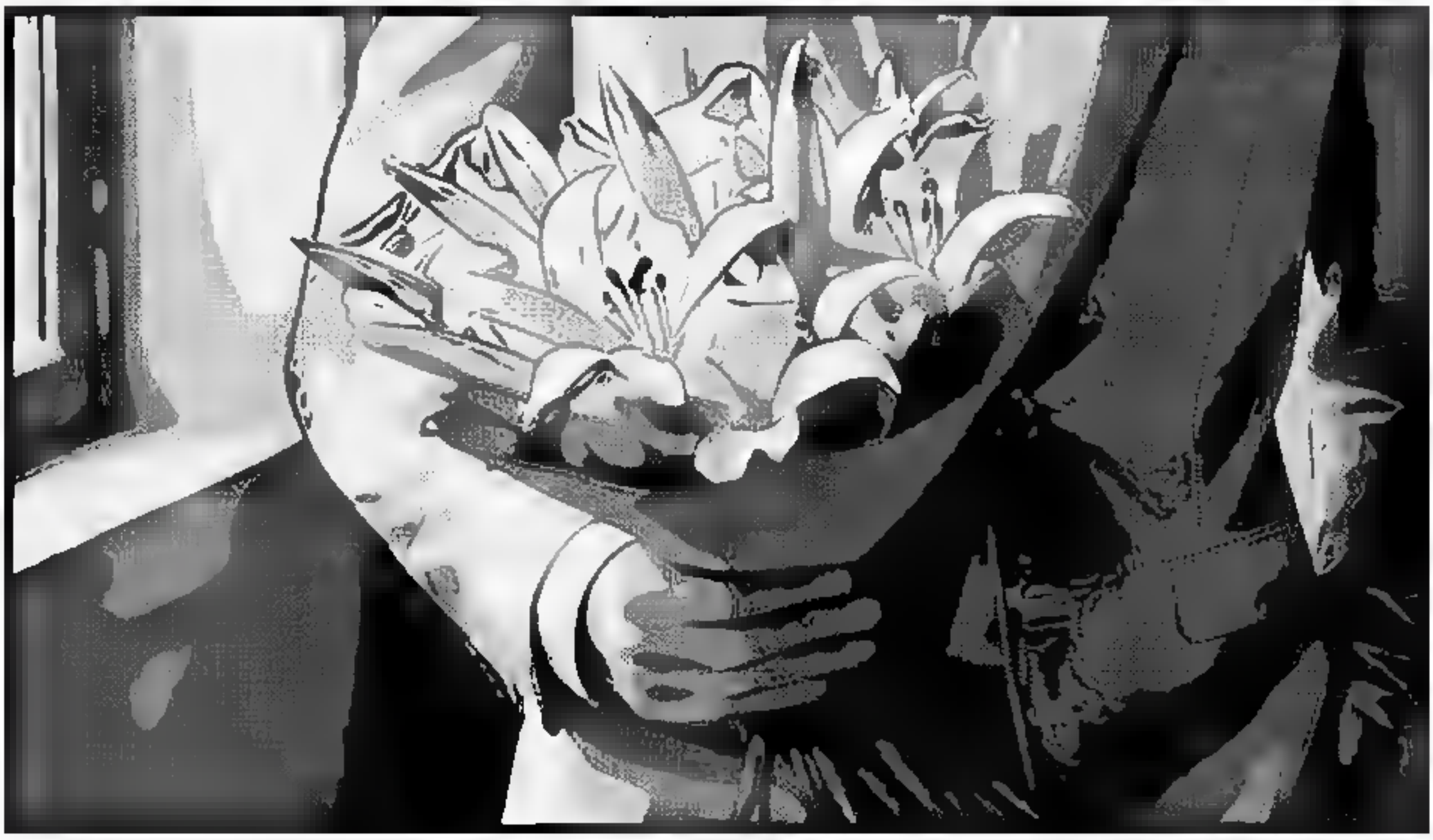

ظهر أمامها بكامل أناقته وهو يحمل باقةً من الأزهار بيده، كان لا يزال مُمسكًا بمقبض الباب عندما أجابَها بابتسامة:

- نعم، ولكن لا بأس يُمكنكِ الدخولُ إن أردتِ.

شعرت كيتلين بأن الوقتَ غيرُ مناسب فاستدارَت لتقول:

- لا بأس.. يُمكننى العودة فى وقتٍ آخر.

إلا أن راين كان مصرًا، تراجع بضعَ خطوات إلى الخلف وفتح لها الباب ليقول:

- لستُ على عُجلة من أمري.. تفضَّلي بالدخول.

دخلَت كيتلين وأغلقَت الباب من خلفها، جلست على الأريكة ووضعت حقيبتَها بجانبها، بينما ذهب هو ناحيةَ صانعة القهوة، أخرج فنجانَين من الخزانة الصغيرة بينما راقبته هي من موقعها لتقول مُعلقة:

- تبدو أنيقًا.. ألديك موعد مع فتاة ما؟

اندفع بخار الماء من صانعة القهوة فأجابها وهو يُوليها ظهرَه، لهذا ما تمكنَت من رؤية تعابير وجهه:

ثم استدار وأحضرَ معه كوبَ القهوة ليضعَه أمامَها على الطاولة، وكان على وشك الجلوس قُبالتَها عندما فتحت فمَها لتقول:

- لقد أتيتُ إلى هنا مع ريوتا... إنه ينتظرني في الأسفل بينما نتحدث الآن.

"لم أجرأ على النظر إلى عينَيه بعد أن قلتُ تلك الجملة".

أجابها راين وهو يجلس على مهلٍ:

- أنا لم أفهم!

وبجرأة ألقَت كيتلين ما في جُعبتها:

- أتعلم أين كُنتُ قبل أن أحضر إلى هنا لمقابلتك؟..

ضمّت الفتاةُ قبضتَيها معًا بقوة وأكملت:

- لقد كنت في المستشفى.. في جناح الأمراض النفسية على وجه التحديد.

لم يُظهر راين أيّة ردّة فعل، بينما كان ينظر إليها بهدوء فظيع، فأكملت بانفعال:

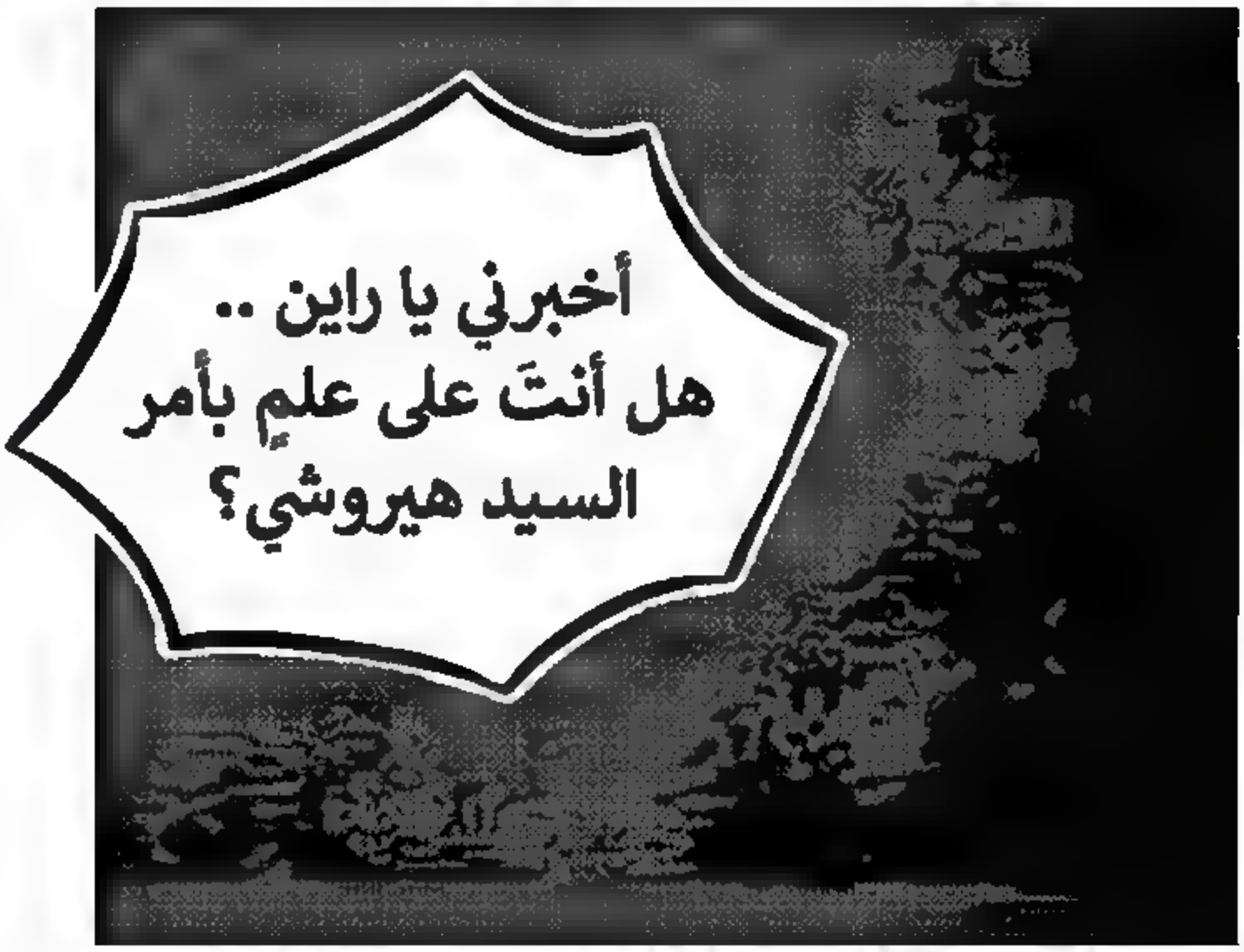

الشخص الذي صادفَته كيتلين وإيمّا في نهاية ممر الأمراض النفسية في وقت سابق لم يكن إلا السيد هيروشي، ارتجفَت شفتاها وانخفضَت نبرةُ صوتها وهى تُكمل مفسرة:

- إنه المكانُ ذاته الذي رأتك فيه إيمّا قبل أسبوعين.

"بالعودة إلى تلك اللحظة، لا أعلم ما الذي كنتُ أتوقّعُه تحديدًا.. ما الذي أردتُه من راين؟".

"أهو اعترافُه بما رغبتْ بسماعه؟ أم إنكاره للأمر بزمّته؟".

قاومت كيتلين رغبتَها في البكاء وهي تسأله:

- ما هي علاقتُك بعائلة السيد هيروشي؟

ثم حوّلت نظرَها إلى ذراعه ثم أضافت:

- لقد كنتَ هناك في منزل عائلة هيروشي في الليلة التي سبقت جنازة كيليب... أرجوك لا تحاول الإنكار لأن إيمّا أخبرتني بشأن إصابتك، ونحن نعلم بأن زميلك ستيف كان يُغطي على وجودك هناك.

توقفت كيتلين أخيرًا بعد أن رمَت بكل ما لديها، نظرت إليه وترجّته عيناها حتى تحصل على إجابة مُرضِيَة منه، في المقابل نهض راين دون أن ينطق بحرفٍ واحد، تحرك ناحية الباب ثم فتحه وهو ينظر إليها بعينين باردتين ليقول لها:

"إجابته تلك كانت أشبهُ باعتراف صريح منه".

في الأسفل سار أحدُهم مُتجاوزًا ريوتا ليدخل إلى البناء، بينما في شقة راين لم ترغب كيتلين بأن تستسلم الآن، لهذا نهضَت من موقعها لترميَ بموجة ثانية من الأسئلة بانفعال:

- لِمَ أخفيتَ الموضوع؟.. هل لك علاقة بوجوده هناك؟ ألهذا تخشى أن أخبر ريوتا؟

تقدمت كيتلين إلى أن أصبحت تقف أمامه مباشرة، ظلت تصرخ بوجهه حتى يخبرَها بما يعرفه، وفجأةً أمسك راين معصمَها ودفعها قُبالة الحائط بقوة.

"رمقَني بنظرات هزّت كياني، رأيتُ نظرتَه تلك لمئات المرات، لكن تلك كانت المرةَ الأولى التي يحدجني أنا بها".

اقترب بعد ذلك إلى أن وصل إلى أذنها، ثم تكلم بنبرة حادّة لم تعهدها من قبل، كلماتُه كانت تهديدًا صريحًا وُجّه لها.

ولأن راين كان قد فتح الباب لهذا عبر صوتُ جدالِهما إلى الممر، فسمع ذلك الشخصُ ما يدور بينهما دون أن يتدخل.

أما في الداخل فقد قامت كيتلين بدفع راين وقد أعمتها دموعُها عن رؤية تفاصيله، تمايل خيالُه أمامَها كلوحة مائية لتندفع بعدها خارج الشقة واجتازَت الممرّ دون أن تنتبه لـ إدوارد، وقف الشاب يُراقبها وهي تجري ناحية المصعد مقاومًا الرغبةَ في اللحاق بها، لهذا استدار ودفع الباب المفتوح ليخطو إلى شقة راين دون استئذان.

في الخارج كان ريوتا قد سأم الانتظار، وقف مُسندًا ظهره إلى عمود الإنارة وهو يُراقب باب المجمّع السكني، فأجفله رؤية كيتلين تغادر البناء ولا تزال آثار دموعها على وجهها، استوقفها بعد أن شاهدها تبتعد عن الموقع:

- كيت.. مهلًا.

توقفت كيتلين بعد أن استدركت الأمر، فمسحت دموعَها قبل أن تلتفتَ ناحيتَه لتعتذر:

- أنا آسفة.

أمعن ريوتا النظر إلى وجهها محاولًا معرفة سبب اعتذارها، فاستجمعت الفتاة شجاعتها وقالت بوجه شاحب:

- ربما من الأفضل أن تذهب من دوني... اتّجِه إلى المشفى ستجد إيمّا هناك، ستخبرك هي بكل شيء.

ثم استدارت لتكمل طريقَها مُبتعدةً، إلا أنه أوقفها، أمسك بيدها:

ودون أن تلتفت قالت بانفعال:

وفجأة تكرر المشهد أمامَه، ظهر وجهُها كما يراه في أحلامه وهي تطلب منه الأمر ذاتَه، فأحسّ بوخز في رأسه تبعَه شعور بملمس شيء ما بيده فأفلَت يدَها.

ابتعدت كيتلين، بينما ظلّ هو واقفًا هناك ينظر إلى يدَيه، لقد شعر بشيء ما بكل تأكيد، ثم أجفله سماع صوت أحدهم من خلفه يُخاطبه قائلًا:

- ربما من الأفضل أن تفعل ما طلبَته منك.

استدار ريوتا سريعًا، فوجد إدوارد صاحبَ الصوت يقف على مَقربة منه، وما لبث حتى تقدم الشاب أكثرَ ليضيف قائلًا:

- آسف إن كنت قد أفزعتك.

ثم مد يده إلى جيب سترته وأخرج بطاقة عمله، سلمها لـ ريوتا قائلًا:

أخذ ريوتا البطاقة، بينما أكمل إدوارد مُضيفًا:

- أنت على الأرجح تتساءلُ الآن ما الذي يريده هذا الشخص؟... أنا لم ألتقِ به إلا لبضع دقائق بجنازة والده و..

توقف إدوارد ليبتسم بسذاجة ثم قال:

- قد يبدو الوضعُ غريبًا... إلا أنني شعرت بأنك قد ترغب بالتحدث

فقط، لهذا لا تتردد بالاتصال بي..

ثم اقترب أكثر وضرب بيده على كتف ريوتا ليتحدث بلا تكلُّف وهو يهمس بأذنه:

ابتعد إدوارد بعدها وسار ناحية الطريق التي قصدتها كيتلين، بينما ظل ريوتا بموضعه يُحاول تفسير ما حدث للتو.

***

في الأعلى كان راين يراقب ما حصل من خلال النافذة، وما إن شاهد الاثنين وقد غادرا المكان حتى اتَّجه ناحيةَ هاتفه وطلب رقم هارو.

ومن دون أي مقدمات بدأ المكالمةَ بقوله:

- كيتلين تعلم بأمر والدكِ... كما أنها قد أحضرَت ريوتا معها إلى هنا، لكنني لا أعلم إن كانت قد أخبرَته أم لا.

صمتٌ دام لبضع ثوان في الجانب الآخر للمكالمة، لتكسرَه هارو بعد تفكير سريع:

- إن كانت قد أخبرَته فسيذهبُ إلى المستشفى لهذا سأحاول اللحاقَ به وإيقافَه... لا يمكن أن أدعَه يعلم بشأن الفوضى هناك.

- هارو... لا يمكننا تحمُّل فقدان ريوتا لصالح الطرف الآخر الآن... لهذا إن كان بمقدورِكِ الحديثُ معه وكسب ثقته سيكـ...

قاطعته هارو لتقول:

- لا ترفع آمالَك كثيرًا... فحتى لو كان أخي فأنا لا أعلم ما الذي يدور في عقله.

ثم تنهدت بقلة حيلة لتكمل:

أنهت هارو المكالمةَ مع راين عند هذا الحد، وعادت لتضغط على شاشة جهازها لتطلبَ رقم أخيها.

في الجهة المقابلة كان هاتف ريوتا يرن بلا انقطاع، قزّر الشابّ تجاهلَه والمضيّ في طريقه إلى المستشفى وجملة إدوارد تتردّد في رأسه بلا انقطاع:

"قد يُحاولون إيقافَك".

في هذا الوقت كان راين لا يزال في موضعه عند النافذة يُحدق بالفراغ، التفَّ بعدها لينظرَ إلى ظرفٍ أسودَ كان قد وُضِع على المنضدة القريبة منه.

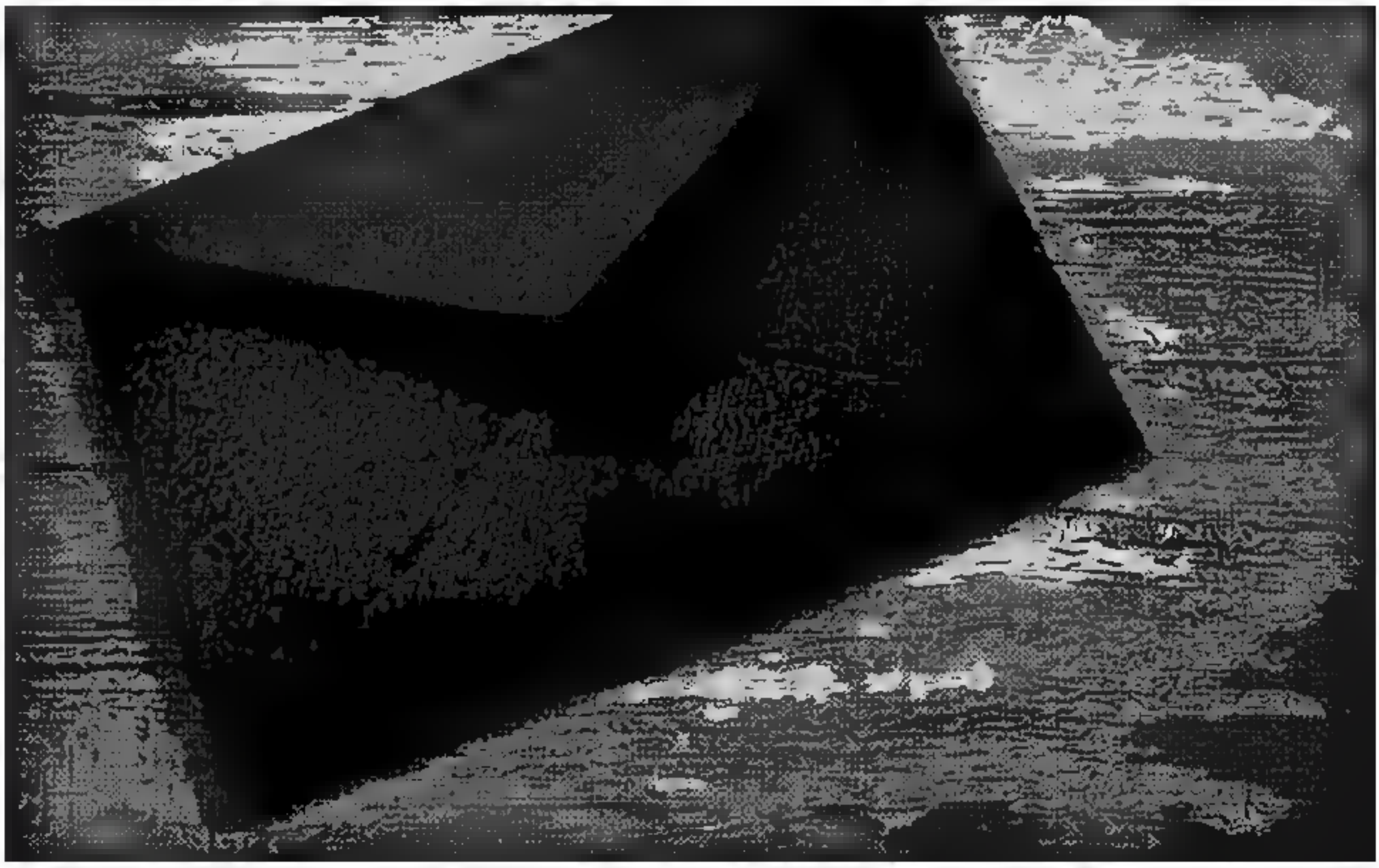

وضعه إدوارد هناك قبل قليل، ثم ما لبث حتى انتبه إلى شيء آخر، حقيبةُ كيتلين لا تزال على الأريكة حيث جلست، نسيت الفتاةُ أمرَها بعد أن خرجت باكيةً من المكان، اقترب راين ناحية الأريكة ليجلس بقرب حقيبة كيتلين، نظر إليها وانتبهَ إلى الهدية الصغيرة بداخلها والتي اشترَتها كيتلين سابقًا اليوم، أخرجَها ووضعَها على الطاولة أمامَه.

من ثم نزع البطاقةَ التي عليها ليقرأها.

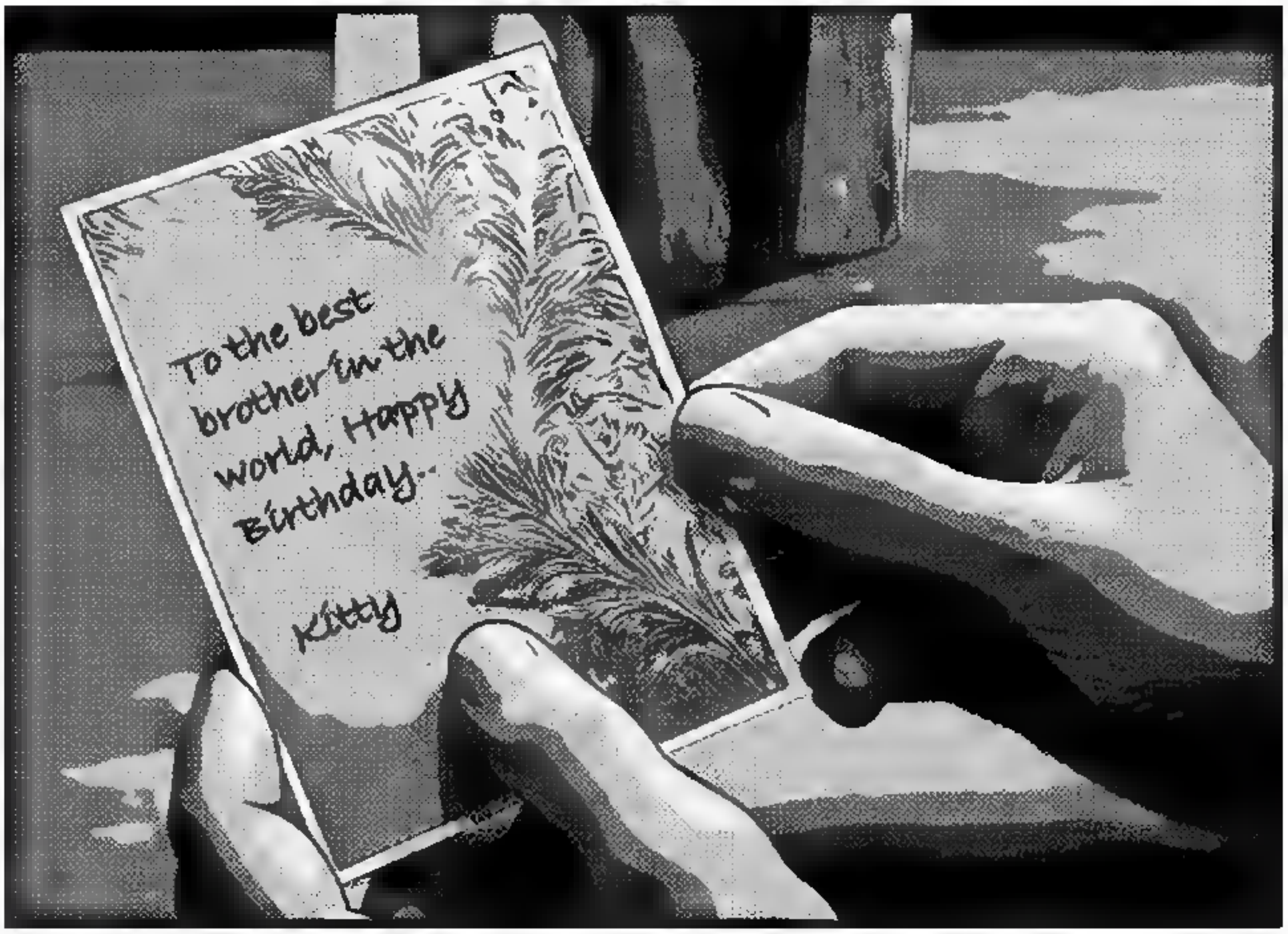

(إلى أفضل أخ في الدنيا، عيد ميلادٍ سعيد... كيتي).

خفض الشاب رأسه مُحبطًا وهو يضغط على البطاقة الصغيرة بقبضته، تقوقع على نفسه بعد أن شعر بثقل في قلبه، فما كتبته كيتلين على تلك البطاقة الصغيرة آلمه أكثر من أن يُبهجه.

"بطريقة ما بدا لنا راين مُتماسكًا وصلبًا من الخارج، غير قابل للكسر أو الخدش، رجل العائلة وسندها الذي نحتمي جميعنا بظلاله، والحقيقة أبعدُ ما تكون لتلك الصورة المثالية في أذهاننا، لأننا جميعًا فشلنا برؤية إشارات النجدة الصادرة منه، صرخات الاستغاثة من الطفل في داخله كانت واضحة جلية، غير أننا وبسذاجة تجاهلناها تمامًا".

شعور الوهن الذي غزا قلبَه امتدّ إلى كافة جسده، فنهض بصعوبة من موقعه واتّجه إلى جهاز التشغيل الموصل بتلفازه، كان القرص لا يزال هناك ينتظره حتى يُعيد تشغيله للمرة الألف ربما.

لقد أراد أن يُذكر نفسه مُجددًا وأن يستعيد طاقته المهدورة بطريقة ما، بضع دقائق من ذلك الشريط كانت أكثرَ من كافية، وجد راين نفسه بكامل نشاطه مُجددًا، لذلك غادر الشقة وذهب إلى وجهته المطلوبة.

وصل راين إلى المكان فترجل من سيارته، أخذ بعض الوقت وهو يسير على قدمَيه حاملًا بيده باقةَ الأزهار البيضاء حتى وصل بوابةَ المقبرة، تجاوزها وأكمل سيره باتجاه شاهد قبر تحت الشجرة الكبيرة، تساقطَت أوراقها بألوانها الخريفية على الأرض الجافة فاستقرّ بعضٌ منها فوق شاهد القبر الوحيد هناك.

اقترب المحقق الشاب وأزاح تلك الأوراقَ ليضع بعد ذلك باقةَ الزهور بكل عناية، ثم تراجع بضع خطوات ليقول مُحدثًا نفسه بابتسامة واهنة:

وخلال دقائق قليلة شعر الشابُ باقتراب أحدهم، صوتُ وقع أقدام يدوش على الأوراق الجافّة يدنو ناحيتَه، وصلت تلك الفتاةُ ووقفت

بجانبه تمامًا، نظرت إلى شاهد القبر هي الأخرى لتقول:

***

في مركز الشرطة فَرَغَت العميلةُ بيانكا لتوها من قراءة محتوى الصندوق كما طلب منها القائد مورغان، فدفعَت بالصندوق وهي تتنهد بصوت عالٍ:

- أنتم لا تملكون شيئًا.. إنها فقط مجموعةٌ من الأدلة الظرفية(1).

تعليقُها كان موجّهًا إلى القائد مورغان الذي دخل المكتب لتوه، فأجابها قائلًا:

- أفهم من حديثكِ بأنكِ قد انتهيت من قراءة كل شيء.. إذًا اتبعيني.

توجه مورغان إلى غرفة تخزينٍ تابعة للمركز، حيث يتم الاحتفاظ بأرشيف أدلة لكل القضايا السابقة، سواء كانت تلك القضايا مقفلة أو في طور التحقيق فإنها ستخزن في ذلك المكان.

كان مورغان قد أنزل بوقت سابق مجموعةً من الصناديق ووضعها جانبًا، كانت تخصُ قضايا مُختلفة، فأشار إليها ليقول مُخاطبًا بيانكا:

- أترين هذه الصناديق، كل واحد منها لقضية مختلفة عن الأخرى... تبييض أموال... رشاوى... سرقات... تهريب... وصولًا إلى جرائم القتل... أعتقد بأنك تعلمين الآن ما الذي أحاول قوله.

ربّعت بيانكا ذراعَيها لثجيبَه وهي تنظر إلى الصناديق:

أجابها مورغان:

- تمامًا.. كما أخبرتكِ سابقًا أرغب بأن تعملي جنبًا إلى جنب مع المحققَين راين وستيف، هدفُكم سيكون جمع الأدلة الكافية لربط كل هذه القضايا معًا ثم إثبات توَرُّط عائلة بيتفورد بها جميعًا.

توقف مورغان عن الكلام، هو يعلم بأن بيانكا لن تثق بـ راين بسهولة وذلك بسبب طبيعة علاقته مع عائلة بيتفورد، وكما توقَّع رفعَت بيانكا رأسها وسألته بشكل مُباشر:

- لقد أخبرتَني بأنه يسعى للانتقام أليس كذلك؟ من الواضح بأن هدفَه تلك العائلة...

***

أسفل الشجرة الكبيرة، ووسط أوراقها الخريفية المتساقطة أدار راين رأسَه ونظر إلى هيلين ابنة كيليب الكبرى التي وقفَت إلى جانبه، بعد أن شعرت بنظراتِه إليها خاطبَتْه وكأنها تستكملُ حديثًا قديمًا بينهما:

لم تنتظر هيلين إجابته، ربما لأنها عرفَتها سلفًا، لهذا تبدّل صوتُها وأصبح أكثر ضعفًا تختلجُه نبرة مُحبطة عندما تابعت لتقول:

- لقد مات والدي وانتهى الأمر يا راين.

عاد راين لينظر إلى الشاهد أمامَه مُجيبًا بسؤالٍ آخر:

اتسعت عينا هيلين رعبًا بعد سماع كلماته، فخرجت عن هدوئها لتقول بانفعال:

- راين!.. لا تقل بأنك تسعى خلف والدتي أيضًا.

ابتسم طرف فكّه بطريقة مرعبة وهو يُجيبها بطريقة ساخرة:

- هيا يا هيلين لا تدعيني أضحك الآن.. أعتقد بأن كلَينا يعلم من هو هدفي الحقيقي هنا.

لمعَت عينا هيلين وهي تبحث عن الإجابة في قَسَمات وجهه، وما لبثت طويلًا حتى وجدَت ضالّتها:

- أصبتِ.

ما أفزع هيلين هو حقيقةُ معرفتها لمدى خطورة الوقوف بوجه جدها بينجامين، ذلك الرجل عديم الرحمة حتى مع أفراد أسرته.

***

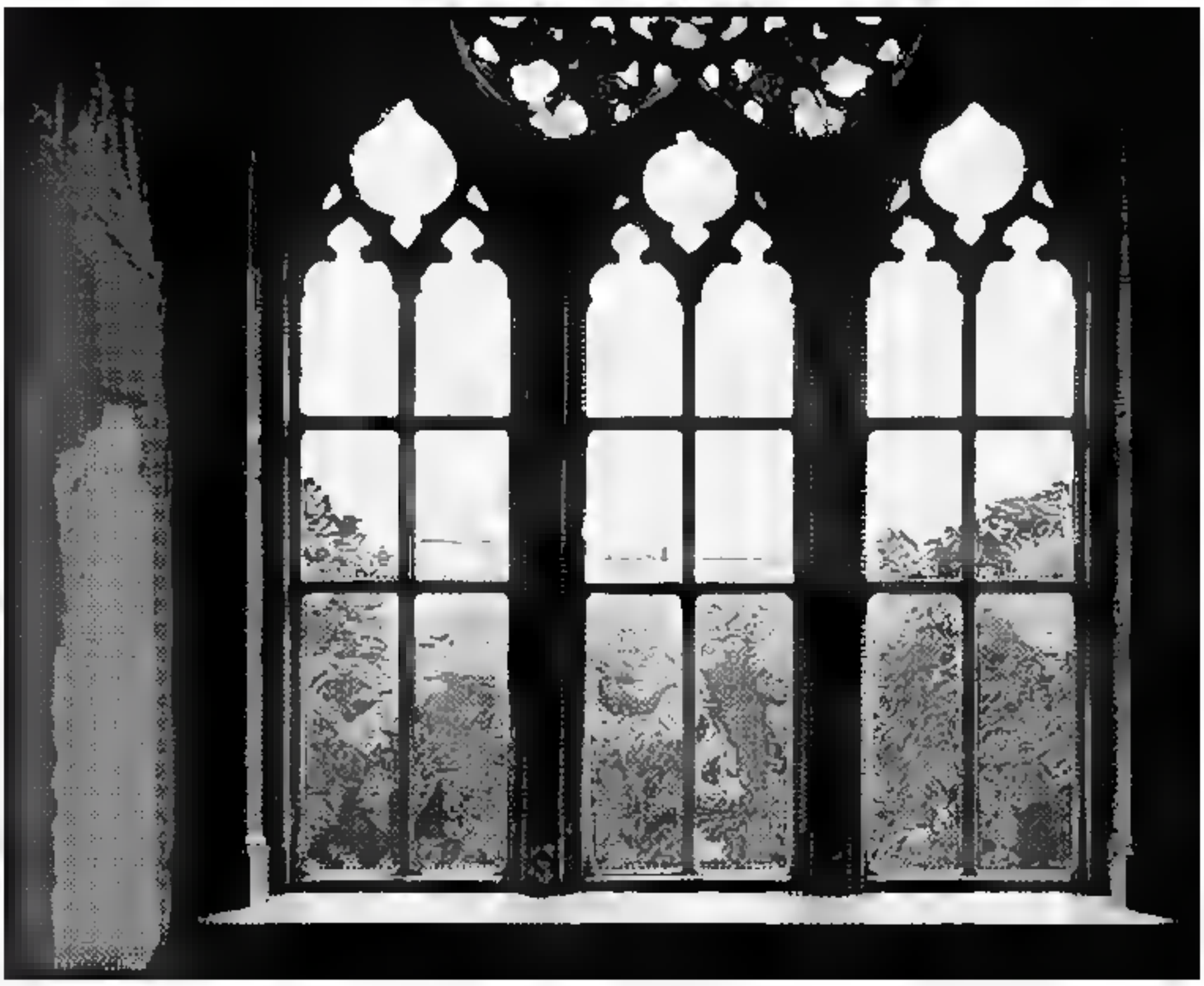

في تلك الفيلا وبقرب النافذة الطويلة حيث عبرت أشعةُ الشمس

الزجاجَ لتلقي بأشعتها الباهتة على لوح اللعب، مسح بينجامين بنَظّراته القطعَ الخزفية تباعًا ليهمس مُخاطبًا نفسَه وهو يتذكر ظهورَ بعض الوجوه غير المرغوب بها في مراسم جنازة ابنه:

بينجامين بيتفورد، كبير عائلة بيتفورد وصاحب النفوذ المطلق، يتميز بشخصيته القاسية الصريحة، كل علاقاته تتعلق بالعمل والمصلحة المتبادلة، هو من النوع الذي يعاملُ كلّ من حوله كأحجارٍ على رقعة اللعب الخاصة به، لقد كان الرأسَ المدبرَ لكل شيء، وراين يُدرك هذه الحقيقةَ جيدًا لهذا قال لـ هيلين:

- جدك كان هدفي منذ البداية... أما والدُك فقد نال عقابَه فعلًا قبل تسعةَ عشر عامًا.

انفعلت هيلين وهي ترُدّ عليه قائلة:

- هل جُننت؟ أنت تعلمُ بأن جدي مخيفٌ أكثرَ من أبي... ماذا ستفعل لو أصبحتَ هدفًا له؟... حتى أصدقاؤك لن يقفوا بصفّك لو

علموا بأن جدي هو هدفُك.

اتسعت ابتسامة راين ثم قال:

- أنا أعلم أين يقف كلُ واحد منهم، ولكن ماذا عنكِ أنتِ يا هيلين؟... أين هو موقعُك في رقعة اللعب هذه؟ بأي صف تقفين؟

تنهدت الفتاة بإحباط ومع هذا أجابته:

- أنت تعلم بأنك لستَ بحاجة لتسألَني هذا السؤال... فموقفي كان واضحًا منذ البداية يا راين... ما فعلوه لوالدِكَ أمرٌ لا يُغتفَر... لذلك مهما عُدنا بالزمن للوراء فإنني أختار الوقوفَ إلى جانبك.

***

في الجانب الآخر كان القائد مورغان يُجيب عن سؤال بيانكا قبل قليل:

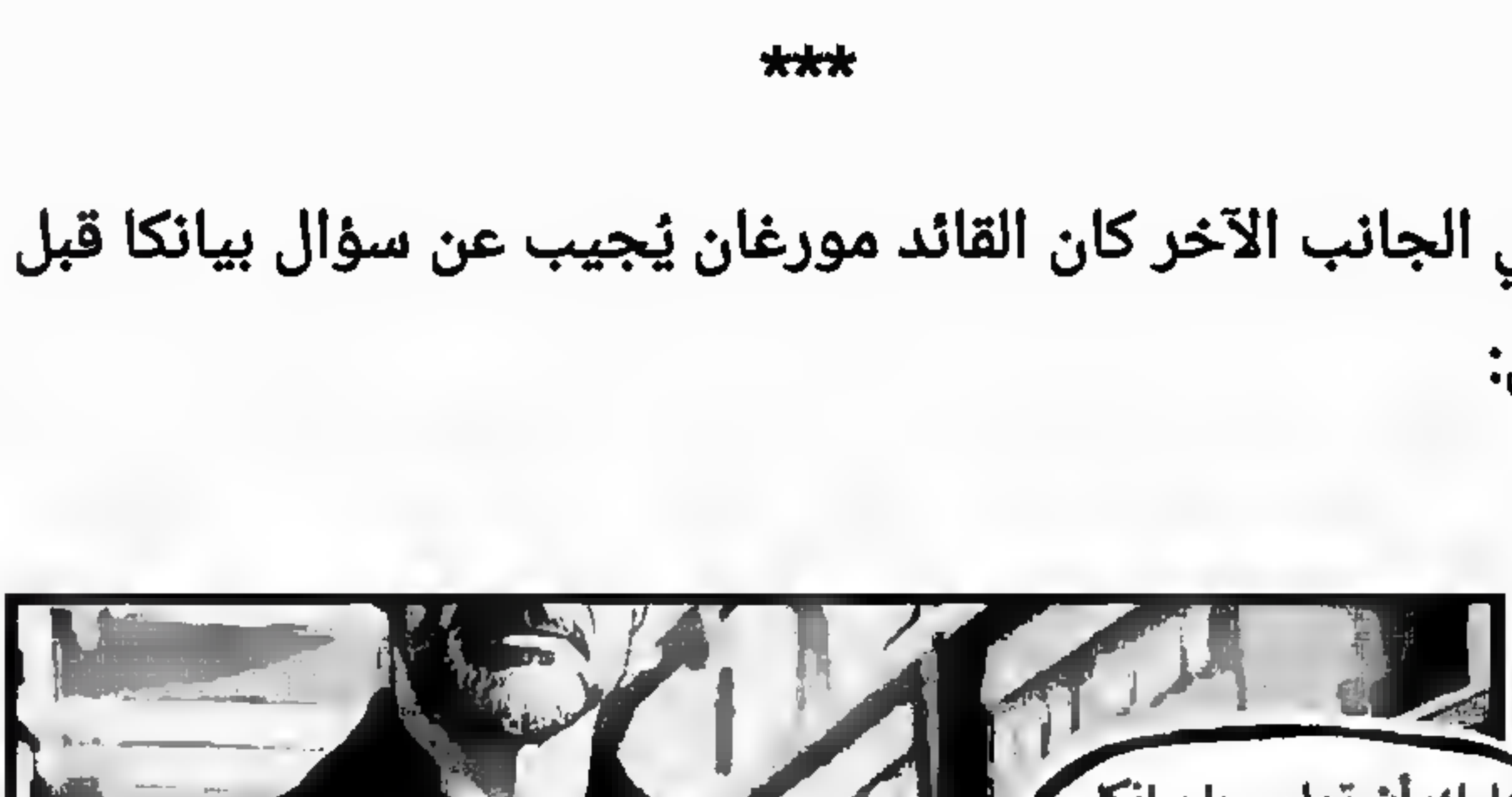

تلك هي الحقيقة التي لا يعرفها الكثيرون، فـ إبراهام ميلر لم يكن إلا مُجرد شخصٍ اعتنى بابن صديقه المقرب جوناثان.

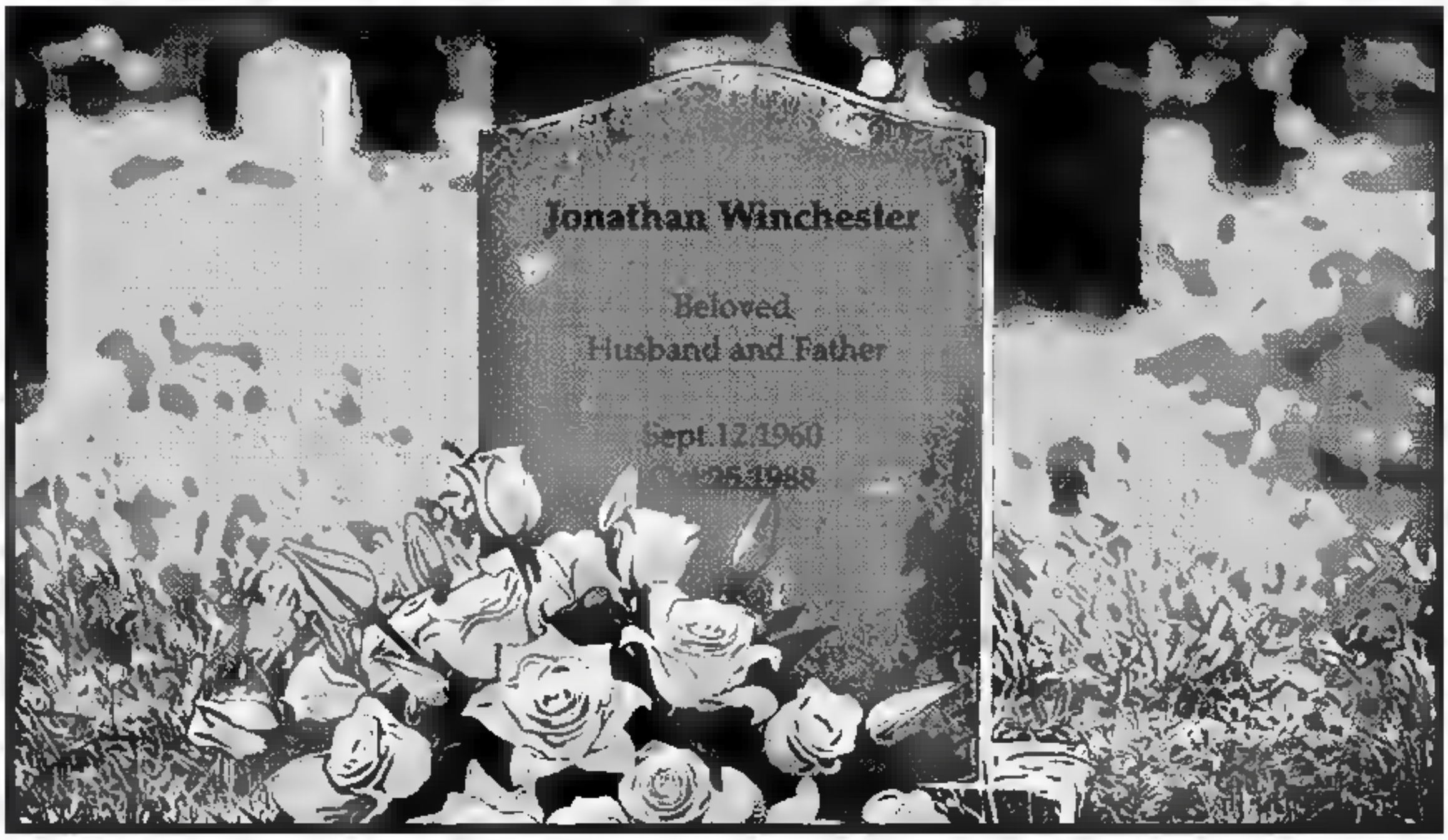

جوناثان صاحب التسجيل في منزل البحيرة هو والد راين الحقيقي، واليومُ الذي وُلِدَ فيه ابنُه في يوم الخامس والعشرين من شهر أُكتوبر كان اليومَ ذاته الذي غادرَ فيه جوناثان هذه الحياة.

***

في شقة راين الفارغة كان التسجيل لا يزال يعمل بلا توقُّف على شاشة التلفاز، المشاهد تعود لأحد تسجيلات تلك الرحلة إلى منزل البحيرة، نادى الأصدقاء على جوناثان حتى يترك الكاميرا ويشاركهم الجلوس على جذع الشجرة، فنهضت أوليفيا وقامَت بسحبه من خلف العدسة لتسألَه مارثا السؤال الذي طرحه على الجميع:

بعد مُحاولات حثيثة من رفاقه جلس جوناثان بينهم أمامَ منزل البحيرة، حدّق بعدسة الكاميرا لبعض الوقت، كان شديد الشَّبَه بـ"راين" الآن، نظر الشاب إلى العدسة قبل أن يفتح فمَه ليقول بنبرة جادة:

- *حلمي هو...*

ثم ابتسم فجأةً وهو يقول مُغيظًا رفاقَه:

انهالوا عليه ضربًا لمزاحه الثقيل، فملأت ضحكاتهم المكان:

- أيُها السخيف!!

تابع التسجيل تصوير لحظاتهم السعيدة تلك حتى أومض إشعار الكاميرا في الزاوية العلوية بقرب نفاد شحن البطارية، ليتوقف التسجيل وتتحول الشاشة لسواد قاتم.

***

في تمام الساعة الثانية من ذلك اليوم وقفت هارو أمام أخيها ريوتا، الذي كان يلقي على مسامعها السؤال الذي أثقل كاهلها منذ أربعة عشر عامًا، فالأمر الذي كانت تحاول تجنُّبه قد حدث فعلًا.

"للحقيقة وجوهٌ عدّةٌ، لذلك علينا النظرُ بتمعُّن لها من كل الزوايا، وعدم التسرُّع بإلقاء الأحكام".

NOTES

DATE: 25 / 10 / 2017 S M T W T F S

علي البحث أكثر خلف ذلك الرجل في الهشف!

ما الذي عناه عندما قال بأنه سيحين الوقت؟

هل هو الجاني أم الضحية؟

NOTES

DATE: 25 / 10 / 2017 S M T W T F S

(4)

ملاكٌ حارس

Guardian Angel

سارت هيلين برفقة راين حتى وصل الاثنان إلى بوابة المقبرة، حيث كان السائق بانتظار سيدته التي توقفت قبل صعودها إلى السيارة، أخرجت شيئًا من حقيبتها، وسلّمته لـ راين وهي تقول:

أخفض راين بصره لينظر إلى المظروف بيدها، ثم قال:

- شكرًا، لقد استلمتُ واحدةً بالفعل.. كانت من إدوارد.

تمكّنت منها الدهشة لدى سماعها اسم إدوارد على لسان راين:

- إدوارد من أعطاك بطاقة الدعوة هذه المرة!.. أيعني هذا بأنكما قد تصالحتما؟

تلبدت الغيومُ الثقيلة في أعلى السماء الشاهقة تدريجيًا لتسحب ألوان الخريف من الأشجار والأوراق الجافة، كما أنها امتصّت الحياةَ من لون الشاب الذي أجاب:

- أنتِ تجعلين الأمر يبدو وكأننا نكره بعضنا البعض.

- أولستما كذلك؟

تأمل راين المظروف في يدها قبل أن يُجيب:

- لا يمكنني القولُ بأنني أكره إدوارد.. أنا فقط لا أتفق معه بطريقة تعامله مع الوضع... فهو واضح بتصرفاته، لقد جلب الأنظار لنفسه، وأكثر ما أخشاه أن يسحب كيتلين معه.

ضحكت هيلين بعفوية لتقول مُعلّقة:

- أرى أنك ما زلت كعادتك تتصرف كملاك حارس لها.

ثم تبدّلت ملامح وجهها لابتسامة حزينة، طَفَتْ مشاعرُها على مُحيّاها لتفصحَ عن اشتياقها:

- لقد أعدَتني لتلك الأيام عندما كنّا نجتمع في منزلكم.. أتذكُر؟

ضمت هيلين جسدَها بذراعَيها بعد أن شعرت بنسمة هواء باردة تلسع جسدَها، فأكملت لتقول وهي تسترجع ذكرياتها:

- كنتُ أحاول دائمًا أن أختلق الأعذار لأبي حتى يسمح لي بالخروج والاجتماع معكم.

ضحك راين وأكمل جملتها مُستحضرًا المشهد:

- وكنتِ تبكين عندما يكتشف أمركِ لاحقًا.

- لا تسخر مني فالأمر لم يكن عادلًا... أنا وحدي من كان يتعرّض للتوبيخ لذهابي إلى منزلكم، أما إدوارد فقد كان يخرج من الوضع كالشعرة من العجين.

صمتَت هيلين لبضع ثوانٍ قبل أن تُلقيَ بسؤال لم يتوقعه راين:

- راين... هل تعتقد أنه بإمكاننا أن نُعيد تلك الذكرياتِ من جديد؟... أعني أن نجتمع كما كنا نفعل دائمًا من دون مشاكل، ومن دون أن نقلق بشأن أي شيء.

ومن العدم تجلّت صوَرهم الواحدَ تلوَ الآخر أمام عينَي راين، تشكّلت من كل ألوان الطّيف التي تداخلت لترسم لوحةَ الماضي، فها هي هارو تجري على العشب كالأولاد، تلحق بوب بنيّةِ ضربِه؛ لأنه أفسدَ لها ضفيرةَ شعرها، وجانبًا إدوارد يُحاول خداع ريوتا بتنفيذ خدعة تعلّمها لتوّه، فيكشفُه الصغير ويقوم بتنفيذ الخدعة بنفسه، لينقلب السحر على الساحر، بينما تقترب منه هيلين وهي تحمل الطفلة كيتلين فيقتربُ منهما خشيةَ أن تقع الصغيرةُ أرضًا، لا يمكنه إلا الابتسام لتلك الأيام، مُدركًا استحالةَ عودة تلك اللحظات الجميلة، تبخرت الألوان وتلاشت فيما عدا الرماديّ ومعه وجه هيلين الحالي تنظر إليه وكأنّها كانت تشاركُه النظر لتلك الذكرى، فابتسم لها وقال مازحًا:

- ها هي بدأت تتحدث كالعجائز.

نهرَتْه هيلين بعد أن استفزّها بمزاحه الثقيل:

- أغلقْ فمَك، لا تجعلني أندم على فتح هذا الموضوع معك..

سرعان ما هدأت هيلين، ثم بشيء من التردد سألته:

- كيف يُبلي ريوتا؟ لم يبدُ بأنه بأفضل حالاته أثناء الجنازة.

تنهد راين ليجيبها غير واثقٍ من نفسه:

- لستُ أدري يا هيلين، حقيقةً لستُ أدري.

***

في منتصف البلدة، وقبل ما يقارب الساعة والنصف، كانت كيتلين تسير هائمةً على وجهها بين جموع الناس، سرحت الفتاة على غير هدى وهي تنظر إلى واجهة المتاجر والمقاهي على جانبي الطريق، المارةُ من حولها منشغلون بأمورهم الخاصة، وبما أن احتفالَ يوم القديسين (الهالوين) كان على الأبواب، بالتالي اكتست الشوارع باللونَين البرتقالي والأسود، الشبابُ يسيرون وهم يجرّبون ارتداء

الأقنعة استعدادًا لذلك اليوم، حتى إن أحدَهم اقترب منها ليخيفَها، فتسلل من خلفها بوجهه المُخيف.

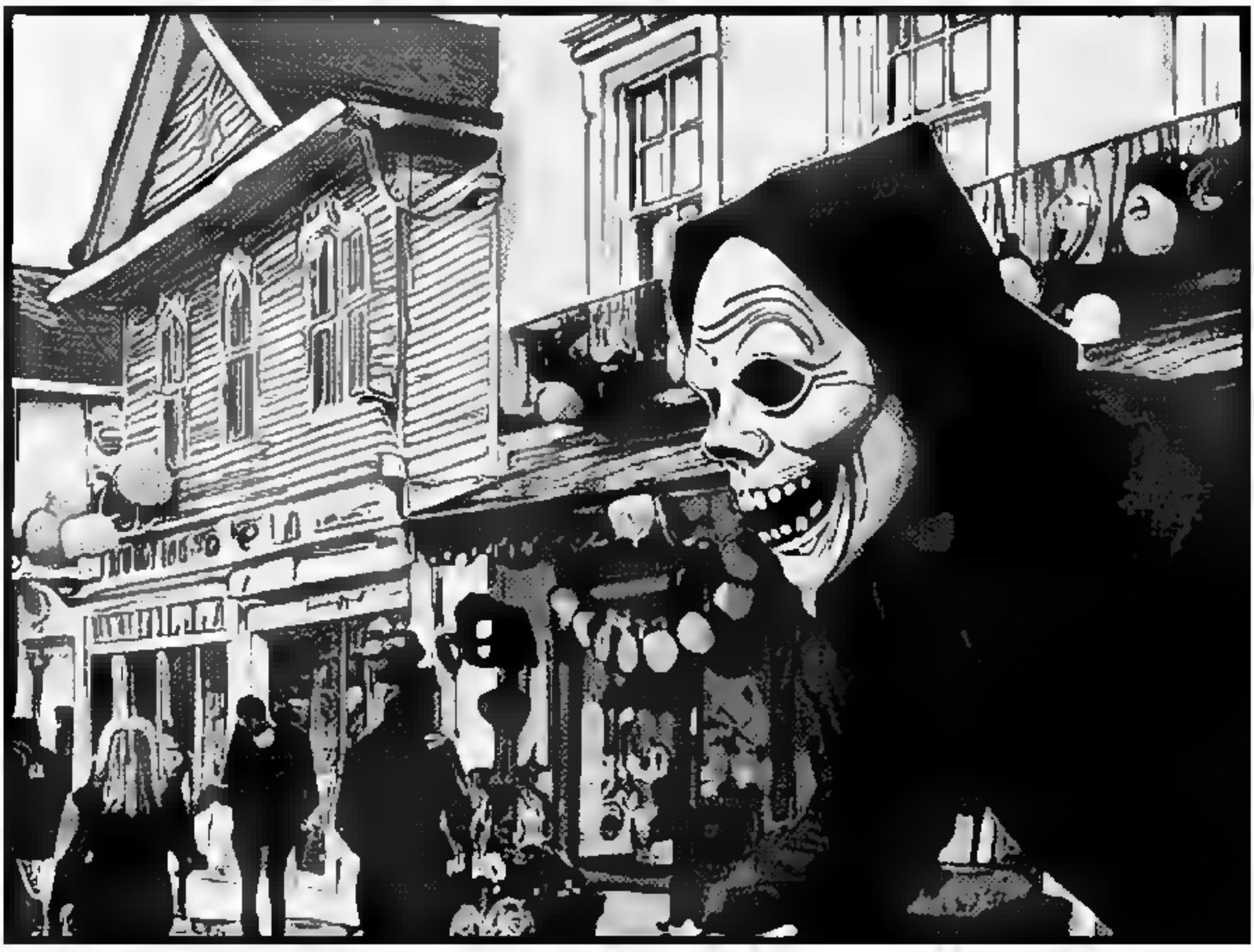

إلا أنه تراجع في اللحظة الأخيرة، أما هي فما كانت لتنتبه له كونها غارقةً في بحر أفكارها الهائج.

"فكرتْ مليًا في العودة والاعتذار له".

"كيف سمحتُ لنفسي بأن أُغضبَه في يوم ميلاده، أنا حتى لم أتمكّن من إعطائه الهدية".

توقفت كيتلين فجأةً في موضعها بعد أن تذكرّت أمر الهدية، ومن ثم أدركَت بأنها قد نسيت حقيبتَها في شقته، مفاتيحُ سيارتها وحتى هاتفُها هناك، فعاتبت نفسَها بقولها:

- يا لي من مغفلة كبيرة، كيف نسيتُها؟

تنهدت بعمق وأكملت سيرَها، لأنها اكتشف أنها لا تملك الشجاعة الكافية لتعود الآن، ولو أنها استدارت الآن لانتبهت إلى إدوارد، كان الشاب يسير خلفها على طول الطريق كما لو كان حارسًا شخصيًا، فقد تمكن من إبعاد من حاول إخافتَها قبل قليل.

قطعَت كيتلين مسافةً طويلة دون أن تشعر بالوقت، هي حتى لم تنتبه إلى جرح مؤخرة قدمِها بسبب حذائها غيرِ المريح إلا بعد أن سال الدمُ على جلدها، فجلست على طاولة أحد المقاهي وتفقَّدَت جرحها، لتقول مُخاطبةً نفسها:

استسلمت كيتلين لتعبها، وسكبتهُ كمكوّنٍ إضافي إلى خليط الغضب والإحباط بداخلها، حتى شعرت بتلك الدوامة تسحبها على مهل إلى الأسفل، وقبل أن تغرق أكثر بهواجسها ظهر ذلك الطفل الغريب أمامَها، بعمر السادسة أو السابعة، وقف الصبيُ المجهول أمامها وهو يحمل كيسًا في يده، مده ناحيتها ليُخاطبها:

وضع الصغير الكيسَ في حجرها ثم جرى مُبتعدًا، دون أن يُعطيها أي تفسير اختفى الصبي بين جموع الناس من حولها، فتفقدت محتوى الكيس لتجدَ به زجاجةً مطهّرٍ وعلبةً لاصقٍ طبي، فرفعَت رأسَها وتلفّتت حولها تبحث عن تفسير لهذا التصرف الغريب، وبينما كانت تبحث أجفلها رؤية النادلة التي ظهرت أمامها دون أن تشعر، حيّتها النادلة بابتسامة ثم وضعت فنجانًا من القهوة أمامها على الطاولة لتقول:

- هذا فنجانٌ من القهوة الساخنة، إنه الأفضل في هذه الأجواء الباردة.

ارتبكت كيتلين وقالت للنادلة من فورها:

- هنالك سوء فهم... فأنا لم أقم بطلب أي شيء... كما أنني...

شعرت بإحراج بينما كانت تُحاول تفسير الأمر:

- أعتذر لقد أضعتُ محفظتي.. لهذا لا يمكنني دفع الحساب.

إلا أن النادلة طمأنتها لتقول:

- لا بأس، أحدهم قد تكفّل بالأمر مُسبقًا.

- من الذي فعل ذلك؟

ابتسمَت النادلة بلطافة وانحنت ناحية كيتلين، ثم أسرّت لها:

ثم أشارت لها بإصبعها ناحيةَ شابٌ يجلس مُديرًا ظهرَه ناحيتها بينما يحتسي فنجانًا من القهوة هو الآخر، فنهضت كيتلين واتجهت ناحيتَه لتسأله:

- عفوًا.. من أنت؟ ولِمَ..

لم تتمكن من إكمال طرح سؤالها حتى التفَّ إدوارد ناحيتها، نظر إليها بوجه مرتبك، وقبل أن ينطق بحرف واحد شهقَت كيتلين بدهشة:

- هذا أنت!

ثم عقدت حاجبَيها لتسأل بارتياب:

- هل.. هل كُنتَ تتعقَّبني؟ لا تقل بأنك أحد المجانين الذين يتربصون بالـ..

دفع إدوارد الكرسيّ من فوره ليقف مُحاولًا الدفاعَ عن نفسه:

"صاحب العينين الرماديتين مرتبك! هو حتى لم يجد الكلماتِ المناسبةَ ليُفسِّر موقفَه، ظهر أُمامي مرتَين سابقًا، وفي كلا الموقفين برز كمُتحدثٍ بارع وشخصٍ ذي ثقة عالية، لهذا كان من المضحك رؤيته يتلعثم بالكلام هكذا، رؤيته هكذا أذابَت الجليدَ بيننا، لهذا شعرت بالأُلفة ناحيتَه، ودون أن أعلم وجدتُ نفسي قد نسيتُ ألمي لأبتسم أمامَه لا شعوريًا".

أشرق وجه كيتلين كاشفًا عن ابتسامتها اللطيفة، بينما كان إدوارد يُحاول تفسير موقفه المحرِج، المازّةُ يسيرون وهم يُشيرون إليهما

فانتبه إدوارد ليتوقف أخيرًا، حدّق بوجهها فأدرك أنها لم تعد تهتمّ لتبريراته، ولم يعد للكلام أيّ دور، فأمسك بالكيس الذي حملَته بيدها وأجلسَها على الكرسيّ، ثم انحنى قائلًا:

- عليكِ أن تُعالجيه فورًا، وإلا سيترك أثرًا فيما بعد.

اكتفت كيتلين بهزّ رأسها.

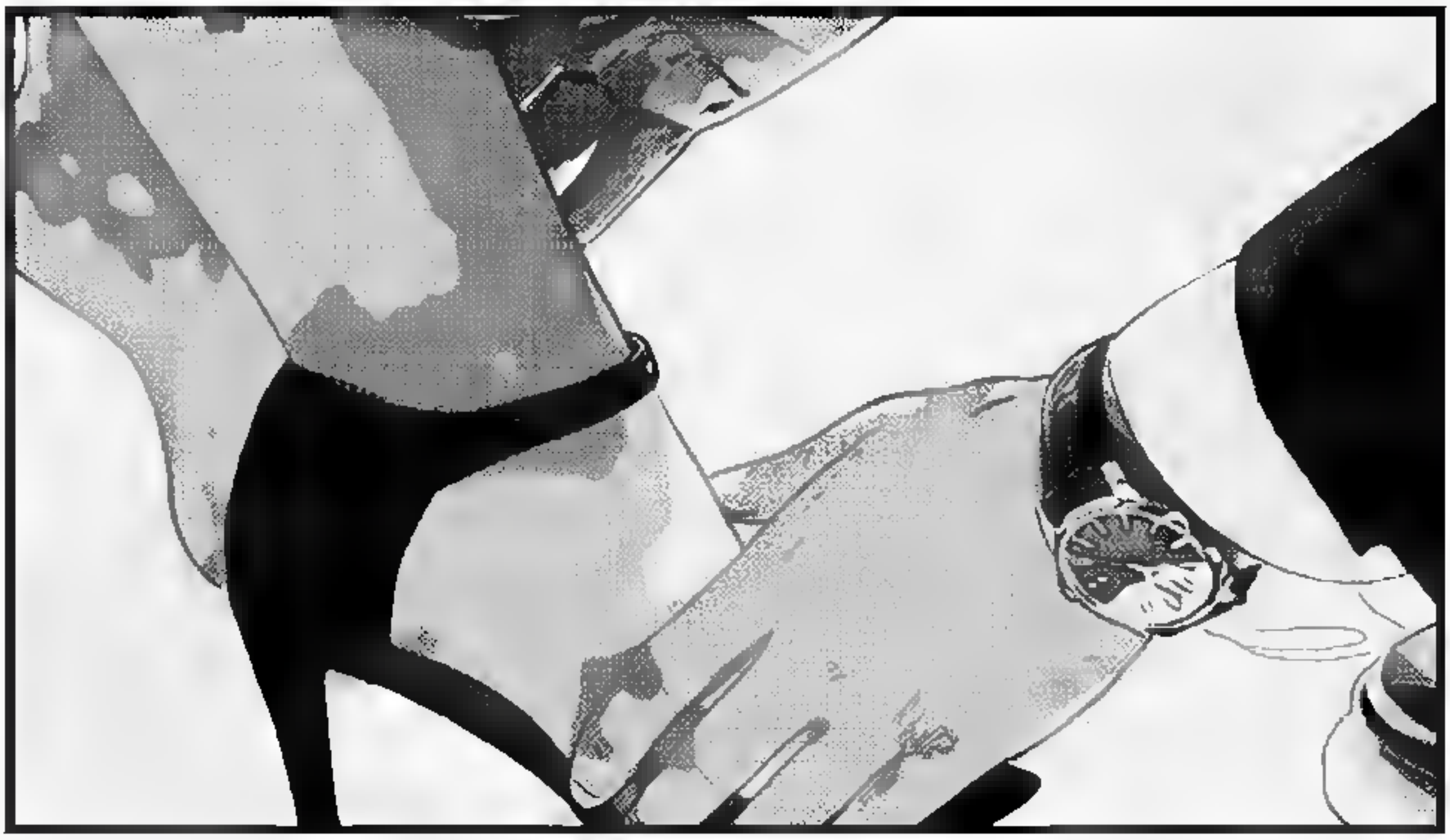

فأمسك هو بساقها وخلع حذاءَها، وضعه جانبًا ليأخذ زجاجة المطهّر ووضع منه على جرحها بحذر بالغ، بينما ظلّت هي تراقبه باهتمام.

"أنا ممتنةٌ له بحقٍّ، لم أعلم وقتها لِمَ كان يتصرف بلطف معي هكذا، إلا أنني واثقة من أمر واحد، ألا وهو شعوري بالامتنان اتجاهه".

"لم أطلب المساعدةَ، ولكنني كُنت بحاجتها، كلُّ ما في الأمر أنه

قدّم لي يدَ العون في الوقت المناسب، الآن فقط أعلم بأنها لم تكن مجرد مصادفة.. لأنه كان يعلم.."

بعد أن انتهى إدوارد من علاج جرح كيتلين جلس معها على نفس الطاولة، تشاركا شرب القهوة بينما يتبادلان أطراف الحديث، كانت مُجرّد مُناقشات سطحية ساهمت في إذابة ما تبقّى من الجليد بينهما، وقصةً تلو الأخرى، راحت كيتلين تضحك من حكاياته المسلّية لتقول له:

- أنت تمزح معي.

- بل أنا جادٌ تمامًا.

"إنه لَمِن الغريبِ أن يكون قول القليل كافيًا أحيانًا... كنا نتحدث بأمورٍ لا طائلَ منها، ولكنّها كانت أكثرَ من كافية، كلانا كان يعلم بأمر ذلك الخطّ الأحمر، لهذا لم يرغب أيٌ منا بتجاوزه، غير أن الفكرةَ قد سيطرت عليّ، وتملّكتني تلك الخاطرة، ما الذي سيحدث لو عبرتُ ذلك الخطّ؟ هل سيتخطّاه معي؟ وبكل حماقة فتحتُ فمي لأقول له".

- أتعلم يا إدوارد! لم أتوقع بأن تكون شخصًا لطيفًا هكذا.

- وأنا لم أتوقع بأنكِ كنتِ خائفةً مني.

مُحرجةً من تعليقه، أزاحت كيتلين خصلةً من شعرها إلى خلف أذنها وقالت مُفسّرة:

- في الحقيقة اعتقدتُ بأنك ستكون مثلَ والدتك مارثا، لذلك كنتُ حذرةً بتصرفاتي معك.

كان إدوارد مُمسكًا بفنجان القهوة عندما أتَت كيتلين على ذِكر مارثا، فوضعَه على الطاولة بهدوء ونظر إليها لتلاحظَ تغيُّر الجوّ من حوله فجأة، فأجابها:

- أتعلمين يا كيتلين... مارثا ليست والدتي الحقيقية.

وباندفاع قالت كيتلين فَرِحةً:

- لقد علمتُ ذلك... فكيف لشخصٍ لطيف مثلك أن يكون ابنًا لسيدةٍ خبيثة كـ مارثا.

"شيء ما تغيّر هنا تحديدًا، وكأنني أصبتُ شيئًا ما يُفترضُ بي أن أصيبه".

تراجع إدوارد إلى الوراء، أسند ظهره إلى الكرسي فبدا لها وكأنه أصبح خارج نطاقها، حتى إن نبرة صوته قد تغيرت عندما خاطبها قائلًا:

- كيتلين.. قد لا تكون مارثا أمي التي أنجبتني، لكنها تظل الأمّ الوحيدة التي أملكها الآن... لذلك أرجو ألا تتكلمي عنها بسوء أمامي هكذا.

"لقد فاجأني بدفاعه عن مارثا، وما كان دفاعه فارغًا، فقد عنى كل كلمة خرجت من فمه".

بعد الذي قاله، نهض إدوارد من مقعده ثم قال بفتور واضح:

وفي اللحظة التي أدار بها ظهرَه مُبتعدًا، نادت عليه كيتلين:

" أذكر أنه حدّق بي بنظرة لم أفهمها قبل أن يبتسمَ لي من جديد ليقول..".

وذّعها ليُغادر مُبتعدًا، سار بضع خطوات قبل أن يقف ويتذكّر بطاقة الدعوة في جيب سترته، فقاوم فكرةَ الرجوع، وأكمل طريقَه دون أن يستدير إلى الخلف، أخذ يسيرُ لبعض الوقت إلى أن توقفَت إحدى السيارات على جانب الطريق.

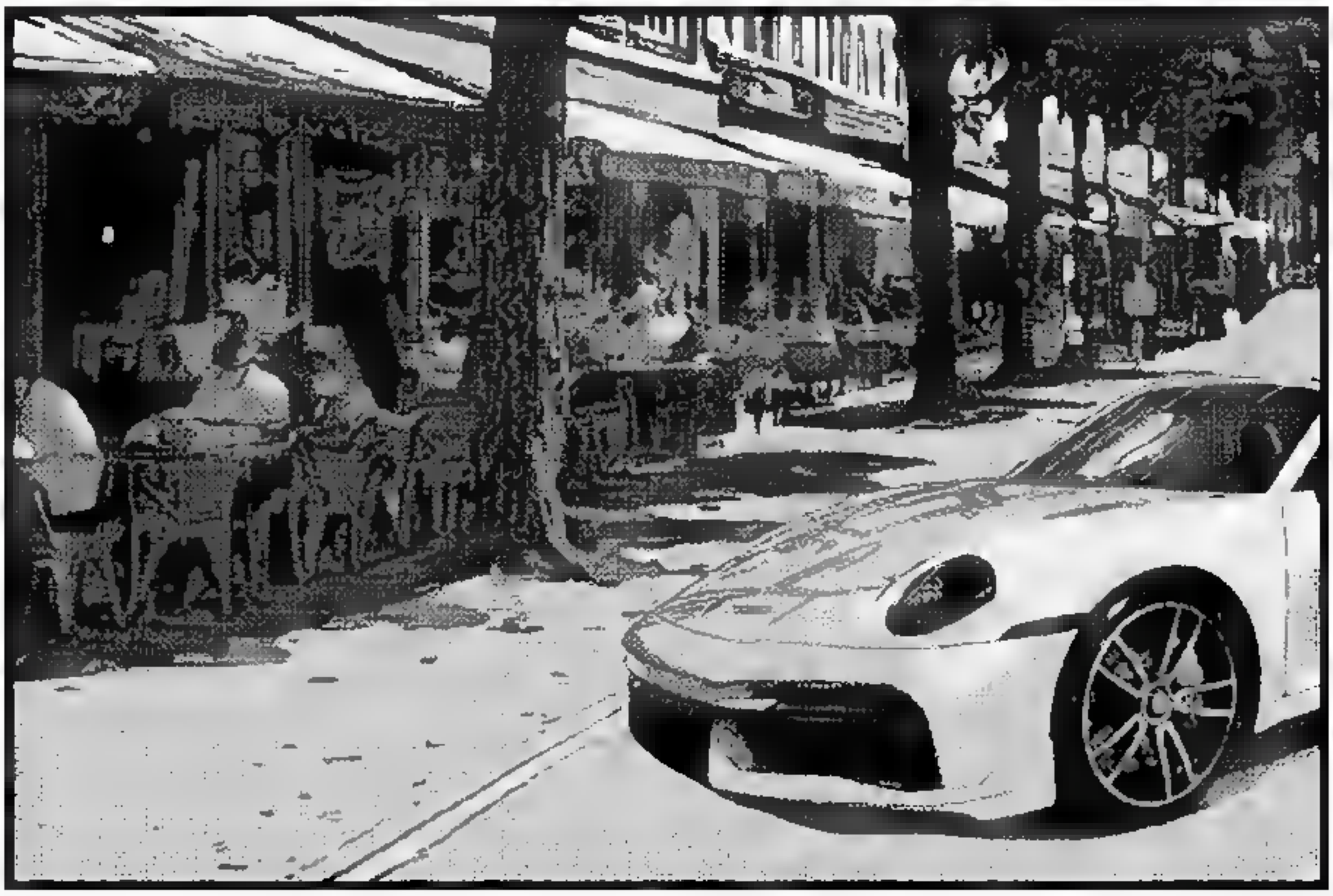

أنزلت صاحبةُ السيارة الزجاجَ الأماميّ وخاطبَته:

تنهد إدوارد بإحباط بما أنه علم لمن هذه السيارة، لهذا تابع سيره دون أن يعبأ بها، فمالت الفتاة للمقعد الجانبي ونظرت إليه بتمعُّن لتقول:

- كنتُ أرغب بالتسوق مع ميغان لكنها ذهبت لشأن آخر... لهذا أترغب بمرافقتي؟

توقف إدوارد وأدارَ رأسه ناحيتَها ليقول مُستسلمًا:

- حسنًا يا جيسي، من الواضح بأنكِ لن تتوقفي.

***

في أحد المقاهي القريبة من مركز التسوق، جلسَت يوميكو على الطاولة الملاصِقة لزجاج النافذة، ربّعت ذراعَيها وهي تنتظر أن يقول الجالسُ أمامَها أيّ شيء، حتى نفد صبرُها أخيرًا فسألت:

كانت يوميكو قد أخبرَته بكل تفاصيل الحوار الذى دار بين راين وجوليا، ظلّ الشاب ينقرُ بإصبع سبابته على سطح الطاولة مُفكرًا، فحثّته يوميكو:

- هيا يا ماثيو لا تجلس أمامي كالأبلَه.. قل شيئًا.

ففتح ماثيو فمه أخيرًا ليقول:

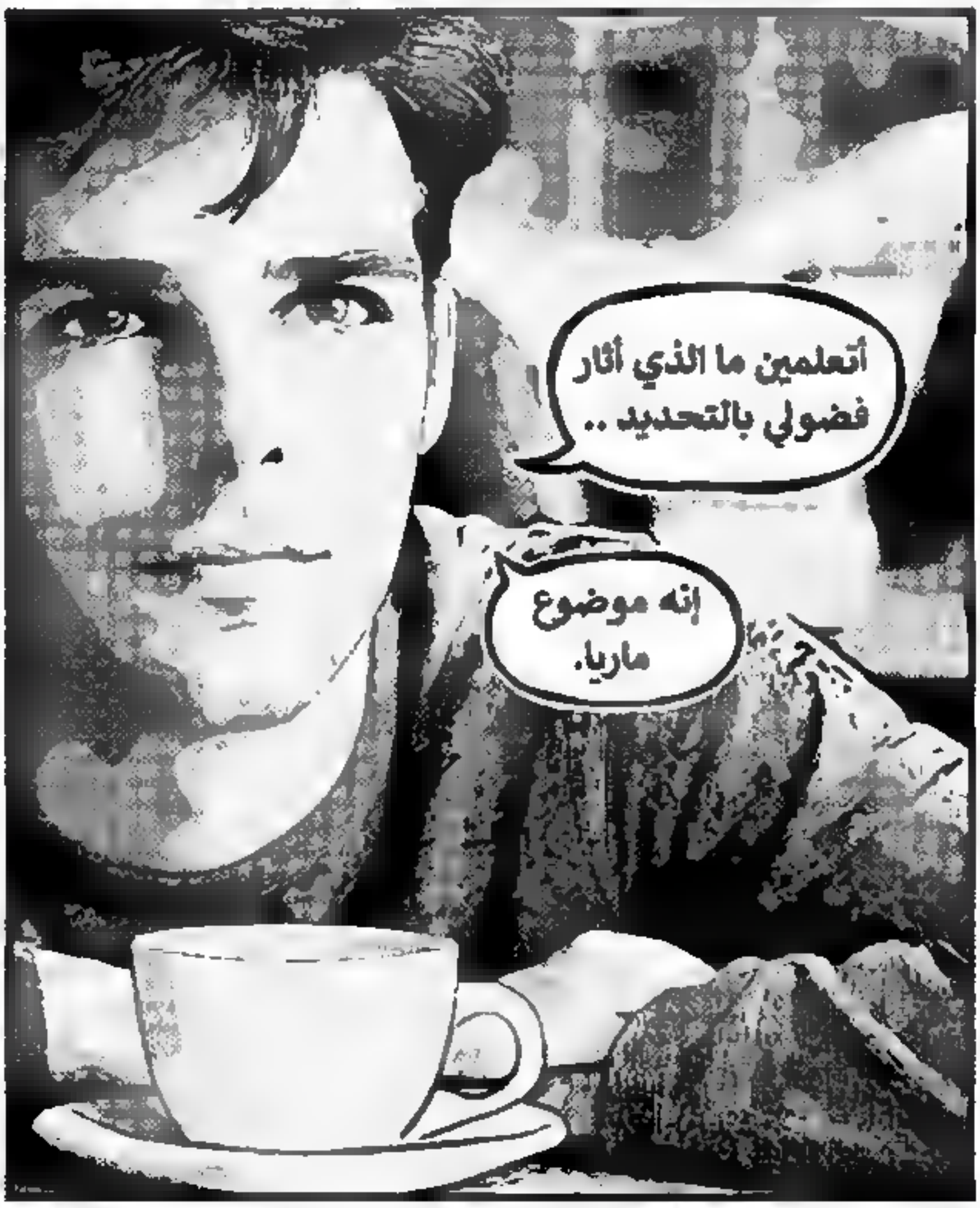

أمالت الفتاةُ رأسَها لتسأل:

- ما الذي تُفكر به؟

أسند ماثيو ظهره إلى الكرسي واستحضرَ صورة أوراق المقطوعة في مُخيّلتِه ليقول موضحًا:

- أتذكرين المقطوعةَ الموسيقية التي أحضرتُها معي عندما ذهبنا إلى منزل البحيرة... وهل تذكرين أيضًا محاولتَنا تخمينَ هُوية صاحب التوقيع بحرف M الموجود على الأوراق..

ثم اندفع الشاب للطاولة أمامه بحماسة ليُشير قائلًا:

بالنظر إلى البريق في عينَيه وهو يُحاول وصلَ الخيوط ببعضها البعض، شعرت يوميكو بمدى حماسة ماثيو، فسألت:

- أتقترح أن نبحثَ عن ماريا؟

أومأ ماثيو برأسه موافقًا وهو يقول:

- أعتقد بأن ماريا هي مفتاح اللغز.

وباستجابة منها أخرجت يوميكو هاتفَها لتقول له:

- إن كان الأمر كذلك فعلينا إبلاغُ بقية الرفاق.

كانت قد فتحت قائمةَ الاتصال بالفعل، إلا أن ماثيو أوقفَها:

- مهلًا... لا تخبري أيّ أحد منهم الآن، دعينا نعمل على هذا الأمر معًا، وإذا وصلنا إلى أيّ شيء ملموس عندها فقط سنخبرُهم.

أنزلت يوميكو هاتفَها، ثم سألت بقلق:

- ماثيو.. يبدو لي بأنك تُحاول تجنُّب بقية الرفاق، فهل أنا مُحِقَّة؟

شعر الشاب بأنه مكشوفٌ كليًا أمامَها، لهذا أحسّ بالحرج وتلعثم بينما يُحاول تبرير تصرفاته:

- لاكون صادقًا معكِ.. أنا..

- توقف.

قاطعته يوميكو بحزم، من ثَم انحنَت لتسند ذراعَيها على الطاولة وتقول له باسمة:

- لست بحاجة لتعطيَني أي تفسير، أعلم لأيّ درجة قد يصبحُ أخي وغدًا بتصرفاته، كما أن داني أحمق بدوره، لهذا فقط هما ينسجمان معًا دون مشاكل...

ثم نهضت من مكانها لتكمل:

- حسنًا يا ماثيو، لنقم بالأمر على طريقتك، إن كان هذا يُريحُك.

وبينما كانت تحُثُّه على النهوض، رنّ هاتفُها المحمول باتصالٍ من إيمّا، فردّت عليها:

- مرحبًا إيمّا.. ماذا؟.. على مهلك لا يُمكنني أن أفهم عليكِ..

استمعَت يوميكو إليها بحرص ثم قالت:

- حسنًا، سأحضر في الحال.

ثم أنهت المكالمة وأغلقت الخط، فسألَها ماثيو:

- ما خطبُها الآن؟

ضحكت يوميكو وهي تُعلّقُ حقيبتَها على كتفها:

- لا أعلم ما الذي أرادت قوله، كانت تتكلم بسرعة مئة ميل في الثانية، بالنهاية طلبت مني مُلاقاتَها بالمشفى... أتود المجيء؟

***

راحت إيمَا تحوم داخل مكتبها ذهابًا وإيابًا، لا تعلم ما عليها فعله تحديدًا، وبهذا اللحظة دخل كلٌ من يوميكو وماثيو عليها، فارتمت أمام يوميكو لتنفجر قائلة:

- لِمَ تأخرتِ؟ أنا لا أعرف ماذا أفعل، كيتلين قالت لي أن أبقى هنا لأراقب الوضع ولكنها لم تأتِ، وهذا الوضعُ مُجهِد بالنسبة لي، ماذا لو ظهر الشيبُ في رأسي مُبكرًا..

ثم اندفعت ناحيةَ مكتبها وأخرجت مرآةً صغيرة، أخذت تتفقّد خصلات شعرها الأشقر لتشير مذعورة:

- أهذه شعرةٌ بيضاء؟ يا إلهي ما العمل!!

وبكل هدوء سحبت منها يوميكو المرآةَ لتمسح على شعرها وهي تقول ببرود أعصاب:

- لا تقلقِي، إنه مُجرد انعكاسِ للشمس على شعرك.

كان ماثيو سيشر إلى أن الغيومَ مُتلبّدةٌ في الخارج، فرمقَته يوميكو بنظرةٍ مُهدِّدة حتى لا يتكلم، ثم سحبت يوميكو إيمّا ناحية الأريكة، وأجلستها بلطف لتسألها:

- والآن، حتى لا نُعجِّل بظهور الشعر الأبيض، أيُمكنكِ أن تشرحي ما يجري، ولكن بهدوء.

أمسكت إيمّا بيدَي يوميكو لتأخذ شهيقًا عميقًا وتزفر من بعده وهي تقول:

- إنه والدُك..

ثم كررتها مُضيفةً:

تجمَّدَت يوميكو في مكانها لبضع ثوانٍ وهي تتذكر السنواتِ الثلاثَ لاختفائه، ثم أفلتَت يدَي إيمّا لتترك مكانَها، ولا تزال الصدمةُ مُرتسمةً على وجهها، تركَت المكتبَ ووقفَت في الرواق الأبيض لا تعرفُ في أي اتجاه يجب أن تذهب، فسألت:

لم تعرف إيمّا كيف عليها أن تُجيبَ، فصرخَت بها يوميكو:

- تبًا يا إيمّا.. أين هو؟

وبقلق جرّتها إيمّا إلى داخل الغرفة، أمسكَتها من كتفَيها لتقول لها مُفسّرة:

- في الحقيقة.. والذكِ هو أحدُ المرضى في جناح الأمراض النفسية.

وكردّة فعل ضحكت يوميكو بطريقة هستيرية:

- هذه مزحة بكل تأكيد..

في تلك اللحظة انتبه ماثيو للخوف الظاهر على وجه أخته، إيمّا مُرتعبة من أمر آخر، فاقتربَ منها وسألها:

- لِمَ أنتِ فَزِعة إلى تلك الدرجة يا إيمّا؟ أهنالك شيء آخر غير الذي قلتِه؟

تراجعَت إيمّا، ثم توجّهت ناحيةَ الباب وأغلقَته، استدارت بوجه يشي بمدى خوفها لتقول بصوت مضطرب:

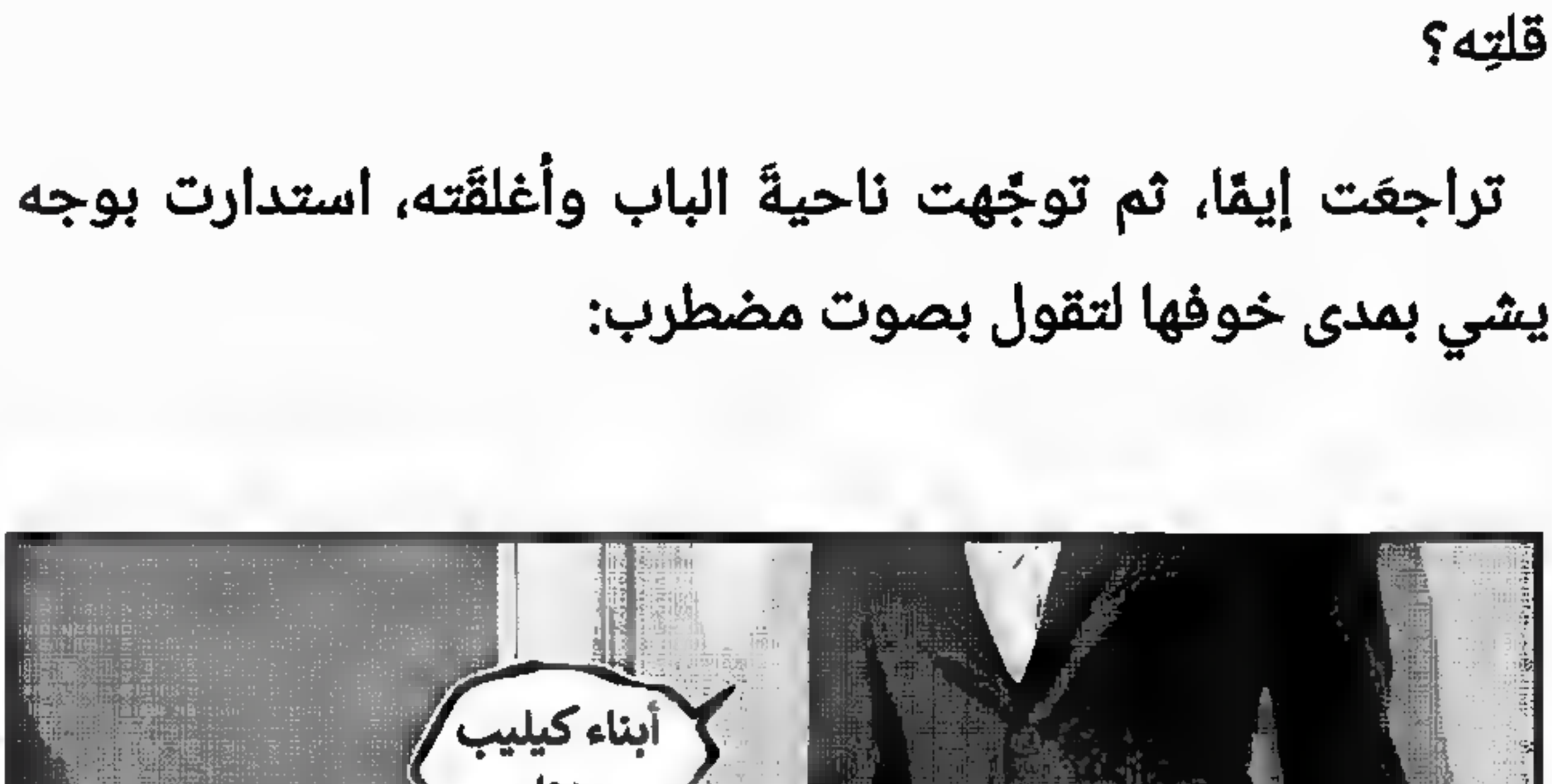

- أبناء كيليب!

عقد ماثيو حاجبَيه وهو يُعيد ما قالته أخته، ثم سأل:

- من رأيتِ منهم؟

حكّت إيفا رأسَها مُفكّرةً قبل أن تُجيب:

- لا أعرف أسماءَهم، لكن يمكنني وصفُهم لك..

ثم رفعَت إصبع سبابتها لتقول:

- الأول هو المنحرف ذاته الذي حاول التحرُّش بي عندما كنا في الجنازة، أتى في بادئ الأمر إلى هذا القسم، وظلّ يبحث بين المكاتب، من ثم ذهب إلى بَهو الاستقبال ليُغادر المكان..

ثم رفعَت إصبعَين:

- الشخص الثاني قصيرٌ وذو ملامحَ آسيوية لا يمكنُك أن تُخطئه...

ومع رفعِها لإصبعها الثالث:

- أما الثالث فهو أشقرُ الشعر وعيناه خضراوان.. وذو ملامحَ جِدّيّة... أنا لم أشاهده في الجنازة إلا عندما حانت لحظةُ دفن تابوت كيليب.. كان قد أتى متأخّرًا ليقف بجانب إخوته آنذاك.

هزّ ماثيو رأسَه وكأنه قد عرف المعنيّين، ثم سأل:

- إن كان الأول قد غادر بالفعل، فأين الاثنان الآخران؟

بتردد واضح حدّقت إيفا بـ يوميكو قبل أن تُجيب أخاها:

- إنهما يتحدّثان مع الطبيب المسؤول عن السيد هيروشي.

اتسعت عينا يوميكو من وقع الخبر، فوجود أبناء كيليب هنا وحديثُهم مع الطبيب المسؤول عن والدها كان يعني أمرًا واحدًا،

إنهم سببُ وراء اختفاء والدها طوال تلك المدة، وفجأة جرت إيمّا ناحية الباب لتقترح:

- دعونا ننتظر هنا حتى يُغادرا.

فتبعَتها يوميكو غاضبة:

- ابتعدي يا إيمّا.

اندفع ماثيو ناحيةَ الباب هو الآخر مُحاولًا إعانة أختِه على إيقاف يوميكو وإقناعها بانتظار حضور كيتلين وريوتا، غير أن هالةَ الغضب المنبعثة من يوميكو كانت أقوى بكثير، حدَجتهما الفتاةُ بنظرة حادةٍ وهي تقول بوضوح:

- لستُ بحاجة لحماية أحد..

ثم سارت من بينهما وأمسكت مقبض الباب، فتحته مُغادِرةً المكان وهي تهمُّ بطلب رقم أخيها، فوضعَت الهاتفَ على أذنها لتخاطبَه:

- عليك أن تأتيَ إلى المستشفى فهنـ... ماذا! هل أنت هنا؟

كان ريوتا قد وصل لتوه، ومن طريقة حديثه معها أدركت يوميكو أن أخاها لا يملك أيّة فكرة عن الذي يحصل هنا، لهذا طلبت منه التوجه إلى جناح الأمراض النفسية دون أن تُزوِّدَه بأي تفاصيل، أغلق ريوتا الخطّ وتجاوز البوابة.

قطع البهو الرئيسيّ باتجاه المصاعد، ووقف ليضغط على زر الصعود، انتظر الشابُّ في مكانه يُراقبُ الشاشة الرقمية فوق باب المصعد.

سرح الشاب بفكرٍ مُشوّش، الأرقامُ في تناقص، بينما أفكارُه في تزايد، أي فكرة هي التي عبثَت في عقله؟ مُكالماتُ أخته هارو؟ أكانت أخته تُحاول إيقافَه بالفعل، أم أنها مُجرد فكرة زرعَها إدوارد في رأسه؟ تناقصَت الأرقام أكثر، ما الذي أرادته كيتلين؟ ولِمَ غيّرَت

رأيَها بعد أن التقت بـ راين؟ والآن يوميكو تحثُّه على القدوم، وكنبضات متلاحقة عاد الصداع ليعصف به مُجدّدًا.

عندما وصل المصعدُ إلى الدور الأول، ثم الأرضي، فُتِحَ البابُ وخرج معه صوتُ مَن كان في الداخل:

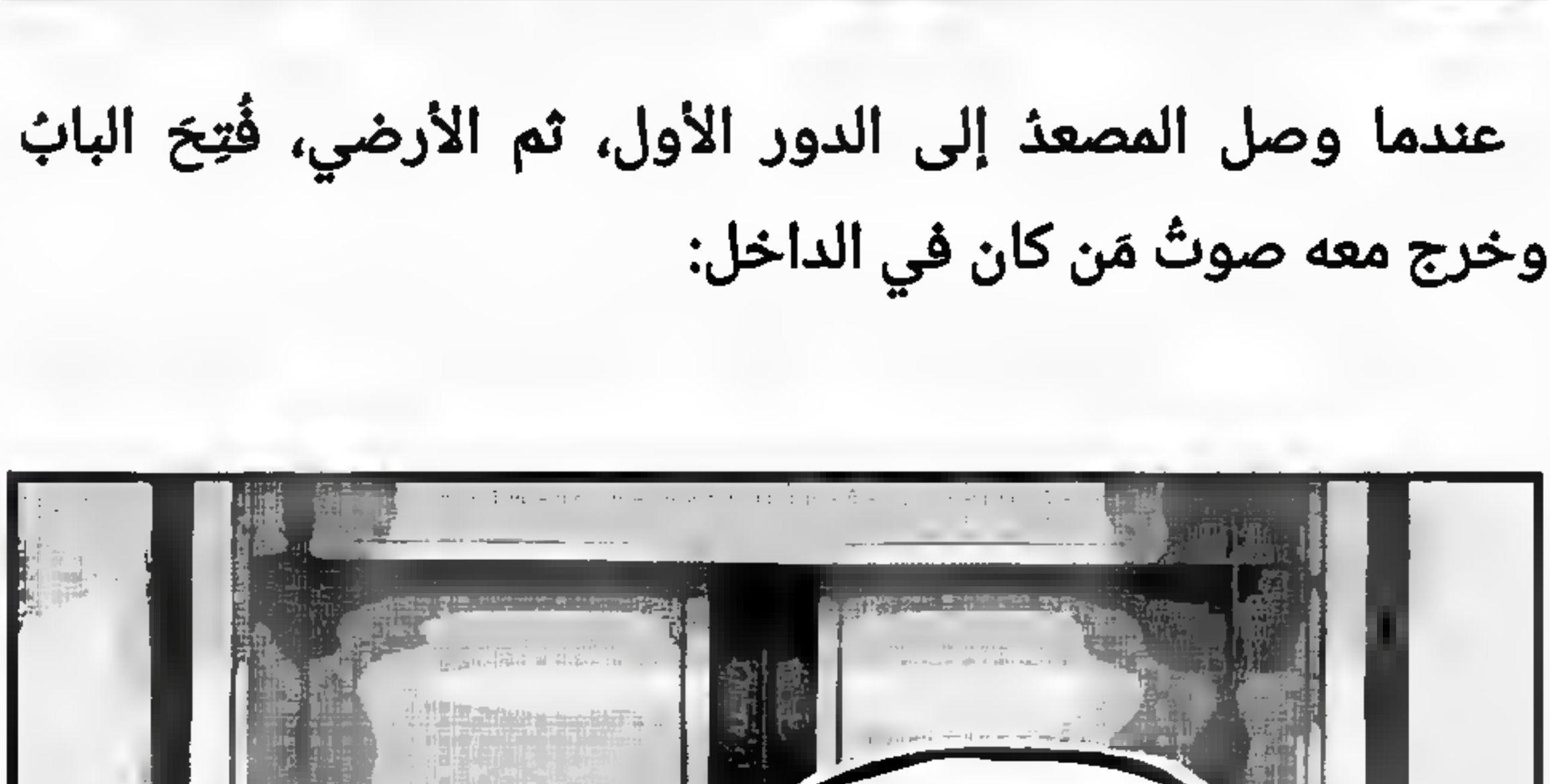

خرج الشابّان، فأكمل القصيرُ وهو يُشير إلى ملفٍّ ورقيٍّ بيد أخيه إريك:

رفع ريوتا رأسَه فوجد نفسَه يواجه إريك وتايلور، غادر الاثنان المصعد، مزّا من جانبه وتجاوزاه دون اعتبار، وعندما قرر تجاهلَهما ومواصلةَ طريقه، دخل إلى المصعد وضغطَ على زر الدور المطلوب.

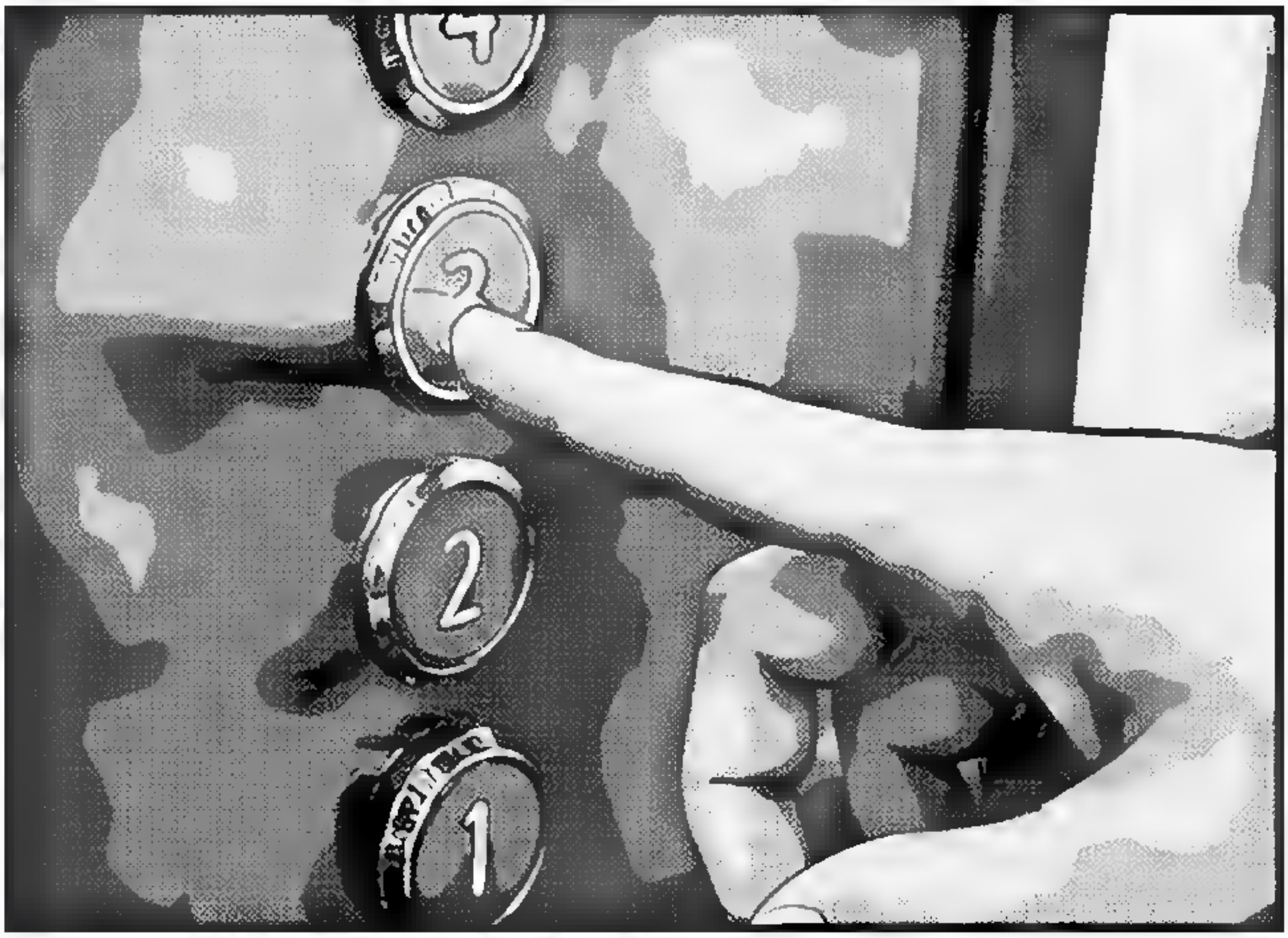

وقبل أن يُغلَقَ الباب وصل لمسمعِه حوار تايلور وإريك، حيث قال الأخير:

- كم أنت مُتفانٍ حتى تأتي كلَّ يوم دون انقطاع.

ضحك تايلور بطريقة ساخرة ليُجيب أخاه:

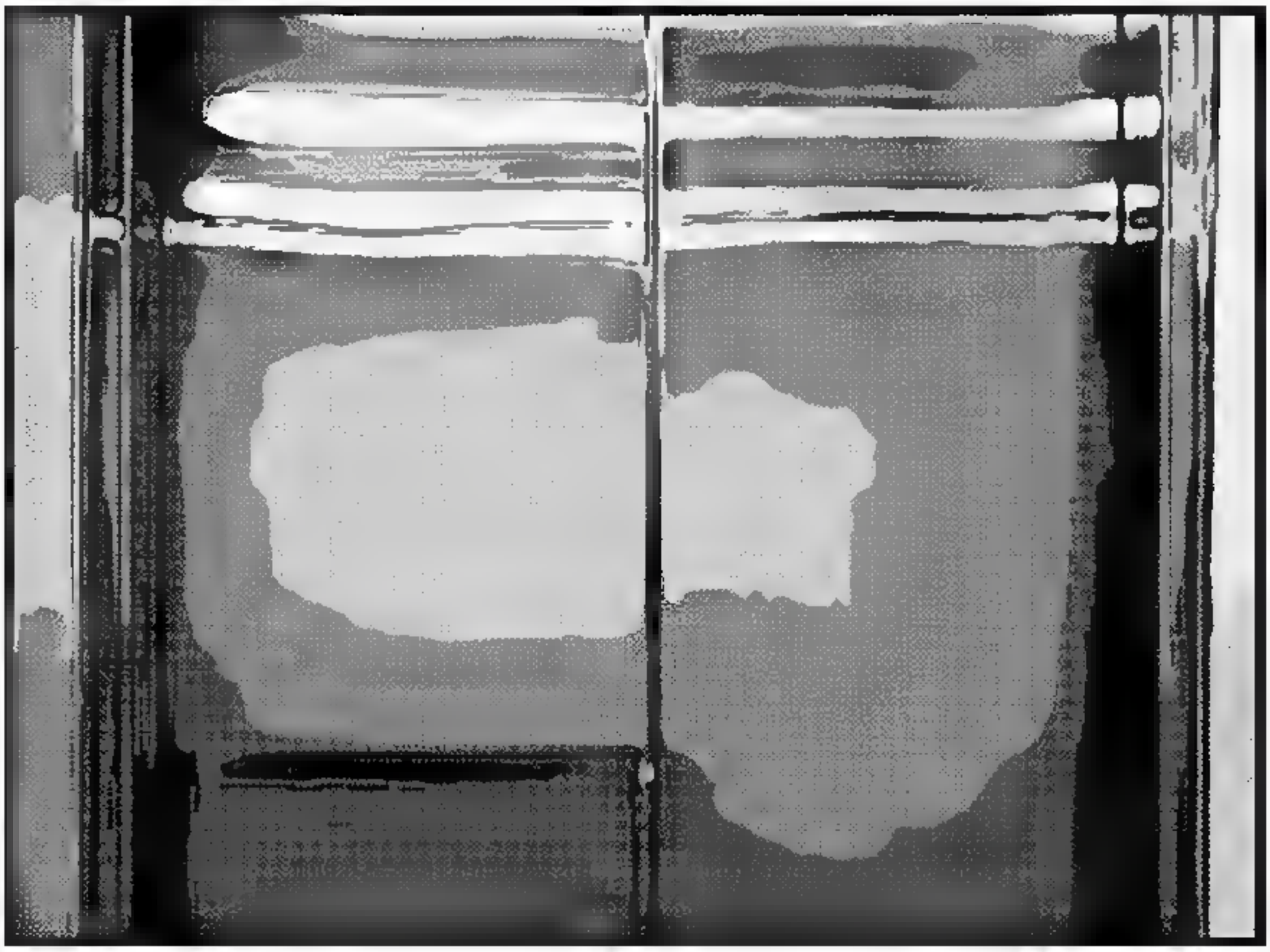

أغلق البابْ واختفى الاثنان من مجال نظر ريوتا بعد أن أضافا المزيدَ من الأفكار المشوّهة إلى عقله.

NOTES

DATE: 25 / 10 / 2017 S M T W T F S

NOTES

DATE: 25 / 10 / 2017 S M T W T F S

حتي هذه اللحظة لم أكن أعرف إن كان علي الوثوق بإدوارد

لستُ أدري إن كان قد أظهر ألوانه الحقيقية أم لا

(5)

افتح قلبك

Open your heart

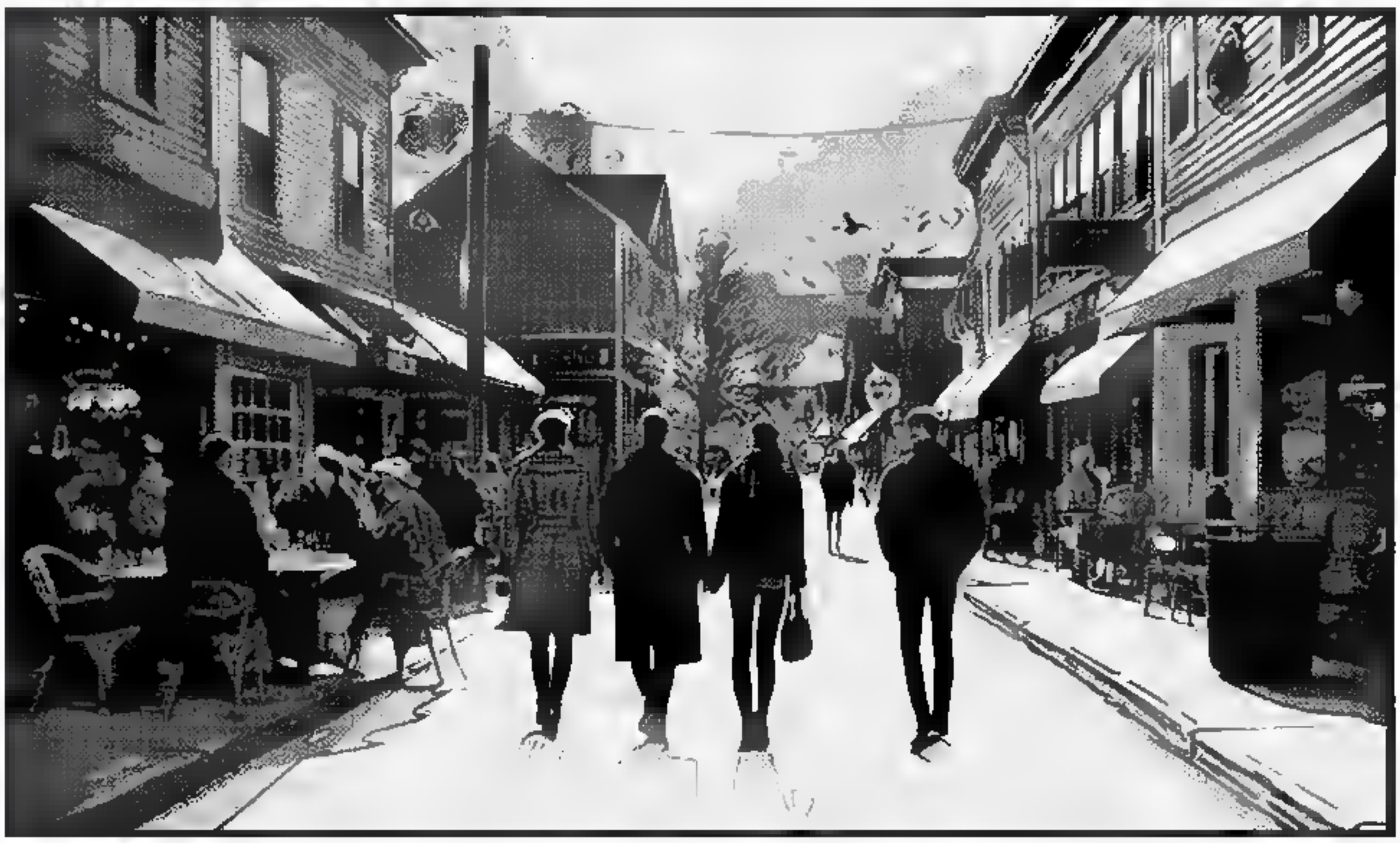

بعد أن تركها إدوارد، جلست كيتلين وحيدةً في ذلك المقهى، تراقب المارةَ بأزيائهم وأقنعتِهم الغريبة، تتأملهم بعينيها وقد فُصل عقلُها عن الواقع.

"لستُ بمغفلة، أو بتلك الدرجة من السذاجة حتى لا أدرك أن تلك الابتسامةَ التي رمقَني بها إدوارد قبل أن يذهب كانت مجرد قناع وضعه على وجهه، شأنُه شأنُ الناس من حولي الآن".

بعد أن ملّت التفكير رفعت رأسها للأعلى، نظرت إلى السماء وإلى منظر التحام الغيوم ببعضها بعضًا، تصادمت تلك الكتل الرمادية ففرقعت السماء مُنذِرةً بهطول المزيد من أمطار الخريف، شعرت

الفتاة بالتعب وقد أدركت أنه وقت الظهيرة فقط، لقد حدث الكثير بالفعل واليوم لم ينتهِ بعد، لهذا نهضت بتثاقل، وفجأة تذكرت موضوع السيد هيروشي، فقالت مُحدثةً نفسها:

- على الأرجح أن ريوتا ويوميكو قد قابلا والدَهما الآن.

***

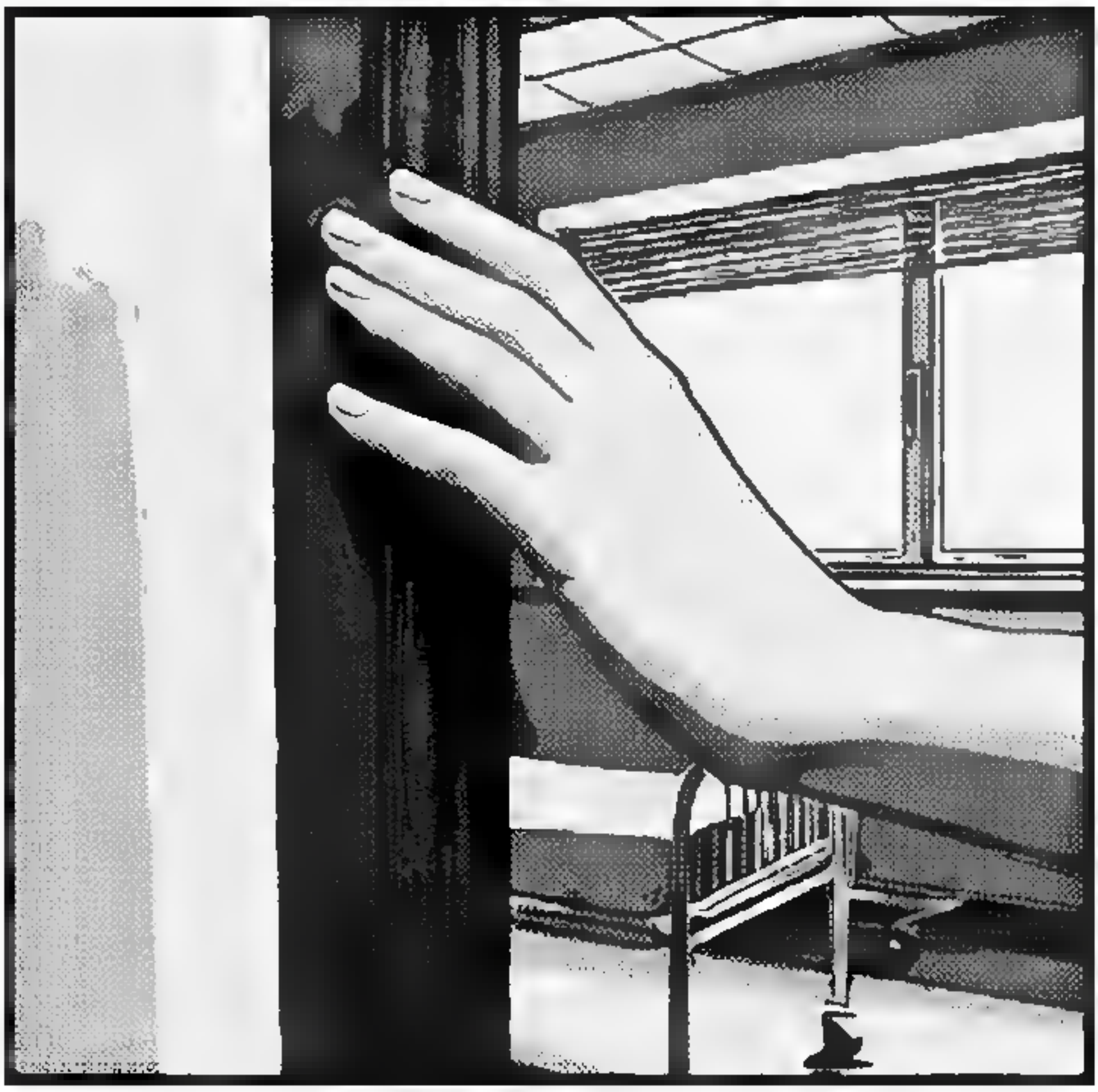

أحكمَت يوميكو قبضتَها على إطار باب الغرفة، وقفت هناك ولا يسعها الاقتراب أو الانسحاب، أتصدّق عينَيها أم تكذبهما الآن؟!

والدها هناك على بُعد خطوات منها، يجلس على كرسيّه بجانب النافذة يراقب السماء بذهنٍ شارد، لم ينتبه حتى لوجودها، ارتجفَت شفتاها وتكوّنت الدموعُ في مقلتَيها قبل أن تنفجر الطفلةُ في داخلها باكيةً لترتمي باستسلامٍ بين أحضان والدها:

- أبي! أنت هنا فعلًا... الحمد لله..

عند أعتاب باب الغرفة وقف الأخوان ماثيو وإيمّا دون أي نية للتدخل بذلك المشهد، راقبا هيروشي وهو يمسح على رأس ابنته، فرفعَت يوميكو رأسها ونظرَت إلى والدها تتأمل منه قول أي شيء، فأعطاها ما بدا أنه طيفُ ابتسامة، وراح ينظر إليها بأعين محتارة قبل أن يفتح فمه مُتسائلًا:

- أنا أعرفك؟..

صمتَت الفتاةُ وابتلعَت غَصّتَها، شعرت بالحسرة على ما تسمعه الآن، فأردف والدها:

ثم ما لبثت أن اتسعَت ابتسامتُه وهو يحتضن وجهها بين كفَّيه:

- ابنتي يوميكو.. أين كُنتِ يا صغيرتي؟

أمسكت الفتاة بيدَي والدها فرحةً دون أن تُجيبَه، يكفيها أنه قد نطق باسمها، فامتزجت دموعُها بابتسامتها، وفي منتصف تلك اللحظة انتبه هيروشي إلى الأخوَين اللّذَين كانا يقفان عند الباب ليسأل:

- مَن هذان الاثنان؟.. هل هما صديقان؟

هزت يوميكو رأسَها ومسحت دموعَها مُجيبةً:

- نعم إنهما كذلك.

رفع هيروشي يده وحثّهما على الدخول:

- إذًا أدخلا، لا تقفا عند الباب هكذا.

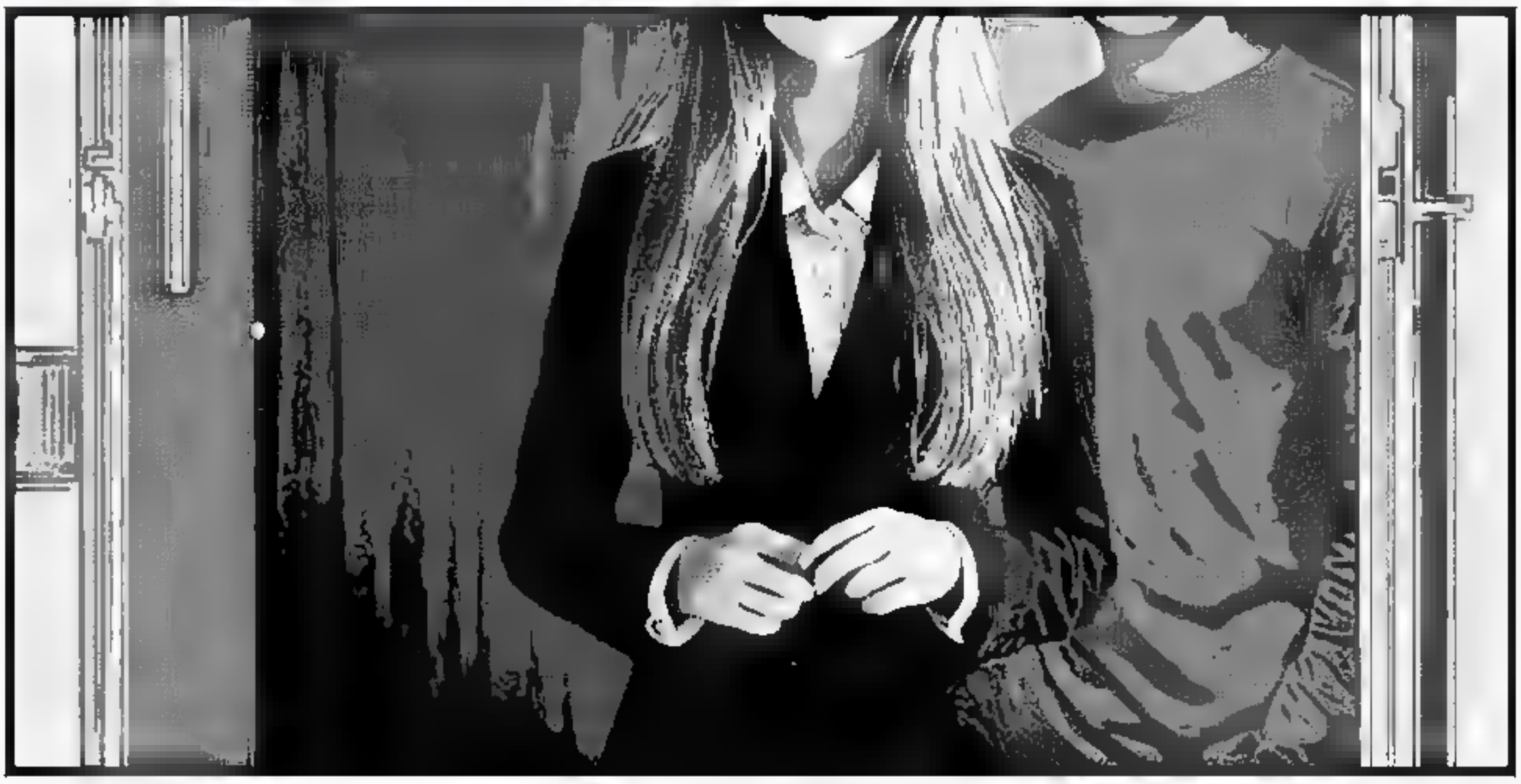

لبّى الأخوَين رغبةَ السيد هيروشي برَحابة صدر، فاطمأنّ قلبُ يوميكو قليلًا كونها ترى والدها يتفاعل بشكل طبيعي مع أصدقائها، كانت تخشى الأسوأ عندما علمت بوجوده هنا في بادئ الأمر، وها هو الآن يُبادلُها الحوارَ ويسأل عن حالها، راحت تُجيبه دون مشاكل، وتسترسل بإخباره عن تفاصيلَ صغيرة من حياتها:

- نعم يا أبي.. العملُ الجزئي لا يتعارض ودراستي..

كان هيروشي يستمع إليها باهتمام حتى أثار انتباهَه ظهورُ أحدهم عند الباب، فخاطبَه سائلًا:

- هل أنت أيضًا أحد أصدقاء ابنتي يوميكو؟

التفتَ الجميعُ بنفس اللحظة ناحية الباب، بينما أردف السيد هيروشي:

- كم أنتِ محظوظةٌ يا ابنتي! لديكِ الكثير من الأصدقاء.

امتلأت وجوههم بالدهشة، وعُقدت ألسنتهم، ما الذي يتفوه به السيد هيروشي؟ اقشعرّ جسدُ يوميكو وتوقّفَ عقلها عن التفكير في اللحظة التي وقعت عيناها على أخيها ريوتا عند الباب، تسمّر ريوتا دون أن ينبس ببنت شفة، وكأنه ينظر إلى شبحٍ قد تجسّد أمام ناظرَيه، من جهتها لم تكن إيمّا بحاجة لعينين خبيرتَين لتدرك ما هو جليٌ، فنهضت بسرعة من مكانها لتسحبَ ريوتا إلى خارج الغرفة وتسأله:

- لا يبدو أنك كنت تعلم بأمر والدك... ألم تخبزك كيتي؟...

وبما أنه لم يجبها فقد أيقنَت إيمّا أن كيتلين لم تخبره بأي شيء، في اللحظة التي قررَت أن تفسّرَ له سببَ وجود والده هنا تركَها ريوتا ليعود بكل هدوء إلى داخل الغرفة، حاولت إيمّا إيقافَه مُجددًا لكن دون جدوى.

مرت بضع دقائق قبل أن تتمكن هارو من الوصول، نزلت من سيارتها و هي تسابق الوقت لتتجه مباشرة إلى غرفة والدها، على أمل أن تصل قبل أخيها، غير أنها فوجئت بوجود يوميكو وإيمّا

تقفان في الممر خارجَ غرفة والدها، وجه يوميكو المشتعل غضبًا كان جوابًا لسؤال لم تكن هارو بحاجة لطرحه، اقتربت والتردد جليٌ على قَسَمات وجهها، أخذت تحضُّر نفسها استعدادًا لاستقبال غيظ أختها الصغيرة والتي بدت كبركان ثائر من بعيد، ولم تخيب يوميكو ظنّ أختها، بدأت بالصراخ بها من بعيد بينما كانت تقترب منها، حتى أصبحت أمامها ولولا تدخل إيمًا لكانت يوميكو على وشك أن تصفعَ أختها وهي ترميها بوابل من الأسئلة:

- كُنتِ تعرفين بأمره، أليس كذلك؟ لِمَ لم تقولي لنا أيّ شيء؟ لماذا لم يتعرّفْ أبي على ريوتا؟ ومن هي ماريا؟..

بمزيج من الصراخ والبكاء أدلت يوميكو بكل ما في جُعبتها، بينما وقفت هارو التي شعرت بالأسف غيرَ قادرة على قول أي شيء من شأنه أن يواسي أختَها، بعد لحظات بدَت كساعات بالنسبة لـ"هارو" هدأت يوميكو أخيرًا، وبدأت تستجمع شتاتَ نفسها لتجد الأختُ الكبرى الفرصةَ سانحةً، فسألت:

- هل يمكن أن تخبريني بما قاله أبي بالتفصيل؟

ودون أن تلتفتَ ناحية أختها أجابت يوميكو:

- أبي لم يتعرّف عليّ في البداية، ولكنه سرعان ما عاد لوعيه وبدأ يتصرّف بشكل طبيعي.. ولكن.. عندما دخل ريوتا إلى الغرفة عاملَه أبي على أنه أحد أصدقائي... أخبرتُه بأنه ابنه..

عضت يوميكو على شفتِها وهي تحاول منع نفسها من البكاء، تذكرَت المشهدَ، كيف دفع والدها الكرسيّ ونهض يصرخ بهستيريا:

أكملت يوميكو وهي تشرح لأختها:

- ظلّ يصرخ بطريقة هستيريّة حتى أتت إحدى الممرضاتِ وأخرجتنا من الغرفة.

تلفّتت هارو من حولها ثم سألت:

- ماذا عن ريوتا؟ أين هو الآن؟

- لقد نزل إلى بهو الاستقبال بعد أن سمع ما قاله الطبيب المسؤول عن حالة أبي.

عندما أتى الطبيبُ قبل قليل، انفرد بالأخوَين وقال:

- أرجو أن تغادروا الآن، فالسيد هيروشي بحاجة للراحة.

إلا أن يوميكو أخبرَته:

- ولكن أنا وهذا الشابُّ أبناؤه... لا يمكنك منعُنا.

رمق الطبيبُ ريوتا من رأسه حتى أخمص قدمه ثم قال:

بعد أن سمع ما سمعه من الطبيب انسحب ريوتا بكل هدوء، ابتعد مُغادرًا المكانَ وكأنّ شيئًا لم يكن وهو يقول لأخته بنبرة صوته المعتاد:

- سأنتظرُك في الأسفل في حال احتجتِ لمن يوصلك.

ما إن توقفت يوميكو عن سرد ما حدث حتى جرت أختُها مُغادرةً

الجناح، توجّهت إلى المصاعد وهبطت للدور الأرضي، وقفت هارو داخل المصعد تنتظر وصولَه لأسفل فانتبهَت إلى انعكاس هيئتها، بدت ككتلة من الفوضى، نظرت لعينيها المحمرّتين وحاولت تنظيم أفكارِها قبل أن يُفتح باب المصعد، غادرته فوجدت ماثيو أمامَها، وقبل أن تسأله أشار لها ناحيةَ مقاعد الاستراحة في بهو الاستقبال:

تمكنت هارو من رؤيته، ولكن قبل أن تسيرَ ناحيته، فتح ماثيو فمه قائلًا:

- اعتقدتُ بأنّه سيغضب بسبب ما حدث، لكنه يبدو مُتقبّلًا للوضع بطريقة غريبة.

قال ماثيو عبارته الأخيرة وهو ينظر إلى ريوتا من بعيد، كان هناك يتحدث مع مجموعة من الأطفال المرضى الذين يلهون بعيدًا عن غرفهم، أخذت هارو نفَسًا عميقًا وسارت ناحيته، أصبحت على بعد

مناسب فسمعَت طلبَ الأولاد وهم يطلبون من ريوتا صناعةً بعض الطائرات الورقية باستخدام الأوراق التي أخذوها من موظفة الاستقبال، فرفعَت أصغرُهم يدَها فوق رأسِها ثم قالت له:

فأجابها ريوتا:

- بالتأكيد، علينا فقط أن نطوي الورقة هنا.

من موقعها لاحظت هارو ما عناه ماثيو قبل قليل، لم يبدُ على ريوتا الحزن أو الغضب، بل كان يتصرف بشكل طبيعي مع الأولاد، أخذ يطوي الورقة حتى صنع منها طائرةً صغيرة، ثم رمى بها عاليًا.

حلقت طائرته الصغيرة فوق رؤوس الأولاد بكل خفة كما طلبوا تمامًا، لتحطّ بعد ذلك على الأرض وتُعيدَ إلى هارو ذكرى ذلك اليوم منذ أكثر من عشرين عامًا عندما ذهبت العائلةُ في نزهة إلى الحديقة العامة، تذكرت كيف كانوا يلعبون من دون أن يُلقوا بالًا لأحد، كيف كان والدهم يفعل ما بوسعه حتى يرسم البهجة على وجوههم الصغيرة، وقف الطفل ريوتا بجانب أخته هارو وهو مُتلهّف لرؤية طائرة والدِه تطير في السماء:

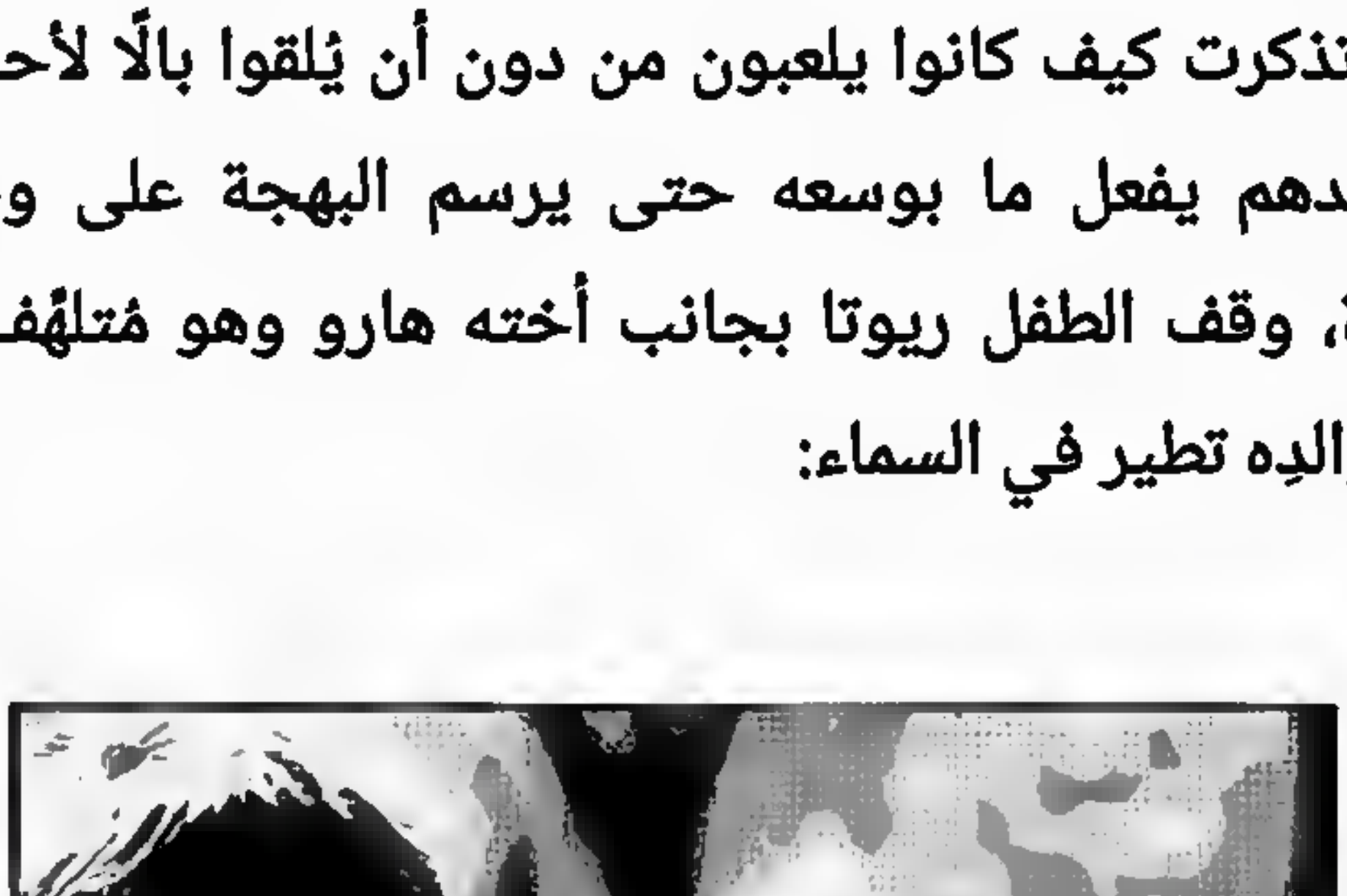

أرجع هيروشي ذراعَه إلى الخلف وهو مُمسك بالطائرة التي صنعها لولدَيه:

رمى هيروشي بتلك الطائرة وطارت كما تفعل طائرةُ ريوتا الآن، حلّقت في الهواء قريبًا من سقف بهو المستشفى قبل أن تستقرّ أرضًا فالتقطتها الطفلةُ وقفزَت فَرِحةً:

- لِتُعِد الكرّة.

وقبل أن يجد ريوتا الفرصةَ لرمي الطائرة مُجددًا، خاطبته هارو:

- هل يمكن أن نتحدث قليلًا؟

لم يلتفت ناحيتها، إلا أنه أومأ لها برأسه موافقًا، فتوجه الاثنان ناحية مقاعد الانتظار في أحد الممرات الجانبية.

لم تكد هارو أن تصل إلى الكرسي عندما ألقى ريوتا بسؤاله:

السؤال الذي أثقل كاهلَها منذ ثمانية عشر عامًا، ها هو يعود ليطرحه عليها من جديد:

كان هذا أولَ ما سأله ريوتا ذو الأعوام العشرة عندما أفاق بعد الحادث، بينما وقفَت هي أمامَه تحمل يوميكو ابنةَ الأربع سنوات، كانت هارو مجرد فتاة وجدت نفسها في وضع لا تُحسد عليه، فقدت

والدتها منذ فترة قصيرة، وعليها واجب الاعتناء بأختها الصغيرة، ووالدها منهارٌ تمامًا، كم رغبت أن تنفجر باكيةً في تلك اللحظة، لكنها لم تفعل، ما كان بوسعها إلا أن تجبر نفسَها على الابتسام بوجه أخيها وتُجيبَه كما أجابَته ذلك اليوم:

- أتذكر ما كانت إجابتي عندما سألتَني هذا السؤال للمرة الأولى؟

نظر ريوتا إلى وجه أخته الآن وعاد بذاكرته لتفاصيلِ وجهِها آنذاك وهي تُجيبُه:

تداخل صوتها من ذكرياته مع صوتها الآن بعد أن أعادَت عليه ما قالَته قبل ثمانيةَ عشرَ عامًا، ثم أردفت:

- والرجل الذي بالأعلى هو والدك، وأنت ابنه الوحيد... إياك أن تفكر بأي شيء آخر.

ثم تنهدت مطوّلًا وبقوة دلّت على شدة يأسها من الوضع برمته، من ثم جلست على المقاعد لتُشبّكَ يدَيها معًا وهي تُكمل مُفسّرةً:

- كما تعلم فقد اختفى أبي لثلاث سنوات، إلا أنه ظهر فجأة قبل شهر... الأشخاص الذين عثروا عليه قالوا بأنه كان يمشي هائمًا في أحد شوارع هيل تاون، وصلني بعد ذلك خبرُه بفضل أحد أصدقائي الصحفيّين... وكنتُ أرغب بشدة أن أخبرَكما بالأمر، ولكن ما أوقفني هو الكلامُ ذاتُه الذي سمعتَه بنفسك قبل قليل.

وكما حدث مع ريوتا، هيروشي لم يتعرف على هارو، كما أن الطبيبَ المعالِج أخبرَها أن ابنَه يزوره بانتظام، نظرت هارو إلى ريوتا ثم تابعت:

- اعتقدت في بادئ الأمر بأنك المعني بكلام الطبيب، وبالتالي حاولت التأكد بنفسي، حتى إنني طلبت المساعدةَ من رفاقي الصحفيّين من أجل مراقبتك في بعض الأحيان، وفي النهاية اكتشفتُ أن تايلور هو الشخص الذي كان يزور والدَنا بانتظام..

نَخرةٌ ساخرةٌ صدرت من فم هارو قبل أن تتابع:

- لا أنكر بأنني أنا الأخرى شككت بالأمر، لذلك قمتُ بالبحث خلف تايلور.

أخرجت هارو هاتفَها، وفتحت على إحدى الصور، من ثَم وضعت الهاتف بيد ريوتا:

- هل ترى هذه السيدة؟... إنها والدةُ تايلور..

ضيّقت هارو جفنَيها وتابعت مُفسّرة:

- كان كيليب بيتفورد شخصًا لَعوبًا، أقام العديد من العلاقات العابرة مع نساء مختلفات، وفي حال أنجبَت إحداهنّ فإنه يحتفظ بالمولود.. خلاصةُ القول هو أن تايلور لا علاقةَ له بعائلتنا... لازلت لا أعلم ما هي اللعبة القذرة التي يلعبونها ولا أملك أي تفسير لما يقوله والدي... لذلك أخفيت الأمر عنكما أنت ويوميكو.

لم يكن ريوتا الشخصَ الوحيد الذي يستمع إلى تفسير هارو.

فمن بعيد وقف الثلاثة يوميكو وإيمّا وماثيو عند زاوية الممر، ينصتون دون تدخل حتى ظهر لهم الدكتور لوغان من الخلف، فقفز ماثيو من المفاجأة:

- أبي! ما الذي تفعله هنا؟

وبنبرة ساخرة قال الدكتور لوغان:

- وما الذي أفعلُه باعتقادك؟!.. أنا أعمل هنا.

ثم عقد حاجبَيه ليسأل:

ابتسمت إيمَا بخبث ثم قالت وهي تلفُّ يدَها حول ذراع والدها:

- تعال يا أبي، سأخبرك بكل ما حدث.

راحت الفتاةُ تسردُ لوالدها ما حدث بالتفصيل، بينما تُسايره مُبتعدةً عن ماثيو ويوميكو، فعلّقت يوميكو:

- لم أكن أعلم أن والدَك يعمل هنا أيضًا.

- لطالما عمل والدي في هذا المكان كطبيب جراحة.

ظلّت يوميكو تنظر إلى الدكتور لوغان بينما يسير مُبتعدًا برفقة إيمّا، فسألها ماثيو:

- ما الأمر؟

انقطع سرحان يوميكو، فابتسمَت مُجيبةً:

- لا شيء مُهم ولكن.. لوهلة شعرتُ بأنني قد رأيتُ والدك من قبل.

- ربما لأنه يعمل هنا فمن المؤكّد أن تكوني قد شاهدتِه أكثرَ من مرة..

ثمّ غير ماثيو الموضوعَ ليُردفَ:

- دعيكِ من أمر والدي وأخبريني ما رأيُك بما حدث؟

عضت يوميكو على شفتَها، ثم قالت بإحباط واضح:

- أكره الاعتراف بهذا، لكن ربما تكون هارو على صواب فيما فعلَتْه، غير أن أكثرَ ما يزعجني هو ما قاله أبي.

أمال ماثيو رأسَه وحدّق بعيني يوميكو وكأنه قد فهم ما ترمي إليه:

- أنتِ أيضًا تفكرين فيما أفكر به، أليس كذلك؟

بادلته يوميكو النظرات ذاتَها، ثم قالت:

- لا يمكنني أن أتجاوز ما قاله عن ماريا..

استحضرت الفتاةُ مشهد صراخ والدها ثم أردفت:

- قال بأنها كانت السببَ، كما ذكر والدتي..

تبدلت ملامح يوميكو وأصبحت أكثر حدّة:

- لا يُمكنني ألا أن أفكرَ باحتمال أن تكون ماريا هي السبب بموت أمي.

بعيدًا عن ماثيو ويوميكو، كان الدكتور لوغان قد وصل إلى مكتبه برفقة إيمّا، جلس الرجل على كرسي المكتب ليقول بذهول بعد أن استمع إلى حديث ابنته:

- يبدو الأمر جنونيًا، لا عجبَ أن والدتكِ تنتفضُ رعبًا كلما ذُكر موضوعُ تلك العائلة.

تنهّدت إيمّا وهي تزيح خصلةً من شعرها إلى الخلف:

- بما أنك ذكرتَ ذلك، فمن الأفضل ألا تخبرَها.

هزّ الدكتور رأسه مؤيدًا الفكرة:

- معكِ حق يا ابنتي.. فوالدتك لن تتحمل شيئًا كهذا.

غادرت إيمّا مكتب والدها بشيء من الارتياح كونها قد أفرغت ما بداخلها، بينما في الداخل التقط الدكتور لوغان هاتفَه، وراح يبعث برسالة نصية لأحدهم.

خارجَ مكتبِ والدها أمسكَت إيمّا بهاتفها بعد أن وصلَتْها رسالة نصية من دانيال، سارت وهي تقرأ دون أن تنتبه لمحيطها جيدًا، إلا أن شيئًا ما أحمرَ اللون على الأرض أمامها حاز على انتباهها، فأزاحت الهاتفَ من مجال بصرها.

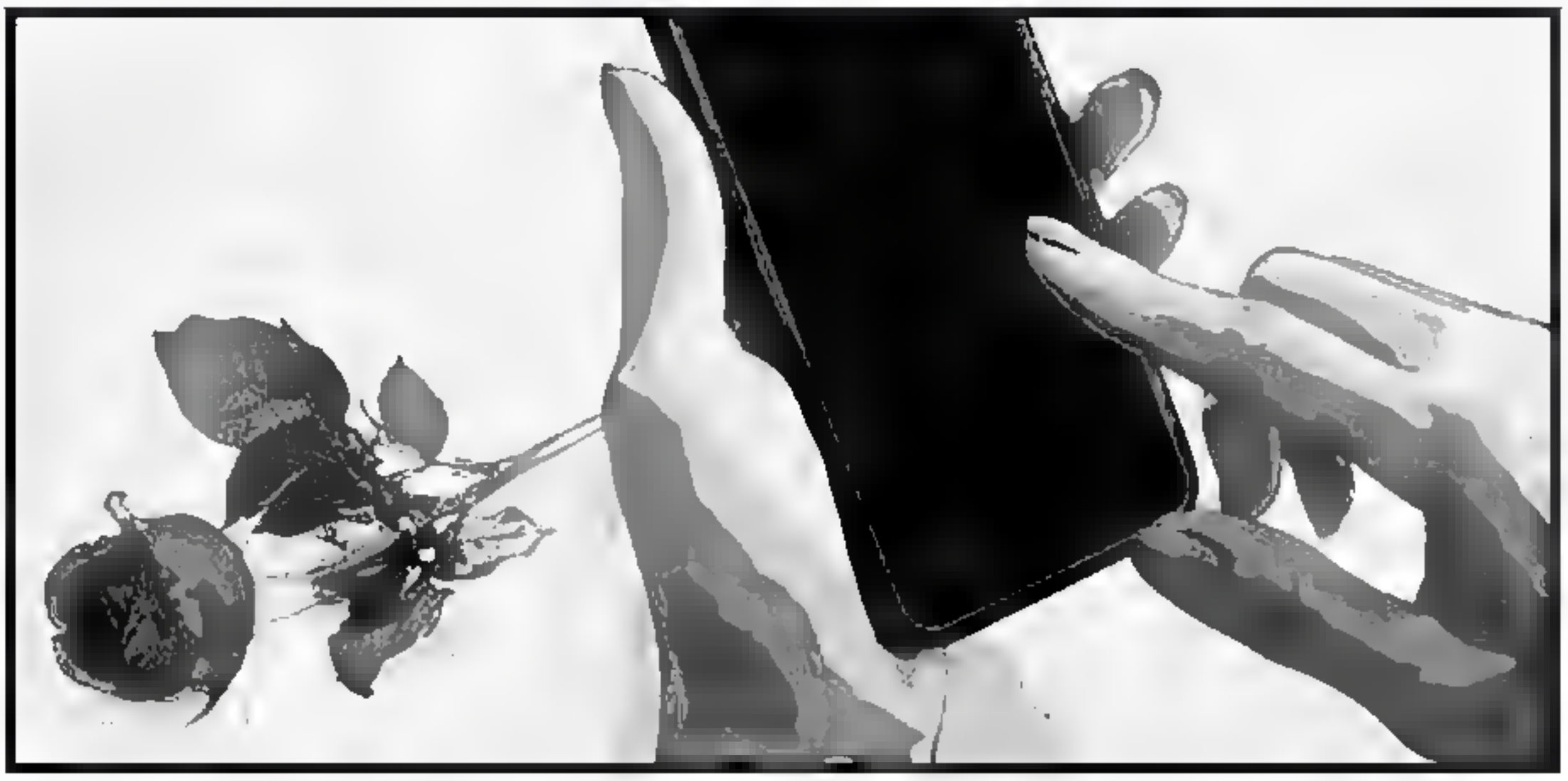

نظرت باستغرابٍ إلى الزهرة الحمراء المرمية بالقرب من مَوطئ قدمها فانحنت لتلتقطها، فظهرت ساقُ أحدهم أمامها، رفعت إيمَا رأسها وإذا بـ "ألكس" يقف كصياد ينتظر طريدتَه لتقع في فخه، فتراجعَت إيمَا بذعر إلى الخلف:

- هذا أنت!

استند ألكس إلى الحائط بجانبه ليقول بثقة:

- إذًا فقد أعجبَتك الزهرة.

صرخت إيمَا به:

- خذ زهرتك وابتعد في الحال.

وبعفويّة رمَت إيمَا بالزهرة في وجهه، غير أن تصرفَها جعل الشابّ يصبح أكثرَ إصرارًا، فاقترب منها وهو يرمقُها بتلك الابتسامة الخبيثة مُخرجًا المظروفَ الأسود الصغيرَ من جيب سترته:

***

نزلت أول قطرة مطرٍ من بين الغيوم لتلحق بها قطراتٌ مماثلة، طرقت على زجاج النافذة الطويلة وأخرجت العجوزَ بينجامين من تفكيره العميق، فراح يراقب السماءَ الماطرة وهي تسكب بسخاء ما حملَته بين طيّاتها، دخلَت عليه مارثا، واقتربت منه حتى أصبحت أمام الإضاءة الخافتة للشباك بجانبه، فسألها دون أن يلتفت ناحيتها:

- هل من جديد؟

رفعت مارثا أحد حاجبَيها لتجيبه ببرود:

أدار بينجامين رأسَه ناحية مارثا على مهل، بدا أنه ينظر إليها، إلا أنه كان يُحدق بالشخص الآخر معهما في الغرفة والذي كان خلفها تمامًا، فحرّك بينجامين مقلتَيه جانبًا كإشارة منه لـ مارثا، أراد أن ينفرد بالحديث معها، لهذا استدارت لتواجه ذلك الشخص، لاحظت الندبة التي على يده والتي خلفَها الجرح الذي تسبب به زجاج الكأس المكسورة في يوم الجنازة.

فابتسمت الأرملة الخبيثةُ مُستغلةً الفرصة:

- أرى أن الجرحَ قد خلّف ندبةً بشعة المنظر على يدك يا إدموند، إنها تلائم وجهكَ العابس.

نظر إدموند إليها باحتقار واضح لينهض من مكانه مُغادرًا الغرفةَ، كان لها ما أرادَته فضحك بنجامين:

- ههه، حتى إدموند لا يمكنه تحمل فظاظتك.

تجاهلت مارثا تعبيره الساخر وقالت:

- ها قد أصبحنا وحدَنا، فما الذي أردتَ قولَه؟

شبّك بنجامين أصابعَ يديه معًا في حجره وقد زالت ابتسامته الكريهة، فقال:

- أريدُ أن أتحدث معكِ بخصوص ذلك الفتى، فلا أعتقد بأن

استخدامَ تايلور بتلك الطريقة سيُجدي نفعًا... ما هي إلا مسألة وقت حتى يكتشفوا الأمر.

ضربت صاعقةٌ قريبة فأضاءَت الغرفة، شدَّ عندها بنجامين من قبضته ليشتمَ غاضبًا:

- سحقًا، لو كان الأمر بيدي لتخلّصتُ منه حتى أضمن ألا يفتح فمه.

أجابته مارثا:

- إن تخلصت من الفتى على طريقتك فسيعلم إدموند بأنك الفاعل وعندها ستفقد أهمّ حليفٍ لك...

ثم زفرت لتردف:

- أنت تعلم لأي درجة هو متعلق بـ ماريا.

تحركت مارثا ناحية الشباك، فانعكس طيف وجهها الجليدى على زجاجه المبتلّ لتقول:

- عليك أن تعلم بأنهم قد اكتشفوا أمر تايلور بالفعل، لكن هذا لا يعني بالضرورة أن الخطةَ قد فشلت.

ابتسم بنجامين وهو يُتابع مارثا ليقول:

- أيّتها الأفعى الماكرة، ما الذي تحاولين قوله؟

سرحت مارثا بانعكاس هيئتها على الزجاج، تأملت وجهها حتى تشوهت صورتها بعد أن اندمجت بوجه صديقتها الراحلة جاكلين، فابتسمت بطريقة ساخرة وهي تُحدث نفسها:

- كانت جاكلين فتاة غبية وكتومة لأقصى درجة، كما أنها لا تثق بالناس بسهولة.. حتى هيروشي والذي كان أقرب شخصٍ إلى قلبها لم تعهد له بكل أسرارها...

ابتعدَت مارثا عن الزجاج وكأنها تخشى تشكُّل وجه آخر لها، فقالت مُضيفة:

- أعتقد بأن هذا السببَ الذي دفع ماريا باللجوء إلى جاكلين من بين الجميع... لأنها علمت بأن سرها سيكون في بئر عميق.

رفع بنجامين حاجبَيه وهو ينتظر منها أن تُطمئنه، فأطلقت مارثا نخرةً ساخرة لتقول بثقة بالِغة:

- استرخِ يا بنجامين، هل نسيت بأنني من أخرست ابنها لثمانيةَ عشرَ عامًا.. لهذا لستُ بعاجزة عن مواصلة الأمر.

قالت جملتَها الأخيرة وقد ارتسمت على وجهها ابتسامة شيطانية، رفعت مارثا هاتفَها وأشارت به لـ بنجامين ثُلفِتُ انتباهَه إلى المحادثة المعروضة عليه:

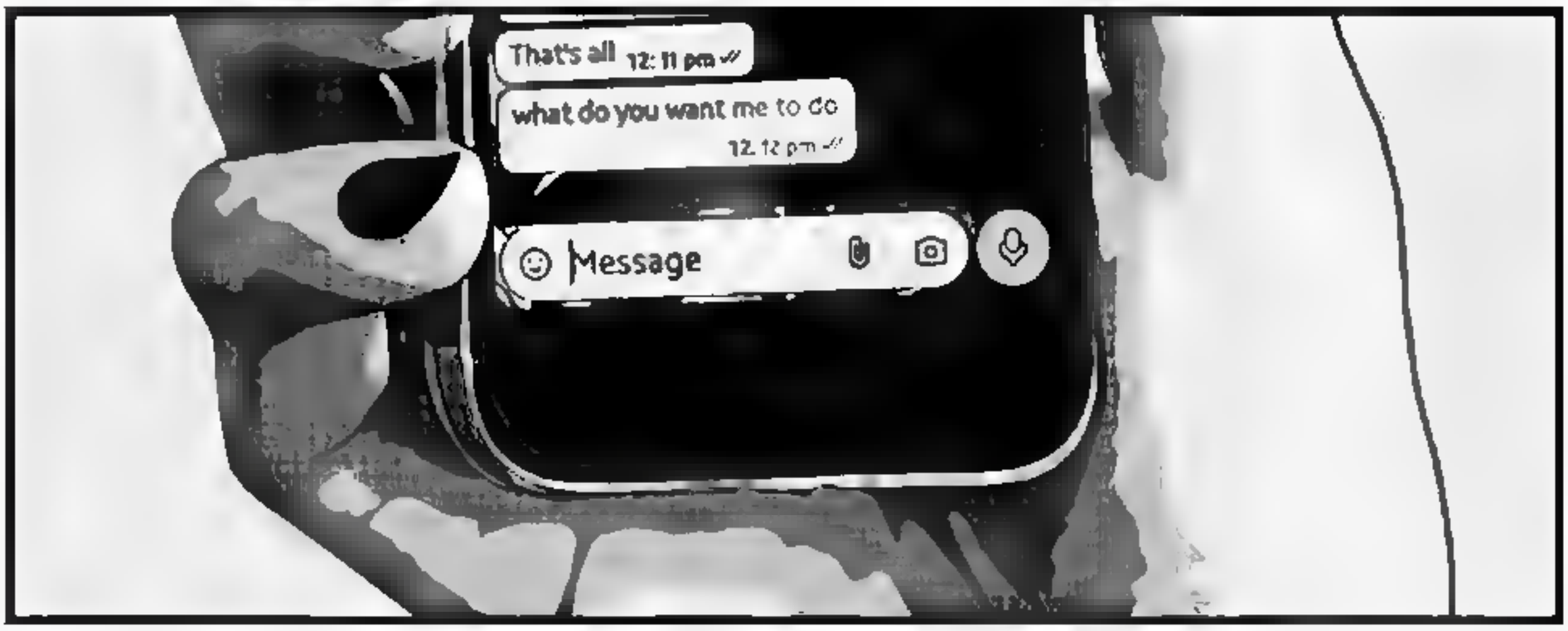

(هذا كلُّ شيء، ماذا تريدين أن أفعل؟)

كانت مُحادثةً تحذيرية من الدكتور لوغان، ذكر بها كلَّ التفاصيل التي زودَته بها ابنته إيمّا قبل قليل، حدس يوميكو قبل قليل كان في محله، فهي قد رأت الدكتور لوغان قبل هذه المرة، بل إنها قابلته في مناسبات عدة في طفولتها، والسبب أنه كان أحد الأطباء المسؤولين عن حالة أخيها بعد الحادثة.

بأمر مباشر من مارثا، استغلّ الدكتور لوغان الوضع لصالحهم، وجد أمامَه طفلًا مشوشًا بعد أن فقدَ ذاكرته بالكامل، والده في حداد، وأخته الكبرى ليست أفضل حالًا منه، لهذا تقرّب الدكتور لوغان من ريوتا على مهل، في البداية كانت مجرد حوارات عادية بين طبيب ومريضه، إلا أن تلك الحواراتِ بدأت تأخذ شكلًا مختلفًا مع الوقت، ففي ليلة ما جلس الدكتور لوغان قريبًا من الفتى بعد أن لاحظ كثرة تغيُّب والده عن المجيء:

- لم يزرك أحد لبعض الوقت.

لم يُجب الفتى واكتفى بالنظر عبر النافذة، فتحدث لوغان بنبرة جعلها حزينةً قَدرَ الإمكان:

وبنبرة مواسية أضاف:

الأفكار التي تفوّه بها ريوتا أمام كيتلين لم تكن له من البداية.

بل كانت بذورًا قام الدكتور لوغان بزرعها بكل عناية، اعتنى بها حتى نمت كما أرادَت مارثا تمامًا.

ضحك بنجامين بملء شدقَّيه بعد أن تذكر فِعلة مارثا، ليقول بكل فخر:

- أقسم بأنني ما كنتُ لأجد أفضل منكِ زوجًا لابني الراحل.

وبزهو أجابَته مارثا:

- هذا أمر مفروغ منه.. والآن أترك عنك هذه الأمور التافهة وأجبني، ما هو قرارك بشأن الحفل القادم؟

فرقع بنجامين أصابع يديه ليقول وقد دبّ الحماش في عروقه من جديد:

***

في رواق المشفى راقب الأخوان قطرات المطر بصمت، لم يقل أي منهما كلمةً واحدة بعد تفسير هارو، وخلال هذه الدقائق القليلة أيقنت الأخت أن المشكلة ليست في تفسيرها، أو كون ريوتا يصدّقها أم لا، بل في حقيقة أنها فقدت ثقته لدرجة لم يتمكن معها من أن يُفضي ما في داخله لها، لا وقت لعضّ أصابع الندم الآن، عليها أن تتهيأ لخطوتها القادمة وهنا وصلتها رسالة نصية، فتحتها فأصدر جهازُ ريوتا تنبيهًا بورود رسالة لجهازه هو الآخر، قرأت هارو محتوى رسالتها ثم استقامت من موضعها:

- عليّ أن أذهب الآن.. لهذا دعنا نتحدث في وقتٍ لاحق.

أومأ لها ريوتا برأسه موافقًا، وقبل أن تتركه انتبهَت بأنه لم يفتح الرسالةَ النصية التي وردته، كان انتباهُه موجّهًا إلى شيء آخر، لهذا رفعت نظرَها إلى نفس الناحية ومسحت المكان بعينيها، لكنها لم تشاهد أي شيء خارجٍ عن المألوف، فلم يكن هنالك إلا بعض المرضى

والمراجعين، لهذا تركته مُبتعدة، أما هو ومن شدة تركيزه لم ينتبه لمغادرة أخته، استمر ريوتا بالنظر إلى تلك الناحية بعد أن لفتَ أحدهم انتباهَه، ولجزء من الثانية شاهد طيفًا لفتاة صغيرة غريبة تجرى بين المرضى توقفت فى النهاية وهى تدير له ظهرها.

استدارت الصغيرة لتواجهه فضيّق ريوتا عينَيه وركّز أكثر، مرّت مجموعة من الممرضات من أمامها، فتوارى جسدُها الصغير خلفهم، وعندما عبروا اختفت الفتاة وحلّت محلها تلك الشابةُ الغريبةُ، ميغان ابنة كيليب بيتفورد، تبادل الاثنان نظرات جامدة قبل أن تقترب هي ناحيته، وقفت أمامه لتسأل بنبرة باردة:

- هل يمكنني الجلوس؟

ودون أن تنتظر إجابته، جلست لتضع ساقًا فوق الأخرى، التقطت حقيبتَها وأخرجت المغلّفَ الأسود منها، ثم دفعته به ناحية ريوتا:

- هذا لك.

أمسك ريوتا بالظرف، فقالت ميغان بتهكم:

- ما بك تقبلُ بها هكذا؟ ألن تسأل على الأقل؟

قلّب ريوتا الظرف الأسود بين يديه ليسأل بغير اكتراث:

- وما السؤال الذي كنتِ تتوقعينه؟

انفعلَت ميغان من بروده، لتخاطبه بأسلوبٍ فظٍّ:

- لا أدري، ربما.. "لِمَ ابنةُ أثرى أثرياء هيل تاون جالسةٌ هنا بقربي تُعطيني مظروفًا لا أملك حتى الفضولَ الكافي لفتحه".. توقعتُ شيئًا من هذا القبيل.

ثم نهضت من مكانها، هدأت قليلًا ثم أشارت إلى الظرف الأسود:

- بطاقة الدعوة هذه لشخصَين، لا تضيّغها، فلا يمكنك حتى تجاوزُ البوابة الخارجية من دونها.

سارت ميغان مبتعدةً عنه بخطوات سريعة، فرفع رأسَه لا إراديًا يُراقبها وهي تتجه ناحية الناس هناك، وقبل أن تختفي بين الجموع، أدارت ميغان رأسَها باتجاهه وفتحت شفتَيها لتنطق ببضع كلمات غير مفهومة ولا تتناسق مع الموقف بزمته.

***

أغلق ماثيو هاتفَه بعد أن فرغ من قراءة الرسالة النصية التي وصلته ويوميكو، فأمال الشابُّ قليلًا ناحية يوميكو بعد أن لاحظ شرودها، فاحمرّت وجنتاها بعد أن انتبهت لقرب وجهه، فدفعته غاضبة:

- لا تُحدّق بوجهي هكذا..

لكنها ما لبثَت حتى جرّته من ذراعِه ناحيةَ المخرج:

- هيّا بنا.

***

تحركت ماسحاتُ الزجاج الأماميّ لسيارة راين يمينًا ويسارًا بوتيرة ثابتة، قاد الشابُّ سيارتَه على الطريق المبللة وهو يستحضر في ذهنه آخر ما قالته له هيلين عند بوابة المقبرة:

- *هل أُخبرت كيتلين؟*

لم يملك الجرأة الكافية لإخبارها، وتلك حقيقةٌ لا يُمكن نفيها، لقد حاول إخبارَها في مخيلته مراتٍ عدة، ومع كل حركة للماسحتين الأماميتين على الزجاج الأمامي كان يرى مشهدًا مُختلفًا، إلا أن الخاتمة هي ذاتها في كل تلك المشاهد، مهما أعادها، ومهما غيّر من كلماته فلا يمكنه تغيير النهاية، لقد شاهد ما سيخسره بكل وضوح.

بعد أن وصل إلى شقته، جلس راين على سريره وأمسك بالهدية التي أحضرتها كيتلين.

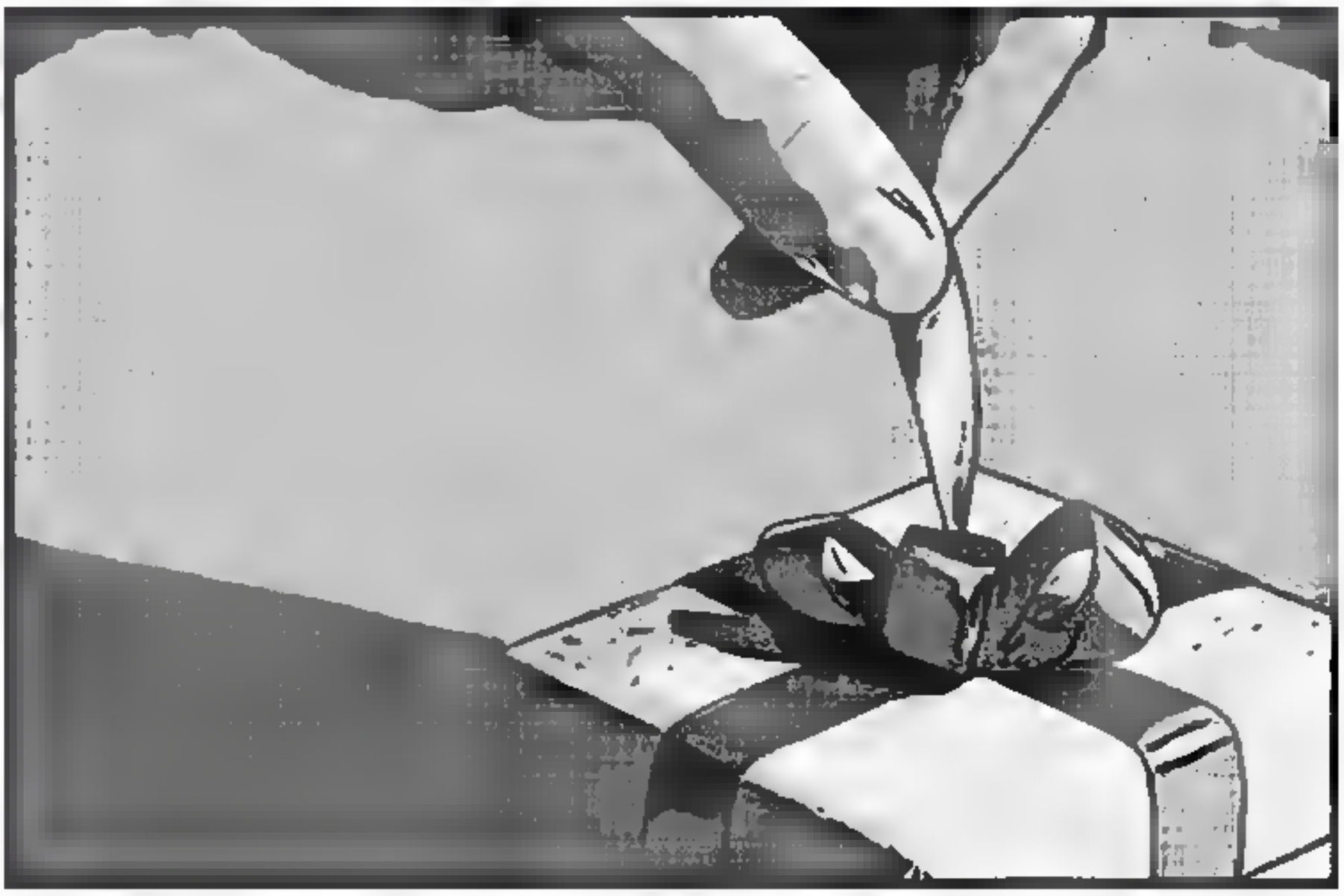

سحب الشريطة الحمراء لتنفكّ العقدةُ، ثم أزال التغليف بكل عناية، لم يرغب بأن يُفسد تلك اللحظة، فظهرت له هديته الصغيرة، إنه صندوقُ موسيقى شبيه إلى حد كبير بالذي يملكه، احتار في البداية لِمَ قد تُحضِرُ له كيتلين شيئًا كهذا، لكن ما إن فتحه وبدأت الألحانُ بالتدفق لتملأ غرفتَه الصغيرة حتى غزت الابتسامةُ وجهَه، ليقول هامسًا:

- هي لم تنسَ!

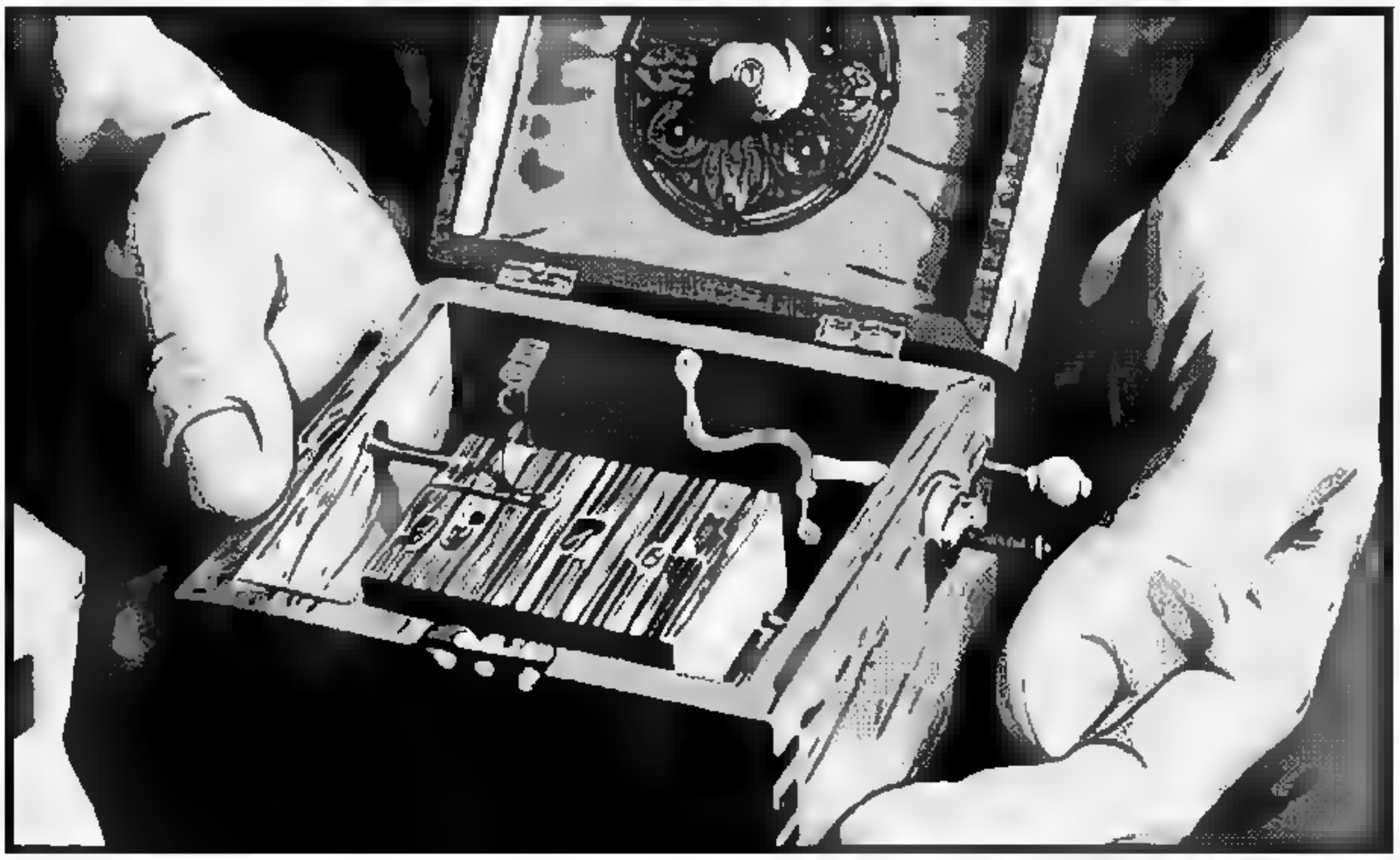

"نعم أن لم أنسَ اليومَ الذي كسرتُ فيه ذلك الصندوق، كان اللحن مميزًا، لهذا أحببته... كنتُ في السابعة من عمري عندما تسللتُ إلى غرفة راين لأنني رغبت بالاستماع للحنه العذب مرةً أخرى، أمسكتُ به بإهمال، فسقط مني، لم يتحطّم الصندوقُ من الخارج، إلا أنّه كُسرَ من الداخل، لهذا توقفَ عن إصدار ألحانه... لم يغضب راين بسبب فعلتي تلك، ومع هذا شعورُ الندم كان يُلازمُني كلما رأيته يفتحُ الصندوق".

"لم أعرف ما عناه هذا الصندوقُ بالنسبة لـ راين، إلا أنني استشعرتُ مكانتَه في قلبه، لهذا كُنت أعبس كلما رأيت الصندوقَ الصامتَ بين يديه، فيبتسم هو لي ويضع إصبعَه على التجاعيد بين حاجبي، ليقول لي بأنني أبدو بشعةً عندما أحزن".
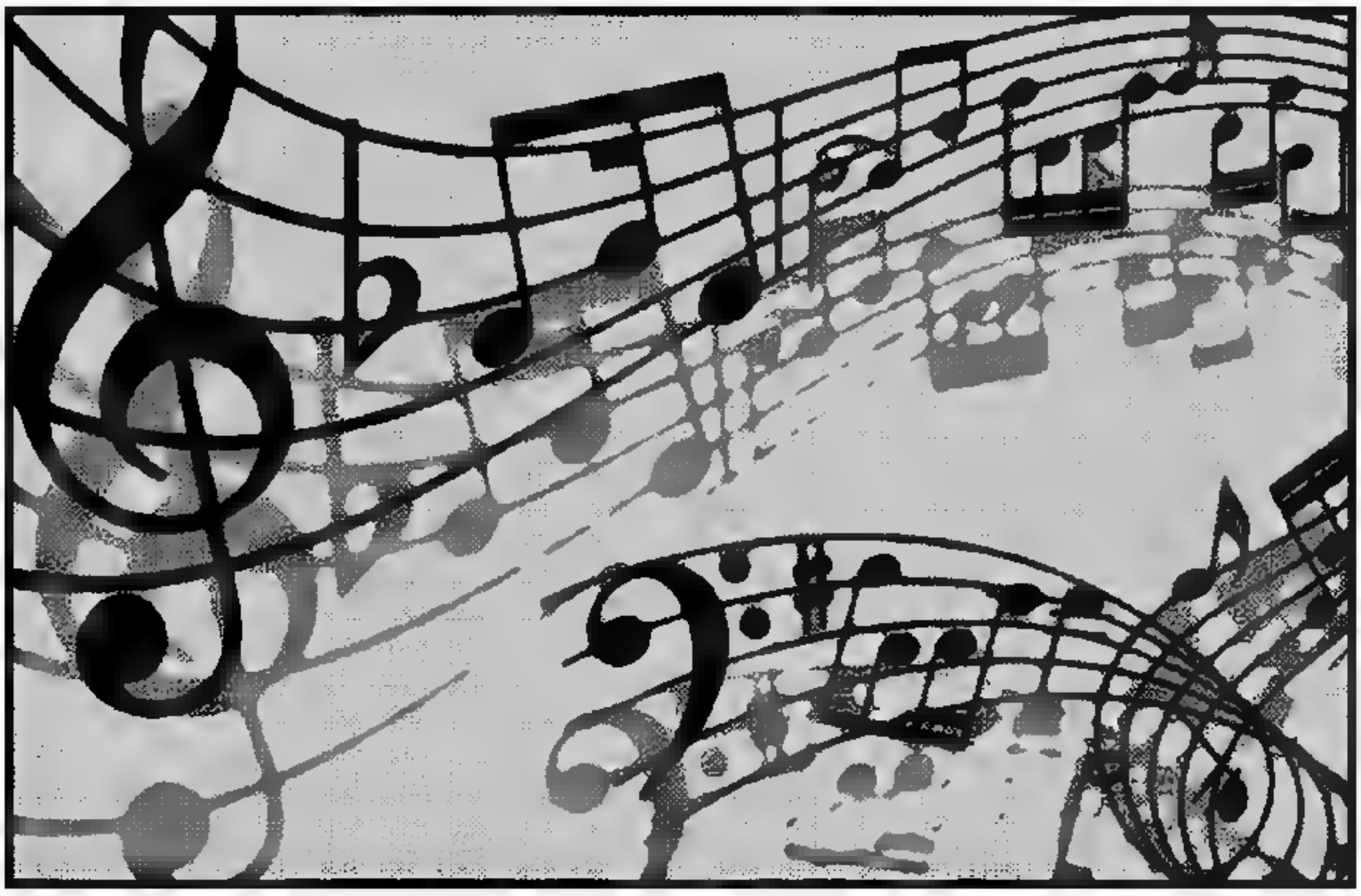
أغمض راين عينَيه وقد سمح لتلك النوتات أن تسير به كما لو كانت قطارًا للزمن، عادت به لمحطّات اعتقد بأنه قد غادرها بلا رجعة، تدفّقت الصور على طول السكة، ورغم بشاعة بعض تلك المحطات إلا أنها تبقى ذكريات شكلت عالمَه، توقفت الألحان بعد أن انتهى المؤقت عن الدوران وتزامن مع ذلك صوتُ رنين هاتفه، ظهر اسم دانيال على شاشته، فالتقطه مُجيبًا:

- مرحبًا داني.

وبصوت مضطرب دون أي مُقدمات، صاح دانيال:

- راين تعالَ بسرعة، نحن نتعرض لـ...

ضربت صاعقة قوية قرب البناء وانقطع الاتصال معها، نبرةُ الذعر في صوت دانيال أيقظت كل الغرائز في راين، ومن دون تفكير، فتح الدرج القريب من سريره وأخرج مسدسه الخاص بالعمل، ليغادر شقته بعد ذلك تحت زخات المطر قاصدًا الفيلا الخاصة بهم.

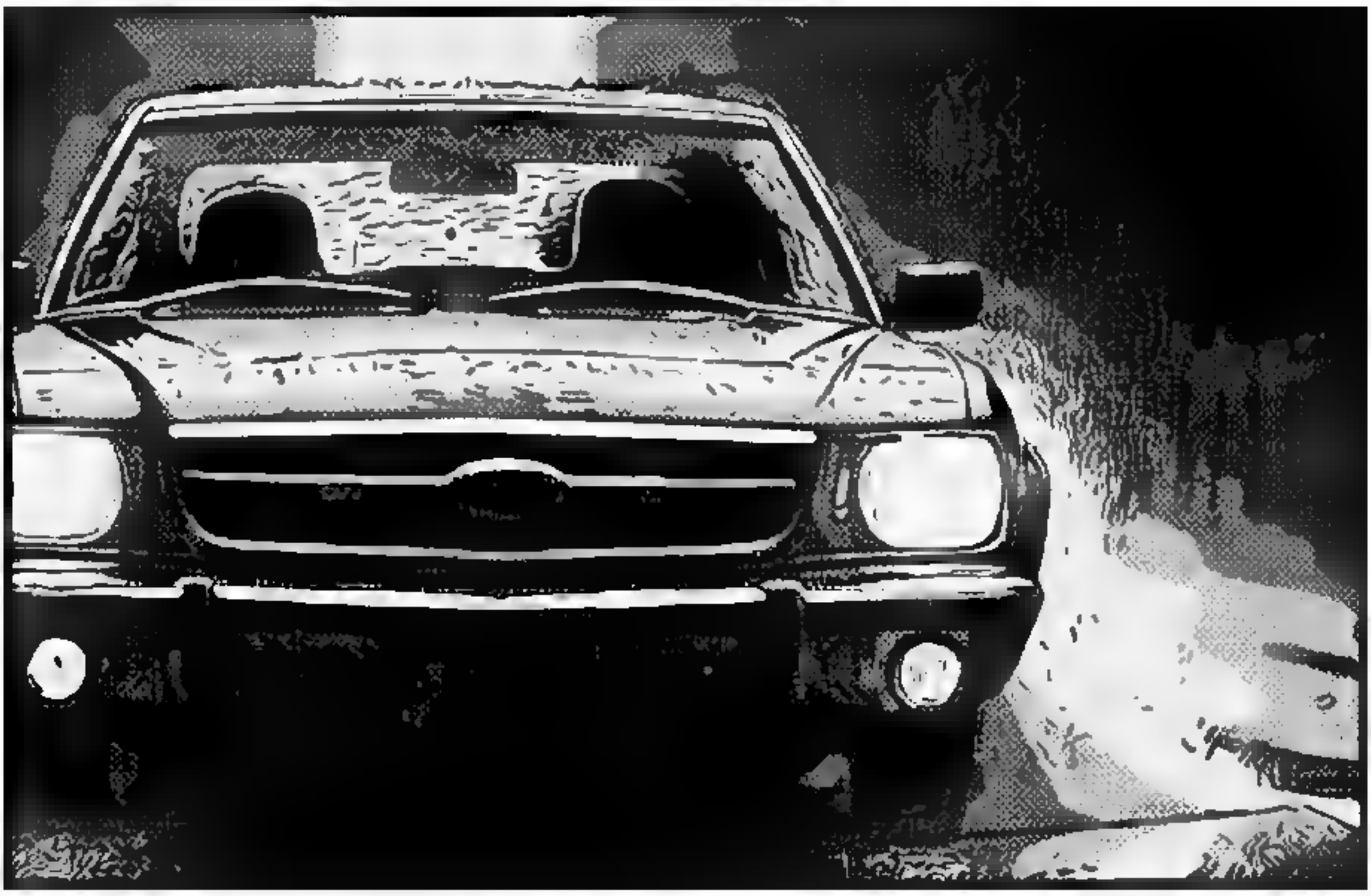

أظلمت السماء بفعل الغيوم المتراكمة واقتراب موعد المغيب، أوقف راين سيارته على بعد مسافة آمنه، لبس سترته الواقية من الرصاص وجهز سلاحه ثم تسلل ناحية الفيلا.

كان بمقدوره رؤية الباب الرئيسي مردودًا على غير العادة، غير أنه منظر اعتاد عليه بسبب طبيعة عمله، منظرٌ لمسرح جريمة سطوٍ أو اعتداء، لا فرقَ ففي النهاية غالبًا ما تكون النتيجةُ شيئًا لا يُحمد عُقباه، بالتالي أحكمَ قبضته على سلاحه وتسلل بكل هدوء حتى عبر عتبة الباب، سكون رهيب طغى على جوانب المنزل المظلم، ولا أثر يدل على وجود أحد، أكمل راين سيرَه باتجاه المطبخ لينتبه إلى أن المكان قد تُرِكَ على عُجالة، فالأطباق التي لم يكتمل غسلُها لا

تزال مبتلّةً بالماء والقليل من فقاعات الصابون، فتراجع إلى الخلف ليلتفتَ وهو يُصوّب مسدّسَه أمامَه وكل حواسه متأهّبة لأي مفاجأة ممكنة.

في تلك اللحظة سمع صوت همسٍ صادرٍ من غرفة المعيشة، فسار ناحيتها، كانت أكثرَ عتمةً من بقية الغرف، والإنارة الخفيفة بالكاد تتسرب من بين الستائر الحريرة لشباكها، وهنا أجفله رؤية كيان مُعتمٍ يعبر أمامَ النافذة، فتقدّم راين ووقف عند الباب، صوّب سلاحه ناحية ذلك الشخص:

- توقف عندك!

أنيرت كلُّ المصابيح بغتةً، فتفاجأ راين بمنظر شرائط الزينة الموزعة بشكل طفولي على جدران المكان، بالإضافة إلى البالونات الملونة التي ملأت السقف بعفوية، بينما اصطفّ الجميع أمامَه يرتدون قبعات مخروطية الشكل جعلتهم يبدون كمجموعة من الحمقى، إلا أنهم لم يُمانعوا تلك الصورة المضحكة، لا بأس بها إن

كانت ستدخل الفرحة على قلب راين.

نقل الشاب بصرَه بين وجوههم الباسمة يتخيل الجهد الذي بذلوه للتحضير لهذه المفاجأة، إبراهام تخلّى عن فكرة الذهاب إلى الحدث الرياضي في مدرسة سامي لأنه كان مشغولًا بالتنظيم، ودانيال قضى معظم يومه بالتسوق وتجهيز قالب الكعكة، كما كان هو من أرسل كل تلك الرسائل النصية إلى جميع رفاقه، إيمّا، ماثيو، هارو، ريوتا، يوميكو وكيتلين، وقفوا جميعهم مُهنئين له بمناسبة يوم ميلاده، مُفاجأة ما توقعها في وقت كهذا لهذا ظلّ جامدًا في موقعه، فدنت إيمّا ناحيته وهي ترفع كلتا يديها في الهواء:

- حسنًا يُمكنك أن تُنزل سلاحك الآن.

قالتها بنوع من الفكاهة، فانحشرت الكلمات في حلق راين وأنزل سلاحه على مهل، أراد أن يهرب بنظراته منهم، إلا أنه تفاجأ بجسدٍ يحضنه، لقد أحاطه إبراهام بذراعيه وربت على ظهره بحنان ليهمس له مُمازحًا:

- ألم يحن موعد عودة هذا الابن الضال؟

"أتذكّرُ تلك اللحظةَ بكل وضوح، لقد رأيت وجهَه قبل أن يقوم بدفنه فوق كتف والدي، إنه ليس من النوع الذي يذرف الدموعَ أو يطير من الفرح بموقف كهذا، لكن هذا لا يعني بأنه لم يتأثر بما فعله الجميع، وبالأخص ما فعله أبي".

بعد انتهاء الحفلة وقفَت كيتلين في منتصف المكان تتأمل الفوضى مِن حولها، إنها الفوضى التي لا تمانع رؤيتَها في هذا المنزل، ومن بعيد شاهدت راين مع والدها يتبادلان أطراف الحديث لهذا ابتعدت لتعطيَهما المساحةَ الكافيةَ لعلهما يُصلحان ما أفسدَه الزمن بينهما، كانت في طريقها إلى المطبخ حيث إيفا ويوميكو، لكنها توقفت بعد أن شاهدت الأولاد في طريقهم إلى الخارج وهم يحملون مضاربَ كرة القاعدة بعد توقُّف المطر، فأوقفَت ريوتا لتنادي عليه:

- ريوتا.. هل لي بدقيقة من وقتك؟

أشار ريوتا للبيقة حتى يسبقوه إلى الخارج بينما وقف هو مع كيتلين عند أعتاب الباب، نظرت إليه الفتاة وهي تحاول معرفة ما يفكر به، فقالت محرجة:

- أتنمى لو بإمكاني المعرفةُ من نظرة واحدة كما تفعل... لهذا عليّ أن أسأل.. كيف كان لقاؤك بوالدك؟

نظر إليها ريوتا مطوّلًا ثم أجابها بشيءٍ آخر:

- أنا بخير يا كيتلين لهذا توقفي عن لوم نفسك.

"ومرةً أخرى أجابني عن كلماتٍ خشيتُ النطق بها، كُنتُ أرغب بالاعتذار له عن وضعه بذلك الموقف مع والده، كما أردت التأكد من خروجه سليمًا من تلك المواجهة، فوجدتُه وقد سبقَني بخطوة، ليكون هو دعامتي بدل أن أكون أنا سنده".

أنزلت كيتلين رأسَها وهي تشعر بالثقل في قلبها حتى بعد سماع إجابته، فعاد ليقول:

- أنا أعني ما أقوله.. لستِ بحاجة للقلق على أحد أو لومِ نفسكِ على أمورٍ لا يدَ لك بها.

ثم أشار إلى موضع قلبه ليقول مُضيفًا:

وبقلب محتار سألته بارتباك:

- ما.. ما الذي تعنيه؟

اتسعت ابتسامةُ ريوتا ليغمز لها وهو في طريقه إلى الخارج:

- ليس الوقت المناسب، ربما في وقتٍ آخر.

"لم يكن لغزًا ما قاله لي، إلا أنني كُنت مُتخلّفةً عنه بخطوة واحدة، لهذا عجزتُ عن رؤية المعنى الحقيقي لكلماته آنذاك".

عادت كيتلين لتنضمّ إلى يوميكو وإيمّا في المطبخ، أرذنَ الاهتمام بالفوضى هناك ريثما تنتهي الخادمتان من تنظيف موقع الحفل، ومع عملهنّ أخذنَ يتبادلْنَ أطراف الحديث إلى أن أتت إيمّا على ذكر ما جرى لها مع أليكس في المستشفى، فصرخَت يوميكو بذهول:

- مـــاذا فعل؟

تنهدت إيمّا لتكرر كلامها:

- كما أخبرتكنّ، قام بدعوتي لحضور حفل الهالوويين(2) الذي سثقيمه عائلته في هذا الأسبوع.

ضحكت كيتلين وهي مُنهمكة بغسل الأكواب، لتسأل وكلها يقين برفض إيمّا للدعوة:

- وكيف قمتِ برفض عرضه؟ هل رميتِه بإحدى فردَتَي حذائك؟

أجابت إيمّا وهي تحك أرنبةَ أنفها:

- في الحقيقة.

صوتُها الذي خرج مُتخاذلًا أفصح عن نواياها الحقيقية، فرمت كيتلين بالكوب في المغسلة واستدارت ناحية إيمّا:

- ويحكَ يا إيمّا!!.. أنتِ لا تفكرين جديًا في الذهاب!

وبحماسة أجابت إيمّا:

- فكري في الأمر يا كيتي، أليست فرصةً ذهبيةً للتوغُّل بينهم خاصةً أنه حفل تنكُّري، كما أنني لن أكون وحدي..

أخرجت إيمّا البطاقةَ من حقيبتها وأردفت:

- بطاقةُ الدعوة هذه لشخصين، هذا يعني أنه بإمكان إحداكنّ أن ترافقني إلى الحفل.

***

في غرفة الطعام وضع راين بطاقتي الدعوة اللّتين استلمَهما من إدوارد وهيلين على الطاولة.

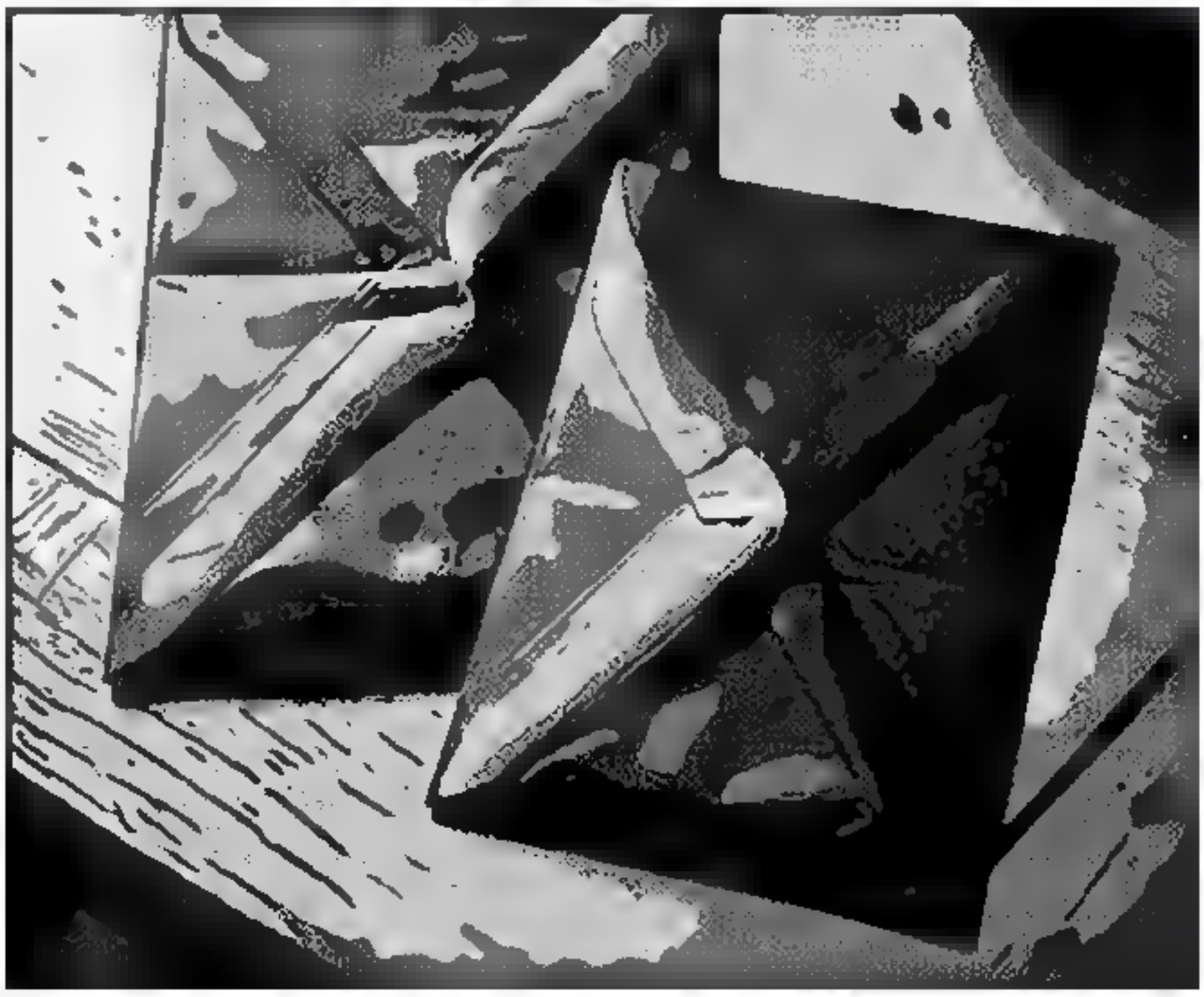

فعقد إبراهام حاجبَيه ليقول مُخاطبًا راين وهارو:

- اذهبا إن أردتما، فأنا لست بموقع يُخوِّلُني لأمنع أيًّا منكما..

أدار إبراهام رأسه ناحية المطبخ ليُكمل برجاء منه:

- لكن أتمنى ألا تجرّا البقية معكما.

هزّت هارو رأسَها مؤيدةً ما قاله إبراهام، لتجيبَه وهي تنظر إلى راين:

- هذا بالضبط ما نفكر به.

قلقُ إبراهام كان واضحًا جليًّا للشابّين، سواء كان من نبرة صوته، أو من حركات جسده، لهذا أين هو من كل ما يحدث؟ سؤالٌ كهذا لطالما تردّدَ في ذهن راين لسنوات، ولا يزال كالشوكة العالقة هناك.

***

في المطبخ وقفت كيتلين على أطراف أصابعها لعلها تصل إلى

الرف العلوي لتُعيدَ الأطباق الخزفية إلى مكانها.

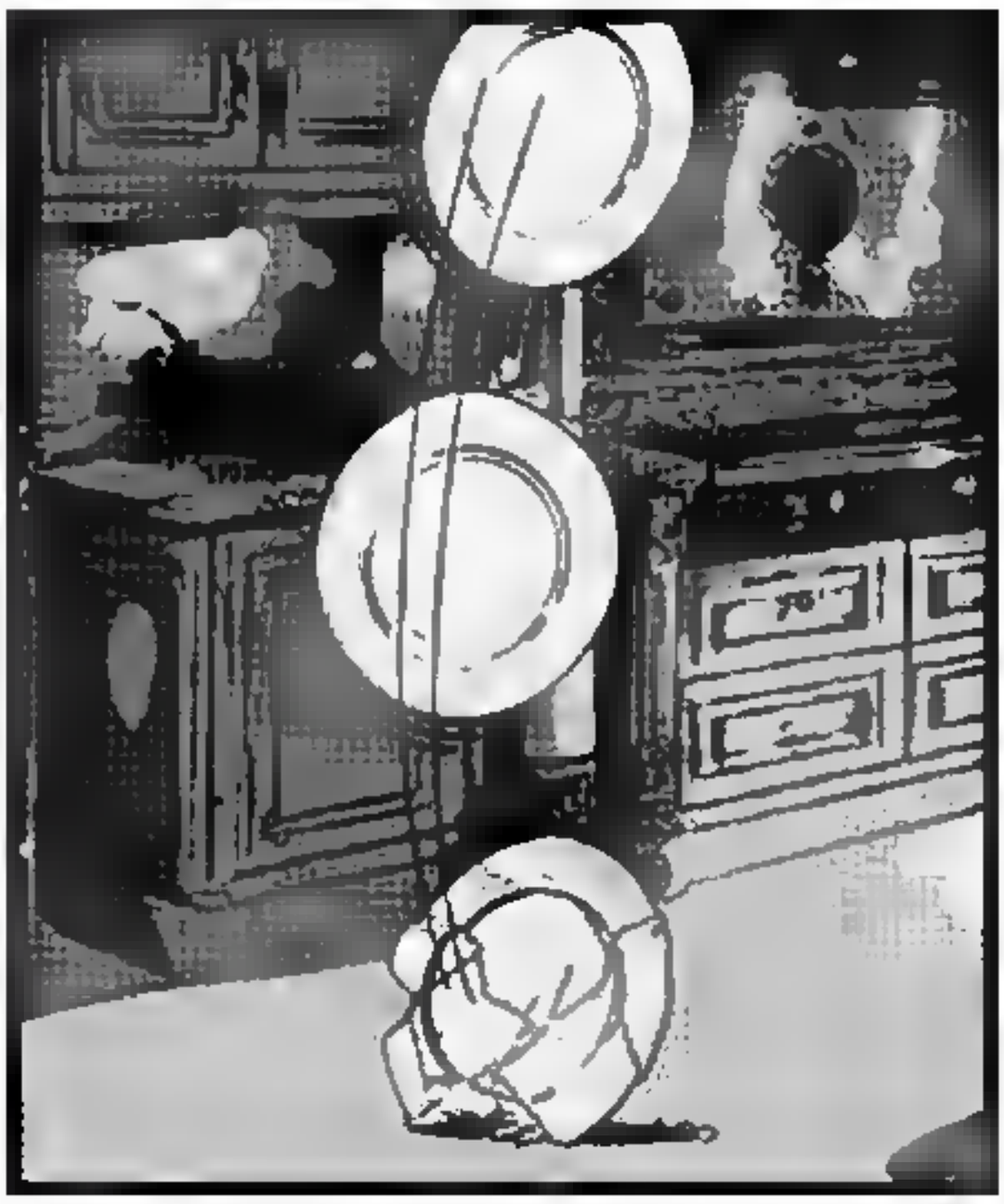

وفي غمضة عين هوى أحد الأطباق من يدها إلى القاع مُتحطّمًا إلى قطع صغيرة، فانتثرت أجزاؤه بكل أرجاء أرضية المطبخ:

- ما الذي دهاني اليوم؟

أمسكت إيمًا بالمكنسة لتقول:

- لا بأس يا فتاة، مُجرد طبقٍ وقد كسر.

نزلت كيتلين بجسدها إلى الأرض التي عكست صورة أفكارها المتناثرة، أخذت تلتقط القطع المكسورة الواحدة تلو الأخرى، وبنبرة صوت يائسة:

"أخطأتُ عندما وجهتُ اتهامي إلى راين بكل جهل، غير عالِمةٍ بأنه كان يحاول حمايةَ ريوتا بإخفاء أمر والده عنه".

"خطئي الثاني كان بدفع ريوتا بتلك الطريقة ليُقابل والدَه، لأضعه بموقف محرج مع أخته".

"أما الخطأ الثالث، فكان مع إدوارد، عندما تخطّيت حدودي معه بحديثي عن مارثا".

لم يستعصِ على يوميكو أن تفهمَ سبب إحباط كيتلين، فاقتربت منها وجلست القرفصاءَ مُقابلَها، مدت يدها وساعدت كيتلين بالتقاط قطع الطبق المكسورة لتقول لها:

ثم رفعت يوميكو رأسها وابتسمت لـ كيتلين بلطافة:

- هذا بالإضافة إلى أنه يمكنكِ أن تعتمدي علينا بتنظيف تلك الفوضى معكِ.. أليس كذلك؟

في اللحظة ذاتها تسلل خيط ضوء رفيع من بين الغيوم التي تفرقت، فمر ظل لكرة البيسبول من جنب نافذة المطبخ، الشباب كانوا يلهون في الخارج برمي بعض الكرات مُستغلين الدقائق الأخيرة قبل أن تُعلن الشمس انسحابها، فأشار دانيال هناك بالمضرب ناحية ماثيو:

أخذ ماثيو المضرب من يد دانيال مُكرَهًا، وذهب إلى موقعه وهو يتذمر بصوت منخفض:

- كم مرّة عليّ إخبارُهم بأنني لا أُجيد هذه اللعبة؟!!

ومن بعيد نادى عليه دانيال:

- ما الذي قلتَه يا ماثيو؟ لا يُمكنني سماعُك من هنا.

اعتصر ماثيو مقبضَ المضرب بكلتا يدَيه مُجيبًا:

- قلت بأنني مُستعدٌ.

على الجهة الأخرى استعدّ ريوتا في موقعه، أمسك بالكرة وانتظر إشارة سامي.

وبطريقة غريبة سرح ريوتا بحركات يد سامي الذي أعطاه الإشارة المطلوبة قبل أن يُبادر برمي الكرة ناحية ماثيو.

في المطبخ نهضت كيتلين ومعها يوميكو من على الأرض بعد أن فرغتا من تجميع بقايا الطبق المكسور، فقالت كيتلين التي أرادت أن تُظهر امتنانها لـ يوميكو على ما قالته:

- شكرًا لكِ يا يوميكو.

قلّبت إيمّا عينَيها بين الفتاتَين لتقول بغير فهم:

- هل كان الطبق غاليًا لتلك الدرجة؟

ضحكت الفتاتان على إيفا كونها لم تفهم ما كانتا تتحدثان بشأنه، فغضبت منهما لتستدير بجسدها قبالة النافذة، مطت شفتها وراقبت لعب الأولاد، فشاهدت الكرة وهي تطير في الهواء أمامها لتقول مُعلقة:

رمت يوميكو بما تبقى من قطع الطبق المكسور في سلة المهملات وهي تُجيب إيفا مُمازحةً إياها:

- ربما لأنكِ تقفين بجانب سلة المهملات.

أعادت كيتلين بقية الأطباق وهي تقول:

- لا تستفزيها أكثرَ يا يوميكو... وأنتِ يا إيفا عليك أن تُقللي من مشاهدة أفلام الجرائم، أعتقد بأنها بدأت تؤثر على عقلكِ.

رمقتهما إيفا بطرف عينها لترفع أحد حاجبيها مُواصلةً حديثها بكل

جدية:

- سأتظاهر بأنني لم أسمعكما..

ثم أشارت بيدها إلى الخارج:

- انظرا إلى ما كنت أحاول قوله..

وبصوت مرتفع ضربت على زجاج النافذة لتقول:

- منذ متى كان ماثيو ممتازًا في لعبة البيسبول!

وبالتزامن مع تعليق إيمّا رمى ماثيو بالمضرب أرضًا بعد أن تمكن من صد رمية ريوتا، فهلل دانيال:

- مذهل يا ماثيو، لقد صددتَ رمية ريوتا.

غمرته السعادةُ حتى إنه لم يكن بحاجة لجري دورة كاملة بما أن الكرةَ قد طارَت بعيدًا، فعلّق بفرحة:

- لم أتوقع أن يكون الأمر بتلك البساطة.

بينما تنهّد ريوتا غاضبًا:

- تبًا!! كان عليّ رميها بقوة أكبر.

من موقعها ابتعدت يوميكو عن النافذة لتخاطب كيتلين:

- كيتي! أيمكنني أن أكسر طبقًا آخر، لكن هذه المرةَ فوق رأس إيمّا.

فناولتها كيتلين أحد الأطباق لثسايرها مازحةً:

- بالتأكيد.

سارت إيمّا من بينهما غاضبةً لثغادر المطبخ بعد أن اكتفت من سخريتهما منها:

- حسنًا نظّفا وحدَكما.

خرجت من المكان وهي تتذمر مُخاطبةً نفسها:

- غبيّتان!! هما حتى لم تفهما ما كنتُ أحاول قوله..

سارت إيمّا بجانب نافذة الرُدهة الرئيسية ولَمحت الأولادَ من زاوية أخرى، تابعت تحركاتِهم وهي تعلم إلى أي درجة ماثيو سيء في اللعب مُقارنةً مع ريوتا الذي شاهدَته يلعب عدةَ مرات برفقة دانيال، ومن المستحيل أن يرمي الكرة بتلك الطريقة السيئة.

"رغم الذي قاله لي، إلا أن ريوتا الذي بدا هادئًا لنا جميعًا بعد الموقف الذي حصل مع والده، لم تكن هنالك ذرةٌ من الهدوء في عقله".

ابتعد ريوتا عن المجموعة وراح يبحث عن الكرة التي طارت بعيدًا، وبما أن موقعُ منزل عائلة ميلر فوق الهضبة الصخرية فقد عقَّد هذا الأمر مهمةَ البحث، سار ريوتا بين الحشائش الطويلة لبعض الوقت، وبحثَت عيناه عن الكرة في كل مكان، أما عقلُه فكان برحلةِ بحث من نوع آخر.

حلفه في رحلة منزل البحيرة أصبح كابوسًا يطارده في يقظتِه الآن، امتزجت تلك الممراتُ البيضاءُ مع منظر والده اليوم وهو يصرخ مُتّهمًا ماريا، بينما تُعزفُ ألحان المقطوعة في الزاوية البعيدة برأسه، فيظهر له وجه كيتلين لتقول له:

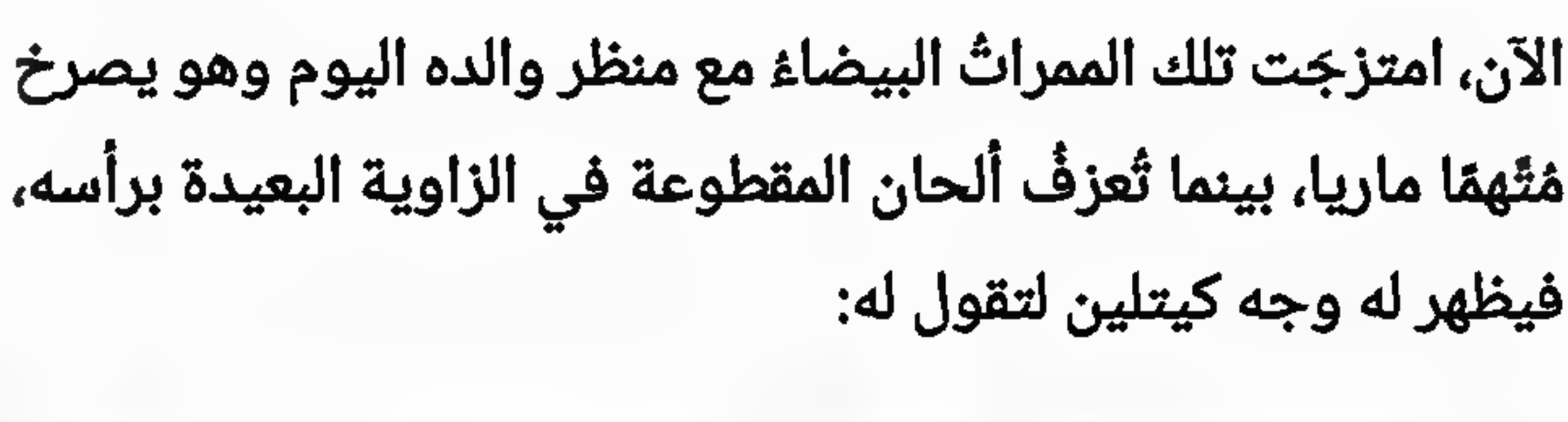

يتداخل كل شيء مع حديث أخته هارو:

هبت نسمةُ هواء باردة حرّكت الحشائشَ فعادت معها كلماتُ ميغان له من المستشفى لتصبحَ أكثرَ وضوحًا وقبولًا:

رفع ريوتا رأسَه لينظرَ أمامَه، لقد ابتعدَ كثيرًا، كان يسير لبعض الوقت حتى أخذَته قدماه من دون وعي إلى حقل مليء بالزهور، لوهلة اعتقد بأنها حمراء اللون بسبب انعكاس ألوان الغروب عليها، إلا أنها اتضحت له تدريجيًا، كانت زهرة البنفسج.

لقد اعترض في حلمه عندما كان يحمل زهرة الجوري بين يديه، وسأل عن زهرة البنفسج.

ها هي أزهار البنفسج تُحيط به الآن، تتمايل مع نسمات الهواء وكأنها تُحيّيه لوصوله، كانت على امتداد البصر، وخلفها انتصب منزلٌ عتيقٌ وأبيض اللون، عندما حطت عيناه عليه شعر بتحرُّك شيء ما في قلبه، أصدر صوتًا، لم يكن صوتًا حقيقيًا، فالذي تحرك كان البابَ في قلبه المُغلقِ منذ زمن، وقف الشابُ مشدوهًا أمام المنزل، لمعَت عيناه لثفلِتَ تلك الكلماتُ من بين شفتَيه دون وعي:

- أنا أعرف هذا المكان.

شيء ما من ذكرياتِ ريوتا كانت قد وجدَتْ طريقَها إليه في وسط تلك اللحظة.

***

في قلب شوارع هيل تاون أدارت جيسيكا مقود السيارة وانعطفت عند أول تقاطع قابلها، بحثت حائرةً وهي تُدير رأسها لكلا الجانبين:

- أين ركنتَ سيارتَك تحديدًا؟

سألت جيسيكا إدوارد الجالسَ بجانبها، كان مُنغمسًا بأفكاره الخاصة لدرجة منعَته من سماعها، فمدت جيسيكا يدها إلى لوحة المفاتيح ورفعت صوتَ مذياع السيارة لعلّها تحوزُ على انتباهه، فقفز إدوارد فزعًا كشخص قد أفاق لتوّه من نوم عميق، بالمقابل ابتسم طرفُ فك جيسيكا لتسأل:

- إلى أين وصلتَ بأفكارك يا ثُرى؟

وبانزعاج أجابها:

- وهل تريدين الدخولَ إلى أفكاري أيضًا؟ ألا يكفيك العالَم الحقيقي.

تلميح صريحٌ من إدوارد يُشير به إلى أنه يعلم أن وجود جيسيكا بقرب ذلك المقهى لم يكن مُصادفةً، فأمالَت الفتاة رأسها وركزت في الطريق أمامها لتقول:

- حسنًا، لستَ بحاجة لإجابتي.. لهذا ما رأيُك لو أُخبرُك بما أفكّر به أنا؟

رمَقَته جيسيكا بطرف عينَها دون أن تستديرَ ناحيتَه، كان بإمكانِها رؤية التغيير الذي طرأ عليه بعد جنازة والدِهم، وإن كان عليها التخمين، فذلك التغيير حدث بعد لقائه مع كيتلين، بطريقة ما أصبحت كيتلين كالهاجس بالنسبة له:

- أنت كمن يُبقي البابَ مردودًا بطريقة مُحيّرة، بإمكانها أن تنتظرَك على الجانب الآخر، لكن احترس لأنها ستَمَلُّ إن تأخرت في اتخاذ قرارك..

توقفت السيارة عند مُفترق طرق، فأشعلَت جيسيكا إضاءة السيارة الجانبية، أومضَت المصابيحَ وانعكسَ الوميض على لوحة مفترق الطرق، بينما تابعت جيسيكا:

وكأنّ شعلةً صغيرةً قد أضاءَت مع كلمات جيسيكا، فاعتدلَ إدوارد في جلسته ليقول بصوت أكثرَ حيوية:

- جيسي انعطفي عند ذلك المخرج.

ابتسمَت الفتاة فرحةً كونَها عل مت ما هو خيارُ إدوارد، فأدارت المقودَ دون تردد وضغطت على دواسة الوقود.

***

في هذا الوقت بمنزل عائلة ميلر كانت كيتلين قد فرغت من تنظيف الفوضى في المطبخ فقصدت غرفة الطعام حيث لايزال كلٌ من راين وهارو يتناقشان ببعض الأمور العالقة، وبتردد اقتربَت منهما لتخاطبت راين:

- أعتذر على المقاطعة، لكن أيمكننا التحدث بعد أن تنتهيا؟

نهضت هارو من موضعها والتقطت حقيبةَ يدها لتقول بطرافة:

- إنه لك، عليّ أن أعود إلى المنزل فلقد تأخر الوقت، وأشكُ بمقدرة بوب على الاعتناء بـ فيث لأكثرَ من ذلك.

بعد مُغادرة هارو صعد الاثنان إلى غرفة راين القديمة في الطابق الثاني، دفعت كيتلين الباب ودعته للدخول، فولج راين إلى المكان وكأنه قد عبر بالزمن إلى الوراء، غرفته كما تركها تمامًا، وبدا له وكأنه ما تركها من الأساس.

سرح راين بمنظر سريره قرب النافذة، وعلى الجانب استقرت جوائزه المدرسية فوق الرف الخشبي حيث تركها تمامًا، اقترب من مكتبته الصغيرة ومدّ يده ليُخرج أحد الكتب الخاصة بالتصميم الهندسي، ابتسمت كيتلين واقتربت ناحيته، أمسكت بالكتاب ومسحت بأناملها على غلافه لتقول:

- كنت أعتقد بأنك ستصبح مهندسًا لهذا لم أقم برمي تلك الكتب.

سحب راين الكتابَ من بين يدَيها وأعاده إلى محله، دفعه للداخل فقالت كيتلين بصوت مُتخاذل:

- أعتذر لأنني شككت بك.

"انطلق لساني مُعتذرًا، وتفوهت بالكثير من كلمات الأسف دون توقف، حتى إنني نسيت أن ألتقط أنفاسي بين جملة وأخرى، ولم يوقفني في النهاية إلا أمر واحد".

وجدته يضع إصبعه بين تجاعيد حاجبيها، فرفعَت رأسها لتراه يقف باسمًا، ظهرت غمازتُه الطويلة على خده الأيمن ليقول:

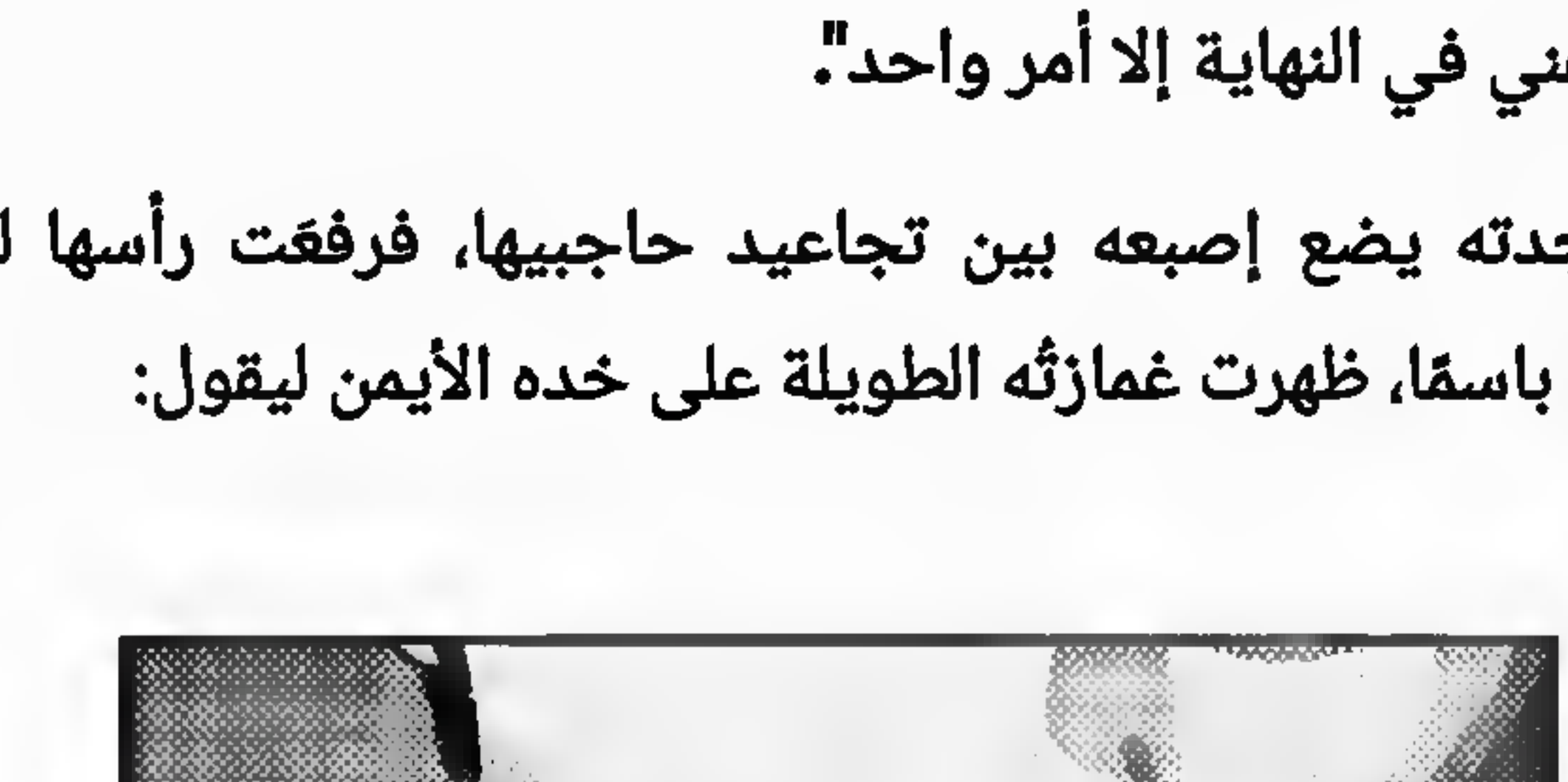

أمسكت كيتلين جبينها وراحت تبتسم بخدين محمرين وهي تقول:

- أيعني هذا بأننا مُتعادلان؟

"بتلك البساطة قمنا بحل سوء الفهم بيننا".

"ليس سهلًا أن يقوم المرء بالاعتذار، لكنّ الأمرَ مُختلف مع راين، كان بسيطًا كبساطة الكلمة نفسها".

"علاقة مُميزة هي تلك التي جمعَتنا، بالتأكيد أنا لم أنظر إليه إلا كأخ لي حتى لو كُنت على علمٍ بأنه ليس كذلك، إلا أن راين من جهة أخرى...".

تبدلت ملامحه وهو ينظر إلى وجه كيتلين، وراح يسترجع كل أحاديثه المتفرّقة، مع هارو في جنازة كيليب:

ومع هيلين اليوم في المقبرة:

"كانت تلك اللحظة التي قرر بها أن يفتح قلبه لي".

وبشيء من التردد الممزوج بالاضطراب نطق بها أخيرًا:

- أحبكِ.

"لسنوات كُنتُ أتساءَلُ لِمَ لم ينظر راين إلى أي فتاة كما يفعل مُعظم الشباب في عمره؟ لماذا لم يقع بغرام إحداهنّ حتى الآن؟... الإجابة كانت أمام عيني، ولكنني...".

ابتسمَت له كيتلين بدورها لثجيب:

ثم غمزت له مُمازحة وهي تضع إصبع سبابتها على شفتَيها:

- لا تُخبر دانيال وسامى، فأنا أفضلك عليهما.

"كما قلتُ سابقًا، أنا لم أنظر إلى علاقتنا كما فعل هو، لذلك أغلقتُ البابَ في وجهه عن غير قصدٍ مني".

عقد راين حاجبَيه وقال مُصححًا وهو يُحاول كبت انفعاله:

- لا يا كيتي، أنا لم أعن الأمر بتلك الطريقة...

وقبل أن يُوضح الأمرَ لها طرق سامي على الباب واندفع ليقول:

- من هو؟

سألته كيتلين فأجاب الصغير:

- لا أعرف اسمه، لكنني أتذكر رؤيتَه في جنازة صديق أبي.

"خفق قلبي لسبب جهلته بعد أن استمعت لِما قالَه سامي".

"سألت نفسي، لماذا كُنت مُتلهفة وأنا أنزل الدرجات؟ حتى إنني نسيت أين توقف حديثي مع راين".

جرت كيتلين على الدرجات نزولًا، تصاعدت أنفاسها وهي ترى الظل الواقف عند مدخل منزلهم، فلمحت بطاقة الدعوة بيده.

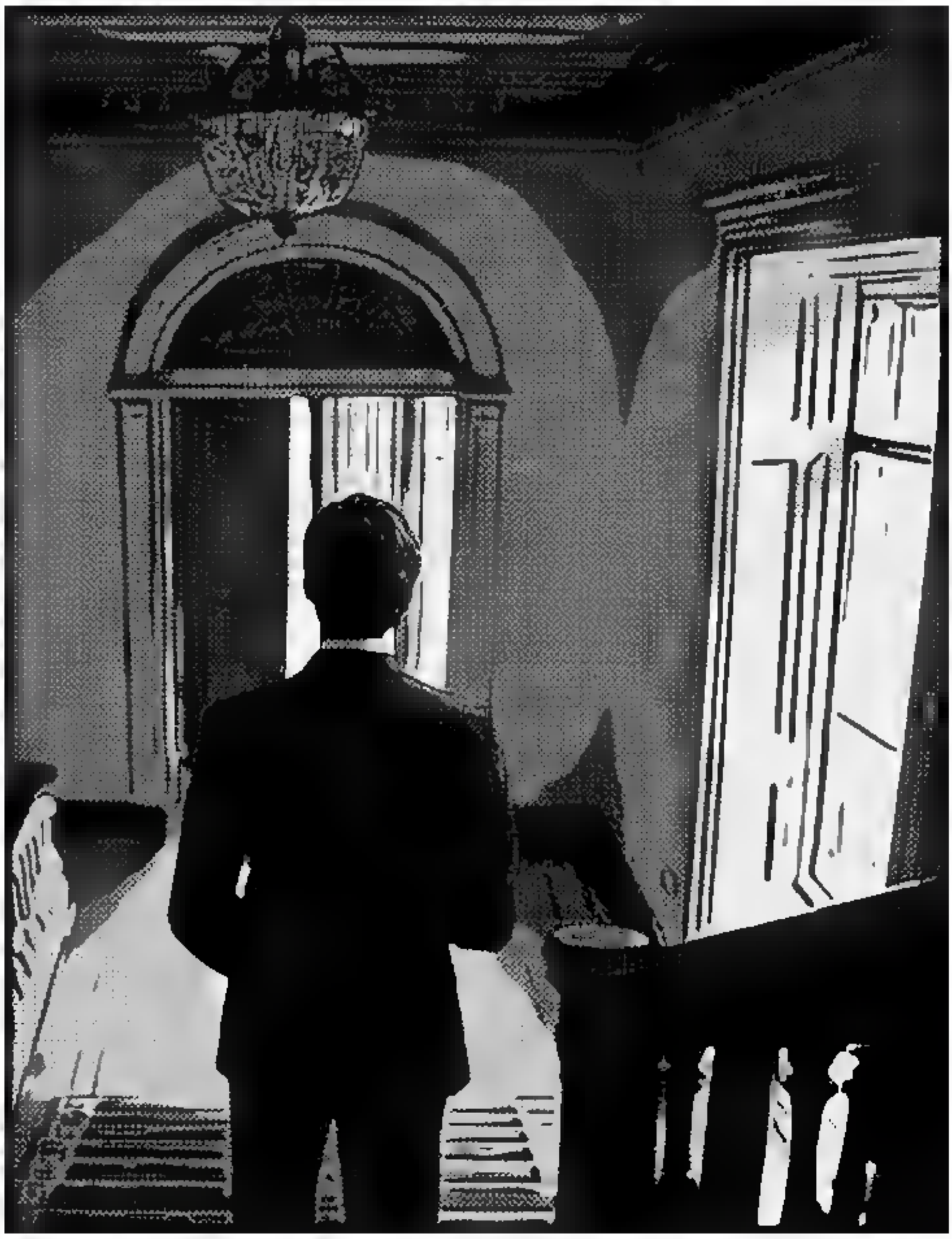

استدار الشاب ناحيتَها فتوقفت عند العتبة الأخيرة، لم يكن صاحبَ العينين الرماديتَين مَن حضر للقائها كما توقعَت، وبأسلوب رسمي حيّاها:

- أعتذر عن حضوري المُفاجئ، أنا توماس بيتفورد.

ثم ابتسم بسذاجة ليباغتها بطلبه:

في الخارج وأمام المدخل تمامًا ركنت جيسيكا سيارتها للتو فقط.

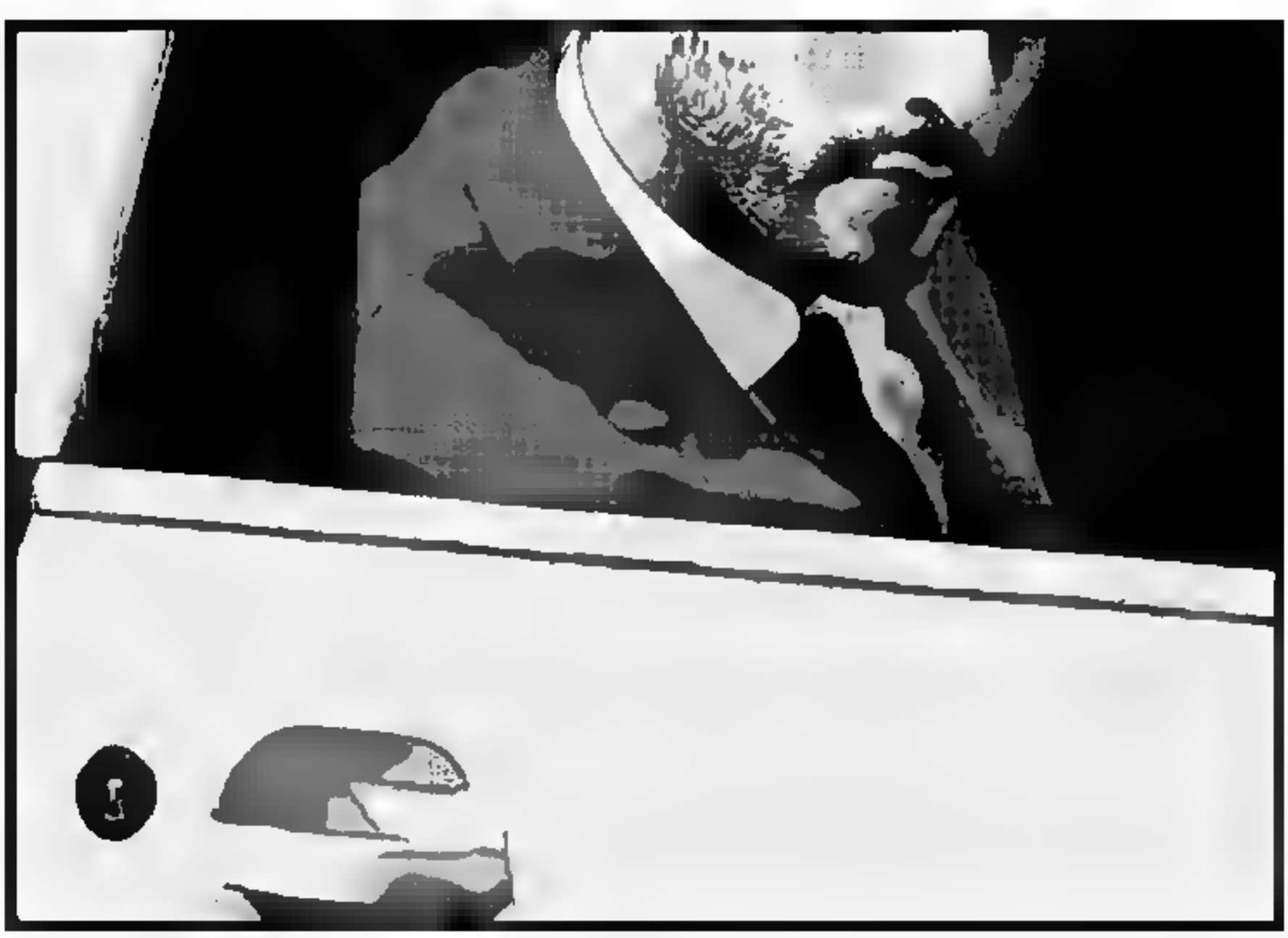

كان بإمكانها رؤية سيارة توماس وهو من خلفها يقف عند مدخل المنزل، فأدارت رأسها ناحية إدوارد:

- ما الذي يفعله توماس هنا؟

أشاح إدوارد برأسه بعيدًا، ثم قال:

- لنعد يا جيسيكا.

وباعتراض منها قالت:

- هل غيرت رأيك؟

لم يُجبها إدوارد، فأدارت مُحرك السيارة وقادت مُبتعدة، من جهته راقب إدوارد انعكاس منزل عائلة ميلر فى المرآة الجانبية وهو يصغر تدريجيًا حتى اختفى خلف التلّة.

***

غابت الشمس خلف حقل أزهار البنفسج وحلّ الظلام، فغدا المنزل الأبيض مُعتِمًا كئيبًا أمام ريوتا، بعد أن أبلغَ الجميع بأنه قد غادر خطا الشاب على عتبات المنزل الغامض على مهل.

وجُه ضوءَ هاتفه ناحية الباب، فبرزت له الزخارفُ الخشبية المتآكلة، وضع يده اليسرى عليها وتحسّسها بأنامله ثم سار مع انحناءاتِها حتى وصل إلى شكل قلب توسط تلك الزخارف فارتعشت يدُه رغمًا عنه.

مُقاوِمًا انتفاضتها دفع ريوتا بالباب فانزاح إلى الداخل مع صرير عالٍ، ثم حزّك هاتفَه فسار شعاعُ الضوء ليمسح المكان بالتزامن مع دخوله إلى المنزل، تجاوز بهو المدخل وتجوّل في أروقة المكان، عندها خفقَ قلبُه بشدة في اللحظة التي أدرك بها أنه المنزل ذاتُه.

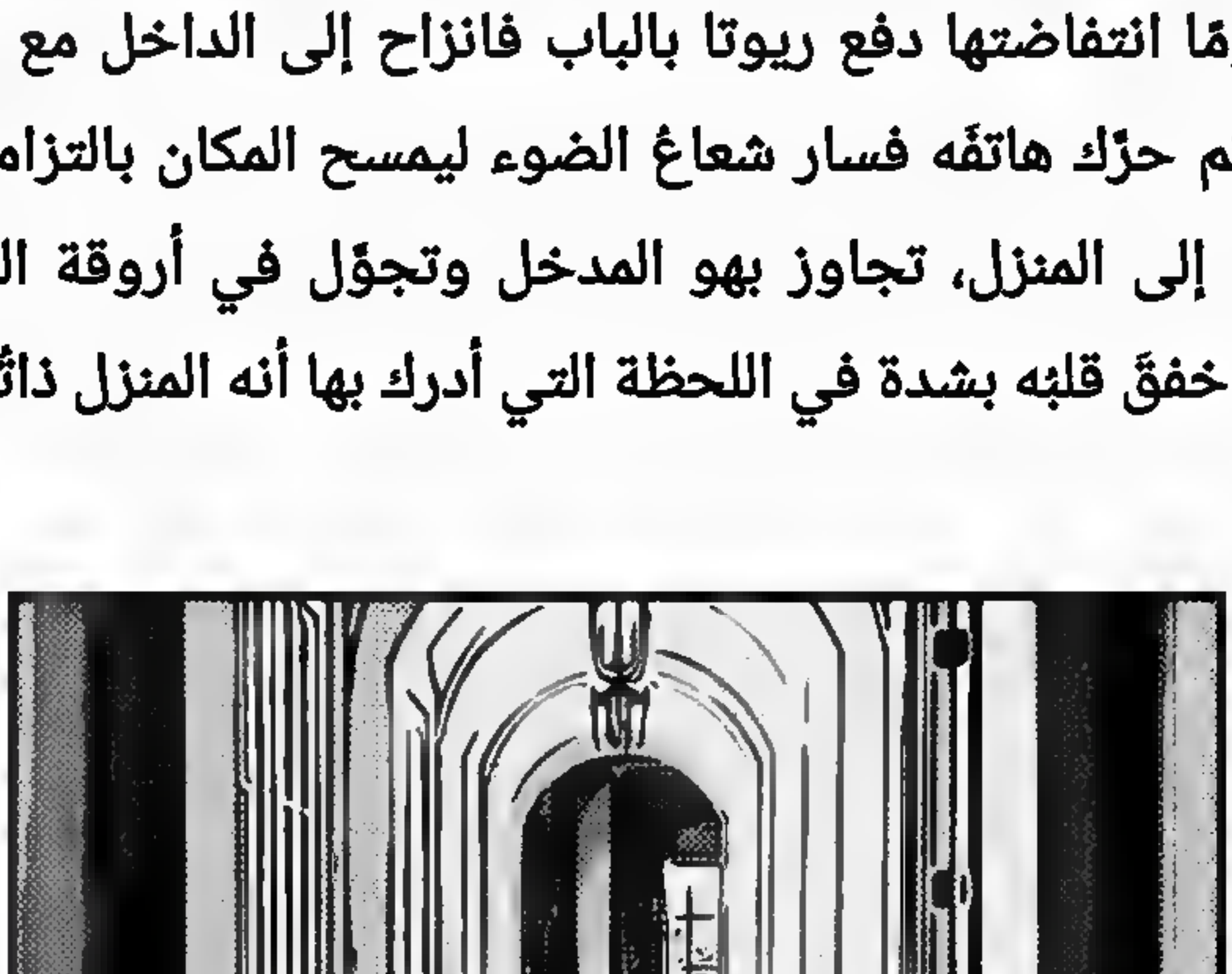

هذا هو المنزل الأبيض الذي راوده في حلم رحلة البحيرة، ووسط العتمة ظهر له طيف كيتلين يتجول بين أروقة المكان.

كصورة من خياله تداخلت مع الواقع من حوله، أدارت الفتاة لأسها ناحيته تنظر إليه باسمةً لتزيد من حيرته فقط، فلحق بها حتى وصل إلى قاعة كبيرة، التفت ريوتا ونظر إلى كل زاوية بالمكان باحثًا عنها حتى لمح ما بدا له صبيًا بملامح يألفُها، ابتسم طيف الصبيْ له وظهرت الغمازة الطويلة على خده الأيمن، فنطق ريوتا باسمه متعجّبًا:

- راين!

ومن العدم اشتعلت النيران فتسمّر ريوتا في موضعه يُتابع بعينين حائرتين الصبي وسط ألسنة اللهب وهو يصرخ به غاضبًا فتشنّجت يدُه اليسرى بالتزامن مع الصداع الذي ضربهُ بغتةً، اختلّ توازن ريوتا ونزل على إحدى ركبتيه، أغمض عينيه فانبثقت أمامَه موجةٌ من

تدافعت في عقله بسرعة البرق وكأنها تسجيل مُسرّع لم يتمكن من إيقافه، فأخذ شهيقًا عميقًا في مُحاولة لتهدئة أنفاسه المتسارعة، ليصرخ بنفسه قائلًا:

- توقف عن التفكير.

فتوقفت الصور على مشهد مُحدد، إنه اليوم الذي قضاه مع عائلته في الحديقة العامة، بعد اللّهو بالطائرة الورقة تذكر قضاءَه الوقتَ مع والده بلعب كرة القاعدة، هيروشي هو من علّم ابنه أساسيات تلك اللعبة، وريوتا أحبها لأنها كانت الشيءَ الوحيد المشتركَ بينهما كابن ووالده.

فتح ريوتا عينيه على وسعهما ونهض من مكانه كالملسوع بشكلٍ مُفاجئ، التقط أنفاسه بعد هذا الصراع العنيف مع ذكرياته ثم سارع في الخروج من ذلك المنزل قاصدًا وجهة مُحددة.

***

بعد أن غادرنَ المنزل اتجهَت الفتياتُ الثلاثةُ إلى وسط هيل تاون، أردن أن يحظَين بنزهة ليلية تحت أضواء شوارع البلدة الهادئة قبل عودة كل منهنّ إلى مسكنها، وبـــين مزاحٍ ولهو قالت إيمّا:

- من أين ظهر هذا المجنون "هل تقبلين مواعدتي؟".

نطقت إيمّا جملتها الأخيرة وهي تُحاول تقليد صوت توماس، فأجابتها يوميكو بالصوت الخين ذاته:

- إنه يُذكرني بمجنون آخر "هل ترافقينني إلى الحفل؟".

كانت تعني ألكس بحديثها، فأجابَتها إيمّا:

- إنهما أخوان بعد كل شيء، من الواضح أن الجنون يسري في دمائهم...

ثم وجهت إيمّا سؤالَها لـ كيتلين:

- هل ستقبلين طلب توماس؟

توقفت كيتلين عن السير، أصبحت تحت عامود الإنارة، فبانت ملامحُها الحائرة لصديقتَيها، فقالت:

- أنا لا أعلم..

وبإحراج أنزلت كيتلين رأسها ونظرت إلى حجارة الرصيف أسفل قدمَيها مُضيفةً:

- أنا حتى لا أدري لِمَ طلبتْ منه بعضَ الوقت للتفكير.. كان عليّ أن أرفض طلبَه.

اقتربت منها إيمّا وأحاطتها بذراعِها، لتقول باسمة:

- فكري في الأمر من زاوية أخرى، بفضل بطاقة الدعوة التي أحضرَها، بإمكاننا جميعًا أن نذهب إلى الحفل.

- أنا لن أذهب معكما.

اعتذرت يوميكو عن الذهاب، فعارضتها إيمّا وهي تُحاول إقناعها، إلا أن يوميكو أجابتها:

- أعتذر يا إيمّا، لكن لا أريد أن أترك أبي الآن، كما أن وضعَ ريوتا يُقلقني..

ثم رفعت هاتفها على سجل المكالمات، ليظهر الرقم 9 أمام عدد المكالمات من طرف يوميكو والتي لم يُجب ريوتا عليها، فقالت

كيتلين:

- قال لي داني بأنه غادر على عُجالة بينما كانوا يلعبون في الخارج.

وبنبرة خائبة قالت يوميكو:

- اعتقدتُ بأنه كان بخير بعد أن استمع إلى تفسير هارو، وبعد حديثه معكِ... لكن يبدو بأنه كان يتظاهر فقط.

رفعت إيمّا كتفَيها لتُعلق بانفعال:

- هذا ما كُنت أحاول قوله، لكنكما سخرتما مني.

تجاهلتها كيتلين، ووجهت سؤالها لـ يوميكو:

- هل يعني هذا بأن ريوتا لم يُصدق ما قالته هارو؟

هزّت يوميكو رأسها لتنفي ما قالته كيتلين، ثم قالت مُفسرة:

- لا، أنا واثقةٌ بأنه صدقَ ما قالته، فهي لن تستطيع أن تكذب أمامه.

ربعت إيمّا ذراعيها وقالت مُشككة:

- ولكنها أخفت الأمر عنه سابقًا، فما الذي سيمنعها من أن تكذب عليه الآن؟

وبثقة أجابت يوميكو:

- هي لن تستطيع الكذب حتى لو أرادت، فـ ريوتا ماهر بقراءة الأشخاص من حوله، وهارو تعلم هذا جيدًا... ألا تذكرين كيف

استطاع كشف ما أخفاه ماثيو عنا عندما كنا في رحلة منزل البحيرة؟

حديث يوميكو ما كان مُفاجئًا بالنسبة إلى كيتلين، فلقد شهدت الأمر يحدث معها، سواء كان ذلك في رحلة منزل البحيرة، أو حديثهما اليوم بعد الاحتفال.

(أتعلمين بأنكِ شخصٌ يسهل قراءتُه).

وبعد تفكير بسيط وجّهت كيتلين سؤالَها لـ يوميكو:

- يوميكو.. بغضِّ النظر عما قاله والدُكِ، هل يُمكن أن يكون ريوتا قد انتبه إلى أمرٍ آخر؟.. أعني شيئًا لم نتمكن نحن من إدراكه.

"كُنت قد أصبتُ كبد الحقيقة دون أن أعلم، فسكوتُ ريوتا كان بسبب مُلاحظته لأمر لم ينتبه إليه أحد غيرُه، إلا أنه ما تمكن من تفسيره بسبب كِبَر حجم الفجوات في ذكرياته".

"كانت إشارةً قد تلقّاها ولم يفهما إلا بعد حين".

***

في هذا الوقت تمكن ريوتا من التسلل إلى المشفى دون أن يُثير انتباهَ أحد بعد انتهاء ساعات الزيارة.

سار الشاب في الرواق المُظلم مُتجهًا إلى غرفة والده، مُستعينًا ببعض الذكريات الباهتة من تلك النزهة العائلية، والتي وجدت طريقَها إليه بشقِّ الأنفس:

دفع ريوتا الباب وهو يُتابع رسم النواقص في لوحة ذكرياته لوجه والده بذلك اليوم:

ما لم يُدركه الجميع في لقاء ريوتا بـ هيروشي، أن الابنَ قد كشف جزءًا من حقيقة والده.

انزاحت درفة الباب بعد أن دفعَها ريوتا، فظهر له هيروشي يجلس على كرسيّه بهدوء، ينظر إليه بملامح مُسالمة، حتى ابتسمَ أخيرًا ليقول:

- هأنت ذا أخيرًا... أغلقِ البابَ خلفك.

***

على بُعد بضعة أمتار من تلك الغرفة، ترك الرجل المجنون زاويته من السرير وحَبَا فوقه ناحيةَ الحافة وهو يهمس وكأنه يخشى أن تسمعَه الجدران:

- عليّ أن أغادر، سيعثرون علي.

أنزل رجلَيه الحافيتَين على الأرض الباردة، وهو يردد العبارة ذاتها:

تلفّت من حوله بحذر وهو يفرك وجهَه المرتعب، تحركت حدقتَاه لترصد كل زاوية ممكنة من غرفته المظلمة، حتى وصل بنظره إلى منتصف السقف، فابتسم بجنون:

- ههه.. سأُغادر ولن يعثروا عليّ حينها.

مد يده ليشد ملاءَة السرير ناحيتَه، أخذ يُمزِقُها بسعادة، ثم جدل

تلك القطع معًا حتى أصبحت كحبلٍ طويل ربط عقدةً في نهايته، رفعَها في الهواء ودار في وسط الغرفة، يبكي ويضحك في ذات الوقت، ليقول ساخرًا:

- هههه حاوِلُوا اللحاقَ بي الآن إن استطعتُم!!

NOTES

DATE: 25 / 10 / 2017 S M T W T F S

NOTES

DATE: 25 / 10 / 2017 S M T W T F S

يوم ميلاد سعيد يا راين، آمل أن تتحقق كل رغباتك وأمانيك،
فأنت تستحق ذلك

الفصل السابع

باب الأرض وباب السماء

(1)

ثقة

Trust

مُستغلًا نوم الجميع، تسلل إبراهام مُغادرًا المنزل في وقت مُتأخر، قاد سيارته في الشوارع شبه الفارغة واتجه إلى المقبرة، تخطى شواهد القبور حتى وصل إلى حيث يقبع قبر صديقه جوناثان.

لقد اعتاد إبراهام على زيارته في مثل هذا الوقت من كل عام، يتعمد الذهاب ليلًا حتى يتجنب مُقابلة راين، توقف الرجل أمام شاهد قبر صديقه وزفر ليصدر البخار من فمه وسط هذه الأجواء الباردة، ثم رفع رأسه وقال:

- أرى أنكما قد وصلتما قبلي.

لم يكن إبراهام الشخص الوحيد الذي يُحاول تفادي اللقاء بـ راين، فقد سبقته أوليفيا ومارثا بالقدوم إلى هنا، أدارت مارثا رأسَها ناحيته لتسأل:

- كيف كان الاحتفال؟

وبعكس ما كانت تتوقع، أجابها إبراهام غاضبًا:

- دعكِ من أمر الاحتفال وأخبريني.. ما الذي حدث لـ هيروشي؟

شهقت أوليفيا دهشةً، ثم تشبثت بمعطف إبراهام لتسأل بصوت مهزوز:

- هل هناك أخبار عن هيروشي؟

ابتسم طرف ثغر مارثا مُتجاهلةً السؤالَ الموجّه لها، فربّتَ إبراهام على ذراع أوليفيا، وأمسك بيدها:

- لقد علمتُ بأمره اليوم عن طريق الأولاد..

ثم حوّل بصره ناحية مارثا، وبشيء من الصرامة خاطبها:

- هل فقد عقلَه حقًا يا مارثا؟

هزّت مارثا كتفيها مُتصنعةً الغباء:

- هذا ما يقوله الطبيب في تقريره...

ما لبثت حتى عقدَت حاجبَيها باعتراض على نظرات الاتهام المُوجّهة ناحيتَها، لتضيف بتبجُّح يليقُ بها:

- لا تنظرا إليّ هكذا، فأنا أيضًا دُهشت بعودته.

أزاح إبراهام يدَي أوليفيا، ودنا من مارثا، واجهها عن قربٍ ليسألها وكأنه ينبش بين طيّات تفاصيلها عن الحقيقة:

- أحقًا لا علاقةَ لكِ بما حدث يا مارثا؟

اقتربَت منه مارثا بدورها كأفعى تزحف ناحية هدفها، مدت يدها ومسّدت ياقةَ معطفه بودٍّ مُبالغ، ثم رفعت رأسها ليتلاقى وجهاهما لدرجة شعر معها كل واحد منهما بأنفاسِ الآخر، ثم ابتسمت بخبث لتقول بصوتٍ رخيم:

صمتا لخمس ثوانٍ قبل أن تنفجر مارثا ضاحكةً، ابتعدت عنه واستدارت ناحية قبر جوناثان، مسحت بيدها على الحافة العلوية للشاهد الحجري وقد توقّفَت عن الضحك لتقول:

- لستُ أنا من يجب أن تشكّ بأمره يا إبراهام، فكر في الأمر مليًا...

ثم أمالت رأسها لتنظر إليه بطرف عينها:

- ألا يُمكن أن يكون هذا مُجرد تمثيل مُتقن من قِبَلِ هيروشي؟

ضمت أوليفيا يدَيها معًا، وقالت باندفاع:

- هل تُلمحين إلى أن هيروشي يدّعي الجنون؟

وبنظرات خبيثة أجابت مارثا:

- لا أملك أي دليلٍ على ذلك، ولكن من جهة أخرى لا يُمكنني أن ألغي هذا الاحتمال... لذلك سأظلُّ أراقبه لبعض الوقت.

***

في ساعة متأخرة من تلك الليلة، جلست يوميكو فوق الأريكة، تضم ركبتَيها إليها، انتظرت هناك بعد أن جفاها النوم تراقب باب الشقة على أمل أن يصل ريوتا بأيّة لحظة، نما قلقُها وتضاعف مع كل دقيقة تمضي حتى احتلّ الحيزَ الأكبرَ من قلبها، وقرابة الفجر بقليل تحرك مقبض الباب، دفع ريوتا درفتَه ودخل ليُستقبَل بسؤال أُخته:

- أين كُنت؟

من نظرة واحدة لها أيقن بأنها كانت تنتظره لوقتٍ طويل، قلقها جليٌ صريح، لهذا أغلق الباب واقترب منها ليجلس بجانبها، نظر لعينيها المرهقتَين ثم قال:

- يوميكو.. هل تثقين بي؟

- بالتأكيد أنا أثق بك.. بل إنني أثق بك أكثر من نفسي.

أجابته واثقةً دون أن تستغرق وقتًا للتفكير، لهذا أفضى إليها دون تردد:

- إذًا سأطلب منكِ معروفًا صغيرًا..

اهتزّت يده اليسرى فشد عليها بيده الأخرى وتابع قائلًا:

- سأغادر هيل تاون لبعض الوقت، لا أستطيع أن أخبركِ بوجهتي، أو كَم من الوقت سيستغرق الأمر، لهذا أطلب منكِ أن تثقي بي...

ثم وضع يده فوق يدها مردفًا:

- أيمكنكِ فعل ذلك؟

- ومتى ستغادر؟

- الآن.

أجابها ريوتا باقتضاب ثم نهض من مكانه واتجه إلى غرفته، أخرج حقيبةً صغيرة، ووضع فيها بعض الأمتعة على عُجالة.

أما هي فقد جلست تراقبُه من مكانها، لم يترك لها إلا خيارَ الثقة به، لذلك التزمَت الصمتَ وراقبته وهو يمضي ناحية الباب، وقبل أن يضع يده على مقبضه، أدار رأسَه ناحية أخته وكأنه شعر بها تُحاولُ إيقافَه، نطقَت عيناها بما عجز عنه لسانها، فابتسم لها ليقول:

- لا تقلقي، فلستُ كوالدِنا، لن أختفيَ وأتركَكِ كما فعل.

ودون أن يُضيف على ذلك غادر ريوتا وأغلق الباب من خلفه، سار مُتجاوزًا المصاعد مُتعمدًا ليستخدم سلالم الطوارئ للنزول، كان حذرًا للغاية، صحيح أن أخته هارو كانت قد أخبرته بأنها كلفَت أصدقاءَها بمراقبته في الفترة الأخيرة، إلا أنه علم بأنها لم تكن الوحيدةَ التي فعلت ذلك، فالأشخاص من منزل البحيرة لم يكونوا تابعين لأخته، كما أنه لاحظ رجالَ مارثا الذين كانوا يراقبون والده في المستشفى، لهذا تسلّل خارجَ المجمع السكني ليختفي تحت جنح الظلام.

قطع ريوتا بعض الشوارع الداخلية سيرًا على الأقدام حتى وصل إلى محطة انتظار الحافلات.

ومن هناك استقلّ إحداها، جلس في المقعد الأخير ثم أخرج هاتفه ليُرسل الرسالة النصية التالية:

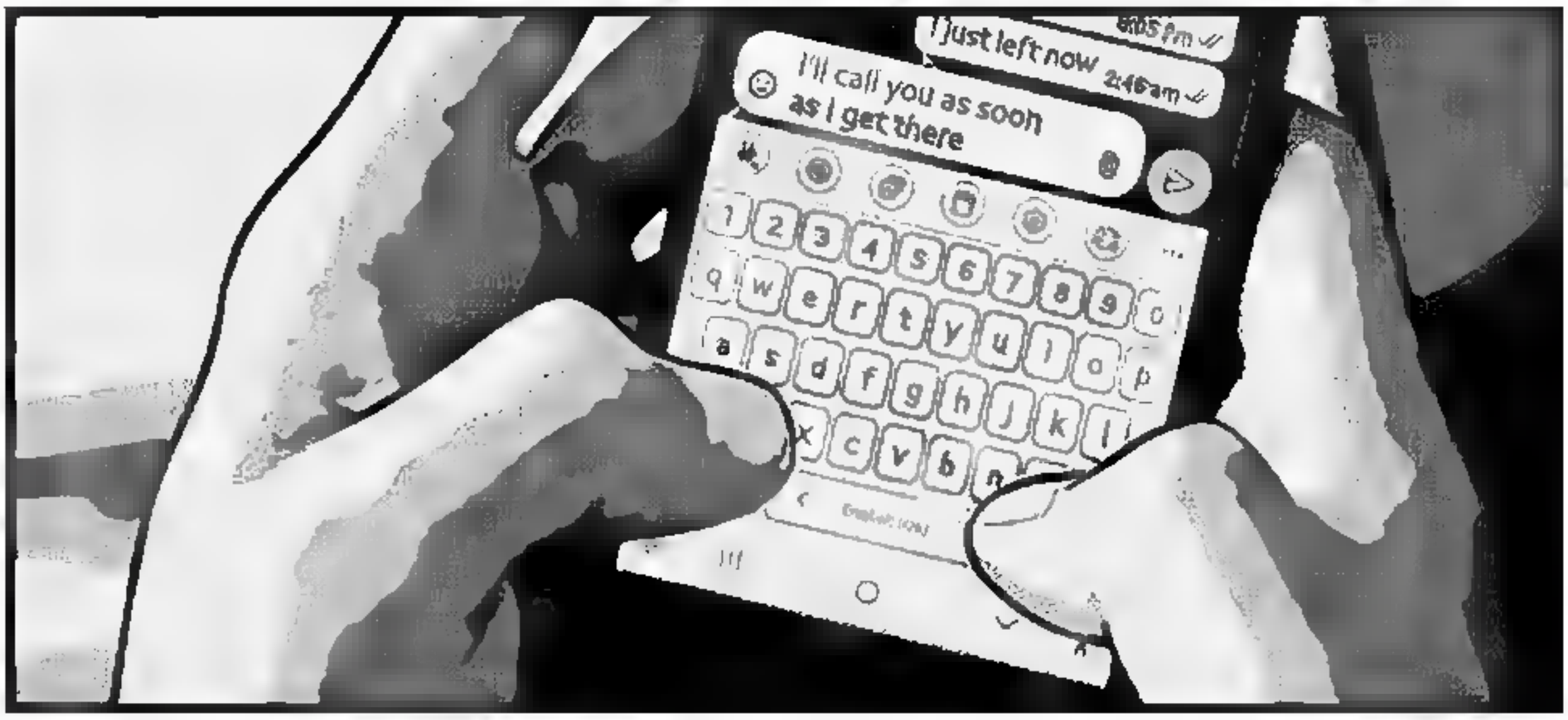

(لقد غادرتُ الآن، سأتصل بك حالما أصل).

ثم أغلق هاتفه نهائيًا وحشره في جيب بنطاله.

***

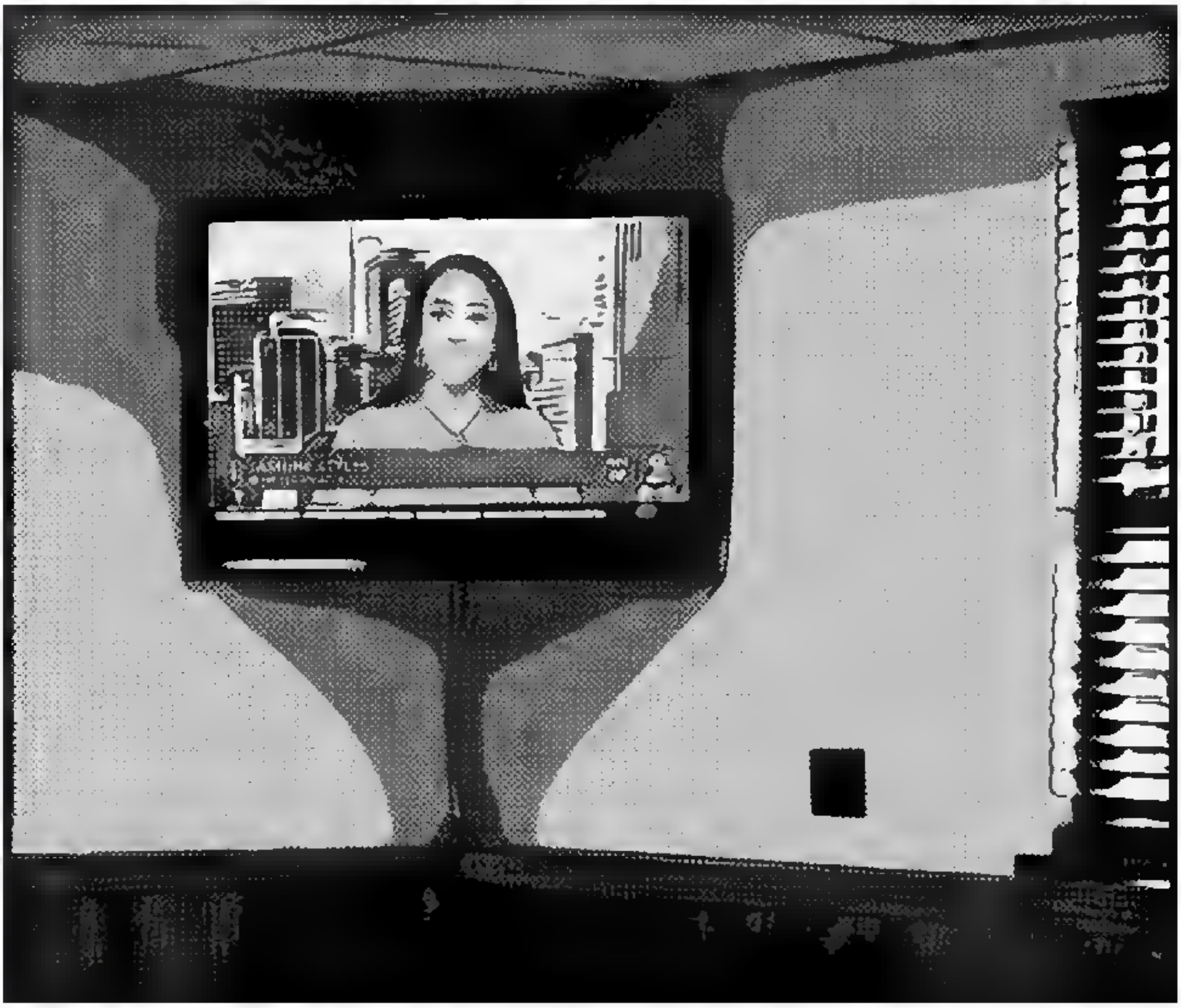

في الليلة ذاتها انتظرت بيانكا وصول راين وستيف إلى مركز الشرطة بعد أن طلبت منهما الحضورَ لأمر عاجل، جلست على كرسي مكتبها تَنزُذ أظافرَها وهي تستمع إلى إذاعة الأخبار من التلفاز المثبّت في زاوية المكان، وحالما وصل الاثنان ذهبا إلى موقع مكتبها، فاعتدلت في جلستها لتخاطبهما:

- آسفة لأنني طلبت منكما الحضورَ في مثل هذا الوقت.

وبجفاء سألها ستيف:

- ما هو الأمر الطارئ؟

وضعت بيانكا مِبردَها جانبًا ونهضت من على كرسيِّها لتقول بنشاط:

- ألن نتناقش فيما سنفعله؟..

ثم دفعت بصندوق القضية مردفةً:

- لقد عاينتُ كل الأدلة، وقرأت كل هذه الملفات، كما أنني تحدثتُ مع القائد مورغان، وأصبح لدي تصورٌ عن الوضع بشكل مختصر.

لاحظَ راين حماسَها فعلّق قائلًا:

- أرى بأنكِ قد توصلتِ إلى أمرٍ ما.

عقدت بيانكا حاجبَيها لتجيبَه:

- ليس تمامًا..

ثم اقتربت منهما لتتحدّث بنبرة صوت منخفضة وهي تعاين محيطَها بحرص:

- لا أستطيع التحدث هنا.. اتبعاني.

سبقتهما لتغادر المكان، فتبعاها من فورهما حتى وصل الثلاثةُ إلى إحدى غرف الاستجواب.

تأكدت بيانكا من خلوها ثم قالت:

- أعتقد بأن هذا المكانَ مناسب...

أغلقت البابَ بعد أن دخل الشابين ثم أكملت قولها:

- ربما لا يحقُّ لي قول هذا الكلام...

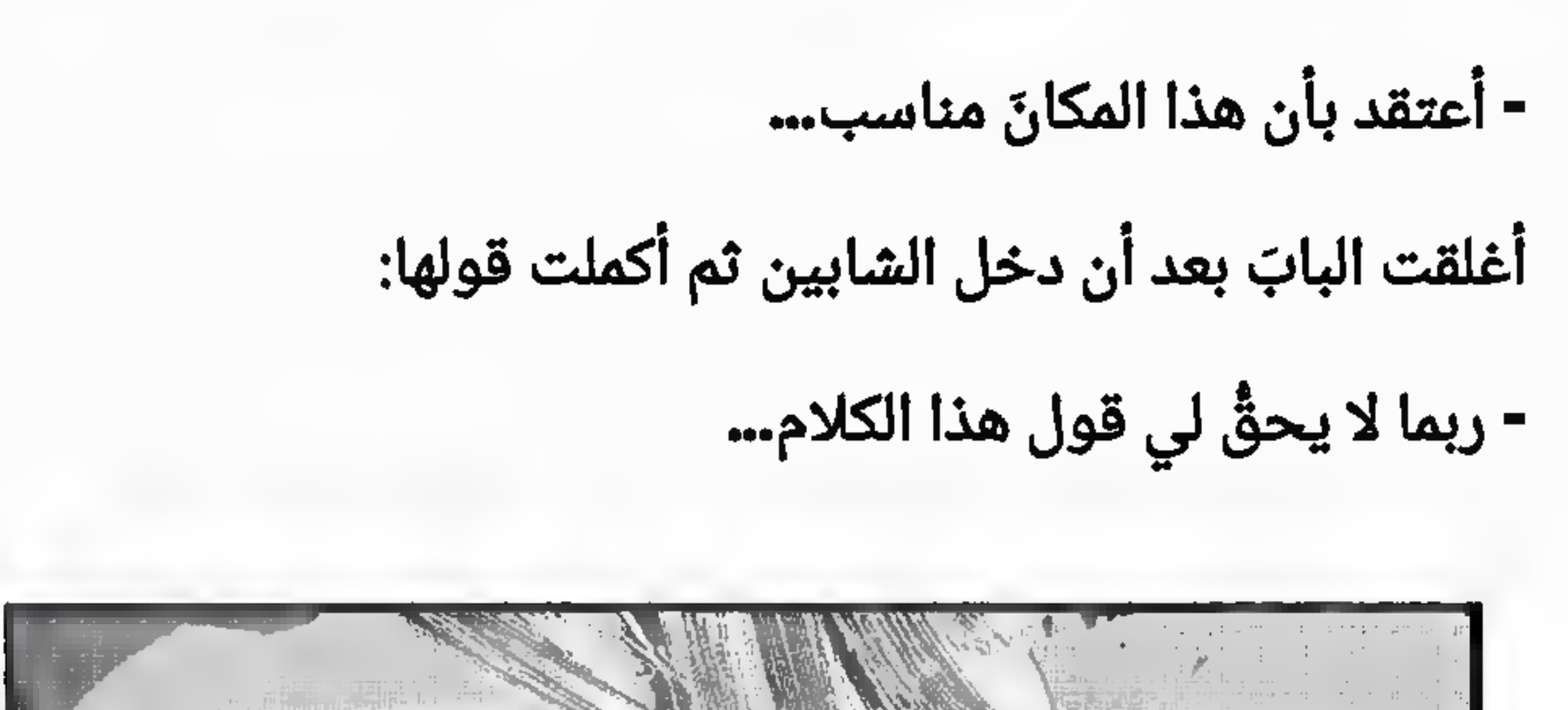

استند راين إلى الطاولة خلفَه ليُرتِّع ذراعَيه مُجيبًا:

- بالتأكيد هنالك خائنٌ بيننا.

اتسعت عينا بيانكا بدهشة لتقول:

- أمرك غريب! إن كُنت تعلم بوجود خائنٍ بينكم، فلِمَ لم تفعل شيئًا حيالَه؟

تبادل راين النظرات مع ستيف قبل أن يُجيبها:

- نحن لا نعلم من هو حتى الآن، لكننا على ثقة بوجود شخص يوصل الأخبار إلى عائلة بيتفورد.

أضاف ستيف على كلام راين:

- ولهذا لا يمكننا الحصول على أدلّة ضدّهم، لأنهم دائمًا ما يسبقوننا بخطوة.

صمتَت بيانكا وتقدمت أكثرَ ناحية راين، ثم سألت:

- هل تمزحان معي؟ هنالك جاسوس يعمل هنا وأنتما تسمحان له بالعبث كما يشاء.. ألا يعنى هذا بأنكما تتستّران عليه؟

ضيّق راين جفنيه ورمقها بنظرات الصقر المتربص بفريسته:

- إن كنّا سنوجّه أصابع الاتهام هنا، أليس من الأحرى بأن تكوني أولَ مشتبَه به يا بيانكا؟

ابتسمت بيانكا لثجيبه:

- هذا غريب! كُنتُ على وشك قول الشيء ذاته لك.

ثم ضيّقت جفني عينَيها لتضيف قائلة:

- ماذا عن رفاقك يا راين؟ تلك الصحفيّة وزوجها..

وقبل أن تنجرف بقول المزيد تدخل ستيف بنفاد صبر ليوقف الاثنين:

- توقفا أنتما الاثنان عن اتهام بعضكما، كيف سنستعدُّ للمهمة المقبلة إن كنّا لا نستطيع أن نثقَ ببعضنا؟!

تراجعت بيانكا لتسأل ستيف:

- عن أي مهمة تتحدث؟

- تمكنّا من الحصول على بطاقات دعوة لاحتفال الهالويين الذي تُقيمُه عائلة بيتفورد.

بعد أن أجابَها ستيف لم تتمكن من أن تُخفي بيانكا دهشتها:

- وكيف تمكنتما من الحصول على دعوةٍ كتلك؟

احتفال الهالويين الذي تُقيمه عائلة بيتفورد يعتبر من المناسبات المهمة والتي يحوم حولها الكثيرُ من الأقاويل المريبة، لا أحد يعلم كيف تُوزَّعُ الدعواتُ أو من هم الضيوف، فكل شيء كان يتم بسريّةٍ تامّة.

- حصلتُ على بطاقتَي دعوة من هيلين وإدوارد بيتفورد.

أجاب راين على تساؤل بيانكا، فقالت له:

- هذا يعني بأنهم على علم بأنك قادم إلى الحفل.

أومأ راين إيجابًا ثم قال:

- إنهم يعلمون بقدومي أنا فقط، ولا فكرة لديهم عن هوية

الأشخاص الذين سأصحبهم معي.. وهاتان البطاقتان ستسمحان لأربعة منّا بالذهاب.

ثم أضاف ستيف على كلام راين:

- الكرة في ملعبنا الآن.

بغير اقتناع، حكّت بيانكا جبينَها لثلقي بتساؤلها:

- ألا تعتقدان بأن الأمر مريبٌ قليلًا؟ وكأن بطاقات الدعوة قد وُزّعَت بطريقة عشوائيّة بعض الشيء.

وهنا قطع حديثَهم رنينُ هاتف راين، تلقّى مكالمة سريعة ثم أغلق الهاتف ليتحرك مُخاطبًا ستيف:

- هنالك حالة طارئة، علينا الذهاب في الحال..

غادر الاثنان وتركا بيانكا خلفهما، مزّرَت الفتاةُ أصابعَها بين خصلات شعرها لتعيدَها إلى الوراء، ثم أدارت رأسها ناحية الزجاج العاكس لغرفة الاستجواب.

على الجهة المقابلة لذلك الزجاج كان القائد مورجان يجلس بصمت، استمعَ إلى حوار الثلاثة قبل أن تُفسدَه تلك المكالمة وراح يُفكر بعمق، إلى أن فُتِحَ الباب لتدلف بيانكا، نظرَت إليه ثم قالت:

- تبدو عابسًا بعض الشيء..

جلست بيانكا بجانبه ثم تابعت:

- أنت لا تزال تفكر فيما قلتُه لك، أليس كذلك؟

بحث مورغان عن علبة السجائر في جيوب معطفه حتى وجدها، أخرج سيجارة منها وتأملها قبل أن يُشعلها:

- أتمنى أن تكوني مُخطئةً، فلا يُمكنني تصوُّر أن يكون الخائن أحدَهما.

أشعل مورغان سيجارته فتصاعد دخانها ليعود به إلى ليلة البارحة، عندما قصدته بيانكا لتخبره بشيء لاحظته وهي تراجع ملفات قضية عائلة بيتفورد:

- سيدي، هنالك تضارب طفيف في بعض التقارير التي قرأتها، وكأن أحدهم يُحاول التغطية على شيء ما.

ثم سلمته مسودة بملاحظاتها لتضيف:

- معظم هذه التقارير تعود للمحقّقين راين ميلر وستيف لوبيز.

***

عادت مارثا في وقت متأخر بعد لقائها بـ إبراهام وأوليفيا في المقبرة، دخلت إلى غرفتها ورمت بمعطفها على الأريكة، فلاحظت المغلّفَ الخاصّ بالمشفى ينتظرها على الطاولة، تفقدته جيدًا لتتأكد بأن إريك لم يفتحه قبل إحضاره إليها، فجلست على الأريكة وهي تشعر بتردد لمعرفة النتيجة التي أصبحت بين يديها، مزقت طرف المغلف وأخرجت الأوراق بداخله، قرأت البيانات، العينة (A) والعينة (B)، ثم تعدت الأسطر حتى وصلت إلى مكان النتيجة وقرأت على مهل:

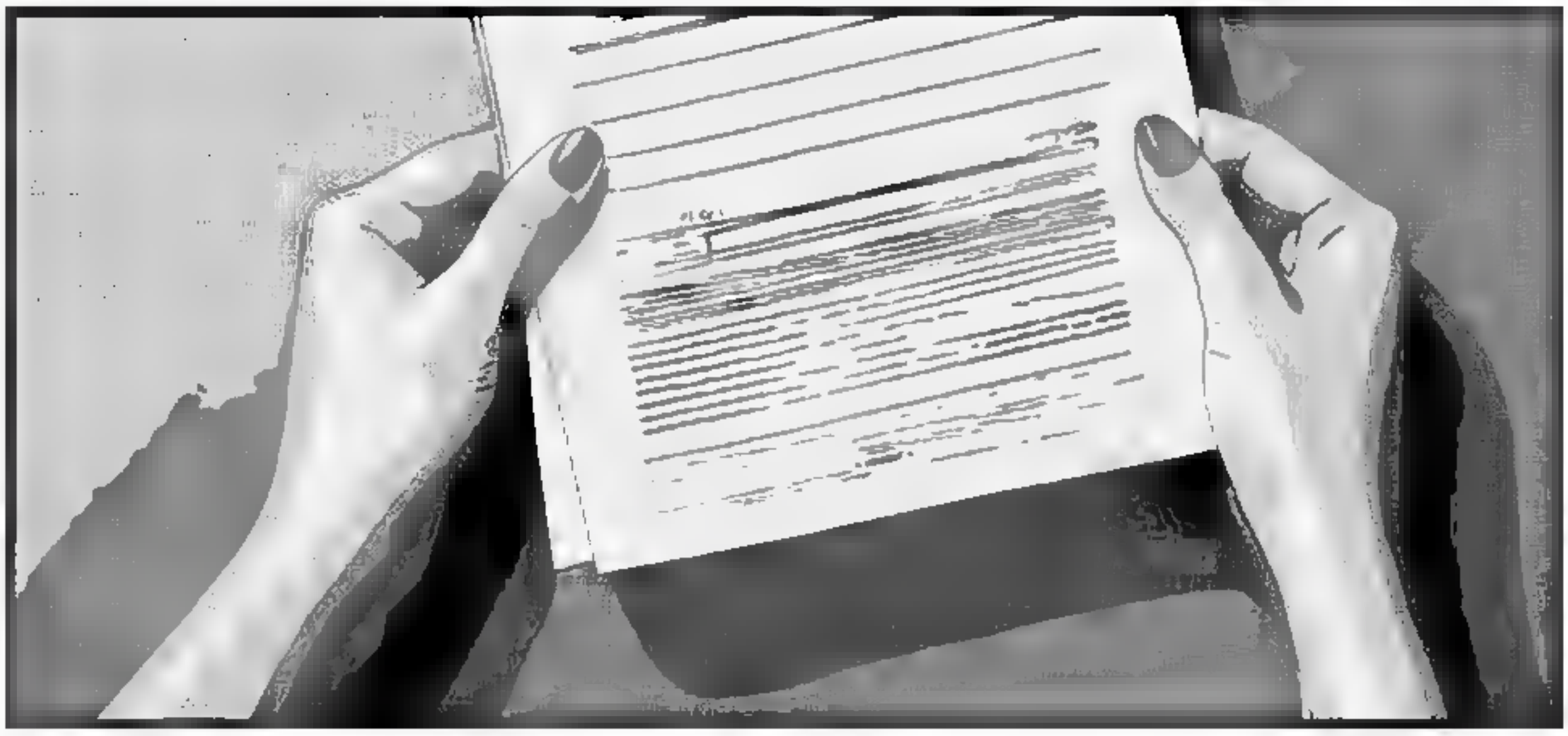

- نسبة التطابق 99.99.

رمت بالأوراق جانبًا لتضع ساقًا فوق الأخرى وراحت تفكر فيما عليها فعله الآن.

***

في جناح آخر من ذلك القصر الموحش، تقلّب إدوارد في سريره دون أن يُغمَضَ له جفن إلى أن استسلم أخيرًا ونهض من سريره، تفقد هاتفَه ثم ترك غرفتَه، أمرٌ مهم كان يشغل تفكيرَه لهذه الليلة، لهذا قرر أن يتنزه قليلًا في الحديقة الخلفية لعله يجد السّكِينة هناك، نزل الدرج وتوجه إلى البوابة الجانبية، كان المكانُ هادئًا بما أنه الفجر تقريبًا، ولكن سرعان ما وصلت إلى مسامعه بعض الضحكات الصادرة من المطبخ، فتوجه إلى هناك ليتفاجأ برؤية جيسيكا وميغان، فاستدارت الأخيرة فَزِعةً وهي تُخرج علبة الحليب من الثلاجة:

استند إدوارد على إطار باب المطبخ، ثم رَبّع ذراعَيه مُعلقًا:

- إذًا.. لستُ الوحيد العاجزَ عن النوم هذه الليلة... ما الذي تُخطّطان له في مثل هذا الوقت؟

أغلقَت جيسيكا الخزانةَ التي كانت تبحث فيها لتقول له:

- سنخبرك بشرط أن تساعدَنا بعد ذلك.

رفع إدوارد يدَيه في الهواء كعلامة استسلام ثم قال باسمًا:

- حسنًا سأمدُّ يد العون.

وضعت ميغان علبةَ الحليب على المِنضدة لتُجيبَه:

- نريد صنعَ بعض الفطائر المحلّاة.

وهكذا أصبح شريكَهما في الجريمة، ما بين حليبٍ منسكب، وقُشور

بيضٍ في الوعاء مغطّاة بالطحين.

أتمّ الثلاثةُ مهمة خلط المزيج، إشعال الموقد وطبخ الفطائر كان الجزءَ الأصعب وانتهى بهم الأمر بحرق معظمِها، إلا أنهم تمكّنوا من إنقاذ فطيرَتَين في النهاية، جلس الثلاثة حول الطاولة بعد أن وضعَ إدوارد الفطيرتَين في طبقَين وقدّمهما مع شراب القيقب إلى ميغان وجيسيكا، فسألته الأخيرة:

- ألن تأكل معنا؟

حائرة فيما عليها تقديمه له وقعت عينا ميغان على جهاز تحضير القهوة لتلغي الفكرة حتى قبل عرضها:

- بالتأكيد لن ترغب بالقهوة الآن..

ثم أشارت له إلى الثلاجة لتعرض عليه:

- أترغب بكأسٍ حليبٍ دافئ؟ أو ربما بعض الشاي..

أمسك إدوارد بيد ميغان قبل أن تنهض من مكانها، فابتسمت جيسيكا لتخاطب أختها وهي تتأمل وجهَ إدوارد:

- توقفي يا ميغان.. إنه يرغب بالحديث فقط.

وضعت جيسيكا مرفقَيها على الطاولة لتسند ذقنها بيدَيها وتسأل بفضول:

بينما تستمع بانتباه سكبت ميغان شرابَ القيقب على فطيرتها الساخنة لتسأل:

- وما الذي فعله توماس؟

رمق إدوارد هاتفه الموضوع جانبًا ثم أجاب على سؤال جيسيكا:

- لا يا جيسي، فما يشغل تفكيري هو أمر آخر.

كلُّ ما أراده إدوارد هو شخص يستمع إليه، احتاج إلى وعاءٍ يُفضي إليه ببعض من حِمله الثقيل حتى يستعيدَ توازنَه من جديد، وهذا ما وجده في ميغان وجيسيكا، فمن بين كل إخوته كانتا الأقربَ إليه، لهذا باح لهما بجزء مما يفكر به، وهكذا ظلّ الثلاثة يتسامرون حتى أشرقت شمس يومٍ جديد.

***

مع تباشير صباح اليوم التالي صدح صوت العصافير المُغردة ببهجة خارج نافذة غرفة كيتلين، نعمت الفتاة بالدفء تحت أغطية سريرها القديم بعد أن قررت المبيتَ في منزل والدها بدل الرجوع مع إيمّا إلى شقتِهما، أرادت أن تبقى هناك بما أنها تمكّنت من إقناع راين بالمبيت أيضًا لبضع أيام، تقلّبت الفتاةُ بكسل حتى أيقظها رنين هاتفها، فمدت يدها من تحت الغطاء وسحبته مُجيبةً على المكالمة، استمعت إلى المتحدث على الطرف الآخر دون تركيز، حتى أبلغَها

بأمر جعلها تنتفض مذعورةً من مضجعها:

فأجابها المُتصل:

- كما أخبرتُكِ، عُثِرَ عليه ميتًا في غرفته فجر هذا اليوم.

***

خطا راين فوق الجثة المغطاة بالملاءة البيضاء، استدار مُواجِهًا لها ثم ثنى ركبتَيه، ارتدى قفّازًا مطاطيًا قبل أن يرفع طرف الملاءة، فظهر له وجه الرجل باسمًا رغم خلوّه من الحياة وكأنه يسخر من الموت بذاته.

من خلفه لمعَ وميضُ كاميرا التصوير، حيث كان فريق جمع الأدلة يحومون كالذباب في أرجاء الغرفة الصغيرة، يلتقطون الصور، ويمسحون الأسطح بحثًا عن آثار البصمات أو أي دليلٍ آخر، على الجهة الأخرى للجثة وقف ستيف مُحدِّقًا بسقف الغرفة، نظر إلى الحبل المعلق والمصنوع من خرق السرير البيضاء المربوطة ببعضها بعضًا ليسأل راين:

- هل تعتقد بأنه قد أجرم بحق نفسه فعلًا؟

استقام راين من موضعه بعد أن أعاد تغطيةَ الجثة، رفع رأسه ونظر إلى الحبل مُجيبًا:

- إنها جريمة قتل.

ثم أشار إلى العقد المربوطة مُفسِّرًا:

- ما كانت عُقَدُ كتلك لتصمدَ بحمل رجلٍ بهذا الوزن..

خلع راين القفاز وقال مُغادرًا المكان:

- ومع هذا دعنا ننتظر حتى تظهر النتائج.

***

بعد منتصف النهار، وفي أحد المقاهي القريبة من مركز التسوق، تأففت إيفا كثيرًا وراحت تتذمر من تأخر كيتلين عن الحضور، فأشارت للنادل وهي تُخاطب يوميكو وقد نفد صبرُها:

- لا يُمكنني الانتظار لأكثرَ من ذلك.

وقبل أن ينتبه النادل إليها ظهرت كيتلين من خلفه، ودفعت بالباب الزجاجي.

جرت الفتاة ناحية طاولة صديقتيها، سحبت الكرسيّ لتجلس وهي تلتقط أنفاسَها مُعتذرة:

- آسفة على التأخير.

ربّعت إيفا ذراعَيها وهي تُسندُهما على حافّة الطاولة:

- هل قطعتِ الطريقَ جريًا من منزلكم؟

سحبت كيتلين منديلًا ورقيًا من العلبة أمامَها ومسحت العرقَ من على جبينها لتجيب:

- أعتذر من تأخري عليكما، ولكن توجّب عليّ الذهابُ إلى العمل بسبب أمرٍ طارئ.

- ما الذي جرى؟

سألَتها يوميكو بقلق، فأجابَت وهي تُخاطب إيفا:

- أتذكرين يا إيفا المريضَ الذي قابلتِه البارحة؟

أجابتها إيفا:

- نعم، ذلك المجنون المتّهم بتتبّع طليقته.

- لقد أجرمَ بحق نفسه فجرَ هذا اليوم.

عادت إيفا لتستند إلى الكرسي وهي تقول بغير اكتراث:

- لا يُمكن لومُه، لقد كان مجنونًا على أيّة حال.

ومن تحت الطاولة، ركلت كيتلين قدمَ إيفا بقوة وهي تُشير لها بطرف عينَيها إلى يوميكو بجانبها، فكتمت إيفا صرخةَ الألم التي كانت ستطلقها، وقالت مُحاولةً تصحيح تعليقها:

- بالتأكيد لا يُفكّرُ كلُّ المجانين بنفس الطريقة، وإلا لما تبقّى أحد منهم.

عادت كيتلين وركلت قدمَ إيفا، فقالت يوميكو:

- لتُغير الموضوع فقط، ما رأيكما لو نذهب إلى التسوق بعد الغداء.

- لقد قرأتِ أفكاري يا فتاة..

أجابتها إيمّا بحيوية ثم أضافت:

- نحن بحاجة للتسوق من أجل الحفل، لدينا فقط أربعةُ أيامٍ للاستعداد.

عقدت يوميكو حاجبَيها مُتسائلة:

- أربعة أيام!.. ألن يُعقد الحفل في يوم الـ 31 من الشهر؟

تدخلت كيتلين لتوضح الأمر:

- هذا صحيح.. أنتِ لم تطّلعي على التفاصيل المذكورة في بطاقة الدعوة، مهلًا أعتقد بأنني أحملها معي.

فتحت كيتلين حقيبتَها وأخذت تبحث فيها، بينما قالت إيمّا بطريقة درامية مُفزعة:

- أتعلمين ما هو الجزء المُثير في هذا الحفل؟

- لا.. ولكن وجهكِ لا يُبشّر بأي خير.

أجابتها يوميكو بوجه قلق، فقالت كيتلين بعد أن وجدت البطاقة في حقيبتها:

- ها هي..

أخرجتها من المظروف وأشارت بإصبعها إلى بعض التعليمات:

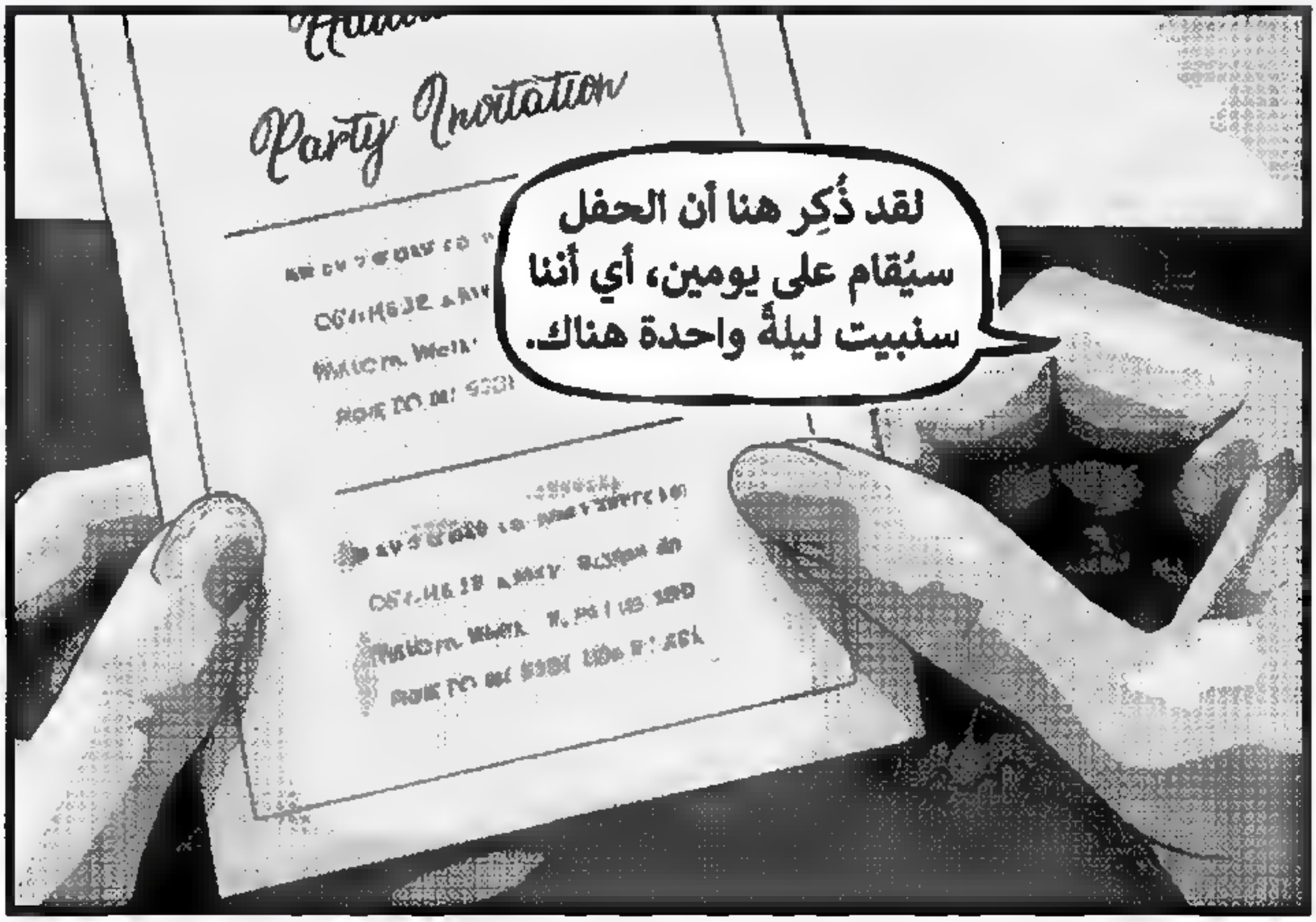

ثم قلبت كيتلين البطاقة وقالت:

- وهنالك أيضًا قائمةٌ ببعض الأمور الممنوعة، من بينها الهواتفُ المحمولة وكاميرات التصوير و...

وقبل أن تكمل، قاطعتها إيمّا:

- هنالك شيءٌ آخر، هل انتبهتما إلى العنوان؟

نظرت كيتلين ويوميكو إلى تفاصيل العنوان المُدوّن في نهاية البطاقة، فأجابت الأخيرة:

- هذا ليس عنوان الفيلا التي حضرنا فيها مراسمَ جنازة كيليب بيتفورد.

أومأت إيمّا مؤكدةً على كلامها ثم قالت:

- إنه عنوانٌ مُختلفٌ تمامًا.

استندت إيمًا على حافة الطاولة مُقتربةً أكثر من الفتاتين بطريقة درامية، تحركت عدستا عينَيها يمينًا وشمالًا وكأنها تتأكد من مُحيطها قبل أن تفتح فمها لتقول بصوت منخفض:

- أنصتا جيدًا.. لقد سمعتُ بعض الأمور الغريبة اليوم عندما كنت في العمل... كانت هنالك سيدة تتحدث عن نفس الموضوع، لقد قالت بأن تلك العائلةَ اعتادت أن تُقيم حفلاتٍ من هذا النوع سابقًا، وكانوا يستخدمون الفيلا التي ذهبنا إليها لهذا الغرض... أما هذه السنة فهم سيُقيمون الحفل في قصر العائلة الرئيسي.

وهنا قاطعتها يوميكو:

- تبدين مُتحمّسة للغاية.

ابتسمَت إيمًا بينما لمعَت عيناها حماسةً لتقول:

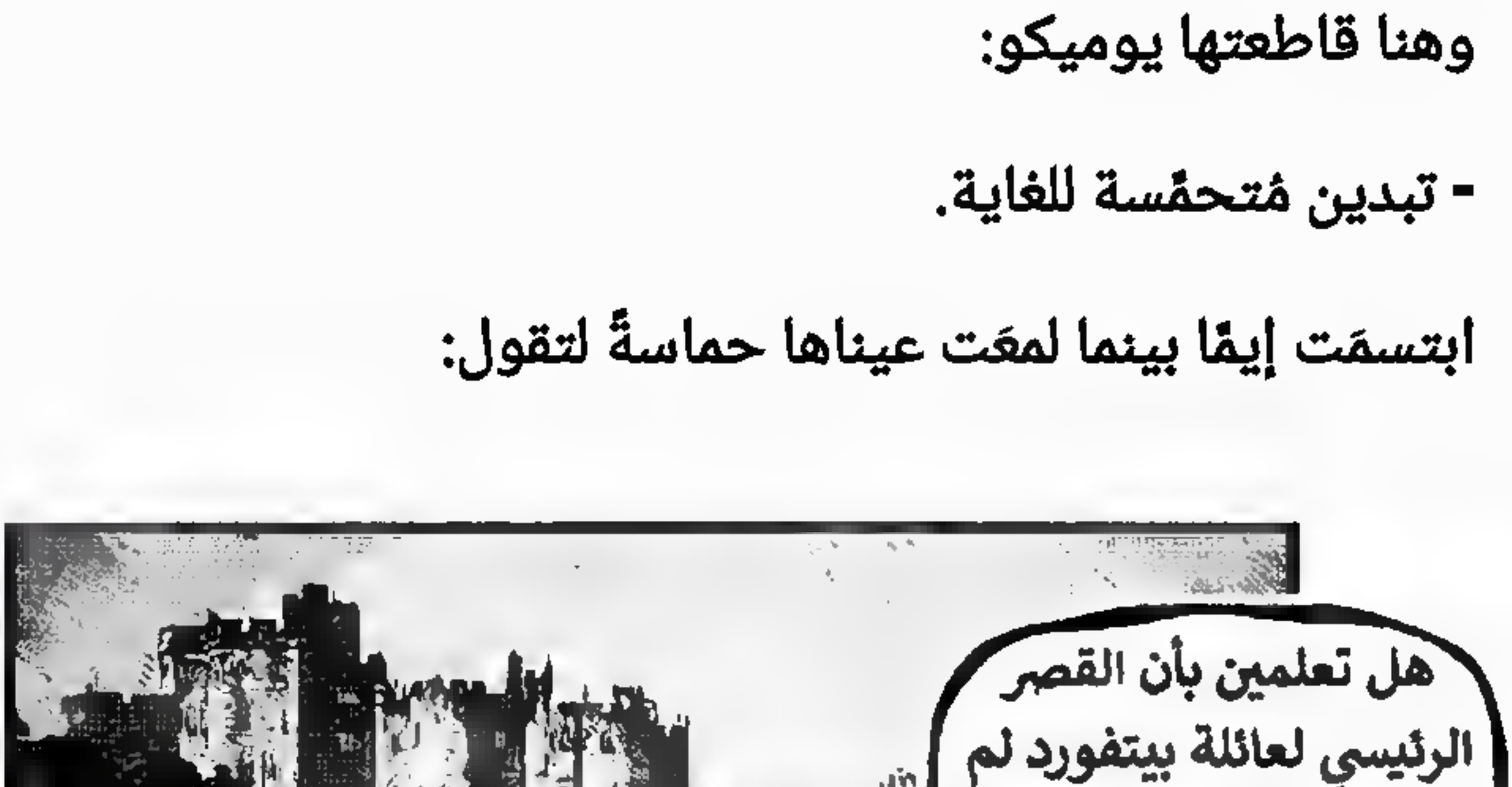

- عائلةٌ غريبة.

علّقت يوميكو على ما قالته إيمًا ثم أشارت للنادل بالقدوم، أما

كيتلين فراحت تُفكر فيما قاله السيد روبرت اليوم بعد أن أبلغَها بموت المتّهم في القضية التي كانوا يعملون عليها، من دون تفكير فقد راح الرجل يتذمّر من أنها لم تكن المرةَ الأولى التي يحدث فيها شيءٌ كهذا، ومن دون أي مقدّمات ذكرَ اسم عائلة بيتفورد.

"تكرارُ ظهور اسم تلك العائلة بات مُزعجًا عند هذه المرحلة، إلا أنني لا أنفكُ عن التفكير في إدوارد، هل الشابُ مُتورّطٌ مع عائلته؟ أيعني هذا بأنه كان يتصنّع اللُطفَ معي حتى يصل إلى غايته؟".

***

بين أسوار ثانوية هيل تاون، وبعد بحثٍ طويل عثر دانيال أخيرًا على غرفة نادي الحاسوب، طرق على الباب قبل أن يدفعه ليدخل، فأقبلَ على أعضاء النادي مُلقيًا التحية وهو يبحث بينهم عن ريوتا.

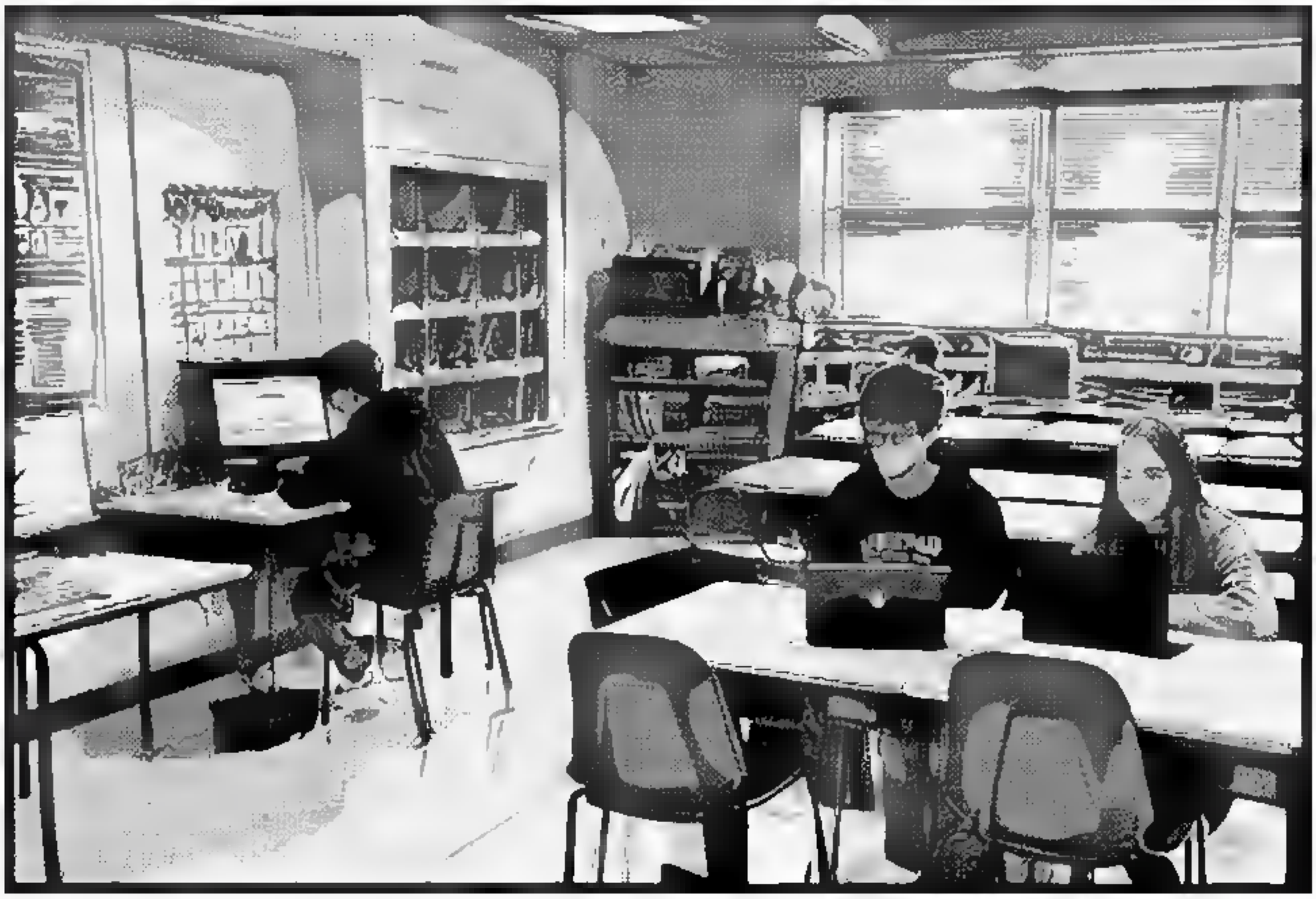

نقل دانيال بصره بينهم الواحدَ تلو الآخر واحد، مُحتارًا من بُرودِ ردِّهم عليه حيث يكاد كل واحد منهم يُعانقُ شاشة جهازه وهو منغمسٌ في عالمه الخاص، فاحتار لمن يُوجه سؤالَه، وهنا قفز أحدُهم من كرسيه بعد أن أزعجه وجود دانيال:

- لا يُسمح بالدخول لغير الأعضاء، فمن أنت يا هذا؟

أطلّت طالبة أخرى من خلف شاشة جهازها لتخاطب زميلها:

- على رسلك يا باركر، ربما أراد أن ينضمّ إلى النادي.

رفع دانيال كلتا يديه مُوضحًا:

- آسف ولكنني أتيت لأمر آخر.

عدّل باركر من وضعية نظاراته الطبية على أنفه ليقول مُنزعجًا:

- وما الذي تريده إذًا؟

أنزل دانيال يديه ليسأل:

- أردت أن أسأل عن ريوتا.. هاتفه مغلق ولا يمكنني إيجاده بأي مكان.

وما إن شرح دانيال موقفَه، حتى أجابه طالب آخر لم يُكلِّف نفسَه عناء الالتفاف ناحيته:

حكَّ باركر ذقنه مُجيبًا:

- هذا غريب، فأنا لم أره اليوم، هل كان هنا فعلًا؟

وافقته زميلته لتقول:

- وأنا أيضًا لم أشاهده منذ البارحة.

استمر ذلك الطالب بالضرب على مفاتيح جهازه ليقول مُفسرًا:

- أنا لم أره بنفسي، لكن هذا ما قاله كين قبل أن يُغادر، حتى إنه أخبرني بأنه سيعود مع ريوتا إلى المنزل لأنه يحتاج إلى تثبيت

برنامج على حاسوبه.

عقد دانيال حاجبَيه بحَيرة ثم سأل:

- كم انقضى على ذهابهما؟

- ربع ساعة على الأقل.

***

بعد انتهاء الصديقات الثلاثة من تناول الطعام قصدن المجمع التجاري، ومن متجرٍ إلى آخر بدأت جولة التسوق، بدأ كل شيء بكيسٍ واحد وتضاعف العدد مع كل متجرٍ يدخلونه، المحطة الأخيرة كانت محلًا للأزياء التنكُرية، مكان كبيرٌ نسبيًا وبه كل ما يخطر على البال من الملابس والكماليات إلى مساحيق التجميل المُخصصة لمثل هذه الأمور.

افترقت كل واحدة منهنّ في أرجاء المكان وراحت تبحث بين الخيارات الكثيرة، توغلت كيتلين في عمق المتجر حتى التقطت عيناها فستانًا مناسبًا، فقامت بسحبه، إلا أنها انتبهت إلى أن هنالك من يسحب الفستان ذاته من الجهة المقابلة، فقالت بانزعاج:

- ما هذا، أنا وجدته أولًا.

أزاح الشخص على الجهة المقابلة الملابس المعلقة فظهر وجهه البشوش مُعلقًا:

- هذا يعني بأنه قد أعجبكِ.

- توماس!

صاحت كيتلين باسمة وقد تمكنت المفاجأة منها بعد أن ظهر وجهه لها من بين الملابس المعلقة، فرفع إصبع سبابته ووضعه على شفتيه

ليقول وهو يغمز لها:

ثم فاجأها بسحب يدها ناحيته، فعبرت من بين الملابس إلى الجهة الأخرى، نظر توماس بحذر ناحية إيفّا التي كانت قريبة منهما، ثم سحب كيتلين معه ناحية غرف القياس، وضع كيسًا للملابس بين يديها ثم دفع بها ناحية غرفة القياس:

- ارتدي هذا بسرعة.

وقفت كيتلين هناك بارتباك لتسأله وهي تنظر إلى محتوى الكيس:

- ولِمَ سأفعل ما تطلبه؟

وبلحظة زالت ابتسامة توماس ليُجيبها بوجه مريب:

"لقد أرعبني لوهلة، فمع اختفاء ابتسامته البشوشة شعرت بأنه قد تحول إلى شخصٍ آخر، ربما لأنني اعتقدت بأنه مُجرد شابٍ يريد أن يلهو فقط".

ووسط ارتباكها أمسك توماس بالباب ليُردفَ:

- هنالك الكثير من الأمور التي حدثت لكِ مؤخرًا، وأنتِ عاجزة عن تفسيرها، أليس كذلك؟

تفقد الشاب مُحيطهما ليتأكد بأنهما لوحدهما ثم أضاف:

- لا يُمكننا التحدث هنا، لهذا غيري ملابسكِ بسرعة ولنخرج من هذا المتجر.

ثم أغلق الباب عليها لينتظرها، بينما وقفت هي مع كيس الملابس في وسط غرفة التبديل مُحاولةً استيعاب ما يجري.

"قد تبدو تصرفات توماس جنونيةً بعض الشيء، إلا أنه قد عرف نقطة ضعفي واستغلها جيداً، لهذا نفذت طلبه دون أن أطرح المزيد من الأسئلة، وقررت المضي في لعبته ووفق شروطه الخاصة".

فتحت كيتلين باب غرفة القياس بعد أن استبدلت ملابسها،

فابتسم لها توماس وهو يضع قبعةً رياضية على رأسها تُطابق القبعة التي يرتديها:

- الآن لن يتعرف علينا أحد.

ثم أمسك الشاب بيدها مُجددًا وسار بها إلى خارج المتجر، وبخطوات سريعة حاولت كيتلين أن تجاريه، على الرغم من أنه ليس طويلَ القامة ولا يملك ساقَين طويلتَين إلا أنه كان سريعًا بحركته وكأنه مُعتاد على المراوغة والهرب.

"ظلّ يلتفت بين الحين والآخر ليتأكد بأنني ما زلت خلفه، وفي كل مرة يُدير رأسه ناحيتي كانت الابتسامة لا تُفارق وجهَه البشوش".

تمكن الاثنان من مغادرة مركز التسوق، ومع هذا لا يزال توماس حذرًا ومُتيقظًا، راقب الشارع بحرص حتى مر من أمامه شاب يقود دراجةً هوائية، فاستوقفه قائلًا:

- توقف أيها الشاب، ما رأيك لو تبيعني هذه الدراجة؟..

ثم أقحم توماس يده في جيبه وأخرج محفظته ليسحب منها بعض الوريقات المالية والتي جعلت الشاب يُوافق على بيع الدراجة بنفس اللحظة، غادر الشاب مع نقوده ليترك توماس مع كيتلين التي لا تزال تحاول معرفة إلى أين سيقودها جنون ابن كيليب.

ودون تأخير صعد توماس على الدراجة ومد يده لـ كيتلين:

- هيا بنا!

تجاهلت الفتاة يده بحرج وقالت:

- شكرًا لك، يُمكنني الصعود بمفردي.

- كما تشائين، ولكن تمسكي جيدًا وإلا ستقعين.

وما إن جلست خلفه حتى حزّك الدواسات بقوة، انطلق توماس بالدراجة مُبتعدًا مع كيتلين عن مركز التسوق، قادها حتى وصل إلى إحدى الحدائق العامة، توقف هناك ونزل من الدراجة قائلًا:

- أعتقد بأننا قد ابتعدنا بما فيه الكفاية..

ثم أخذ شهيقًا عميقًا ليُضيف:

- كما إن هذا المكان جيدٌ للتحدث.

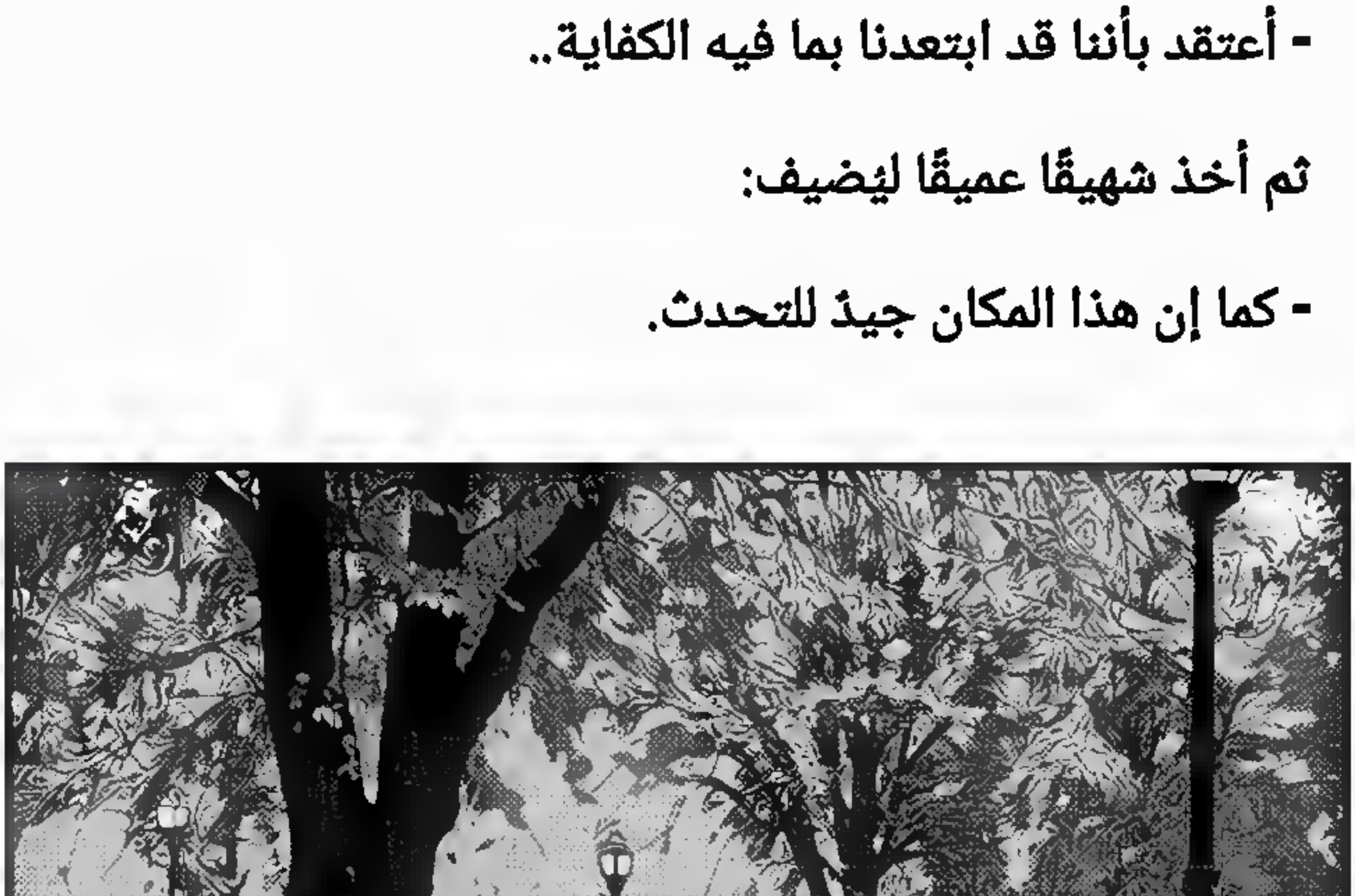

تحركت أغصان الأشجار الشاحبة من فوقهما وتمايلت مع نسمات الهواء لتتحرك ظلالها على وجه كيتلين التي خلعت القبعة غاضبة:

- أكان من الضروري أن نبتعد كل تلك المسافة؟

استند توماس على جذع الشجرة الكبيرة خلفه ليقول باسمًا وكأنه

يسخر منها:

- أنتِ حتمًا لا تعرفين والدتي جيدًا..

ما لبثت أن بَهتت ابتسامةُ توماس الذي قال مُضيفًا:

- هي لا تثق بأحد ولا حتى نحن، لهذا اعتادَت أن تزرع عيونًا لها في كل مكان..

أفلت الشاب ضحكةً ساخرة من بين شفتيه عندما قال:

- هه.. هل تتصورين أنه قد يصل بها الحال لتعيين جواسيس لمراقبة جواسيسها.

اعتصرَت كيتلين القبعة بين يديها بينما تستمع إليه لتقول:

- هذا غير معقول..

سكتت قليلًا ثم سألته:

- إذًا ما الذي أردتَ قولَه لي؟

هبّت نسمةُ هواء حرّكت الغصن وفق رأسَيهما، فتساقطت الأوراق الجافّة من حولهما وتبدل معها وجه توماس، خلع الشاب قبعته ونظر إلى عينيها ليقول:

***

بعد انتهاء اليوم الدراسي قصد دانيال المجمع السكني حيث الشقة التي يسكن بها ريوتا ويوميكو، كان قد ذهب إلى هناك في عدة مناسبات سابقة برفقة الأخوين، لهذا لم يجد أي مشكلة في إيجاد المكان، تجاوز دانيال مدخل المجمع السكني وكان في طريقه إلى المصاعد المتحركة عندما انتبه لذلك الشاب الذي يُغطي رأسه بقلنسوة سترته التي أنزلها لتخفي ملامحه، فانفرجت أسارير دانيال الذي جرى مُسرعًا ناحية المصعد الذي استقلّه الشاب، وضع دانيال يدَه في اللحظة الأخيرة وقبل أن يُغلق الباب، فتمكن من الدخول هو الآخر ليقول:

- ها أنتَ ذا يا رجل، أين كُنتَ؟ حاولت الاتصال بك كثيرًا ولكن...

توقف دانيال فجأة لأنه وبعد اقترابه من هذا الشاب أدرك بأنه ليس ريوتا رغم أنه بدا كذلك من بعيد، لهذا اعتذر منه:

- آسف، اعتقدتُ بأنك أحد أصدقائي.

أومأ الشاب برأسه بارتباك صارخ ما إن تحدث إليه دانيال، حتى

إنه غادر المصعدَ على عُجالة لحظة فتح الباب، فترجّل دانيال من بعده ليلاحظ سيره ناحية شقة الأخوين.

تباطأت خطواته بعد أن أصبح قريبًا من الباب وأخذ يلتفت بتوتر حتى توقف تمامًا، عندها سأل دانيال بصوت مرتفع:

- من أنت يا هذا؟

وعوضًا عن الإجابة بدأ الشاب بالجري هاربًا، فركض دانيال خلفه وهو يصرخ به:

تقلصت المسافة بينهما بسرعة، حتى تمكن دانيال من الإمساك بسترة الشاب من الخلف فسقط أرضًا واندفع دانيال من فوقه ليثبتَه، هدّده وهو يرفع قبضته في الهواء:

- ما رأيك بأن تتعرف على قبضتي؟

- مهلًا.. لا تضربني سأخبرك.

أزاح الشاب المرتعب غطاءَ رأسه ورمى بنظاراته الشمسية أرضًا ليُجيب مُتلعثمًا:

- أنا كين.. أنـ نا صديق ريوتا.

بعد أن علم بأنه أحد أصدقاء ريوتا أفلت دانيال كين وابتعد عنه.

***

في هذا الوقت وعند البوابة الرئيسية لقصر عائلة بيتفورد وقف إدوارد أمام سيارته وهو يتفقد ساعة يده باستمرار، وبعد أن نفد صبره نادى على ميغان من موقعه:

- هيا يا ميغان سنتأخر.

خرجت الفتاة تجري مُسرعة ناحيته، التقطت أنفاسها وهي تُشير لهاتفها:

- آسفة على التأخير، كُنت أبحث عن هاتفي.

صعد الاثنان إلى السيارة بعد ذلك وانطلقا مُبتعدَين بينما كانت مارثا تراقبهما من شرفتها وهي تتحدث في الهاتف مع الدكتور لوغان الذي أبلغها لتوه بأنه تكفل بأمر الرجل المجنون:

- إن أردتِ تصفيةَ هيروشي أيضـ..

نهرَتْه قبل أن يُكمل عرضَه، لتقول مُعترضة:

- لا تكن أحمقَ قتلُ شخصٍ آخرَ خلال مدة قصيرة سيثير شكوك الجميع، لهذا تمهّل فيما تفعله..

ثم تنهدت غاضبةً وهي تُعطي ظهرها للنافذة للتتابع بعد ذلك:

- كما أنني أرغب بمعرفة أين كان هيروشي في السنوات الثلاث الماضية، لهذا ابحث في هذا الشأن وأعلمني في حال توصلت إلى أي شيء.

أنهت مارثا المكالمة بالتزامن مع طرقات آلفريد على باب غرفتها، فأذنت له بالدخول، ولج الخادم العجوز على مهلٍ ليقول:

رمت مارثا بهاتفها على الأريكة لتقول وهي تحاول إخفاء انزعاجها:

- سأترك مهمةً استقبالها لك يا آلفريد.

***

قاد إدوارد سيارته على الطريق مُبتعدًا عن هيل تاون، استمر في الطريق شبه النائية حتى وصل إلى مقهى على جانب الطريق

الجبلي.

نظر الشاب إلى شاشة مُحدد المواقع ثم قال مُخاطبًا ميغان:

ترجل الاثنان من السيارة واتجها إلى المقهى، دفع إدوارد الباب وراح يمسح المكان بعينيه حتى عثر على ضالته، فقصد الطاولة

بزاوية المكان، وخاطب الجالس هناك:

اعتذار إدوارد كان موجّهًا إلى ريوتا الذي رفع رأسَه لينظر إليه حتى أثار انتباهَه رؤية ميغان، فابتسم إدوارد مازحًا:

- هل تُمانع إن رافقتنا ميغان؟

دفع ريوتا بالكرسي لينهض قائلًا:

- لا بأس بحضورها..

ثم حمل حقيبته مُتجاوزًا إدوارد ليقول:

- علينا أن ننطلق الآن، فالطريق طويلة.

غادر الثلاثة المقهى مُتجهين ناحية السيارة، وقبل أن يفتح إدوارد الباب قال:

- ريوتا.. هل يُمكن أن أسألك سؤالًا واحدًا قبل أن ننطلق؟!

لم يُجبه ريوتا، غير أن ملامحَ وجهه تشي بأنه لا يُمانع سماع سؤال إدوارد، فقال الأخير:

- صحيح أنني أعطيتك رقم هاتفي ولكنني بنفس الوقت لم أتوقع الكثير.. لذلك فاجأني اتصالُك البارحة، ظللتُ أسأل نفسي السؤالَ ذاته لماذا لم يلجأ لـ راين؟

أمسك ريوتا بمقبض باب السيارة وسرح قليلًا قبل أن يُجيب:

- إن أردتُ حصرَ الأمر بينك أنت أو وراين.. فسأختار أن أضع ثقتي بك عوضًا عنه.

- هل من سبب معين؟

ودون أن يُجيب أحسّ ريوتا بحرارة ألسنة اللهب مع الصرخات الفبعثرة، برز من بينها صدى صوت الصبي، لم يكن خائفًا أو مرتبكًا كحال البقية، يملك عينَين بنيتَين تحدّقان إلى الموت وتسخران منه، فأغمض ريوتا عينَيه ليطرد الصورة بعد أن تشوهت تفاصيلُها وقال:

- ربما لأنه يُخفي الكثيرَ من الأمور.. لنسرع فقط.

ثم فتح الباب ودلف إلى داخل السيارة هاربًا من عيني إدوارد المتعطشة لمعرفة الإجابة، فدخل إدوارد بدوره، وكذلك ميغان في الخلف، عندها أخرج ريوتا ورقةً ممزقة من دفتر ملاحظات ليقول:

سلمها ريوتا لـ إدوارد وهو يتذكر ما قاله له والده في المستشفى عندما قابله الليلة الماضية، بحث هيروشي في الدرج القريب من سريره وأخرج دفتر ملاحظاتٍ صغير ليقول بصوت خافت:

-لهذا أريدك أن تذهب لمقابلة صديقة لي، ستُساعدك إن عرفَت بأنك ابني.

كتب هيروشي بعض الأرقام على الورقة:

-اذهب إلى هذا الموقع.. وكن حذرًا من أن يتبعك أحد.

ثم مزقها من الدفتر ليحشرها بيد ريوتا الذي اعتصرها بقبضته وهو يسأل:

-وماذا عنك؟ لماذا ستبقى هنا؟

أفلت هيروشي يدَي ابنه ليُجيب:

-بُني.. أنا لم أُخاطر بالعودة لكي أُقابلك أنت وأختاك فقط... فأنا هنا أيضًا من أجل شخصٍ آخر.

-هل للأمر علاقة بإدوارد؟

الطريقة التي دفع بهذا إدوارد ريوتا للذهاب ومقابلة والده جعلته يشك بأمره، إلا أن هيروشي نفى ذلك قائلًا:

-في أي وضعٍ طبيعي كُنتُ لأطلب منك أن تبتعد عن عائلة بيتفورد..

راقب ريوتا إدوارد الجالس في مقعد السائق وهو لا يزال يستحضر بقية الحوار مع والده، فضحك إدوارد الذي كان ينظر إلى الطريق أمامه:

- أيها المراوغ... أنت لم تتواصل معي لأنك تثق بي، فأنت تعلم بأنني أخفي بعض الأمور شأني شأن راين.

راقبه ريوتا وجملة أبيه من حوار البارحة تتردد في عقله:

-في أي وضعٍ طبيعي كُنتُ لأطلب منك أن تبتعد عن عائلة بيتفورد.. ومع ذلك فإدوارد ليس بالشخص السيء.

فابتسم ريوتا وهو يدير رأسه لينظر إلى الطريق التي يسلكونها ليقول:

- معك حق فيما قلته، مازلت لا أثق بك، لكنني على الأقل أعلم بأنك لست بالشخص السيء.

ساد صمتٌ قاتل بين الشابين فكر خلاله كل واحد منهما بنوايا الطرف الآخر، فقفزت ميغان من مقعدها في الخلف، مدت يدها نحو زر المذياع لتشغله وهي تقول مُتذمرة:

- أنتما مملان.

"كان من الصعب معرفة أين يُفترض بي وضع ثقتي، فالثقة من الأمور التي تحتاج إلى سنوات من البناء والعمل، رفاهية الوقت هو ما افتقدناه جميعنا، لهذا كان علينا العمل سريعًا في ظل تلك الظروف، وفي النهاية سار كلٌ في طريقه مع الشخص الذي اختارَ العملَ معه".

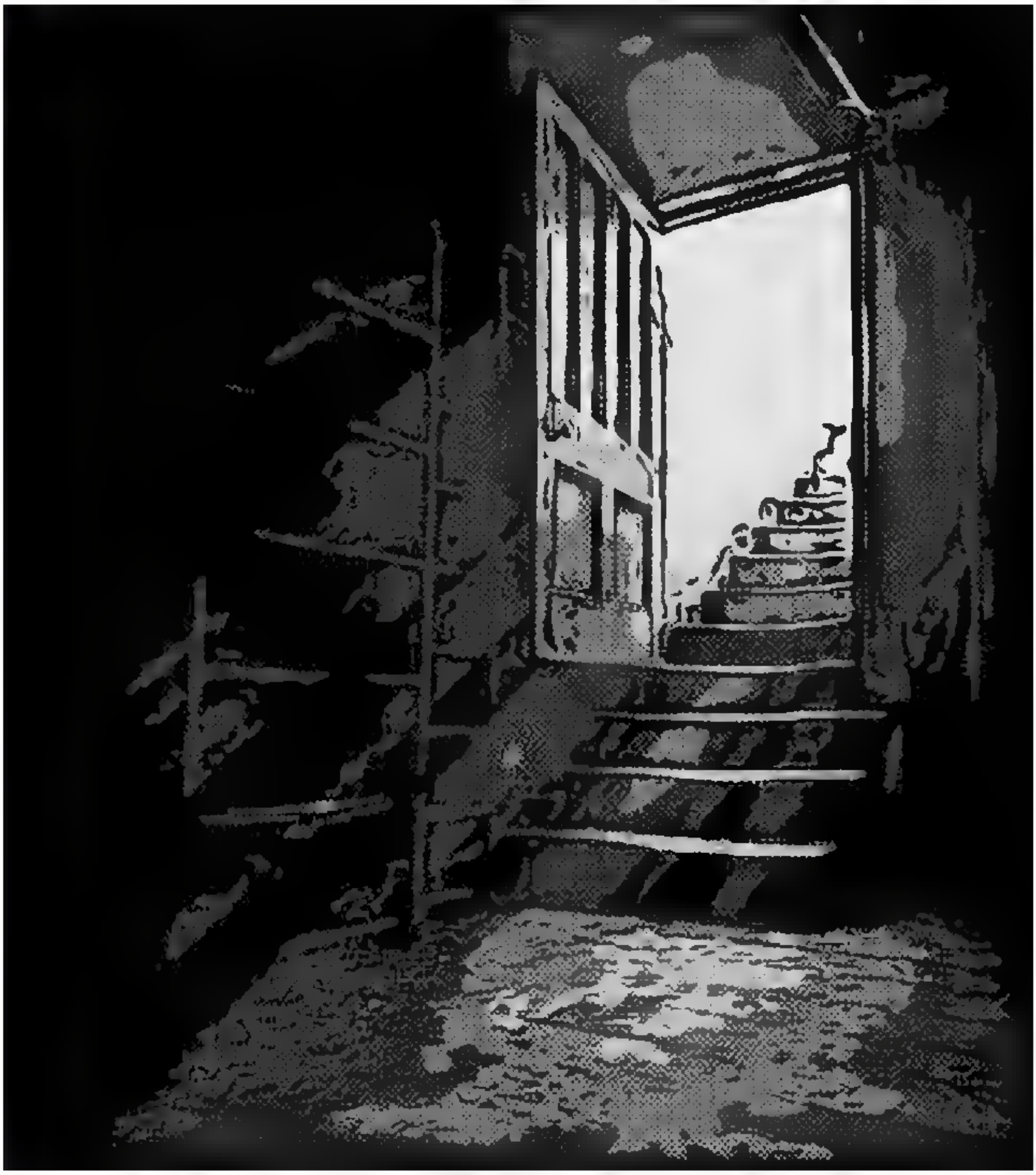

فُتِحَ باب قبو منزل آل جانسون مُجددًا، فتسللت أشعة الشمس إليه عابرةً الدرجات المُغبرة، وفي الداخل وقف ماثيو في منتصف

المكان.

رفع هاتفه ووضعه على أذنه ليقول وعلى وجهه ابتسامة النصر:

- يوميكو علينا أن نتقابل.. أعتقد بأنني أعرف كيف نجد ماريا.

NOTES

DATE: 26 / 10 / 2017 S M T W T F S

NOTES

DATE: 26 / 10 / 2017 S M T W T F S

اختفاء ريوتا حدث بعد لقاءه بوالده، فإلى أين ذهب؟؟؟

وفي اليوم تاله وُجِدَ ذلك المتهم المجنون صريعًا في غرفته، لا أعتقد

بأن للأمر علاقة بريوتا، لكن هل هنالك رابط ما بينه وما حدث

للسيد هيروشي؟

قضية الجنون هي الرابط المشترك هنا

(2)

إخوة

Brothers

في قبو منزلهم وبعد بحث مضنٍ عثر ماثيو على دليل من شأنه أن يرشدهم إلى موقع ماريا، أمسك الشاب بهاتفه المحمول وخاطب يوميكو بحماسة:

- هل سمعتِ ما قلتُه؟ لقد عثرت على شيء يُمكّننا من الوصول إلى ماريا... أين أنتِ الآن؟

أجابته يوميكو وهي مشغولة بالبحث عن كيتلين وإيمّا في أركان المتجر:

- أحقًا ما تقول؟..

ومن بعيد لمحت إيمّا وهي تخرج من غرفة القياس فقالت

مُخاطبةً ماثيو:

- لنتقابل في مركز التسوق وأخبرني بكل شيء بالتفصيل.

***

عاد راين وستيف إلى مركز الشرطة بعد الانتهاء من تفقد موقع الجريمة على حد وصف راين، وقف الأخير أمام البناء مُترددًا من الدخول بعد أن تذكر شريكتهم في التحقيق، فرفع هاتفَه وراح يبحث بين أراقم سجل الهاتف وهو يسأل ستيف:

- هل تذكر مارتن يا ستيف؟

ابتسم ستيف وقد عرف ما يُفكر به زميله:

- نحن نفكر في الشيء ذاته، أليس كذلك؟

رفع راين رأسه ناحية البناء ليقول:

- نعم.. والأفضل أن نتحقق منها قبل يوم الاحتفال.

- ما زلتُ أحتفظ برقمه، سأتصل به الآن.

مارتن آدامز هو صديقٌ وزميلٌ سابق لـ راين، وستيف، يعمل حاليًا في قسم التحقيقات الفيدرالية في العاصمة.

- مرحبًا يا مارتن.. هذا أنا ستيف لوبيز..

على الطرف الثاني من المحادثة ابتعد مارتن عن شاشة حاسوبه وقال فرحًا:

أومأ ستيف برأسه وهو يُلقي بطلبه:

انزاح مارتن بكرسيه ناحية مكتب زميل آخر له وضرب على لوح المفاتيح ليقول مُخاطبًا ستيف:

- تعلم بأنه من الصعب أن أزوّدك بمعلومات كتلك، لكنني سأفعلها من أجلك على أي حال..

- أقدر لك هذا.

- أرسل لي اسمَها ورقم هويتها وسأعمل على إرسال ملفها حالما أحصل عليه.

***

تحت الشجرة في الحديقة العامة، فتحت كيتلين فكّها كالبلهاء بعد الذي قاله توماس، شعرت بأنه تم خداعُها، فقالت بوجه محمرٌ:

- عفوًا .. ماذا قلت؟

ثم ضحكت وكأنها تهزأ من حالها، قالت بنبرة ساخرة امتزجت بغيظها:

- هل تُحاول القول بأنك ترغب بأن تنفصل عني حتى قبل مواعدتي؟

- تمامًا.

أجابها توماس بابتسامة عريضة وكأنه يؤكد شخريته منها، فأجابته من فورها:

- هل أبدو كمزحة بالنسبة لك؟

تبدلت ملامح توماس بشكلٍ مُفاجئ، زال الوجه الطفولي الباسم ليحلّ محلّه طيف رجلٍ يُخفي خلفَ قسماته هدفًا آخر، ابتعد الشاب عن جذع الشجرة من خلفه واقترب منها ليُجيبها:

- أنتِ بالتأكيد لستِ بمزحة يا كيتلين، وإلا لما ذهبتُ إلى هذا الحد معكِ.

تراجعت كيتلين خطوةً إلى الوراء لتسأله بارتباك:

- ما الذي تعنيه؟

بينما تقدم هو على مهلٍ ناحيتَها:

- ما هي علاقتكِ بوالدتي؟ لِمَ هي مُهتمّةٌ بأمرك إلى تلك الدرجة؟

اعتصرت كيتلين القبعةَ بيدها لتقول وهي تهزُّ رأسَها نفيًا:

وبعينَين حادَّتَين قال توماس:

- في يوم جنازة والدي، لقد لاحظنا جميعًا طريقةَ معاملتها لكِ.

صمتت كيتلين وهي تتذكر تلك المشاهد، تسارعت دقاتُ قلبها

وهي تتخيل مارثا تقف أمامها بدل ابنها الآن، فانفجرَت بوجهه:

- لا علاقةَ تربطني بوالدتك.. صحيح أنها صديقةٌ لوالدي، لكننا لم نلتقِ قبل ذلك اليوم، صدقني..

"ارتفع صوتي رغمًا عني، ربما لأنني لم أرغب بأن يوضَع اسمي مع اسم مارثا في الجملة نفسها".

ودون مقدمات وجدَته يضحك على حالها، ابتعدَ توماس عنها قليلًا ليرفع يدَيه وهو يُحاول كتم ضحكاته:

- حسنًا يا كيتلين، لقد صدّقتُك فلا داعيَ للصراخ.

هدأت الفتاة رغمًا عنها لتقول كابحةً غيظها:

- هل ستصدقني بتلك البساطة؟

- لقد احترتُ بأمركِ، هل ترغبين بأن أصدقكِ أم لا؟

استدارت لتوليه ظهرَها، ولتمسح وجهَها بباطن كفّيها وهي تُجيبه غاضبة:

- أغلق فمَك، أنت وعائلتك ستقودونني إلى الجنون حتمًا.

أطلّ توماس برأسه من فوق كتفها ليسأل بظرافة:

- ماذا؟ هل ستبكين الآن؟

احمرّ وجهها من شدة سخطها لهذا علم توماس بأنه قد تجاوز حدوده معها، تلفت الشاب من حوله ثم قال:

- انتظريني، سأعود سريعًا.

"لم أجبه لأنني أردته أن يستشعر عدم اكتراثي، وتجاهلئه مُتعمّدة على أمل أن يبتعد حتى أخلق لنفسي فرصةً للهرب بعيدًا عن جنونه".

وسريعًا عاد توماس وهو يحمل كوزًا من المثلجات، ليجد كيتلين تنظر إليه حائرة.

"في النهاية لم أتمكن من الهرب، تبًا لي ولإحساسي اللعين الذي أجبرني على البقاء، كان عليّ الابتعاد عندما سنحت لي الفرصة، فأنا اليوم أدفع الثمن غاليًا".

مدّ توماس كوز المثلجات ناحية كيتلين وهو يقول:

- تفضلي، ستشعرك بالانتعاش، لم أعرف إن كُنتِ تفضّلين الفانيلا أم الشوكولا لهذا أحضرتُ لك الاثنين معًا.

أمسكت كيتلين بالمثلجات، نظرت إلى قِمّتها التي بدأت بالذوبان وقد شعرت بتأنيب الضمير يعتصر قلبها لأنها كانت ستغافلُه وتهرب بعيدًا، فقالت بصوتٍ مُتخاذل:

وبوجه بائس يُخفي خلفه الكثيرَ أجابها:

- قد أبدو مجنونًا لقولي هذا، لكنني سأبوح به على أيّة حال.. أعتقد بأن والدتي هي السبب بموت أبي.

"لِمَ لم أتفاجأ؟ هل لأننا نتحدث عن مارثا؟".

باحثةً عن سبب منطقي سألته كيتلين:

- وما دليلك على ذلك؟

- إنه مُجرد حدس.

هزت الفتاة رأسَها باعتراض:

- ولكن لا يُمكنك أن تتهم أحدًا بارتكاب جريمةٍ بناءً على حدس ينتابك.

تجهّم وجه توماس ليُجيبها:

- أعلم ذلك جيدًا، لكن دعيني أخبزكِ بما أعرفه من ثم سأترك الحكمَ لكِ..

صمت توماس للحظات وكأنه يفكر من أين عليه أن يبدأ، ثم قال:

وبنبرة مُعترضة سألته:

- وما أدراك؟ فأنت لم تكن موجودًا حتى تحكم بنفسك.

- لدينا الكثير من الخدم، وبعضهم كانوا في خدمة العائلة لعقودٍ طويلة، مما سمعته منهم أن أبي كان يرغب بالحصول على وريث يحمل اسمَه في أول سنة من زواجه، إلا أن أمي قد رفضَت فكرةَ الإنجاب.. وهنا بدأت الفوضى.

تجعّد ما بين حاجبَي كيتلين لتقول باشمئزاز:

- ثم بدأ والدكَ باللهو مع نساء أخريات.

- تمامًا، غيرَ أنه لم يتوقّف عند هذا الحد فقط.. بل وصلت به الوقاحةُ لإجبار والدتي على تربية أبنائه غيرِ الشرعيّين.

- ومن هم من بين إخوتك؟

سألته كيتلين رغم أنه يُمكنها أن تخمّن مَن هم، فأجابَها توماس بذكر الأسماء التي توقعتها:

- فيكتور، وهيلين، وإدوارد، وستيفان، والأخير هو تايلور.

تنهدت كيتلين وهي تقول:

- لو كنتُ محلَّ والدتك لتركتُ المنزل بلا رجعة.

- وهذا تمامًا ما فعلَته.. لقد تركت والدتي المنزلَ، حتى إنها حصلَت على الطلاق من والدي..

عقد توماس حاجبَيه بشكلٍ مُبالغ قبل أن يُردف:

- ولكن المُحيِّر أن والدَتي عادت بعد سنة واحدة فقط لتتزوّجه من جديد.. كما غيّرت فكرتَها عن الإنجاب وحملت بنا واحدًا تلو الآخر... أنا أكبر أبنائها وصولًا إلى جيسيكا التي هي أصغرنا سنًّا، وإن لم أكن مخطئًا فأمي كانت حاملًا بـ جيسيكا في وقت حادثة الحريق التي راح أبي ضحيّتها.

ذِكْرُ توماس لحادثةِ الحريق كان كفرصة على طبقٍ من ذهب، لهذا استغلّتها كيتلين وقالت:

- لقد سمعتُ القليل عن حادثة الحريق تلك.

- حصلت تلك الحادثةُ في ليلة الحادي والثلاثين من شهر أكتوبر، ... أنا لا أتذكر التفاصيل جيدًا، ولكننا كنا في منتصف الاحتفال عندما ملأ الدخان المكان... وأتت النيران على كل شيء بسرعة فائقة

بمساعدة الرياح القوية في تلك الليلة.

أغمض توماس عينيه مُستحضرًا مشاهد تلك الليلة في مخيلته:

فتح توماس عينيه ليُكمل وهو ينظر إلى السماء:

- ربما كنا محظوظين فقط لأنّ السماء أمطرَت في النهاية... ولكن لم يكن الجميع كذلك، فأبي لم يتمكن من الخروج، هذا بالإضافة إلى بعضٍ من أفراد العائلة وعدد لا بأس به من المدعوّين.

"وأنا أستمع إلى وصف توماس لمشاهد الحريق لم أتمكن من إزالة منظر ريوتا وقتَ دفن كيليب من مخيلتي".

- أتعرفُ ما الذي تسبّب بإشعال الحريق؟

سألته كيتلين وهي عازمة على استخلاص كل الحقائق الممكنة، فأجابها:

- لقد قال رجال الإطفاء بأن الشموع التي استُخدمَت لتزيين المكان هي السبب، ولكن...

توقف توماس وهو يُصارع الأفكار في داخله، ولم يُتمِم جملتَه فقالت كيتلين:

- أنت لم تُصدق ما قاله رجالُ الإطفاء.

راقب توماس المثلجات التي ذابت بيد كيتلين، وسالت البوظة كسيلان الشمع المُذاب على حافة الشمعدان.

ففتح فمه بنبرة تشي بمدى سخطه:

- بالتأكيد لم أصدق تفسيرَهم، فكيف للشموع المخصّصة للزينة والموجودة فقط في قاعة الاحتفال أن تكون السبب... فالنار بدأت في مكان آخر من الفيلا، هذا بالإضافة إلى السرعة الغريبة التي انتشرَت بها..

هزّ توماس رأسَه نافيًا لمزاعم رجال الإطفاء:

- لم يكن مجردَ حادث عَرَضيّ، فما جرى في تلك الليلة هو بكل تأكيد عملٌ مُدبر.

"انقبض قلبي رعبًا وأنا أحاول ربط كلمات توماس ببعضها البعض، وأمكنني رؤية اسم الفاعل يرتسم بقسمات وجهه بكل وضوح... مارثا".

وبوجه قلق أوقفته كيتلين:

- إن كُنت يا توماس تلمّح بأن والدتَك قد عادت إلى والدك فقط

من أجل الانتقام فلا أعتقد بأنها كانت ستُنجب خمسةَ أبناء بتلك السهولة...

"هذا ليس دفاعًا عن مارثا".

تابعت كيتلين لتقول:

- ولمَ ستنتظر والدتك ما يُقارب العشر سنوات لتخرج بخطة ركيكة كإشعال المنزل... كان من الممكن أن تقتل أحدكم... أضف إلى ذلك كونها كانت حاملًا بأختك.

"أيُّ أمٍّ ما كانت ستُعرِّض أبناءها للخطر بتلك الطريقة باسم الانتقام فقط!!".

"ليس أبناءَها فقط، حتى أبناء زوجها.. إدواردا... طرأ اسمُه في عقلي عند تلك المرحلة، وعادت كلماتُه المدافِعة عن مارثا لتطاردَني ككابوس في وضح النهار، دفاعُه عنها دليل على أن مارثا لم تكن مُجردَ زوجة أب بالنسبة له".

"أي سرٍّ تُخفيه تلك السيدة؟ والأهم من ذلك، ما علاقتي بها؟ فحتى لو لم يُشر توماس إلى اهتمام والدته بي، فلقد لاحظتُ الأمر بنفسي يومَها".

ابتلعت كيتلين ريقَها وسألت:

- هل أخبرت إخوتَك بما تُفكر به يا توماس؟

ابتسم الشاب بطريقة ساخرة من سؤالها ليُجيب:

- صحيحٌ أننا عائلة، غير أن الشيء الوحيد المُشترك بيننا هو أننا

نعيش تحت سقفٍ واحد.

ثم أفلتَت نخرةٌ ساخرةٌ من بين شفتَيه وهو يقول مُضيفًا:

- هه.. ربما الوقتُ الوحيد الذي أراهم به هو اجتماعُنا على مائدة الفطور.. قد نبدو للكثيرين كعائلة غنية وغريبة، إلا أننا يا كيتلين لا نمثل العائلةَ حتى بأسوأ صورها.

"أعتقد بأنني بدأت أفهم توماس أخيرًا، صحيح أنه لا يمكنني أن أتخيل كيف هي حياتهم، ولكن يمكنني أن أتخيل الوضع لو لم يكن أي من أبي، راين، دانيال وسامي من حولي، فأنا لا شيء من دونهم... أنا لا شيء من دون عائلتي".

رفعت كيتلين رأسَها ونظرت إليه بطريقة مُختلفة الآن، عند تلك النقطة كان توماس قد عبرَ الخط الفاصلَ وتغيّر من كونه شخصًا غريبًا ليغدو في خانة الأصدقاء، لهذا سألته كصديقةٍ قلقة:

- إذًا ما أنت فاعلٌ الآن؟

اتسعت ابتسامةُ توماس، وظهر صفُّ أسنانه ليُجيب ببهجة:

- أولًا كَفاكِ عبوسًا.. أنا لم أقل ما قلتُه حتى تتضايقي بتلك الطريقة.. وثانيًا، دعينا نستمر فيما كنا نفعله.

عقدت كيتلين حاجبَيها مُتسائلة:

- وما الذي كنا نفعلُه تحديدًا.. مهلًا.. أنت لا تعني موضوع المواعدة؟

اتّسعَت عيناها الزرقاوان بحرج بينما قال هو:

- لنتظاهر فقط، ودعينا نرى ما الذي ستفعلُه والدتي بعد أن يوصلَ جواسيشها خبرَ علاقتِنا لها.

وبحركة سريعة شدّها توماس إليه، ضَمها بين ذراعَيه، فسقط كوز المثلجات من بين يدَيها على الأرض.

احمرّ وجه كيتلين خجلًا، كانت ستدفعه بعيدًا، إلا أنها توقفَت بعد أن همس بأذنها:

- لا تتحركي.

اضطربَت أنفاسُها بينما واصل توماس ليقول:

- هيا يا كيتلين ابتسمي، لا يجب أن تظهري عابسةً في الصور.. إنهم هناك على يميننا.

ومن خلف الشجيرات القريبة برزت عدسة كاميرا لأحد جواسيس مارثا.

التقط تابع مارثا الصور واحدةً تلو الأخرى فقالت كيتلين التي هدأت قليلًا بين ذراعَي توماس:

- أنت ستجعلني أندم على مساعدتك، أليس كذلك؟

ضحك توماس وضحكت معه عيناه ليقول مازحًا:

- ربما، فأنا ماهر بذلك.

***

في متجر الملابس التنكرية خرجت إيمّا من غرفة القياس وهي ترتدي أحد الفساتين التي اختارتها، حملت طرفَيه وراحت تبحث عن كيتلين ويوميكو، فوجدت الأخيرة عند ركن القبعات:

- ما رأيكِ يا يوميكو، أتجدينه مُناسبًا؟

أمالت يوميكو رأسها وتأملت الفستان:

- يبدو جيدًا شأنه شأن الفساتين العشرة التي جربتها قبله.

ثم عقدت حاجبَيها لتسأل وهي تبحث حولها:

- لقد مللتُ بالفعل، هل انتهت كيتلين من اختيار فستانها؟

مطّت إيفّا شفتيها وهي تلتفت حولها:

- أنا لم أرَها منذ أن دخلنا..

ثم أشارت ناحية غرف القياس:

- سأذهب لأبدل ملابسي وأرى إن كانت كيتلين هناك.

حملت إيفّا طرفَي فستانها الفضفاض وعادت إلى غرفة القياس، لكنها ما لبثت حتى عادت جريًا دون تبديل ملابسها، أمسكت بيد يوميكو لتصيح بها:

- أليكس هنا!

ودون أن تعطيها إيفّا أي تفسير، جرّتها معها هربًا من أليكس الذي ظهر لها عند غرف القياس، شاهدها الشاب وهي تجري هاربة خارج المتجر فابتسم طرفُ فكّه ليقول:

- ما العمل إنها تزداد جمالًا.. مهلًا توقفي!

نادى عليها أليكس قبل أن يُبادر بالجري خلفها، إلا أنه لم يكن الوحيد، فصاحب المتجر لاحظ هرب إيمّا بالفستان دون أن تدفع، فصرخ بأحد موظفيه:

بدأت المطاردة داخل المجمع التجاري، إيمّا ويوميكو في المقدمة، وخلفهم بمسافة قصيرة جرى أليكس، وفي النهاية أحد موظّفي المتجر الذي كان يصرخ بأعلى صوته:

- لصوص أوقفوهم.

شاهدت إيمّا السلم المتحرك فتوجهت ناحيتَه هي لا تزال تمسك بيد يوميكو، بينما رفعت يوميكو هاتفها لثجيب على اتصال ماثيو الذي وصل لتوه إلى المجمع، ودون أن يتمكن من سماع صوتها بوضوح سأل:

- يوميكو!.. ما الذي يجري؟..

قريبًا من السلالم نادى أليكس على إيمّا:

- توقفي يا إيمّا!

حدجته إيمّا بنظرة تحدٍّ ثم قالت:

- حاول اللحاق بي إن استطعت.

ثم دفعت بـ يوميكو ناحية درجات السلم المتحرك لتحشر نفسها وفستانها به:

- من هنا يا يوميكو.

في الأسفل تمكن ماثيو من رؤية الفوضى أعلى الدرج المتحرك، كانت أخته تنزل الدرجات مع يوميكو بسرعة جنونية، وخلفها أليكس يسبق عامل المتجر ببضع خطوات، ومن خلفهم رجل أمنٍ كان قد استجاب للنداء.

- ما الذي يجري؟

سأل ماثيو المحتار وهو يقف عند نهاية الدرجات، فصرخت عليه أخته:

- افعل شيئًا بسرعة.. قم بضربه.

- ماذا تقولين؟

تمكنت الفتاتان من تخطي الدرج، أما أليكس الذي تخطى الدرجة الأخيرة فقد استقبل بلكمةٍ على وجهه أسقطته أرضًا.

خلال عشر دقائق انتهى بهم الأمر جميعًا في مركز الشرطة، رفع صاحب المتجر يده وأشار بإصبعه إلى إيمًا وهو يقول ثائرًا:

- حضرة المفتش هذه الفتاة قامت بأخذ الفستان دون أن تدفع ثمنه، حتى أنها مزقته وهي تهرب مع شريكتها في الجريمة.

نظر القائد مورغان بطرف عينيه لـ إيفا، ثم نقل بصره للبقية حيث كانت يوميكو عن يسارها وعلى الجهة الأخرى ماثيو وبجانبه أليكس يجلس في نهاية الصف مع كدمةٍ أرجوانية حول عينه اليمنى، فربّع القائد مورغان ذراعَيه، أخذ نفسًا عميقًا ليتنهد بعد ذلك بانزعاج واضح، ثم قال مُخاطبًا صاحب المتجر:

- حسنًا يا سيدي، اهدأ وأعدك بأننا سنحل الوضع بأسرع وقت، وسيتم تعويض كل الخسائر.

ثم أدار القائد مورغان رأسه ونظر إلى مكتب راين الذي كان منشغلًا بكتابة تقرير جريمة المستشفى، أشار له بطرف عينه حتى يترك ما بين يديه ويأتي ليتكفّل بحل النزاع، إلا أنّ الأخير تظاهرَ بعدم فهم الأمر، فتنحنح القائد مورغان وهو يعبث بهاتفه المحمول ليقول وهو يتجه ناحية مكتبه:

- لقد وصلتني رسالة مهمة من رئيس البلدية، لهذا سأترك الأمر للمحقق ميلر.

رفع راين نظرَه من خلف شاشة جهازه وحدّق بالقائد مورغان الذي تمكن من الهرب بنجاح، فترك المحقق الشابّ ما بين يديه مرغمًا وذهب ناحية المجموعة المتخاصمة، وليحل الأمور سريعًا تحدث أولًا إلى صاحب المتجر على انفراد، دفع ثمن الفستان بنفسه كما أنه أعطى صاحب المتجر مبلغًا إضافيًا حتى يتنازل عن رفع شكوى ضد إيفا، وكان هذا كفيلًا بأن يجعل الرجلَ يُقرّر الذهابَ فورَ استلامه للمبلغ، ودعه راين بودٍّ وما إن غادر صاحب المتجر المكانَ حتى أدار راين رأسه ناحية الأربعة الجالسين هناك، فقالت يوميكو بصوت

خافت:

- هل هو غاضب منا؟

ابتسمت إيفّا بسذاجة وهي تُجيب بنفس النبرة الخافتة:

- نعم، ومن الأفضل ألا نقول أي شيء.

ما كادت إيفّا تكمل جملتها حتى قال راين بصوتٍ حازم:

- بل من الأفضل أن تبدؤوا بالكلام، ما الذي حدث؟

أشارت إيفّا من فورها إلى أليكس لتلقي باللوم عليه:

- هو السبب، لقد لحق بي مُتعمدًا.

وبشيء من السخرية ردّ عليها راين مُشيرًا إلى عينه:

- ألهذا قمتِ بضربه؟

كدفاعٍ عن نفسها اعترضت إيفّا وهي تنظر بطرف عينَيها ناحية أخيها ماثيو:

- لا، لقد ضربتُه لأن أحدَهم رفض أن يفعل ذلك.

خرج ماثيو عن صمته ليقول لها بانفعال:

- كم مرةٍ قلتُ لكِ بأنني لا أحب العنف.

مُتجاهلًا الشجار بين الأخوَين خاطب راين أليكس ليقول له:

- بإمكانك يا أليكس أن تُسجل قضيةَ اعتداء إن أردت..

- راين! لكن..

صاحت به إيفا لتنهض من مكانها مُعترضةً على وقوفه الصريح إلى جانب أليكس، إلا أن الأخير تدخل ليقول ممتنًا:

- شكرًا حضرة المحقق، أنا لن أسجل قضيةً على الآنسة.. ولكن..

وبابتسامة جانبية تابع أليكس مُضيفًا:

- لدي شرطٌ واحد..

بعد سماع شرط أليكس، غادر الجميع مركزَ الشرطة، حيث قام راين بإيصال إيفا وأليكس إلى المستشفى.

أما يوميكو وماثيو فعادا سيرًا إلى المكان الذي ركن به ماثيو سيارتَه، مشى الاثنان على الرصيف الحجري وهما يضحكان على الموقف الذي وُضِعَت به إيفا، فقالت يوميكو وهي تُمثل تعابير وجه صديقتها المصدومة:

- ههه.. هل رأيت وجه إيفا عندما نطق أليكس بشرطه؟

وبابتسامة أجابها ماثيو:

توقف ماثيو عن السير فجأة، زالت ابتسامته عن وجهه تمامًا وهو ينظر إلى ظهر يوميكو التي سبقته ببضع خطوات، وبشيء من الخيبة قال لها:

- يوميكو.. هل أبدو جبانًا بنظركِ أنتِ أيضًا لأنني امتنعتُ عن ضرب أليكس؟

توقفت الفتاة دون أن تقول شيئًا، شبّكت أصابعَ يدَيها معًا خلف ظهرها ثم استدارت بكل حيوية، وبابتسامة بريئة قالت له:

حدّق ماثيو بـ يوميكو دون أن يعيَ أين كان الخلل بتلك الصورة التي يراها أمامه، أكانت أشعةُ شمسِ المغيبِ خلفَها شديدةَ السطوع، أم هي النسماتُ التي تلاعبت بخصلات شعرِها الحريرية في الوقت غير المناسب، أم كانت العلّة به هو، تصلّبَ جسدُه وغاصَ عميقًا في خيالاته حتى أخرجته يوميكو عندما قامت بتغيير دفّة الحوار:

- والآن ألن تُخبرني؟ ما هو الشيء الذي سيقودنا إلى ماريا؟

بارتباك فرك ماثيو فروة رأسه قائلًا:

- لقد نسيتُ الأمر تمامًا!!

ثم عاد لرشده ليردف بشيء من الجدية:

- صباح هذا اليوم عدت لتفقد قبو منزلنا من جديد، كما سبق وأخبرتكم بأنه المكان الذي عثرنا فيه على الصور والمقطوعة الموسيقية..

استمعت إليه يوميكو باهتمام فتابع قائلًا:

- بالإضافة إلى هذين الغرضَين كان هنالك شيء آخر أثار فضولي

منذ اللحظة التي وقعَت عيناي عليه..

مدّ ماثيو يدَيه وحرّك أصابعه في الهواء:

- كان هنالك بيانو عتيق يتوسط قبوَ منزلنا، صحيحٌ أن والدتي كانت موسيقيّةً معروفةً في شبابها، غير أنها لم تشتهر بالعزف على آلة البيانو، لذلك غدتْ من جديد لتفقُّده وهذه المرة عثرت على كلماتٍ نُقِشَت على سطحه "إلى طالبتي العزيزة ماريا.. السيد براون ميسون".

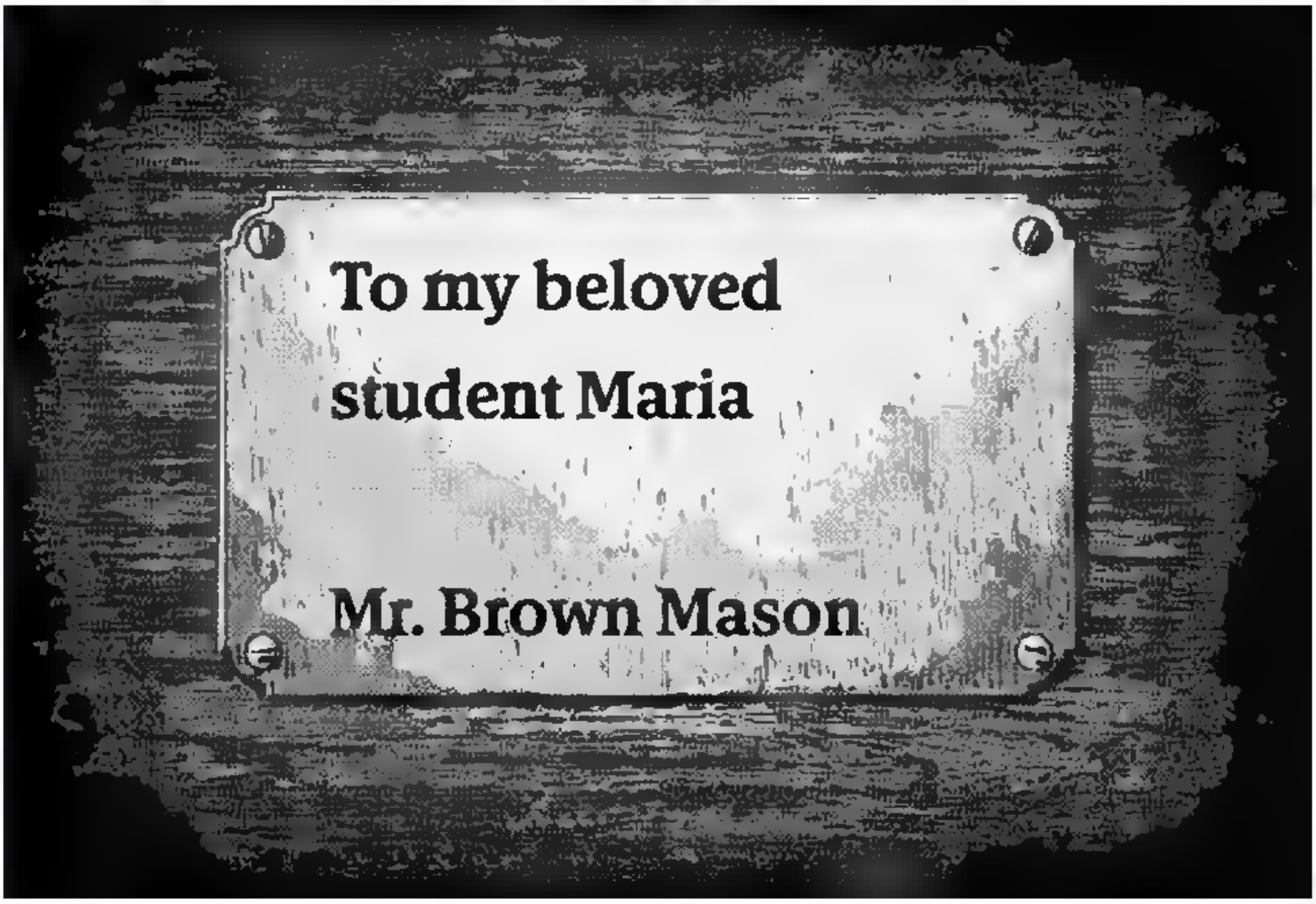

وبشيء من المفاجأة قالت يوميكو:

- البيانو لـ ماريا! وما الذي يفعله في قبو منزلكم؟

هزّ ماثيو رأسه ليقول:

- لستُ أدري، لكن ليس هذا هو المهم.. بل هو..

- اسم الأستاذ.

وكأنّ مصباحًا قد أُضيء أمام عينَيها أكملت يوميكو ما كان يُحاول ماثيو قوله، فابتسم الأخير ليُضيف:

- قمت بالاستفسار عن الأستاذ ووجدت بأنه لا يزال يعمل في جامعة المقاطعة، لهذا إن ذهبنا وسألناه قد يُخبرنا بكل شيء عن ماريا.

عقدت يوميكو حاجبَيها لتقول بشيء من الإحباط:

- ما الذي تعتقد أنه قد حدث بين ماريا وآبائنا؟

- عندما قمتُ بسؤال أمي عن ماريا بعد رحلة البحيرة صرخَت في وجهي فورَ سماعها لهذا الاسم، وطلبَت مني ألا آتي على ذكرها مُجدّدًا... لهذا مهما كانت الإجابة فهي لن تأتي إلينا بمفردها.

وافقته يوميكو:

- معك حق.. إذًا متى تنوي الذهاب لمقابلة ذلك الأستاذ؟

- ما رأيك لو نذهب في يوم الاحتفال، سيكون الجميع مشغولين ولن ينتبه إلينا أحد.

أومأت يوميكو برأسها موافقةً:

- أنت مُحقٌ، سيكون الأمر أفضلَ بتلك الطريقة.

***

في المستشفى عبرت إيمّا باب مكتبها المفتوح غاضبة، أخرجت

هاتفَها المحمول مُتجاهلةً راين وأليكس اللذان كانا خلفَها وقامت بالاتصال بـ كيتلين، إلا أنها وجدت الخطّ مشغولًا، فقال راين الذي وجد أن مهمّتَه قد انتهت عند هذا الحد:

- أنا ذاهبٌ الآن فلديّ بعض الأعمال العالقة، سأترككما، لهذا حاولا ألا تتشاجرا... هل هذا وضح؟

الإجابة ذاتُها خرجت من فم الاثنين معًا وبنفس الوقت، مما جعل راين يُقاوم ابتسامتَه حتى غادر المكتب، ثم أخذ نظرةً خاطفة للاثنين من شق الباب، أما في الداخل وبعد أن وجدَت السكونَ مزعجًا أكثرَ مما يمكنُها تحمُّله، نهضت إيمّا ناحيةَ الثلاجة الصغيرة وهي تثرثر مُتذمرةً من الوضع بصوت خافت، فتحت باب الثلاجة وأخرجت كمّادات الثلج، سحبَتها وأغلقَت الباب بعنف:

- هل هذا شرطٌ حتى؟! إنه تهديد.. بل هو ابتزاز.

ثم راحت تكرر شرط أليكس وهي تقلد صوته بطريقة هزلية:

- سأتنازل بشرط أن تعتني بي حتى تزول الكدمة.

راقبها أليكس مُستمتعًا وهو يتكئ على الأريكة بأريحيّة، ثم قال

مازحًا:

- لعلمكِ فقط، يمكنني سماعُ تذمُّركِ من هنا.

استدارت إيمّا وهي تُشير ناحيتَه غاضبةً:

ثم رمته بالكمّادة الباردة، فالتقطها بكل رشاقة ليغمز لها بابتسامة لَعوب:

- ألن تضعيها أنتِ بيدَيكِ الجميلَتَين؟

ضمت إيمّا قبضتَها لتقول مُهددة:

- كلمة أخرى منك وسأضع علامةً ثانية على عينك الأخرى.

صمت أليكس بالفعل، وبقليل من التركيز لاحظت إيمّا علامات الإحباط وهي تتشكل على قسمات وجهه بعد أن أطرقَ برأسه ناحية

الكمّادات بين يديه، قلّبها بخيبة أمل فأحسّت إيمًا بشيء من تأنيب الضمير، لذلك دنت ناحيتَه وأخذت الكمادةَ من بين يديه:

- لا تتحرك، سأضعها لك الآن.

وضعتها إيمًا على عين أليكس ثم أردفت:

- سأعطيك رقم هاتفي، في حال أردتَ أن نلتقي اتصل بي ولا تُفاجئني كما فعلتَ اليومَ والبارحة، فهذه الحركاتُ لا يفعلها إلا المترصّدون.

أخرسته الدهشةُ من تغيّر موقف إيمًا المفاجئ، فأزالت هي الكمادة لتنهرَه غاضبة:

- هل فهمتَ ما قلتُه لك؟

وبابتسامة عريضة قال مازحًا:

- لو كُنت أعلم لجعلتكِ توسعينني ضربًا منذ البداية.

خارج مكتب إيمًا كان راين لا يزال يقف هناك دون أن يشعرَ الاثنان في الداخل بوجوده، صحيحٌ أنه عاملَ إيمًا بقسوة مُتعمّدًا، إلا أن هذا لا يعني بأنه لا يكترث لأمرها، لهذا انتظر هناك ليتأكّد بأنها ستكون بخير برفقة أليكس، أراد أن يتحقق بأن ذلك الشابّ لن يتجاوز حدودَه معها، وعندما اطمأنّ قلبُه سار مُبتعدًا.

وضع المحقق الشاب يدَيه في جيبي سترته وعاد ليُنظم خططه ويُحدد خطوته التالية، إلا أن خططه تلاشت بعد أن وقعَت عيناه على منظر أزعجه، ظهرَت كيتلين أمامَه وبجانبها توماس بيتفورد، جرت هي ناحيتَه لتسأل بقلق عن حال إيمّا:

- لقد تحدّثتُ مع يوميكو وأخبرتني بأن إيمّا في مشكلة.

- نعم إنها مع مشكلتها في المكتب.

أجابها راين وهو يُشير إلى مكتب إيمّا خلفه فتجاوزته مُسرعة إلى موقع صديقتها، وقبل أن يلحق بها توماس، مدّ راين ذراعَه موقفًا إياه عن التقدم أكثر ليسأل:

تأمّل توماس ذراعَ راين العريضة أمامه وكأنّها إعلانٌ للتحدي قد برز من العدم، ثم ألقى الشاب بنظرة جانبية إلى وجه راين الممتلئ غيظًا ليُجيب بطريقة مُستفزة:

- ألم تصلك الأخبار؟ إننا نتواعد.

أحكم راين قبضته مُعتصرًا الهواء، وضغط على أسنانه مُحاولًا كتم انفعاله قدر المستطاع ليقول:

- إن فكرت بأن تؤذيها بأي شكلٍ كان فلن أقف متأمّلًا... هل هذا واضح؟

وبعدم اكتراث دفع توماس بذراع راين ليُبعدها من أمامه، ثم تقدم حتى أصبح بجانبه ليقول قبل أن يتخطاه:

- استرخِ يا راين، فلستُ وحشًا كما تعتقد.

ثم تجاوزه ولحق بـ كيتلين ليُترَك راين هناك وحيدًا وغير واثقٍ إن

كان عليه ندبُ حظّه العاثر أم قدرِه السيء؟ ورويدًا رويدًا تسلّلت أصواتهم النابضةُ بالحياة عبر شق باب المكتب، زحفَت إليه وهي تحمل في طياتها مشاعرَهم الفيّاضة، فرحَ أليكس بحصوله على مراده، رضى توماس عن نفسه، امتعاض إيمّا من موقفها مع أليكس، واطمئنان كيتلين لسلامة الجميع.

جزءٌ من روح راين أراد لو يكون هناك على الجانب الآخر من ذلك الباب ومُحاطًا بأحبائه، غير أنّ الجزء الآخر وهو الأقوى بأسًا أعاد إليه شريط حياته ليُذكّرَه بهدفه الذي بات ضبابيًا رغم قربه، فشدّ راين من قبضته وسار مُبتعدًا، فكّر في أن يعرج على موقع الجريمة للتحقق من بضعة أمور بما أنه هنا في المشفى، وهو في طريقه إلى هناك، لاحظ قرب الغرفة من موقع غرفة السيد هيروشي، فسحب نفسه إلى هناك وأخذ نظرة عبر بابها الذي وجده مفتوحًا، كانت الغرفة خالية لهذا أوقف إحدى الممرضات والتي كانت مارةً من خلفه ليسألها عن السيد هيروشي:

- أعتقد بأنني رأيته مع الطبيب في غرفة الفحص قبل قليل،

يُمكنك أن تنتظره في الغرفة إن أردت، فلن يُطيل الغياب.

تابعت الممرضة طريقَها بعد أن شكرها راين، ثم استدار ودخل إلى غرفة السيد هيروشي، سار بها قليلًا وهو يتأمل صِغَر حجمها، وقعت عيناه على ملابس السيد هيروشي، والقليل من المتعلّقات التي لا تبدو بأنها تنتمي إليه، بل قُدمّت له كنزيل هنا، أمور عادية كمشط شعرٍ وعبوة مرطب، ثم دفتر ملاحظات:

- دفتر ملاحظات!

كان قد تُرك على المنضدة القريبة من السرير، فشده الفضول لمعرفة ما قد يُدونه شخصٌ قد فقد عقله، قلّب راين الصفحات البيضاء الفارغة عبثًا حتى انتبه إلى حواف ورقة ممزقة من المنتصف، وسرعان ما برزت له الآثار الناجمة من ضغط القلم على الورقة التي تم اقتطاعها، فبحث من حوله ووجد قلمًا، التقطه وراح يُمرّره بخفّة فوق الأثر على الورقة البيضاء، ومع كل تمريرة كانت الكتابة تتضح له شيئًا فشيئًا، برزت له مجموعة من الأرقام التي لم يفهم ما تعنيه في بادئ الأمر، إلا أن الصورة اتضحت له مع ظهور آخر رقمٍ منها، فمزّق الورقة من الدفتر وحشرها في جيب سترته ليُغادر الغرفةَ مُسرعًا، صادفته الممرضة ذاتها من جديد فقالت له:

- انتهى السيد هيروشي من فحصه وهو عائدٌ الآن إلى غرفته.

شكرها راين ثم قال وقد بدت عليه العجلة:

- للأسف لا يُمكنني مقابلته الآن، فلقد تم استدعائي لعمل طارئ... أرجوكِ لا تخبريه بأنني كنت هنا، فسأعود لزيارته في وقتٍ آخر.

ابتعد راين عن المكان قبل أن يصل السيد هيروشي، وأخرج هاتفه ليتصل على زميله ستيف الذي كان يجلس مسترخيًا على مكتبه في مركز الشرطة، اعتدل الشاب بجلسته وأجاب على المكالمة بطريقة ساخرة:

- بدأت تهرم يا رجل، أكلّ هذا الوقت من أجل حل قضية الفستان المسروق؟

- لا وقت للمزاح يا ستيف.

قالها راين وهو يُخرج الورقة المطوية من جيبه، ثم تابع:

- لدي بعض الإحداثيات لموقع ما، وأريد منك أن تستخلص كل المعلومات المتعلّقة به.

وعلى ورقة جانبية قام ستيف بتدوين الإحداثيات.

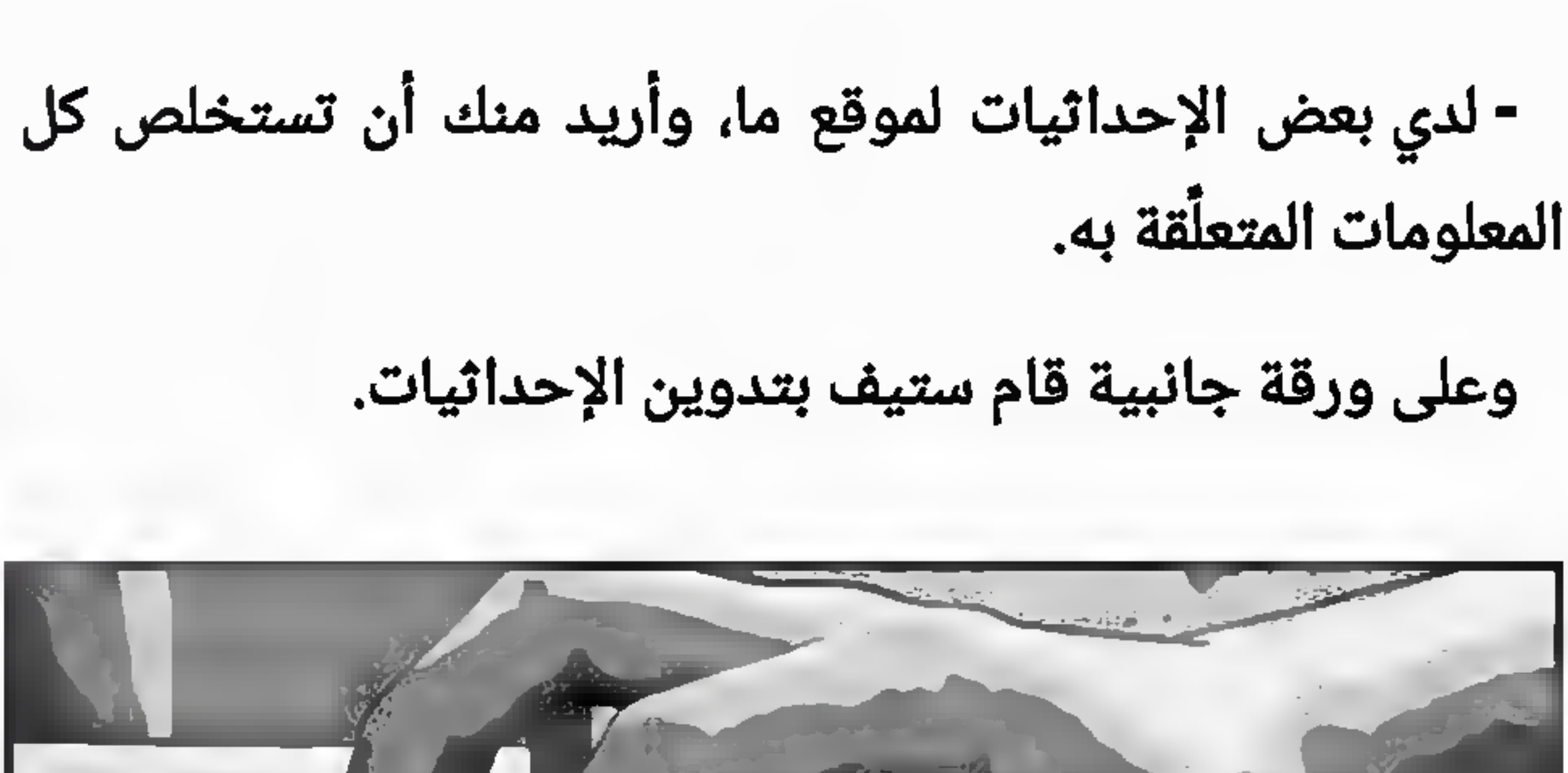

ثم بدأ بالضرب على لوحة المفاتيح أمامَه باحثًا عن الموقع المطلوب وهو يستمع لـ راين على الجانب الآخر من المكالمة:

- لا تدع أحدًا ينتبه لبحثك يا ستيف.

- بالتأكيد.

ظهرت نتيجة بحث الموقع على شاشة حاسوب ستيف، وانبثقت له نافذةٌ جانبيةٌ بكل الملفات والقضايا السابقة المتعلقة بهذا الموقع، فقال ستيف من فوره:

- سأرسل لك نتائجَ البحث في الحال.

ومن خلف ستيف سأل أحدهم:

- ما هو هذا المكان؟

مُتفاجأً من ظهور بيانكا المباغت خلفه، صغّر ستيف كل النوافذ المفتوحة على جهازه واستدارَ مع كرسيه ناحيتَها ليُجيبَها باضطراب:

- لا شيء مهم، مجرد عنوانٍ لمكان يريد راين أن يقصدَه لقضاء العطلة.

تابعته بيانكا بعينَيها الحادّتين، ثم أمالت رأسها لتنظر إلى الشاشة من خلفه وقد فشل ستيف من تصغير إحدى النوافذ، فقالت مُعلقة:

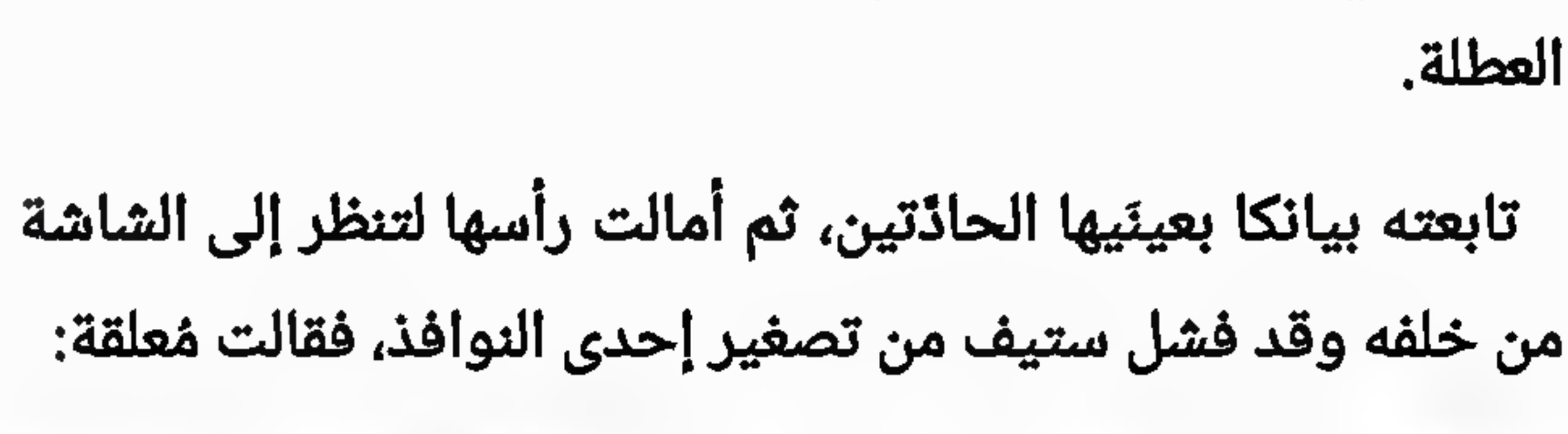

***

فوق إحدى الهضاب أوقف إدوارد سيارته بعد أن أصبحت القيادة صعبة بسبب الضباب الكثيف الذي حجبَ الرؤية تمامًا، أطفأ محرّك السيارة وترجل هو ومن معه لأخذ استراحة ريثما ينقشع الضباب من حولهم، وبعد مدة قصيرة عاد إدوارد إلى السيارة وأخرج خريطةً مطويةً للولاية، فتحها وفردَها على طبق السيارة الأمامي مُحاولًا تحديد موقعهم الحالي.

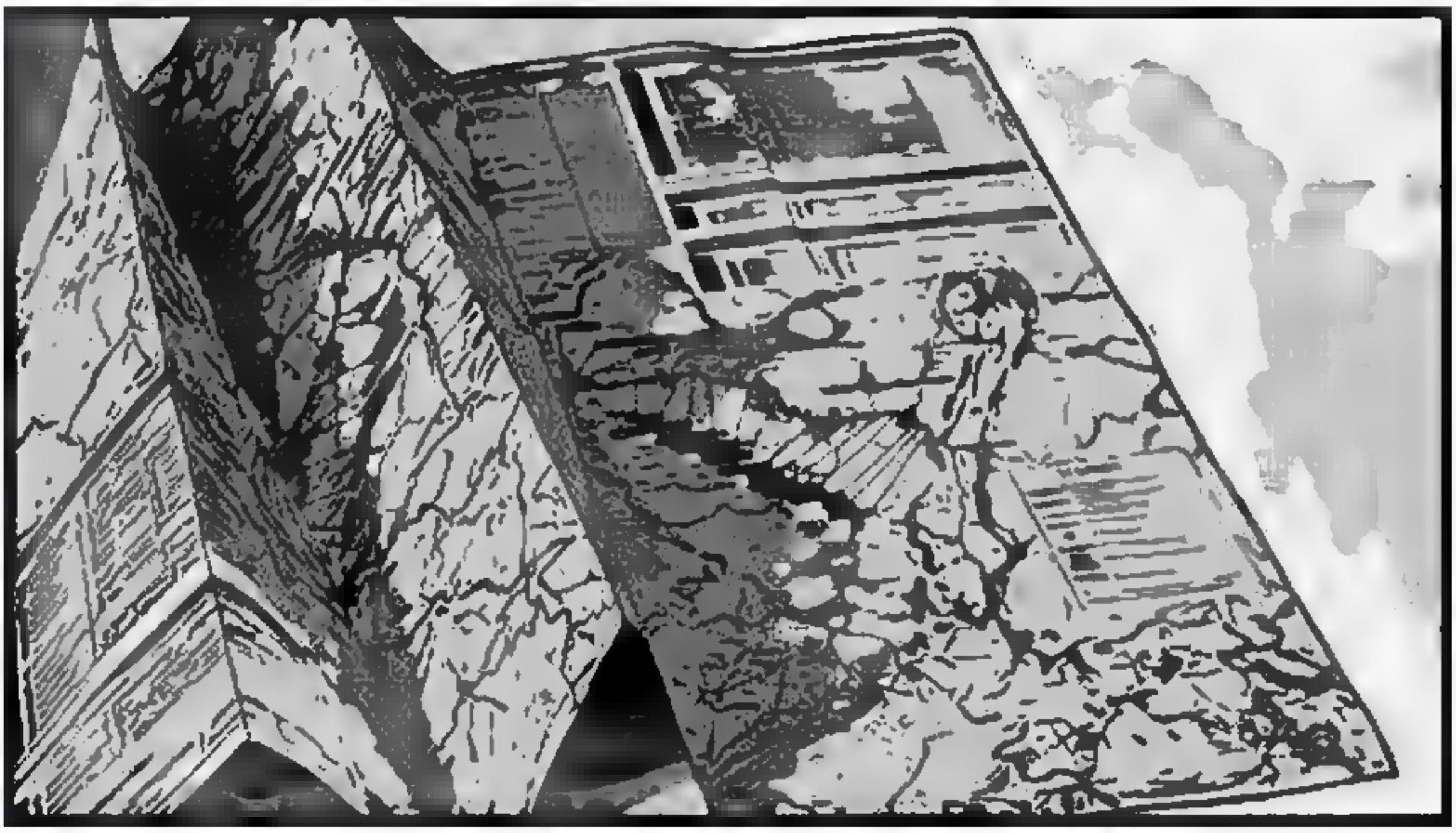

انضمت ميغان إلى أخيها، ربعت الفتاة ذراعَيها بعد أن أدركت وضعهم لتنظر بعد ذلك إلى إدوارد بطرف عينها:

- لقد ثُهنا، أليس كذلك؟

وهو يرسم المسار بإصبعه أجاب إدوارد مُعترفًا بإحباط:

- هذا ما يبدو.

ثم رفع رأسه وسأل ريوتا:

- ماذا عن محدد المواقع؟ أيزال على حاله؟

رفع ريوتا شاشة جهازه كإجابةٍ ثم قال:

- لا فائدة، فاتصال الشبكة ضعيف في هذه المنطقة.

وبذلك لم يكن أمامَهم خيار آخرُ غير الانتظار حتى ينقشع الضباب ثم مواصلة السير على إرشادات الخريطة.

بعد أن ملّت الانتظارَ سألت ميغان إدوارد وهي مُستندة على هيكل السيارة:

- هل تعتقد بأن أمي قد لاحظَت غيابَنا؟

- بالتأكيد ستعلم بأمر غيابنا لحظة مغادرتنا، لهذا يجب أن نثق بأن جيسيكا ستغطّي على السبب الحقيقي.

ثم وجهت سؤالها إلى ريوتا:

- ماذا عنك؟

حدّق ريوتا إلى آثار عجلات السيارة والطريق التي قطعوها ليُجيب مُخاطبًا نفسه:

- ربما كان كين خيارًا سيئًا.

ربما كان كذلك بالفعل، فبعد أن أمسك دانيال بـ كين بذلك اليوم، تمكن من إقناعه بالجلوس والتحدث معه في أحد المقاهي، اتخذ كين لنفسه مقعدًا على أحد الكراسي ليجلس وهو يمسح العرق من

على جبينه لشدة توتره، ثم أخرج نسخةً من مفاتيح الشقة التي استلمها من ريوتا نفسه ودفع بها على الطاولة أمام دانيال بينما يسرد لـه ما حدث بينه وبين ريوتا قبل رحيله:

استلم يومها كين المفاتيح من ريوتا ليسأله:

- وكيف تريدُني أن أفعل ذلك؟

- بما أنه لدينا نفس هيئة الجسم تقريبًا لهذا يكفي أن تحوم بالأرجاء وأنت تلبس ثيابي، بإمكانك ارتداء نظارة أو ما شابه لتُخفي ملامحك، إن فعلت هذا فلن يُميز أحدٌ الفرق.

زفر دانيال بانزعاج وهو يستمع إلى ما قاله كين، ثم سأل:

- وهل أخبرك إلى أين هو ذاهب؟

ابتلع كين ريقه الجاف ليُجيب:

- لا، ولكنه أعطاني رقم الهاتف الجديد الذي يستعمله الآن لحالات الطوارئ.

مدّ دانيال هاتفَه ناحيةَ كين ليقول باسمًا:

- هل بإمكانك أنْ تعطيَني الرقم؟

- لا، لا يمكنني ذلك، وحتى إن أعطيتُك الرقم فلن يُجيبك لأنه يُبقيه مُغلقًا معظم الوقت.

ضيّق دانيال جفنَيه ليسأل:

- ولِمَ يفعل ذلك؟

عدّل كين من هندامه ليقول ممتعضًا:

- هل أنت أحمقٌ أو ما شابه، إنه يفعل هذا لأنه لا يرغب بأن يتبعه أحد عن طريق هاتفه.

- وهل بإمكانك فعل ذلك؟

- فعل ماذا؟

سأل كين وهو يرى علامات الخبث تظهر على وجه دانيال الذي قال بابتسامة عريضة:

- أريدك أن تتعقّب هاتفَه ما إن يفتحه.. وإلا..

ثم شمّر دانيال عن ساعده العريض، وضمّ قبضتَه مُضيفًا:

***

مُحاطون بالضباب الكثيف من كل الجهات، كان قد انقضى من الوقت أكثر من ساعتَين فوق التلة عندما سئم إدوارد من الانتظار، فأزاح الخريطةَ التي باتَت بلا فائدة، وقام بطيّها لإعادتها إلى درج السيارة الموجود أمام مقعد الراكب.

فتحه وحشر الخريطة هناك فانتبه إلى ريوتا الذي كان يُراقبه بصمت، أقفل إدوارد درج السيارة وأدار رأسه ناحية ريوتا المُستند

على هيكلها الخارجي، التقَت أعينُهما لثوانٍ قليلة قبل أن يُشيح ريوتا بنظره بعيدًا، عندها أدرك إدوارد بأن ريوتا قد لاحظ سلاحه الموجود في درج السيارة، فأقفله وترجّل ليقف بجانب ريوتا الذي راح ينظر إلى ميغان التي تسير هنا وهناك دون هدف واضح، وبينما كان إدوارد يُحاول انتقاء كلماته تحدّث ريوتا ليكسر حاجز الصمت:

- هل أنت بحاجة لذلك الشيء؟

- أنا أحمله معي كإجراء احتياطي.

سكت ريوتا لفترة وجيزة قبل أن يطرح السؤال الأهم:

- وهل استخدمتَه من قبل؟

التفت إدوارد إلى ريوتا ونظر إليه بكل جدية ليسأل:

- وهل تحتاج إلى أن أجيبَك عن هذا السؤال؟

اتسعت عينا ريوتا كردّة فعل، فإجابة إدوارد لم تكن بكلماته بقدر ما كانت ظاهرةً على وجهه، بدت له واضحةً وضوح أشعة الشمس التي بدأت بالتسرُّب من بين الغيوم في تلك اللحظة، وهنا نادت عليهما ميغان لتقطع حديثهما:

- أنتما الاثنان...

اقترب الشابان من حافة الجرف الذي تقف عليه ميغان فأردفت وهي تُشير أمامها:

- لقد كانت أمامنا طوال الوقت.

انقشع الضباب تدريجيًا، وبرزت معالم البلدة الصغيرة التي كانوا يبحثون عنها مع زواله، لا يفصل بينهم إلا منحدرٌ واحد، فأخذ إدوارد نظرةً خاطفة إلى حافة الجرف قائلًا:

- أعتقد بأننا سنكمل الطريق سيرًا..

***

في ذلك الوقت خرج دانيال من غرفته وهو يحمل حقيبة ظهرٍ صغيرة.

كان قد تلقى رسالةً نصية من كين تُفيده بآخر موقع فُتح فيه هاتف ريوتا، وعلى هذا الأساس قرر اللحاق به، نزل الشاب الدرجاتِ وتجاوزَ البابَ ليقول للخادمة التي كانت في طريقها إلى المطبخ:

- إن سأل عني أي أحد، فأنا ذاهب للمبيت عند أحد أصدقائي.

***

في قصر عائلة بيتفورد، أنهت مارثا مكالمةً كانت قد وردت إليها، عقدت الأرملةُ حاجبَيها بتعابيرَ ساخطة، ثم استقامت من موقعها، طلبت رقم أحد رجالها المخلِصين، والذي لا تستدعيه إلا نادرًا، ثم قالت له:

- ماركوس اجمع رجالَك، أريد منك الذهابَ إلى عنوانٍ محدد.

أجابَها ماركوس بصوت أشبه بفحيح الأفعى:

- وماذا يوجد هناك؟

- هذا ما يجب أن تكتشفَه أنت، أبلغني بكل المستجدّات دون تأخير.

على الجانب الآخر للمكالمة، أغلق ماركوس هاتفَه ونهض من موضعه، وضع جهازه في جيب بنطاله الخلفي لينادي على رجاله:

- هيا يا رجال لدينا مهمة مُستعجلة.

ومن بين زوايا المستودع المظلم ظهر رجالُ ماركوس الواحدَ تلوَ الآخر، وقد طربَت آذانُهم لسماع صوت قائدهم وهو يدعوهم للمُضيّ في مهمة ما، فأضاف وهو يسحب سلاحه من فوق الطاولة بجانبه:

***

عند حافة الجرف أخرج إدوارد ومن معه أمتعتهم من السيارة، حيث اتفق الجميع على تركها هناك لينزلوا المنحدرَ على الأقدام، وبعد القليل من الجهد وصل الثلاثة إلى البلدة المنشودة.

وقفت ميغان في منتصف الشارع الرئيسي للبلدة تأملت المباني البسيطة قبل أن تستدير إلى الشابّين:

- ها قد عثرنا على البلدة، والآن ما هي خطوتُنا التالية؟

أمسك ريوتا الورقةَ التي تحمل إحداثيات المكان وهي لا تزال في جيبه مُستحضرًا ما قاله له والده:

- اذهب إلى الحانة واسأل عن فتاة تُدعى كيمبرلي، إن علَمت بأنك ابني فستقودك مُباشرةً إلى صديقتي التي حدثتُك عنها.

رفع ريوتا رأسَه ليُجيب:

- علينا إيجاد الحانة التي تحدث عنها أبي.

- توجد واحدة هناك.

أشار إدوارد إلى حانةٍ متواضعة على أحد جانبي الطريق، فعلّقت ميغان:

- كان هذا سريعًا، هيا لنذهب..

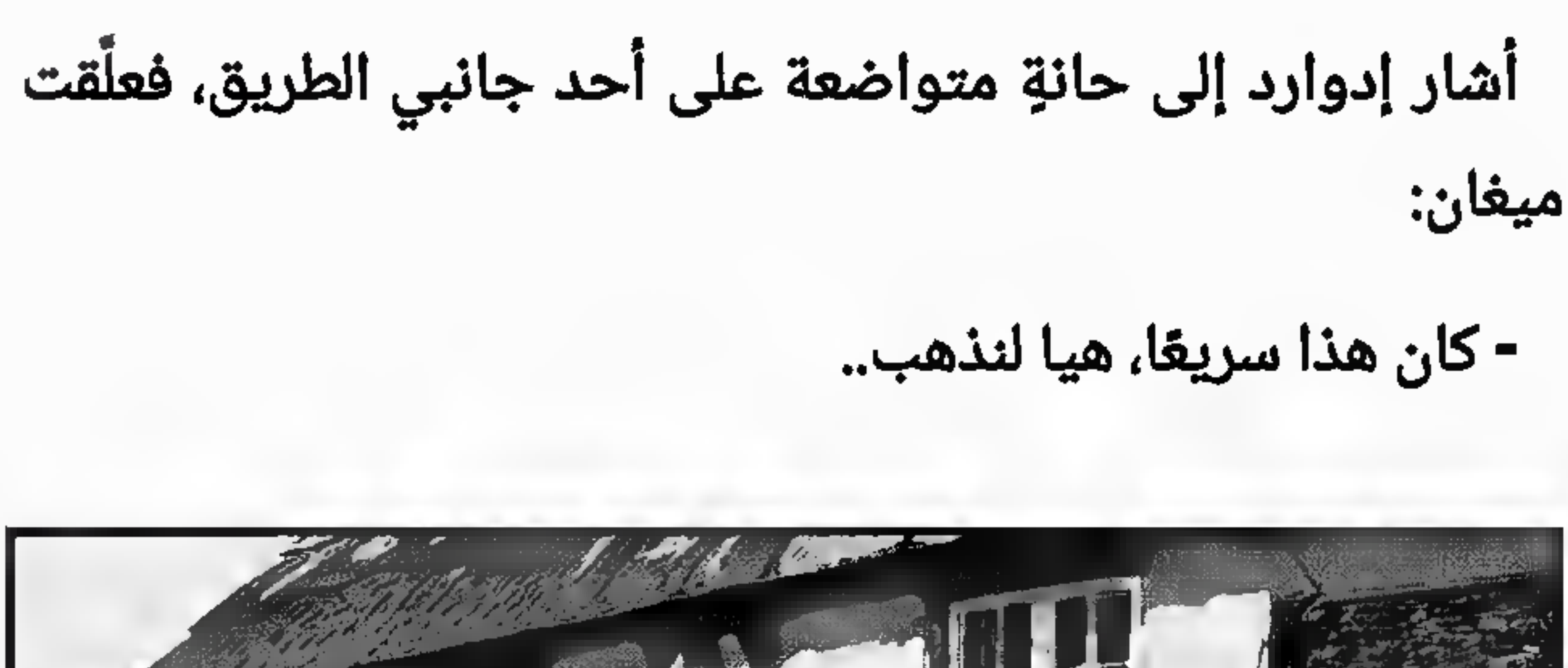

وقبل أن تندفع ميغان ناحيةَ الحانة أوقفها إدوارد:

- انتظري يا ميغان، من الأفضل أن أذهب أنا أولًا.

مطّت ميغان شفتَيها معترضةً على ما قاله:

- وما المشكلة في دخولنا معًا؟

تقدّم عليها إدوارد مُجيبًا:

- أخُذُ الحذر واجبٌ، لهذا ابقيا أنتما معًا حتى أتأكّد من سلامة المكان.

تاركًا ريوتا وميغان خلفَه، دخل إدوارد إلى الحانة بمفرده، مسح الشابُّ المكانَ الذي يعجُّ بالقُرويّين بحذر.

كان معظمُهم من الفلاحين والصيادين، ظهروا من حوله بملابسَ رثّة وغير مُتكلّفة توحي بمدى بساطة أسلوب حياتهم اليومية، لهذا برز إدوارد من بينهم، علمَ جميعُ من في الحانة بأنه غريبٌ على المكان لحظةَ عبوره من الباب، تجاهل إدوارد نظراتهم الحارقة واتجه إلى النادل الذي يقف على الجانب الآخر لطاولة الطلب،

فاستقبلَه النادل بابتسامة مُرحِّبة وهو يمسح الأكواب الفارغة:

استغل إدوارد هذه الفرصة، فجلس على الكرسي المقابل ليقول:

- أنا أبحث عن أحدهم.

وضع النادل الكوب مع المنشفة جانبًا ليستند بذراعيه إلى الطاولة:

- أبحث عن فتاة تدعى كيمبرلي.

ابتسم النادل ليُكرر اسمها:

- كيمبرلي!

ولوهلة تغيرت ملامح النادل.

أشاح بنظره لثانيتَين ثم عاد ليسأل إدوارد:

- هل لي أن أعرفَ من الذي يسأل عنها؟

- مجرد صديق عابر، إذًا هل تعرف أين أجدها؟

ابتعد النادل عن الطاولة مُجيبًا:

- إنها لا تعيش في هذه القرية، بل تسكن في كوخٍ فوق الجبل، لكنها تأتي بين فترةٍ وأخرى لشراء البقالة.

سحب إدوارد ورقة إيصال وجدها على سطح الطاولة وسجّل بها رقم هاتفه، ثم دفعَ بها ناحيةَ النادل:

- هذا رقم هاتفي، هل بإمكانك أن تتصل بي في حال صادفتَها؟

التقط النادل الورقةَ ورفعها باسمًا:

- ما دمت أحد أصدقائها فهذا أقلُّ ما يُمكنني عمله.

خارج الحانة، وفي منتصف الشارع الذي يكاد يخلو من الناس، انتظر كلٌ من ريوتا وميغان بهدوء، لم يتحدث أيٌ منهما إلى الآخر حتى انتبهت ميغان إلى نظرات ريوتا إليها:

- لِمَ تنظر إليّ هكذا؟

- قد يبدو سؤالي في غير موضعه الآن لكن..

وقبل أن يُعطيَها الفرصة لقول أي شيء، رمى ريوتا بسؤاله:

- ما الذي دفعكِ لإعطائي بطاقةَ الدعوة عندما كنّا في المشفى؟

كادت ميغان تضحك، إلا أنها أجابته بنبرة بدت ساخرة:

- الآن فقط تسأل!.. لعلمكَ فقط بطاقةُ الدعوة لم تكن لك،

كُنتُ هناك لأنني أردتُ أن أسلّمها لصديقة لي تعمل هناك، غير أنها أخبرَتني بأنّها لن تتمكن من الحضور، لذلك وفي طريقي للمغادرة رأيتك مُصادفة وتذكرتُ بأنني رأيتك في مراسم جنازة والدي، لهذا اعتقدتُ بأنه سيكون من المسلّى دعوتُك للحضور.

ضيّق ريوتا جفنَي عينيه ليقول مُتهكمًا:

- أردتِ أن تتسلّي!..

ثم رنّع ذراعَيه ليُردف مُتفحّصًا وجهَها:

- ألهذا السبب أيضًا أتيتِ مع إدوارد؟

- نعم.. ألديك مُشكلة في ذلك؟

حتى ميغان شعرت بمدى سطحيّة دوافعها بعد أن نطقت بها بكل جرأة ووقاحة، لهذا غيّرت مجرى الحديث ما إن لمحَت إدوارد يُغادر الحانة:

- لقد عاد إدوارد.

قالتها ببهجة بينما كان إدوارد يقترب منهما، وما إن وصل حتى قال ريوتا وقد عرف الجوابَ من وجه إدوارد:

- لم تعثر عليها.

- لا، ولكن نادل الحانة يعرفُها جيدًا واتفقتُ معه على أن يتصل بي إن قابلها.

تثاءبَت ميغان بكسل لتمدّد فقرات ظهرها مُقترحة:

- إذًا لنبحث عن مكان للإقامة فيه حتى تظهر تلك الفتاة.

أيدها إدوارد مُجيبًا:

- هذا ما كنت سأقترحه عليكما.. لقد سألت النادل عن مكان للإقامة، ودلّني على نُزُلٍ مناسب.

قصد الجميع النُّزُلَ الذي اقترحه النادل على إدوارد، وقاموا بحجز غرفتَي نوم متصلتَين بغرفة جلوس صغيرة وحمامٍ واحد، وكان هذا أفضل عرضٍ من المرجح أن يحصلوا عليه في بلدة ريفية معزولة كهذه.

في الحانة وبعد مغادرة عددٍ من الزبائن ترك النادل موقعه واتجه إلى الطاولة الأخيرة حيث كانت إحداهنّ تجلس وهي تقرأ الجرائد، فمدّ النادل يدَه وأنزل الصحيفة من يدها ليظهرَ وجهها المرتبك، فسألها:

- من كان هذا الشابُّ؟ هل هو صديقُك كما يدّعي؟

أطلّت كيمبرلي برأسها تراقب البابَ بعينَين متسعتَين:

رنّع النادل ذراعَيه ليقول مُتهكمًا:

- ما الذي ورّطتِ نفسكِ به هذه المرة؟

نهضت كيمبرلي من موقعها فجأة لتقول وقد تذكرت أمرًا ما:

- هل تعتقد يا جيمي بأنهم قد علموا بأمر بندقيّتي غيرِ المرخصة؟

جرّت الفتاةُ بسرعة ناحيةَ النافذة وراحت تُعاين الشارع الرئيسيّ بحثًا عن أي شخصٍ غريب، فاقترب منها جيمي النادل:

- لا أعرف ما الذي يدور في عقلكِ الآن، لكن حاذِري أن تقعي في المشاكل.

أدارت كيمبرلي رأسَها ناحيتَه بطريقة درامية ثم قالت:

- لن أفعل، وسأتحرى عن أمر ذلك الشاب بنفسي.

***

في العاصمة وبمبنى التحقيقات الفيدرالي على وجه التحديد، قصد العميل مارتن أحد الموظّفِين لاستخراج بيانات العميلة بيانكا تلبيةً لطلب راين وستيف، وضع جهازه المفتوح على اسم بيانكا وبياناتها ودفع به لذلك الموظف قائلًا:

- هذا اسمُ ورقمُ هوية عملِ عميلةٍ كانت تعمل لدينا، أريد منك أن تستخرج ملفها بالكامل وتسلمه لي بأسرع وقتٍ ممكن.

ومن خلف عدسات نظاراته الطبية، ألقى الموظفُ بنظرة جانبية إلى مارتن، ثم ألقى بالأوراق بين يديه على المكتب:

- هل يعلم المدير بطلبك هذا؟

تنهّد مارتن قائلًا:

- إنه طلبٌ خاص لصديق قديم.

دفع الموظفُ بنظارته التي انزلقت قليلًا للأمام، ثم التقط أوراقه من جديد ليقول:

***

في غرفتها وعلى سريرها استلقَت كيتلين هناك مُحاطةً بكومة من الأوراق والملفات الخاصة بقضية المجنون الذي قتلَ نفسه، حاولت الفتاة تظليل المعلومات المهمة والتي قد تدلُّها أي شيء من شأنه أن يوضح الصورة لها، كان المتَّهم رجل أعمال وربّ أسرة ميسورةَ الحال، لم تكن هنالك أي مشاكل فيما يتعلق بأعماله أو حياته الأسرية، لكنّ الحال تغير في ليلة وضحاها، ولأسبابٍ غير معروفة انفصل الرجل عن زوجته، ثم بدأ بترصُّدها، وتضاعف هوسُه بملاحقتها حتى وصل الحال بطليقته إلى إصدار أمرٍ قضائي يُبعده عنها، لكن هذا لم يمنعه من الاستمرار في ملاحقتها بجنون إلى أن انتهى به الحال في تلك الغرفة مُحاطًا بأربع جدران داخل المشفى.

مُتعبةً من قراءة كل تلك البيانات رمت كيتلين بقلم التظليل جانبًا وقد غلبها النعاس، فأغلقت جفنَيها لتستسلم للنوم فوق سريرها الدافئ.

***

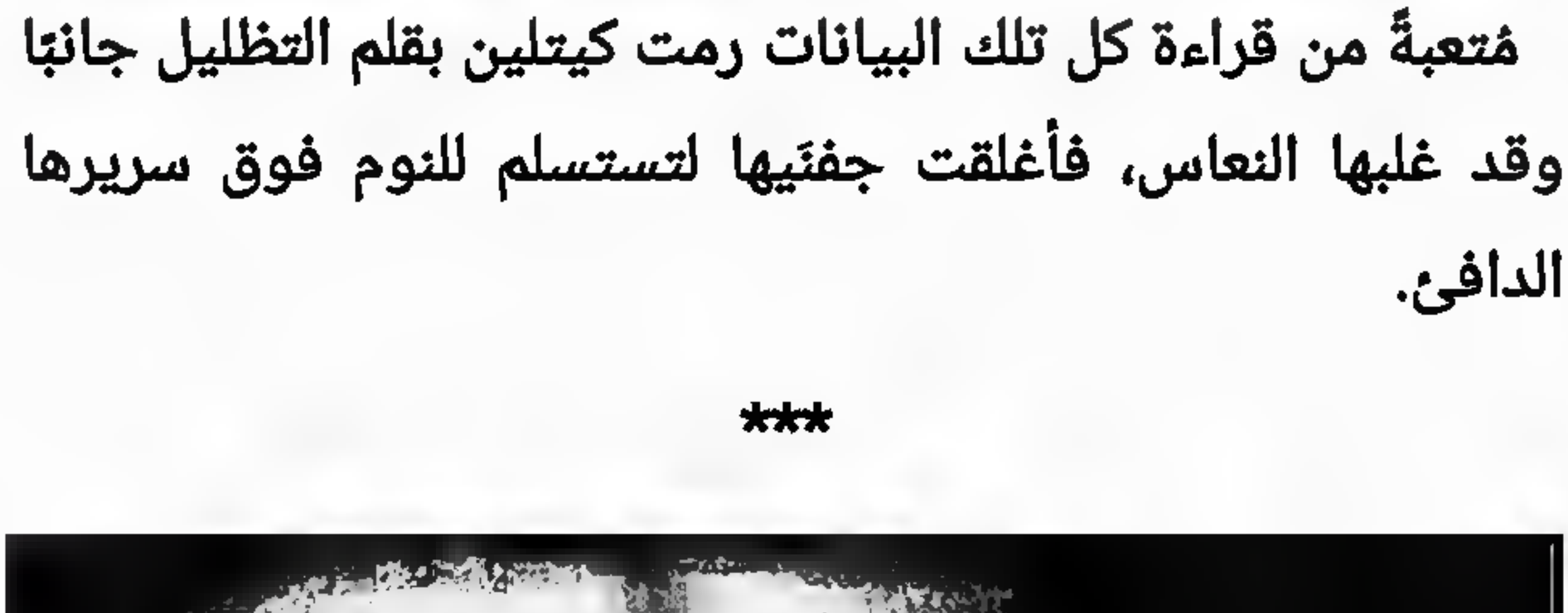

فتح ريوتا عينَيه ليهرب من كابوسٍ سيء، شهق بفزع بعد أن أفاق من حلمٍ غريبٍ آخرَ لا يحمل بين طياته أي تفسيرٍ منطقي يتماشى

مع واقعه، فالتقط هاتفه ليجد بأن الساعة قد تجاوزت الثانية فجرًا، همّ بالنهوض من فراشه فوجد سريرَ إدوارد فارغًا بجانبه، عندها انتبه إلى الضوء الخافت الذي تسلل من أسفل فتحة الباب، ذهب وفتحه ليجد إدوارد يجلس مُقابلًا للمدفئة المشتعلة، فرفع إدوارد رأسه ليسأل بنبرة اعتذار:

هزّ ريوتا رأسه نافيًا وهو يقول:

- لستَ من أيقظني.

وقبل أن يقول أي شيء آخر انتبه ريوتا إلى المسدس في حجر إدوارد، لمعَ سطحُ السلاح المعدني مع تراقص لهب المدفأة، فسأل إدوارد بعد أن وضعَ السلاح جانبًا:

ودون أن يعطيَه أي فرصة للإجابة تابع إدوارد ليقول:

- لقد سألتني سابقًا إن كنتُ قد استخدمتُه...

أضاءَت نيران المدفئة نصفَ وجه إدوارد الذي سرح بالفراغ ليُتابع:

- كُنت في العاشرة من عمري عندما حملت هذا السلاح بين يدي للمرة الأولى.

ثم أدار رأسه ناحية ريوتا لتتقابل عيناهما مُضيفًا:

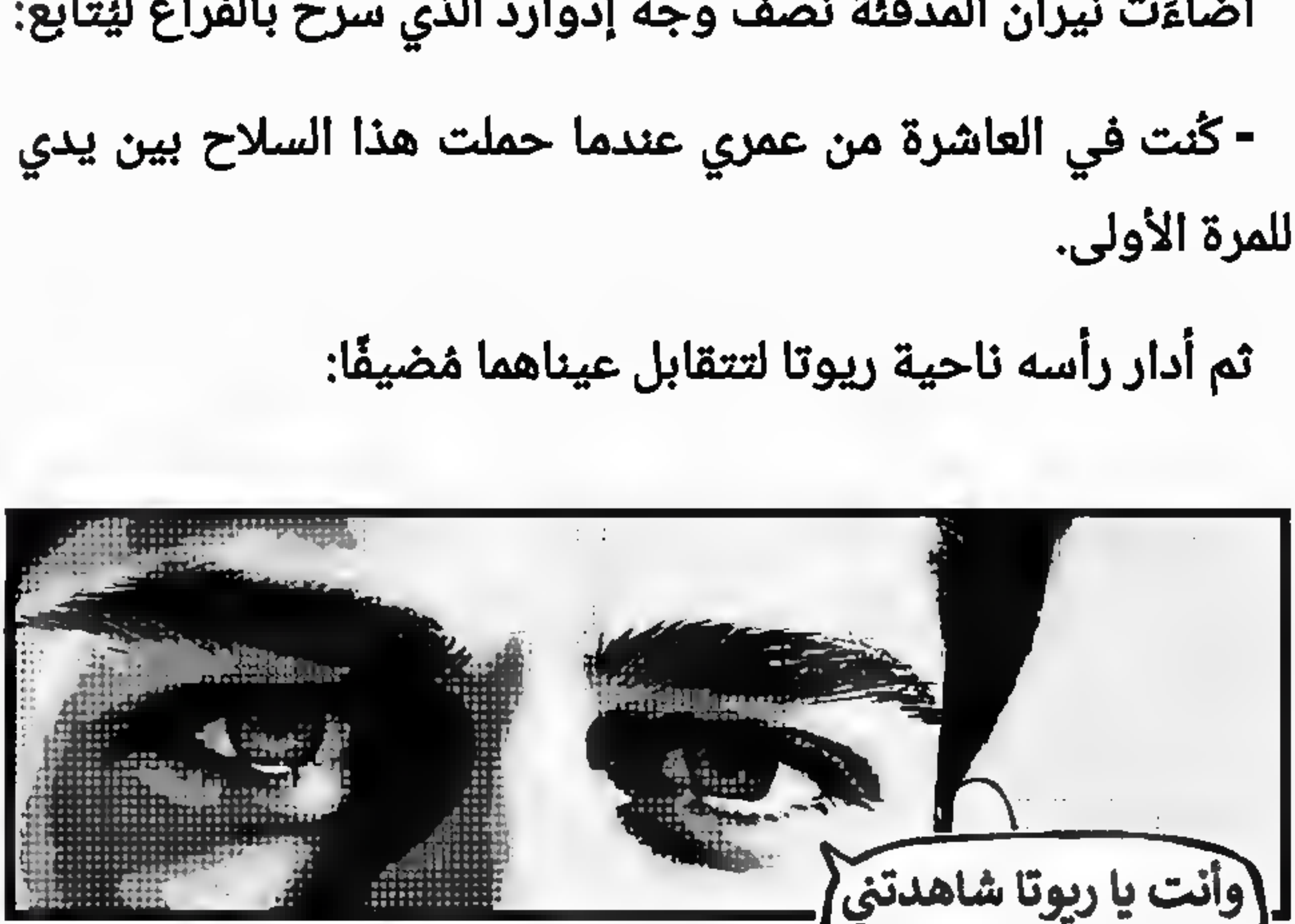

فرقعت النيرانُ من خلف إدوارد لتصنع هالةً مشعّة رسمت صورةً بدت مألوفةً لعينَي ريوتا، في المقابل تابع إدوارد رغم عدم حصوله على أي رد:

- كُنت أنتَ وعائلتك في منزلنا تلك الليلة...

اضطربَت أنفاش ريوتا وهو يستمع إلى الحقائق تُلقى عليه، وسرعان ما تداخلت مع أصواتُ الصرخات الفَزِعة في رأسه، بينما استمرّ إدوارد:

- كان ذلك لقاءَنا الأول يا ريوتا عندما...

وكنصل سكّين حادةٍ خُشرت في رأسه، ضَرب الصداعُ ضربتَه الموجعةَ مع كلمات إدوارد التالية:

- عندما قمتُ أنا بقتل أحدهم.

حاول ريوتا أن يتمالك نفسه، وجاهد ليقف متّزنًا أمام إدوارد الذي أضاف:

- لستُ نادمًا، لكنني أيضًا غيرُ فخور بما فعلته.. فهذا ذنبٌ سأحمله وأدفع ثمنه غاليًا بما تبقى من روحي وحتى آخر أنفاسي.

قبضت يد إدوارد على المسدس ليعتصرَه بمشاعر متخبّطة، فأفلت ضحكةً ساخرةً من بين شفتيه:

- هه.. الحياة مضحكةٌ بطريقة مؤلمة، تضعنا في مواقفَ نضطر بها لارتكاب الحماقات لأجل من نحب، ثم تستمرُّ بفعل هذا مرارًا وتكرارًا دون توقف.. لهذا فقط أحمل هذا الشيء معي حتى لا أنسى وأقع في الفخ مرةً أخرى.

وبأنفاس ثقيلة سألَ ريوتا:

- من هو الشخص الذي أردتَ حمايتَه؟

سؤاله كان على الجرح تمامًا، فأدخل إدوارد يده في جيب سترته وأخرج سلسلةً فضية تدلّت في الهواء حتى برقت حلقاتُها التي عكست ضوءَ نيران المدفئة، تأملَها إدوارد ليقول بصوتٍ منهزم:

استقام إدوارد من مكانه بعد إعادة السلسلة إلى جيبه، فقال والابتسامةُ الباهتةُ لم تفارق قسمات وجهه:

- أعتقد بأنني بدأت أشعر بالنعاس، سأذهب لأنام، ومن الأفضل أن تفعل الشيءَ ذاته من يدري ربما نحظى بيومٍ حافل..

ثم سار ناحية الغرفة متجاوزًا ريوتا، فتح البابَ غيرَ أنه توقف قبل أن يخطوَ إلى الداخل ليقول:

- ريوتا... لا تخبر أحدًا عمّا قلته لك، ولا حتى ميغان.

ثم تابع إدوارد طريقه إلى غرفة النوم ليترك ريوتا هناك يصارعُ أفكاره وحيدًا لما تبقى من تلك الليلة.

***

السبت الموافق الـ 28 من شهر أكتوبر، مرّ يومان دون أن تظهر الفتاةُ المدعوّة كيمبرلي، لا أثرَ لها بأي مكان، كما أن أهالي البلدة كانوا غير متعاونِين مع إدوارد ومن معه، فكانوا يعتبرونهم مجموعةً من الأغراب عن المنطقة، وبعد أن تم طردُهم من قِبَلِ متجر البقالة، ركلَت ميغان حجرًا كان في طريقها لتقول غاضبة:

- ما هذا؟! لِمَ يرفض الجميع إخبارَنا عن مكانها؟.. لقد اكتفَيت من البحث لهذا اليوم، لنذهب لتناول الطعام.

لم يُعارض أيٌّ من الشابّين، لهذا توجه الثلاثة إلى الحانة لتناول الطعام قبل عودتهم إلى النُّزُل، جلسوا على طاولةٍ بجانب النافذة وطلبوا جميعًا الطبق الوحيد الموجود في القائمة لهذا اليوم.

وصلت الأطباق إليهم وشرع كلٌ واحد منهم يأكل بصمت رهيب، مضى الوقت وأصبح صمتهم مزعجًا لـ ميغان، فوضعت شوكتَها جانبًا لتسأل:

- هل حدث شيء ما بينكما؟ أنتما على هذه الحال منذ يومين.

تبادل الاثنان النظرات فيما بينهما، ثم أجاب ريوتا قائلًا وهو يُحرك الشوكة في طبقه:

- لا.. لم يحدث أي شيء.

تأملت ميغان طبقَ ريوتا، من ثم أشارت إلى ساعة يدها:

- مضى من الوقت نصف ساعة تقريبًا وأنت لم تأكل شيئًا.

ثم التفتَت ناحية إدوارد:

- أما أنت فلم أعتذ أن أراك صامتًا هكذا.

مضغ إدوارد الطعامَ في فمه وهو يقول باسمًا:

- لا تشغَلي بالكِ كثيرًا، كنتُ أستمتع بطبقي فقط..

ثم غرز شوكته بقطعة اللحم ليضيف:

- هذا اللحم ممتاز، إنهم يعتنون بالماشية جيدًا هنا.

هزّت ميغان رأسَها مؤيدة:

- معك حق هذا الطبق جيدٌ بحقٍّ.

ثم عادت لتلتقط شوكتها، وبدل أن تغرزها في طبقها وضعتها في طبق ريوتا لتخاطبَه:

اكتفى ريوتا بمراقبتها دون اعتراض، فضحك إدوارد:

- ما عهدتكِ نَهِمةً هكذا يا ميغان.

- لقد جعتُ كثيرًا بسبب بحثنا المتواصل.

وفي منتصف حديثهم اقترب النادل جيمي من طاولتهم، ألقى التحية عليهم وهو يبتسم قائلًا:

- يسرُّني أن أرى أنَّ طعامَنا المحلِّيّ قد نال إعجابَكم، إن كان هنالك ما يُمكنني أن أقدمَه لكم فلا تترددوا في طلبه.

وقبل أن يصرف جيمي نفسَه سأله إدوارد من جديد:

- أعلم بأنني أبدو لَحوحًا، ولكن هل من أخبار عن تلك الفتاة؟

حكّ جيمي أرنبةَ أنفه ليُجيب آسفًا:

- أعتذر أيُّها الشاب، ولكن لا شيء حتى الآن.

اعتذر جيمي من إدوارد بأدب من ثم عاد إلى موقعه، فقال إدوارد:

- لا بأس، فهي ستظهر في النهاية.

- إنه كاذب.

قالها ريوتا وهو يتتبع بعينيه النادلَ جيمي، فسألت ميغان:

- مَن؟ النادل؟

ودون أن يُشيح بنظره فسّر قائلًا:

- لقد كذب عندما أجاب على سؤال إدوارد.. ذلك النادل يعرف مكانَها.

نهض إدوارد بشكل مفاجئ بعد الذي قاله ريوتا، وبوجه غاضب قال:

- إن كنتما قد فرغتما من تناول الطعام فعودا إلى النُّزُل على الفور.

وباعتراض قالت ميغان:

- انتظر يا إدوارد، لا يمكنك أن تذهب وتتشاجر معه بهذه البساطة؟

ودون أن يُجيبَها ذهب إدوارد مُسرعًا خلف النادل، كانت ميغان ستلحق به إلا أن ريوتا أمسك بها قائلًا:

- توقفي.. إذا ذهبتِ خلفَه فستزيدين الأمرَ سوءًا.

غادر ريوتا وميغان المكان، بينما في الداخل وضع إدوارد الحسابَ على الطاولة ضاربًا كفّه على سطحها بقوة.

ثم أزاح يده ليخاطب جيمي غاضبًا:

- هذا ثمن الطعام... أما بالنسبة للفتاة فنحن نعلم بأنك على تواصلٍ معها... لهذا أعلمها بأن ابنَ ميناتو هيروشي يبحث عنها.

أفضى إدوارد ما في جعبته ثم غادر الحانةَ ليطفئ ما تبقى من نار غضبه خارجًا، أما جيمي فانتظر قليلًا قبل أن ينسحبَ بهدوء إلى المطبخ الخلفي.

اقترب من المغسلة حيث كانت كيمبرلي تعمل بغسل الأطباق كوظيفةٍ مؤقتة، مسحت الفتاة جبينها بساعدها وقالت ما إن رأت جيمي يدنو ناحيتها:

- جيد أنت هنا، تعالَ وساعدني بجلي الأطباق.

أعطته كوبًا متسخًا، وعوضًا عن مساعدتها ركنَه جيمي جانبًا ليقول:

- اتركي عنكِ هذا.. لقد عاد صديقُك المزعج مجددًا، وهو يعلم بأنني كذبتُ عليه بخصوصكِ.

اضطربت الفتاةُ لتتوقف عن مسح الطبق بين يديها:

- ما العمل الآن؟

متجاهلًا سؤالها أضاف جيمي قائلًا:

- أمرٌ آخر، طلب مني ذلك الشاب أن أُعلمَكِ بأن ابن ميناتو هيروشي يبحث عنكِ.

انزلق الطبق من بين يديها ووقع أرضًا، ودون اكتراث لتحطُّمِه سألت كيمبرلي جيمي وهي تسحبُه من تلابيب قميصه:

- جيمي.. أما يزال ذلك الشاب في الحانة؟

- لا.. لقد خرج قبل قليل.

وعلى عُجالة خلعت مئزرَها ووضعتها بين يدَى جيمى لتجرى معتذرة:

- آسفة، ولكن هل يمكنك إكمال غسيل الأطباق بمفردك..

- ولكن..

كان جيمي سيُعطيها رقمَ هاتف إدوارد إلا أنها تركَتْه مُسرعةً بعد أن دفعَت الباب الخلفي لتغادر المكان، جرت الفتاةُ حتى منتصف الطريق الرئيسي، وبأنفاس متسارعة استدارت بكل الاتجاهات، مسحت المكان بحثًا عن إدوارد حتى لمحته وهو يتجه لأحد الأزقة مُبتعدًا عن الحانة، فنادت عليه:

جرت كيمبرلي خلف إدوارد حتى تمكنت من اللحاق به أخيرًا، التقطت أنفاسَها ثم قالت:

- انتظر أيها الشاب، أنا من كنت تبحث عنها.. أنا كيمبرلي.

ابتسم طرف فك إدوارد ليُجيبها:

- كان ريوتا مُحقًّا.

- ريوتا!.. أنت تتحدث عن ابن العم هيروشي؟

وبنبرة جادة أجابها:

- نعم هذا صحيح.. لقد..

وقبل أن يتفوه إدوارد بالمزيد أوقفَته الفتاة وهي تلتفتُ إلى الجانب الآخر من الزقاق، كان هنالك ممر آخر يفصل بين بناءَين، فقالت كيمبرلي بصوت خافت:

- شششـ.. توقف عن الكلام.. أتسمع هذا الصوت؟

صرخات مكتومة صدرت من الناحية التي أشارت لها كيمبرلي.

وبخطوات حذرة اقتربت الفتاة من ذلك الممر الضيق. كانت تلك الجلَبة صادرةً من ماركوس ورجالِه الأربعة الذين تمكّنوا من بلوغ البلدة لتوّهم، وقد بدؤوا البحثَ بطريقتهم الخاصة، ركل ماركوس فلاحًا شابًا فألصقَه بالجدار خلفَه، فأخذ الشاب يترجّاهم أن يتركوه قائلًا:

تحدث حليقُ الرأس وهو معاون ماركوس الأول وذراعُه اليمنى، مُخاطبًا الفلاح الشاب:

- لقد قلتَ لنا أن شابّين تصحبُهما فتاةٌ واحدة قد ظهروا في هذه البلدة قبل عدة أيام، فما الذي أرادوه باعتقادك؟

جلس الفلاح على ركبتَيه أرضًا وصاح مُتوسلًا بعد أن شاهد الرجلَين الآخرَين وهما يلقّمان سلاحيهما، ازدرد لعابَه الذي اختلط بدموعه التي غسلَت وجهه المحتقن خوفًا ثم قال:

- كانوا يبحثون عن فتاة.. لا.. لا أذكر اسمَها.. انتظر اسمها.. كيمبرلي.. نعم كيمبرلي..

باعها الفلاح بكل بساطة لأنه أراد الهرب بجلده، ثم أخبرهم بكل ما يعرفه، حتى إنه أفصح عن مكان إقامة إدوارد ومن معه، فتراجع إدوارد بقلق:

- من هؤلاء؟ ولِمَ يبحثون عنّا؟

تلفّتت كيمبرلي حولها باحثةً عن مخرج للهرب وهي تقول:

- كُنتُ لأرغبُ بالجلوس والحديث، لكن لا يبدون لي من النوع الذي يحب التفاهم بالكلمات.

ثم أشارت بيدها:

- تعالَ معي، لنهرب من تلك الناحية، أعرف مكانًا آمنًا للاختباء.

- مهلًا..

أوقفَها إدوارد معترضًا ليقول:

- لا.. لا يمكنني الهرب والاختباء الآن.. ماذا عن أختي ميغان وريوتا؟ إنهما على الأغلب في النُزُل الآن.

سمع أحد رجال ماركوس همسات إدوارد وكيمبرلي فالتفت إلى ناحية الصوت وبدأ يتقدم بحذر، فسأله ماركوس:

- أهناك خطبٌ ما؟

رفع معاون ماركوس إصبعَ سبّابته، وضعَه على فمه ثم أشار بسلاحه ناحية مصدر الصوت، ليُجيب هامسًا:

ومن فوره أومأ ماركوس برأسه كإشارةٍ يأذن بها لمعاونه حتى يذهب لتفقد الوضع.

***

في وقت سابق كان ريوتا وميغان قد وصلا إلى النُّزُل، اتخذ ريوتا مقعدَه على الأريكة، التقط جهاز التحكم وراح يُقلب قنوات التلفاز ليقتل الوقت، بينما توجّهت ميغان إلى آلة صنع القهوة، أخذت تعبث بها مُحاولةً معرفة كيفية تشغيلها وهى تسأل:

- هل لديك فكرة عن هوية صديقة والدك؟

ودون أن يلتفت أجابها:

التفتت ميغان ناحيته لتقول:

- أوه نعم، لقد أخبرني إدوارد في الليلة التي تسبق مغادرتنا هيل تاون عن ذاكرتك المفقودة.. ألهذا السبب تعتقد بأنك لن تتعرف على صديقة والدك.

توقف ريوتا عن تقليب القنوات ليقول بتململ:

- إلى أين تحاولين الوصول بأسئلتكِ هذه؟

وجدت ميغان زرّ تشغيل آلة القهوة فضغطته وهي تُجيب:

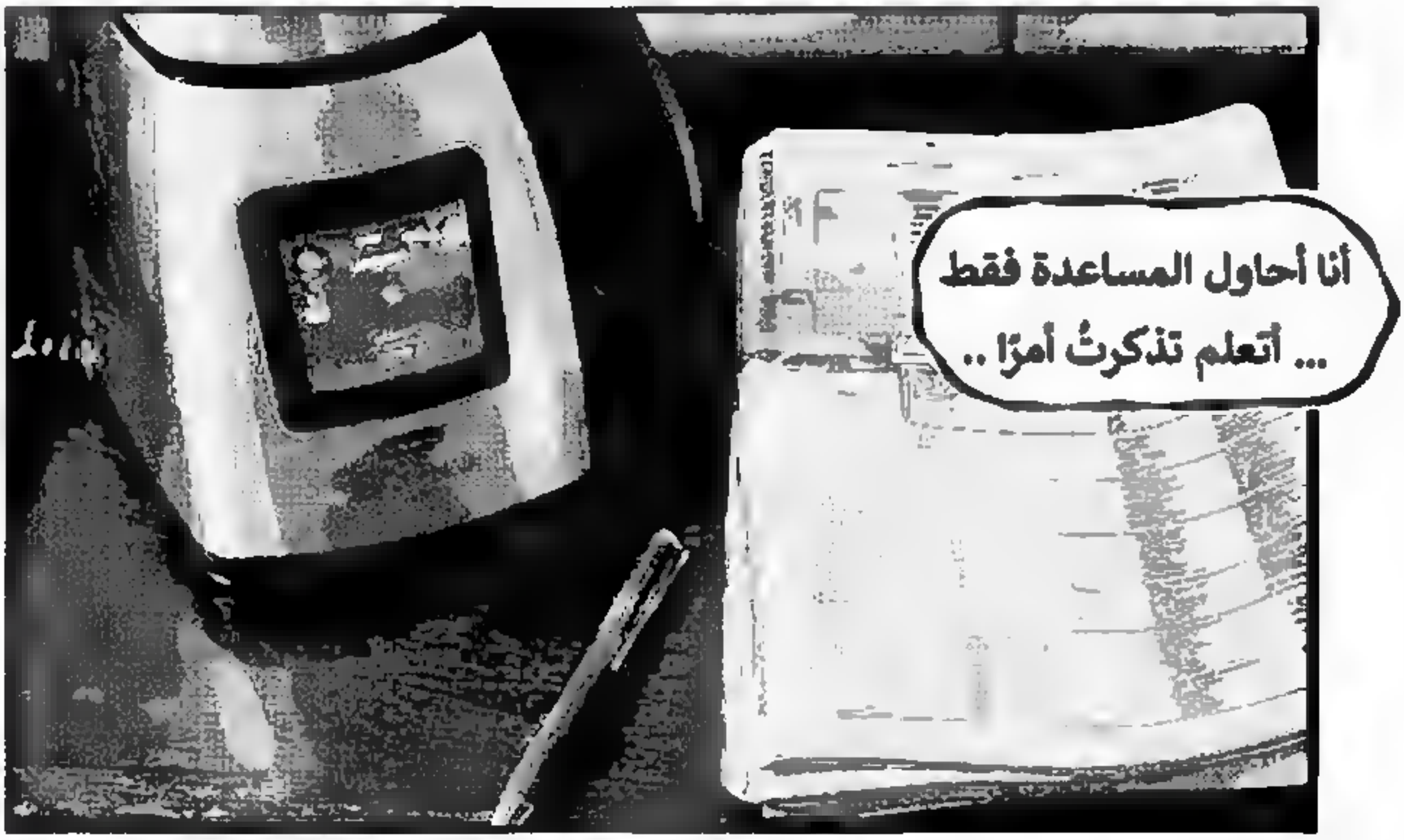

قالتها وهي تنظر إلى دليل الهاتف الموضوع بجانب آلة تحضير القهوة، فاقتطعَت جزءًا من أوراقه والتقطت قلمًا وجدته بجانبه، ثم اندفعَت بحماسة لتجلس بجانب ريوتا على الأريكة، وضعت القلمَ بيده ووجّهتها ناحيةَ الورقة قائلة:

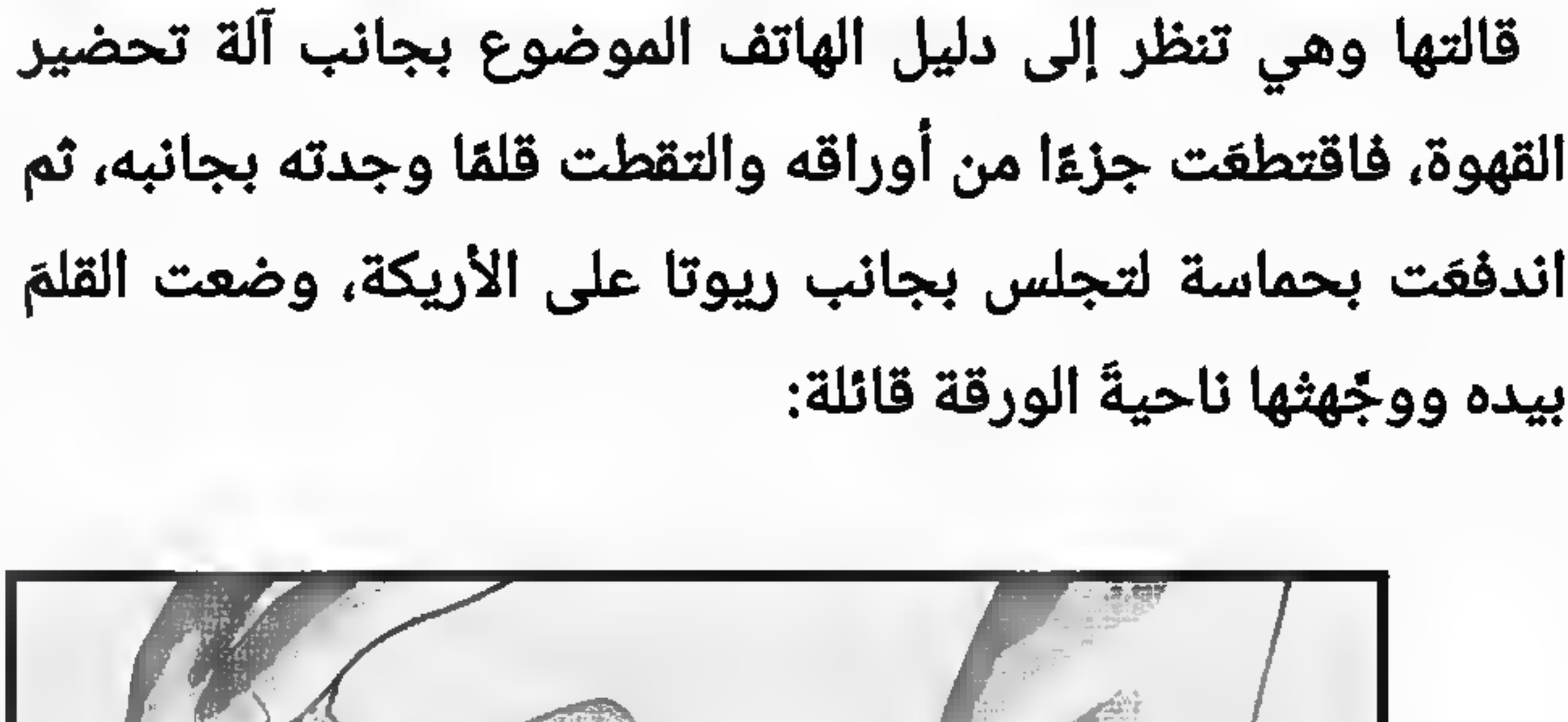

تابعت الفتاة لتقول:

- أعتقد بأن الشخص الذي يفقد ذاكرتَه لا ينسى كل شيء... فكز

بهذا لماذا لا تنسى القراءةَ والكتابةَ وأشياء أخرى مثل ركوب الدراجة أو طريقة عقد رباط الحذاء؟

ثم أشارت ناحية التلفاز مضيفةً:

- إنه كتقليب التلفاز بشكل عبثي، لهذا توقَّف عن التفكير ودع الأمر يحدث وحدَه، استمرّ بالبحث حتى تجد المحطةَ التي تريد.

ثم أفلتت ميغان يده ونهضت لتسيرَ ناحية النافذة لتعطيه المساحة الكافية وهي تقول:

- سيحلُّ الظلام قريبًا وإدوارد لا يزال يتسكّع في الخارج، أتساءَل إن كان قد افتعل شجارًا مع ذلك النادل؟

ظل ريوتا ممسكًا بالقلم وهو يحدق بالورقة أمامه، يستمع إلى أحاديث ميغان العشوائية والتي تداخلَت مع صوت شرح الطاهي في برنامج الطبخ حيث كان قد فرغ من تقطيع الخضار ليضعَها في قدرٍ على النار.

ووسط كل هذا ضغط ريوتا على القلم ليتحدث أخيرًا:

- ميغان..

- ماذا!

استدارت ناحيته فسألها:

- متى كُنتِ تنوين إخباري؟

مطت ميغان شفتَيها بغير فهم:

- بماذا أخبرك؟

رفع ريوتا رأسه ونظر في عينَيها البنيّتَين مُجيبًا:

جمدت الفتاةُ لحظةً سماعها كلماته تلك، ثم هرعت مُسرعةً ناحية الورقة التى أمامه، جلست على ركبتَيها، أمسكَت بالورقة وتفقَّدتها فلم تجد أنه قد دوّن أي شيء، عندها ابتسمت بسذاجة وهي تُجيبه:

- ما الذي تهذي به الآن؟

حوّل ريوتا نظره إلى شاشة التلفاز خلفها حيث وضع الطاهي

الطبقَ الذي سيقدّم به يخنةَ الخضار التي أعدّها، فقال ريوتا:

- عندما كنّا نتناول الطعام في وقتٍ سابق، قُلتِ بأنكِ جائعة لذلك شرعتِ بالأكل من طبقي..

توقف ريوتا وكأنه يسترجع الصورةَ أمامَه ليكمل بعد ذلك:

- ولكن كيف ستكونين جائعةً وأنتِ لم تتمكّني حتى من إكمال طعامك؟... كُنتِ فقط تُزيلين الجزر من طبقي بأكله..

نهضت ميغان من على الأرض لتُجيبَه:

- هذا لا يعني شيئًا.

تابعَها ريوتا بنظراته الحادة ليردّ عليها:

- بل يعني الكثير، خاصةً وأنني لا أحبُ الجزر، بل لا أطيقُ النظر إليه حتى.

ودون أن يُعطيَها الفرصةَ لاختلاق عذرٍ للهرب، قال:

- وإن كُنتِ ستُصرين على أنها مجرد مصادفة، فهذا لا يُمكن أن يكون صدفة.

قال جملتَه الأخيرة وهو يرفع القلمَ الذي لا يزال في يده، نظرت إليه ميغان بغير فهم لثانية واحدة قبل أن تتسعَ عيناها كونَها أدركت ما فعلَتْه، فقال ريوتا:

- أنا لا أستخدمها بالعادة، لهذا كيف لك أن تعرفي بأنني أعسر.

لقد كشفَها بعد أن قامت بعفويّة منها بوضع القلم قبل قليل في يده اليسرى، فأضاف ريوتا مُفسرًا:

- بسبب لعبة البيسبول كنتُ معتادًا على استخدام كلتا يدَي، إلا أنني توقفت عن استخدام يدي اليسرى بعد الحادث، لذلك لا يعرفُ الكثيرون بأنّني أعسرُ بالأصل.. ووحدهم فقط من يعرفونني قبل الحادث يعلمون بهـ..

- توقف.

بوجهٍ بائس رَجته ميغان بأن يتوقف:

كم رغبت الفتاة أن تحافظَ على وجهها الباسم أمامَه بقدر استطاعتها، إلا أن دموعَها المتشكّلة في مقلتَيها أفسدت الأمر، فقالت بوجه شاحب وصوتٍ مبحوح:

- لو علمتُ بأنك ستكون موجودًا في جنازة والدي لما حضرتُها أصلًا..

مُستحضرةً يوم تشييع جنازة والدها، ارتجفَت شفتا ميغان الرقيقتَين وهي تقاوم فكرة البكاء أمامه:

- لم أُرغب في لقائك بعد أربعة عشر عامًا لتمرّ بجانبي دون أن

يرفّ لك جفن... كان هذا أسوأ مما تخيلته.

***

بعيدًا عن الثُّزُل وبـــين الأزقة الضيقة حاول إدوارد برفقة كيمبرلي تضليل تابع ماركوس الذي قرر اللحاق بهما، سار الاثنان بصمت حتى تمكن القلق من إدوارد فقال:

- شخص واحدٌ فقط من لحق بنا، لهذا من المحتمل أن يكون الآخرون في طريقهم إلى الثُّزُل الآن.

وفجأة فَرَدت كيمبرلي ذراعَها أمام إدوارد لتوقفه قائلة:

- توقف..

- لماذا؟

وبأنفاس مضطربة وعينان مصوَّبتان ناحية الزقاق المظلم بسبب مغيب الشمس:

- أحدهم يقترب ناحيتَنا من الجهة المقابلة.

وقع خطوات اقتربَ من الأمام ليُحاصَر الاثنان في ذلك الزقاق الضيق، فتصاعدت أنفاش كيمبرلي وهي تنظر للأمام وإلى الخلف بحيرة، من منهما سيظهر أولًا؟ حتى بان لها ظل الشخص الذي اقترب من الأمام.

سار الشخص الثاني ناحيتهما، فرفع إدوارد رأسه مُشيرًا إلى نافذة في الجدار الأيسر، كان سيُساعد كيمبرلي في الصعود إليها، إلا أنه توقف متسمِّرًا لحظةً سماعه لاسمه يُنطَق على لسان الغريب الذي اقترب منهما:

- إدوارد بيتفورد!

دنا ذلك الشخص أكثر حتى ظهرت تفاصيل وجهه بفعل الضوء المتسرب من النافذة، فَرَدَّ عليه إدوارد وقد تمكنت المفاجأة منه:

- دانيال ميلر!

كان دانيال قد وصل إلى البلدة لتوه بعد أن تتبع الموقع الذي أرسله كين لآخِر إشارة التقطها لهاتف ريوتا، توقع الشابُّ أن يجد صاحبَه هنا، غيرَ أن ظهور إدوارد أمامَه قد أذهله لكن ليس بقدر ما صعقه رؤية من كانت بصحبته، ففتح فمه بصدمة:

ثم جرت كيمبرلي مُتقدمةً على دانيال وإدوارد لتسأل الأخير:

- هل يمكنك أن تهاتف رويتا وتخبره بأن يُغادر النُزُل؟

- لا، فنحن نُبقي هواتفنا مغلقة معظم الوقت لتفادي تتبع أي أحد.. ولا أعتقد بأنه سيُجيب حتى على هاتف غرفة النُزُل.

عضّت كيمبرلي على شفتها لتقول وليس أمامها إلا خيارٌ واحد:

- إذًا علينا أن نسبقَهم بالذهاب إلى النُّزُل.. اتبعاني.

جرى الثلاثة مغادرِين متاهة الأزقة التي كانوا يحومون فيها، فلمحهم ماركوس ورجاله من بعيد، كانت الأوصاف التي ذكرها أهل البلدة تطابق ما يرونه، شابّان وتصحبُهما فتاة واحدة، فأشار ماركوس لرجاله:

- إنهم هم، وإلا ما كانوا سيفزُون هاربـــين ناحية النُّزُل بتلك الطريقة.

بعد وصولهم إلى النُّزُل فتح إدوارد الباب بقوةٍ كانت كفيلةً بترجمة الموقف لـ ريوتا وميغان.

اندفع الشاب إلى الداخل معه كيمبرلي ودانيال، تحرك إدوارد ناحية حقيبته والتقطَ المستلزمات المهمة، بينما كان ريوتا وميغان مُتفاجئين من روية دانيال برفقته:

- داني! ما الذي أتى بك إلى هنا؟

سأله ريوتا وقبل حصوله على الإجابة حوّل نظرَه إلى كيمبرلي:

- أنتِ كيمبرلي!

وضع إدوارد الحقيبة الصغيرة بين يدي ريوتا ليقول:

- لا وقت لشرح أي شيءٍ الآن، هنالك رجالٌ مسلحون يبحثون عنّا، وهم في طريقهم إلينا الآن.

أشارت كيمبرلي إلى درج الطوارئ الموجود في الشُرفة الخلفية:

- لنستخدم سلّم الطوارئ.

جرى الخمسة ناحية الشرفة الخلفية ومنها استخدموا درج الطوارئ كما أشارت عليهم كيمبرلي.

غياب الشمس خلف سلسلة الجبال العالية، وحلول المساء بعباءَته السوداء القاتمة لم يمنعا ماركوس من رصد هروب إدوارد ومَن معه

ناحية الطريق الجبلية، فابتسم الرجل بخبثٍ ليعلق:

- لقد خرج الفئران من الجُحر.

فقال أحد رجاله:

- إنهم يتجهون ناحية الجبال.

جهّز ماركوس سلاحه فرحًا ليُجيب:

كونها على دراية جيدة بالطريق قادت كيمبرلي المجموعة ناحية الجبل، استخدمت ممرًا ضيقًا بين الكتل الصخرية العملاقة عند بداية صعودهم، وبعد مُضيّ نصف ساعة كانوا معها قد قطعوا مسافةً لا بأس بها استدار دانيال ليقول بأنفاس منقطعة:

- أكره أن أكون الشخص الذي يقول هذا.. ولكنهم خلفنا تمامًا.

مدّت كيمبرلي ذراعها لتساعد ميغان على الصعود وهي تُجيب دانيال:

- لا بأس، فقط لنواصل الصعود، الطريق ستزداد تعقيدًا في الأعلى لهذا بإمكاننا أن نضلّلَهم.

خلف المجموعة بمسافة كبيرة مسح ماركوس العرق من على جبينه ليشتم غاضبًا:

- تبًا.. الفجوةُ تتسع بيننا وبينهم.

ثم التفت إلى أتباعه وانتقى أصغرَهم ليقول له:

- جيفري! أنت أسرع شخص بيننا.. حاول أن تسبقنا إليهم.

- حسنًا.

وقبل أن ينطلق جيفري قال له ماركوس:

- أمرٌ آخر يا جيفري... تذكر بأن السيدةَ قد أعطتنا الضوءَ الأخضر لفعل ما نشاء، لهذا لا تتردّد إن استدعى الأمر.

سحب جيفري سلاحه من محجره وتأكد من جاهزيته:

- هذا يُناسبني جدًا.

وبحماسة انطلق جيفري بكل رشاقة فوق الطريق الصخرية الوعرة.

رغم ثقة كيمبرلي ومعرفتها للطريق، إلا أن الظلام لم يكن في صفِّهم أبدًا، ومع ازدياد انحدار الجبل توقفَت ميغان وقد تمكن التعب منها كليًا لتسأل:

- أما زالت الطريقُ طويلةً؟

فأجابَتها كيمبرلي:

- قطعنا نصفها تقريبًا.

حاول إدوارد أن يُعاون ميغان بدفع جسدها إلى الأمام بما أنها كانت أمامه:

- هيا يا ميغان قبل أن يلحقوا بنا.

وقبل أن توشك على الاستسلام رأت يد ريوتا تمتد ناحيتَها:

ابتسمت له ميغان بتعب، ومدّت يدها ناحيته، فتشابكت أصابع يدَيهما معًا لتشعر بفرصة النجاة تعانق يدَها المتجمّدة، وقبل أن تشعر بدفء يده ينتقل إليها دوّى صوت إطلاقٍ للنار صمّ آذان الجميع وتردّد صداه في جميع أركان الجبل المظلم حتى توقف ليحل من بعده صمتٌ قاتل، ابتسم جيفري كالمجنون والدخان يتصاعد من فوهة سلاحه الذي صوّبه ناحية المجموعة، تسمّرت ميغان في موضعها وانتصبت كل شعرة من جسدها النحيل، شعرت الفتاة وكأنها تحت قاع المحيط، مُحاطةً بالماء العكر الذي صمّ آذانها وأعمى عينَيها ليعزلها عن العالَم الخارجي، إلى أن عادت إليها حواسُها بعد أن شعرت بدفء مزعج يلف جسدها ويحتضنُها رغمًا عنها، فأنزلت رأسها ونظرت إلى ملابسها وقد لُطّخت بلونٍ قاتم ما تمكنت عيناها من تحديده، غير أن عقلَها الباطنَ قد علم بالإجابة، فرفعت رأسَها بهلع لترى الدماء تُغطي يدَ ريوتا الممتدة ناحيتها، استمرّت بالصعود بنظرها والدموع تتجمع تدريجيًا في مقلتَيها،

فنظرت إلى وجه ريوتا، ليُجيبَها عن سؤالٍ طرحته بعينيها:

- هذه الدماء ليست لي.

ثمّ حوّل الشاب نظرَه للواقف خلف ميغان ليقول بصوت مبحوح:

- إدوارد..

سقط إدوارد على ركبتيه وهو يحاول التقاط أنفاسه، فاندفع ريوتا ليمسك به، أسند ظهر إدوارد بذراعه وهو يشعر بأنفاسِه تتباطأ مع كل ثانية تمضي، بيده الأخرى بحث ريوتا عن موقع الجرح حتى يوقف تدفق الدماء.

لمعَت عينا إدوارد الرماديتان بألم، فمدّ يده وشدّ ريوتا من ياقته حتى أصبح قريبًا بما فيه الكفاية ليسرّ له ببضع كلمات خرجت منه بشقّ الأنفس.

على الجهة الأخرى عاد جيفري ليُصوِّب سلاحه مُجدّدًا ناحية المجموعة وهو يقول بجنون:

ضغط جيفري على الزناد للمرة الثانية، فدوى صوت طلقته مترددًا ليشق سكون الجبل في تلك الأمسية الظلماء.

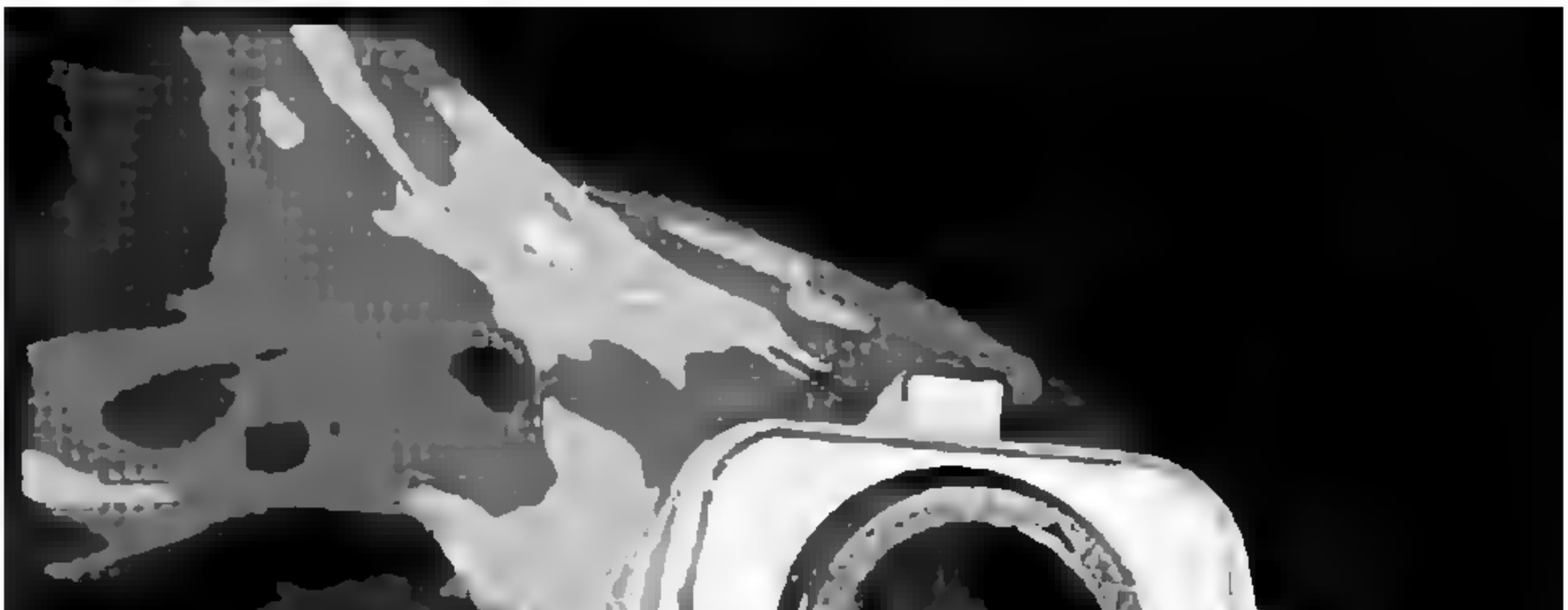

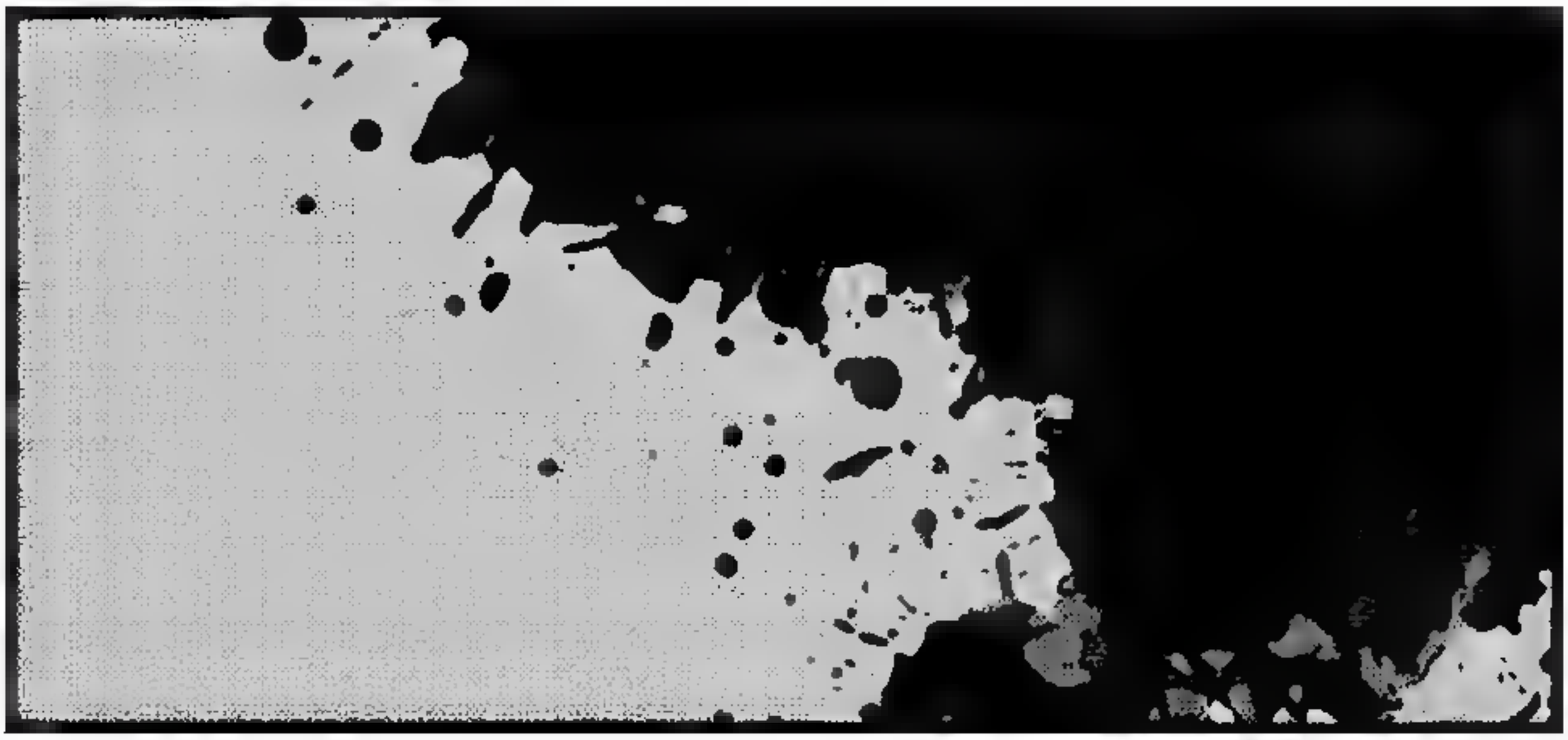

على بعد لا بأس به سمع ماركوس ومن تبقى معه من الرجال صوت الطلقات فابتسم بسعادة مُخاطبًا رجاله:

- أتسمعون هذا الصوت؟ لقد أمسك بهم ذلك الشقي.

تحدث الرجل الأصلع وقد اشتعل حماسة:

- لنسرع يا ماركوس، فلا تعجبُني فكرةُ أن يحظى جيفري بكل المتعة لنفسه.

***

في تلك الليلة أفاقت كيتلين من غفوتها لتشهق فزعةً، أمسكَت بصدرها بعد أن شعرت بقلبها ينقبض بشدة، نظرت إلى كومة الأوراق التي تحيط بها لتستعيد هدوءَها شيئًا فشيئًا، أدركت بأنها قد غفت وهي في منتصف بحثها، فرفعت رأسَها وحدّقت في ظلام الليل خارج نافذة غرفتها.

"سكون تلك الليلة أفزعني، كانت أمسيةً سوداءَ بلا قمرٍ يُنيرها".

NOTES

DATE: 28 / 10 / 2017 S M T W T F S

لا أضبار حتي الآن عن ريوتا

NOTES

DATE: 28 / 10 / 2017 S M T W T F S

حاولت تجميع الأخبار المتعلقة بحادثة موت ذلك المتهم في غرفته،
وكل ما وجدته هو مقالة واحدة لا تتعدى فقرتين

(3)

ماريا

Maria

"شعرتُ ليلتَها بضيق في صدري، وكأن جدران الغرفة تكاد تُطبق عليّ مُعتصرةً روحي".

"تركت غرفتي لأجد أن قدمَيّ تقوداننى إلى غرفته، قد يعتقد بعضكم بأنني أتصرف كطفلة صغيرة تلجأ إلى أخيها لأنها خائفة من بعض الكوابيس، وربما كُنت كذلك في قرارة نفسي، إلا أن جزءًا صغيرًا مني لم ينظر إلى راين بتلك الطريقة".

"ذلك الجزء الصغير قد أخذنى إليه مرات عِدّة، وأوصلنى له فى كثير من المناسبات المختلفة، غير أن الجزء الأكبر هو ما أوقفني".

"انقطعت خطواتي عند أعتاب باب غرفته، مكثت هناك لخمس أو عشر دقائق... لا أذكر، ولم يكن هذا مهمًا، لم أشأ أن أطرقَ على بابه، لكنّه فتحه بنفسه".

- كيتي!

"بودي أن أقول: إنه شعرَ بي، وأحسّ بروحي تنادي عليه، ولكن الحقيقةَ أنه قد لاحظَ ظلي من أسفل فتحة بابه".

أرجعَت كيتلين خصلةً من شعرها المنساب خلف أذنها لتقول:

ابتسم ليومئ برأسه موافقًا، فنزل الاثنان إلى مطبخ التحضير، جلست كيتلين على الكرسي وراقبت راين وهو يُعدُّ القهوة لهما، فقالت:

- أعلم بأن الوقت مُتأخر، كما أنك تمتلك الكثير من الأعمال لتنجزها..

وضع راين كوب القهوة أمامها فأكملت لتضيف:

- كُنتُ لأتحدث مع داني ولكنه ذهب للمبيت عند أحد أصدقائه.

جلس راين على الكرسي المقابل لها وهو يحتضن كوب القهوة بين

يديه ليقول:

- لستِ بحاجة لتقديم الأعذار لي، إن أردتِ يمكنني البقاء الليلَ بطوله معكِ.. والآن أخبريني، ما الذي يضايقكِ؟

ثم عقد الشاب حاجبَيه ليسأل:

- أهو توماس؟

هزّت كيتلين رأسها نافية:

- لا.. لا أبدًا، فلم يفعل توماس أي شيء خاطئ.

وبتردد أردفت:

- إنها مارثا..

مسحت كيتلين بإصبعها على حواف الكوب أمامها وأكملت:

- أعلم بأنك لاحظتَ كيف تصرّفت معي؟ أدرك أن الأمر قد مرّ عليه بعض الوقت ولكن..

وبعبوس تابعت:

- ولكنه ما زال يضايقني، لم هي..

وقبل أن تكمل ضحك راين حتى ظهرت غمازته الطويلة ليقول:

- هه لا تهتمي كثيرًا لها، مارثا تعامل الكل بتلك الطريقة، لقد شاهدتِ بنفسكِ كيف تصرفت مع الجميع.

أمال راين رأسه مُحاولًا النظر إلى عينيها الزرقاوين:

- ربما شعرتِ بالانزعاج لأنها المرة الأولى التي تتواجهين فيها معها.

"لم يُخيب راين ظني، استطاع أن يُبدد قلقي الذي حملته طويلًا في أقل من خمس دقائق، لننجرف بعدها بأحاديث مُتنوعة، ولا أعلم تحديدًا متى خسرت المعركة ضد مارد النوم وغفوت لأتركه وحيدًا".

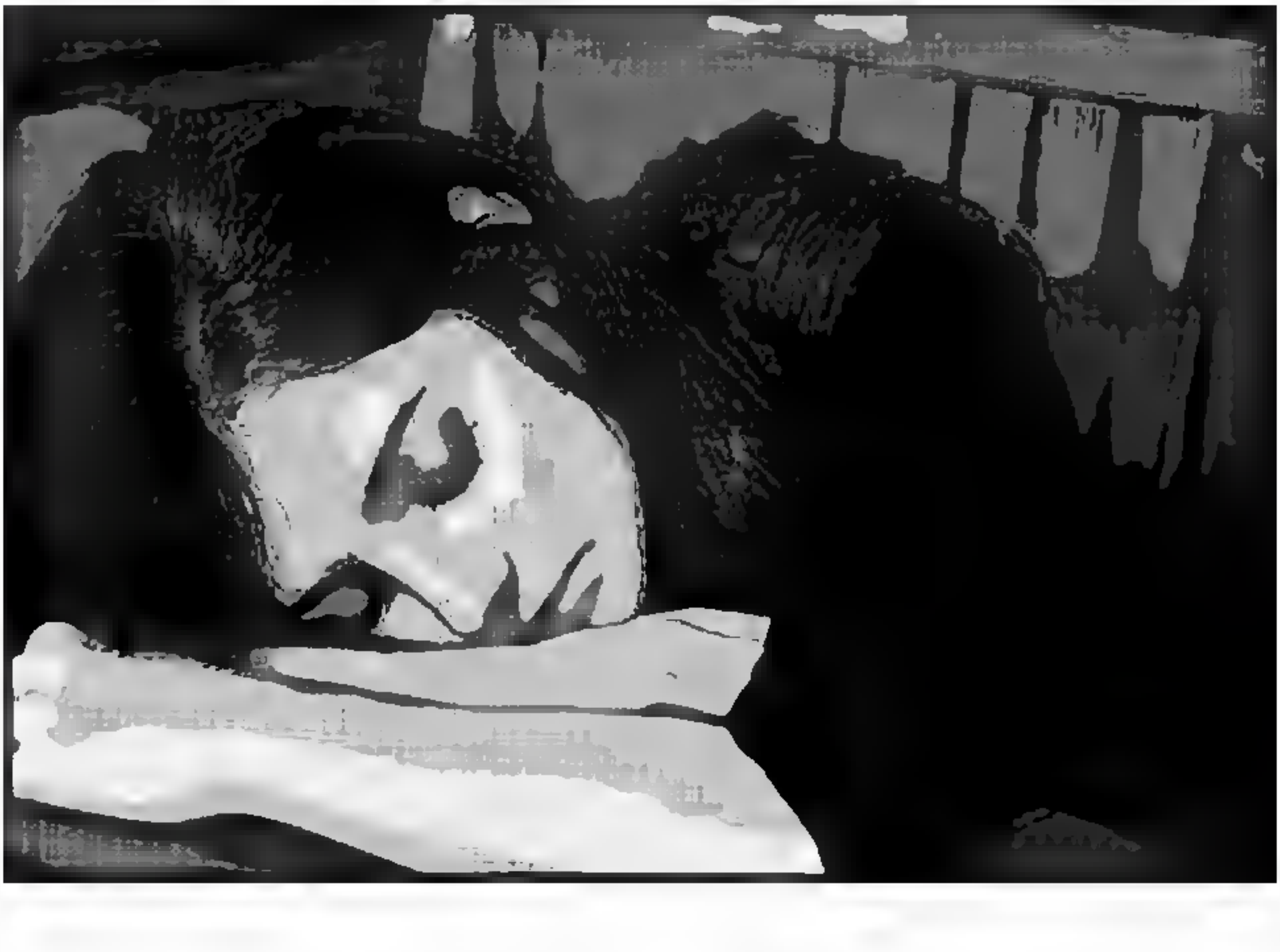

نامت كيتلين على مقعدها، فحملها راين وسار بها إلى غرفة الجلوس، وضعها على الأريكة ثم جلس بجانبها، راقبها وهي تنام بسلام بعد أن انزاح بعضٌ من قلقها الذي سبّبَه لقاؤها بـ مارثا، فعادت به عجلة الذاكرة إلى لقائه الأول بـتلك السيدة.

كان راين صبيًا قد بلغ العاشرة من عمره للتو، دفع به إبراهام يومًا ليُقدِّمَه إلى مارثا:

- *هذا ابني راين..*

ثم وضع يده على كتف الصبي ليحثّه قائلًا:

حدّقت إليه مارثا بعينيها الجليديتَين بكل برود، مما جعل راين ذا العشر سنوات يتراجع خطوتَين إلى الوراء، فضحك كيليب الواقف بجانب زوجته، ربّت على رأس الصبي ليقول له:

-أترى القاعة التي على يمينك، ستجد بقية الأولاد هناك، يمكنك أن تذهب لتلهوَ معهم.

أدار راين رأسَه ناحية إبراهام وكأنه يطلب الإذن منه، فأعطاه الرجل الموافقة بإيماءة من رأسه، ودون أن يُضيع ثانية واحدة، أسرع راين مُندفعًا بين الحضور ليجتازهم ناحية القاعة الثانية، دخلها ليجد جميع أبناء المدعوين إلى الاحتفال مُجتمعين هناك، بعضهم يلهو بالتقاط قطع التفاح بفمه من حوض الماء، بينما البعضُ الآخر يختار لنفسه يقطينةً مُناسبة لإشعالها لاحقًا، سار راين من بينهم حتى وصل إلى المقاعد الملاصقة للحائط، جلس هناك وحيدًا وراح يراقب بصمت، تأمل الأولاد من حوله وهم يقضون وقتًا ممتعًا، إلى أن وقعَت عيناه على صبي آخر بمثل عمره تقريبًا، يجلس وحيدًا على كرسيه في الطرف المقابل، وفجأة ظهر أمام راين مجموعةٌ من الأولاد، تحدّث أكبرهم إليه ليقول بوقاحة:

غضب راين من تصرف تلك المجموعة، فترك مقعده وكان على وشك التشابك معهم، إلا أن الفتى الذي كان يجلس وحيدًا قام بالتدخل سريعًا، ووقف بجانب راين وخاطبه قائلًا:

ثم أدار الفتى رأسه وخاطب المجموعة مُعتذرًا بالنيابة عن راين، عندها تقدم كبيرهم ليدفع الفتى موقعًا إياه أرضًا ثم سار مع أصدقائه مُبتعدًا، بغضب مدّ راين يده ليُساعد الفتى على النهوض وهو يقول:

- *ما كان عليك التدخل، كان بإمكاني إيقافُهم وحدي.*

ضحك الفتى وهو يُهندم ثيابَه:

- هه بل كان علي التدخل.. هؤلاء الفتيةُ هم أصدقاء فيكتور الابن الأكبر لصاحب الحفل.. كُنتَ ستتسبب بفوضى كبـــــيرة لو أنك علقتَ معهم.

جلس بعدها الاثنان على المقاعد الجانبية وأخذا يتبادلان أطراف الحديث، فعلّق راين:

- هذا الحفل مُملٌّ.

ضحك الفتى على ما قاله راين:

- انتبه حتى لا تسمعك زوجة أبي، فهي منظِّمة هذا الحفل.

ثم أشار الفتى لنفسه:

- وأنا راين.

أدار إدوارد رأسَه ناحية الأولاد وهم يلهون ليسأل:

- لِمَ تظنُّ بأن هذا الحفلَ مملٌّ؟

وبنظرة جانبية إلى القاعة الأخرى أجاب راين:

- إن دققتَ النظر إلى قاعة الاحتفال هناك، ستجد أن معظم المدعوّين ليسوا هنا من أجل قضاء وقتٍ مُمتع.. كل واحد منهم يمتلك سببًا آخر. صحيح أنهم يرتدون الأقنعة من أجل الاحتفال، إلا أن أقنعتهم الحقيقية هي ابتساماتُهم الزائفة.

ودون أن يتمالك نفسه، أفلت إدوارد ضحكة ساخرة ليقول:

- لِمَ تتحدثُ وكأنك في الثلاثين من عمرك؟

ضحك راين بدوره مُجيبًا:

- آسف.. ربما لهذا السبب لا أتّفق كثيرًا مع من هم في مثل عمري.

وفجأة باغته إدوارد ليقول بأسلوبٍ غريب:

- أنت لم تقل شيئًا خاطئًا.. لهذا لا تعتذر.

لم يتمكّن راين من أن يتجاهل تغير نبرة صوت إدوارد في آخر جملةٍ قالها، عندها أدرك بأن هذا الفتى يختبئ خلف ابتسامته

هو الآخر، أشاح راين نظره ناحية القاعة الثانية بعد أن انتبه إلى سيدةٍ تقف هناك، بدت أنيقةً رغم بساطة فستانها، شعرها كستنائي قصير يلائم ملامحها الرقيقة، وقفت هناك وهي تنظر إلى الأولاد كأنها تبحث عن أحدهم، أدارت رأسها حتى وقع نظرُها على راين، فابتسمت وأشارت له، عندها سأله إدوارد:

- هل هذه والدتك؟

- لا، ولكن يبدو بأنها تعرفني..

ثم استقام راين من موضعه ليقول:

- سأذهب لأرى ما الذي تريده مني.

ترك راين مكانه وذهب لتلك السيدة، وكما توقع قبل قليل فهي تعرفه جيدًا، انحنت له لتقول بلطافة:

- أنت راين.. لا أدري إن كُنت تذكرني فأنا صديقةٌ لوالدك..

وبتردد أكملت قائلة:

- هل يمكن أن أطلب منك معروفًا صغيرًا؟

- بالتأكيد يا سيدتي.

قَبِلَ راين بمساعدتها فابتسمت السيدة ونظرت خلفها، اقترب منها صبيٌ صغير في الخامسة من عمره، أمسك بطرف ثوبها، فاحتضنَت السيدةُ يدَه الصغيرة وقادته للأمام وهي تقول:

وبابتسامة محرَجة قالت جاكلين:

- لقد طلبت من أخته أن تهتم به، ولكن لا أعرف إلى أين ذهبت تلك الشقية.. لهذا أيمكنك الاعتناء به حتى أجدها؟

- بـ... بالتأكيد يمكنني فِعلُ هذا.

لم يرغب راين بأن يصبح جليسَ أطفال لهذا ألقى بإجابة مُترددة، فقالت له جاكلين بعد أن استشعرت ارتباكه:

- لا تقلق، أعدك بأنه لن يسبب لك المشاكل.

ثم ثنت ركبتَيها حتى أصبحت بمستوى نظر ابنها لتخاطبه قائلة:

- ريوتا كن ولدًا مُطيعًا، واستمع لكلام راين فهو بمثابة أخيك

الأكبر.. اتفقنا.

أومأ لها الصبي فرحًا هو يردد ما قالته:

-أخي الأكبر.

عادت جاكلين بعد ذلك إلى القاعة الرئيسية للبحث عن ابنتها هاور، أما راين فوجد نفسه بموقف غريب، فهو لا يُجيد التعامل مع الأطفال، وبالتأكيد لن يكون الاهتمام بطفلٍ في الخامسة أمرًا سهلًا، كان يُمسك بيد ريوتا عندما سأله مرتبكًا:

-حسنًا.. ما الذي تود فعله؟ هل ترغب بأن تلعب مع الأولاد؟ أو ربما تريد أكل شيء ما؟..

ثم شتم وهو يُسرُّ لنفسه:

-تبًا.. كيف توَرطتُ هكذا.

أخذ راين يتحدث ويسأل الصغير مُستخدمًا نبرةً طفولية، إلا أن ريوتا كان ينظر إليه دون أن يُبديَ أيّة ردة فعل إلى أن ابتسم في النهاية وقال:

- أخي أنت مضحك.

أفلت راين يد ريوتا وربع ذراعيه حانقًا:

- مضحك!.. هل أبدو لك كمهرج؟

- لا.. أنا لا أحب المهرّجين وأنت لا تشبههم.

هدأ راين قليلًا ليقول:

- حسنًا أنت تتحدث كولدٍ كبـــير.. قد لا يكون الأمر بهذا السوء.. تعالَ معي، سأعرّفك على صديقٍ آخر.

عاد راين إلى حيث كان يجلس برفقة إدوارد قبل قليل، غير أنه لم يجده هناك:

- إلى أين ذهب؟

أدار راين رأسه وبحث عن إدوارد بين الأولاد في القاعة، وعندما لم يجد له أي أثر قرر الجلوس مع ريوتا، ظل الاثنان على المقاعد هناك دون أن يتحدث أي منهما حتى انتبه راين إلى تصرفات ريوتا الغريبة، كان الصغير ينظر إليه بارتباك واضح ثم يُشيح بنظره بعيدًا، فسأل راين:

- ماذا! أهنالك شيء ما على وجهي؟

هزّ ريوتا رأسه نافيًا، فأصرّ عليه راين ليقول:

- هيا.. يمكنك أن تخبرني.

تردد الصغير قبل أن يهمس بأذن راين ما كان يريده، فضحك

الأخير ليقول:

- هه.. هذه مشكلة بسيطة، تعال معي، أعتقد بأنني أعرف مكان الحمام.

غادر راين برفقة ريوتا قاعة الاحتفال، تجولّ الاثنان بين أروقة الفيلا حيث اعتقد راين بأنه قد شاهد دورةً للمياه بمكانٍ قريب للقاعة، وعندما وجدها كانت مشغولةً بالفعل، فسأل راين ريوتا:

- أيمكنك الانتظار؟

قفز الصغير في موضعه بوجه محمر ليقول:

- لا يُمكنني الاحتمال أكثر.

- لهذا كان عليك أن تخربني من فورك.

أمسك راين بيد ريوتا وقرر الصعود معه إلى الطابق العلوي للبحث عن حمامٍ آخر، فتح الصبي الأبواب الواحد تلو الآخر بشكل عشوائي

إلى أن عثر على أحدها أخيرًا، فاندفع ريوتا مسرعًا إلى الداخل وأغلق الباب من ورائه، بينما وقف راين منتظرًا وهو يستند إلى الحائط بقرب الباب، يُخاطب الصغير من خلف الباب المغلق:

وما إن سأل راين حتى أقفلَ الصغيرُ القفلَ من الداخل ليُجيب:

- *لا.. شكرًا.*

تنهد راين وهو يرنّع ذراعَيه متذمرًا:

- *حسنًا كما تشاء.. لستَ بحاجة لأن تقفل الباب.*

ثم ابتسم لخاطب الصغيرَ بنبرة بدت أكثر حنّية من سابقتها:

- *في المرة القادمة لا تتردّد في أمور كهذه.*

وهنا فقط فتح ريوتا الباب وأطلّ برأسه قائلًا:

- *لأنك بدوت مُتضايقًا لهذا لم أرغب بإزعاجك.*

باغته ريوتا بتلك الإجابة، فقد كان ردًّا غريبًا بالنسبة له، لماذا لم

يُفكر هذا الصغير بنفسه في موقفٍ بسيطٍ كهذا؟ وهنا تذكر موقف إدوارد قبل قليل، لماذا دافع عنه أمام مجموعة الأولاد وتقبّل إهانتهم بالنيابة عنه وهو مجرد شخص غريبٍ؟

كان راين منغلقًا على ذاته، شخصٌ وُلِدَ ومعه وُلِدَ انتقامُه، لذلك لم يُفكر بأي شيء آخر، ولم يضع اعتبارًا لأحد صغيرًا كان أم كبيرًا، لم يُفكر من قبل بعقد أيّ صداقات من أي نوع، لا في محيط العائلة ولا المدرسة، ظنًا منه بأن لا أحد يمكنه فهم ما يمرُّ به، ومُعتقدًا بأنه لا يوجد من سيهتم بأمره، كان راين أصغرَ من أن يفهم الحياة، فأتى الدرش إليه على لسان هذين الطفلَين اللّذَين لامسا بأفعالهما البريئة الجدارَ العالي الذي شيّدَه حول قلبه، لمعت عينا راين فأفلت ضحكة ساخرة ليُحدث نفسه هامسًا:

- كم كُنتُ ساذجًا.

- هاا؟..

نظر إليه الصغير ريوتا بوجه حائر، فمدّ راين يده قائلًا:

أمسك ريوتا بيد راين وأخذا يسيران في الممر باتجاه الدرج، عندها تحدث الصغير قائلًا وهو يفرك أرنبة أنفه:

- *هناك رائحةٌ غريبة.*

توقف راين بعد أن لاحظ هو الآخر تلك الرائحة، غير أنه على خلاف ريوتا تمكّن من تمييزها من فوره فشهق قائلاً:

- *رائحة دخان.*

تلفت راين من حوله باحثًا عن مصدرِ الرائحة التي أخذت بالتزايد بشكل ملحوظ، فشاهد خيطًا من الدخان يتسلّل في الجهة المقابلة للرواق، عندها أحكمَ قبضته على يد ريوتا وانحنى لمستوى نظره، تقابلت عيناهما فقال راين:

ثم رفع يده الممسكة بيد ريوتا ليضيف:

- *لا تفلت يدي مهما حدث، أهذا واضح؟*

تقدم الولدان فبدأ الدخان بالتجمع والازدياد من حولهما حتى بات الأمر واضحًا الآن، هنالك حريقٌ مشتعل في مكان ما من الفيلا، وعلى الأغلب لم ينتبه المدعوُّون الموجودون بالقاعتين في الأسفل له حتى هذه اللحظة، غطى راين فمه وأنفه بيده وقد تمكن من تحديد موقع الدرج، وقبل أن يسير ناحيتَه أوقفه سماعُه لصوتٍ صادرٍ من الغرفة التي مرّ بجانبها، تعالَت الأصوات فيها حيث كانت أقرب إلى جدالٍ بين طرفَين، فاتسعت عينا راين ليقول:

- *هذا صوت إدوارد.*

ومن دون تفكير دفع راين الباب وسحب ريوتا معه إلى الداخل، صوت الجدال الحاد جعله يتخيل الكثير من المشاهد، غير أنه عجز عن تخيل المنظر الذي كان حاصلًا بالفعل، الدموع غزت وجه إدوارد المحتقن غضبًا، بينما ارتجفَت ذراعا الفتى وهو يحمل سلاحًا بكلتا يدَيه، يصوِّبه ناحيةَ شابٍّ أنيق ارتسمت على وجهه ابتسامة مستفزّة

قبل أن يخاطب إدوارد ببرود عجيب:

- لا يُمكنك فعلُها يا إدوارد.

فصرخ به الصبي:

اختلط بكاء إدوارد بصرخاته المبحوحة، وانتفض جسدُه من شدة الخوف والقهر، بالكاد تمكّن من حمل السلاح بطريقة صحيحة، أما الشاب الآخر فقد كان هادئًا وواثقًا من نفسه وهو يُحاول إقناع إدوارد بإلقاء السلاح جانبًا، ورويدًا رويدًا خطا مُقتربًا من إدوارد فاتحًا يدَه أمامه:

شدّ إدوارد على أسنانه قبل أن يصرخ مجددًا:

- *توقف، لا تتقدّم أكثر.*

عقد الشاب حاجبَيه لتزول ابتسامته الصفراء ويقول آمرًا:

- *أعطني المسدس في الحال.*

- *افعلها..*

جمد إدوارد لدى سماعه هذه الكلمات من خلفه، فتقدم راين حتى أصبح بجانب إدوارد وأعاد ما قاله:

توقفَت دموع إدوارد عن التدفق لشدة صدمته، بينما واصلَ راين ليقول وهو يُشدد على كلماته:

- أمسك السلاح جيدًا وأطلق..

ثم ألقى بنظرة جانبية إلى الشاب أمامه ليردف:

- لا فكرة لدي عمّا فعلَه ذلك الشخص، إلا أن نظرةً واحدةً لحالك الآن تكفي لأعرف بأنه قد ارتكب بحقك فعلًا لا يُغتفر..

صمت راين قليلًا وكأنه يختبر وقع كلماته على إدوارد، ثم عاد ليقول:

- إن كُنتَ ستتركه الآن فستندم لاحقًا.. فالأفضل أن تفعلها..

ارتجفت شفتا إدوارد وانتفضت يداه برهبة ليقول باكيًا:

تصاعدت الصرخات وعلت في الخارج بعد أن بلغ الحريق قاعة الاحتفال، فابتسم الشاب بجنون وسط الدخان:

بينما صرخ راين من جهته:

- لا تستمع إليه وأطلق..

ثم دفع راين بـ ريوتا جانبًا ليأمره غاضبًا:

صيحاتُ المدعوِّين الهَلِعة امتزجت مع صوت ألسنة اللهب وطغت على صوت راين، التوتر بات سيد الموقف، فأحكمَ إدوارد قبضتَه على السلاح، أغلق عينيه باكيًا، ثم صرخ وهو يضغط على الزناد بكل قوته، لسبب ما كانت صرخته مدويةً أكثر من صوت طلقة سلاحه، خفق قلبه بشدة إلا أنه شعر بالسكينة تزحف إلى روحه "لقد فعلتها أخيرًا"، لكنّ طلقةً واحدة لم تكن كافيةً، فعاد وضغط مجددًا، ومن بعيد سمع صوتًا يرجوه مناديًا:

- توقف.. إدوارد...

إلا أنه استمرّ بالضغط، الطلقة الثانية والثالثة ثم الرابعة..

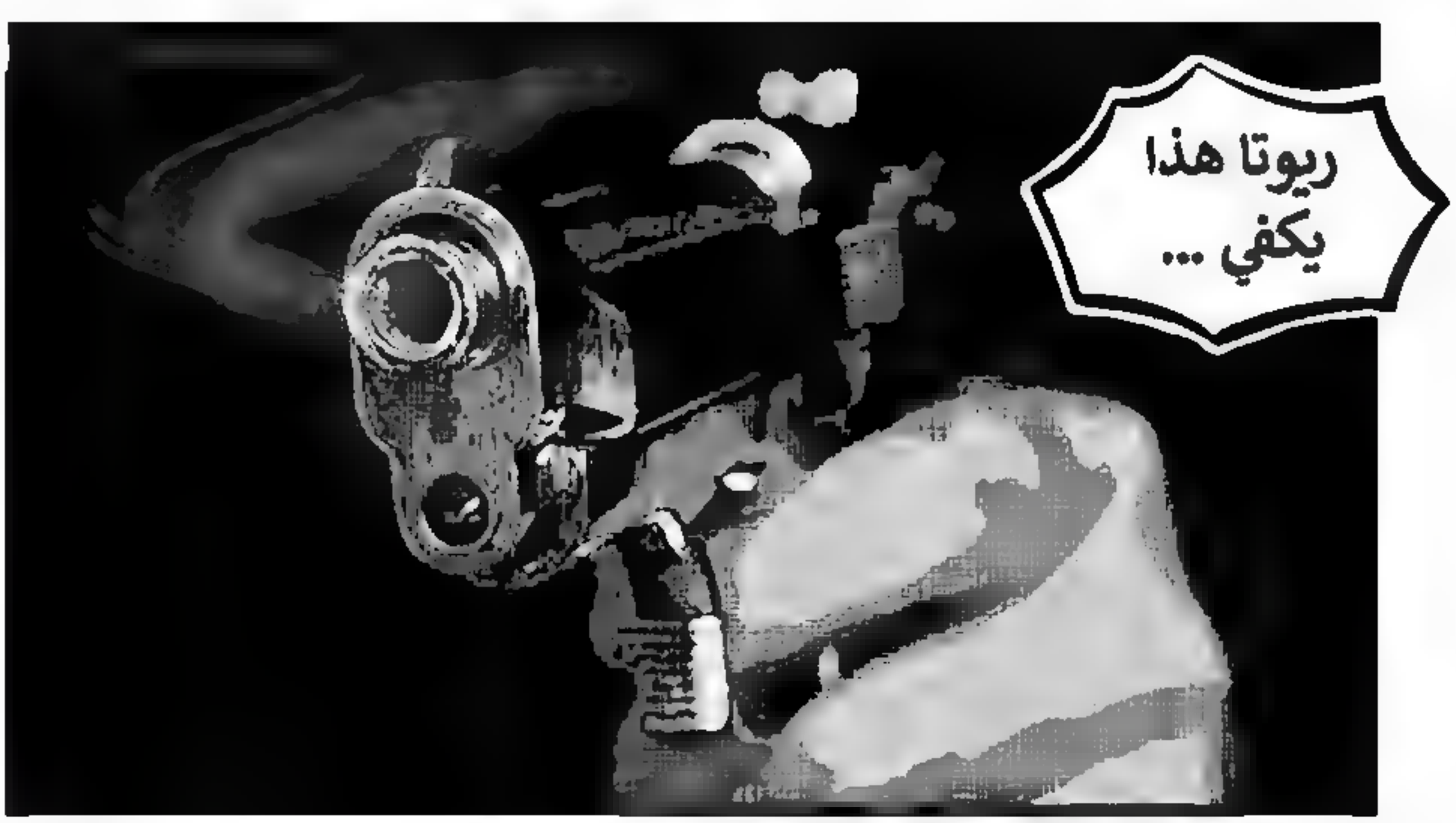

عادت الصورةُ أمامَه فاستعاد وعيَه معها، نظر ريوتا إلى مُحيطه وهو يستمع لصوت كيمبرلي تصرخ به من خلفه:

- توقف.

في أعماق الجبل وتحت ظلمة الليل دوى صوت الطلقات ذاته ومن نفس السلاح الذي استخدمه إدوارد في تلك الليلة المشؤومة، لكن الفرق هذه المرة كان بالشخص الذي ضغط على الزناد، تصاعد الدخان من فوهة المسدس بين يدي ريوتا، بينما لا يزال يشعر بثقل

جسد إدوارد في حضنه، فقالت له كيمبرلي وهي تقترب منه على مهل:

- هذا يكفي.. لقد أرديتَه قتيلًا بالفعل.

رمى ريوتا بالسلاح أرضًا بعد أن شاهدَ جسد الرجل يستقر هناك بلا حراك.

جرت كيمبرلي ناحية إدوارد لتتأكد إن كان لا يزال حيًا، بينما وقف دانيال مشدوهًا من خلفها كونها المرة الأولى التي يرى بها حدثًا كهذا، أما ميغان فجلست بقرب إدوارد، أمسكت بيده لتنادي عليه بصوت متحشرج:

- إدوارد.. إدوارد..

وعندما لم تجد منه أي استجابة راحت تصرخ باسمه عاليًا، حتى ردّ عليها بصوت مبحوح:

- كُفّي عن الصراخ، فأنا لم أمُت بعد.

وما إن سمعَت صوتَه حتى انهمرت دموعُها بلا توقف، من خلفها اقتربَت كيمبرلي لتجلس على ركبتِها، مزّقت قميصَ إدوارد لتتفقّد جرحَه ثم قالت بنبرة مازحة في مُحاولة لتخفيف وطأة الموقف:

- أنت لم تَمُت بعدُ، لكنك ستكون كذلك إن لم نتحرك من هنا بسرعة..

ثم أشارت إلى صدره مُضيفةً:

- من حُسن حظّك أن الطلقةَ لم تصب قلبك.

مسحت ميغان دموعَها بظهر كف يدها ثم سألت:

- ما الذي سنفعله الآن؟

استقامت كيمبرلي من موضعها ثم قالت بحيوية:

- إليكم ما سنفعله..

أدارت رأسها ناحية ريوتا ثم تابعت:

- ريوتا أنت ستحمل إدوارد، وميغان سترافقكما أيضًا، ستسيرون بهذا الاتجاه ناحية القمة إلى أن تصِلوا إلى صخرةٍ ذات شكلٍ غريب، ستعرفونها حالما ترونَها، عندها ستنعطفون يمينًا، أكملوا السير بتلك الطريق حتى نلحق بكم..

ثم وجهت حديثها لـ ميغان:

- مهمتكِ يا ميغان هي مسح الآثار من خلفكم... أما أنت..

استدارت كيمبرلي ناحية دانيال:

- أنت ستأتي معي.

اعترض دانيال ليقول:

- ما الذي سنفعله؟ ألن نهرب نحن أيضًا؟

- لا، أنا وأنت سنقوم بعملٍ آخر..

أشارت كيمبرلي بذراعها ناحية طريقٍ أخرى لتتابع مُفسّرةً:

- سنزيّف بعض الآثار لطريقٍ مُختلفة، فكما ترى هذا الرجل لم يكن وحيدًا، وعمّا قريب سيصل رفاقُه إلى هنا.

لم يعترض أحد على خطة كيمبرلي باستثناء دانيال الذي وافق على مضض، حيث كان مرتعبًا من فكرة تضليل بقية الرجال الذين يلحقون بهم، وبدون أي تأخير تحرّك ريوتا الذي حمل إدوارد على ظهره ومعهما ميغان، بينما وقف دانيال ينظر إليهم وهم يبتعدون تركته كيمبرلي لتجري ناحية جثة الرجل.

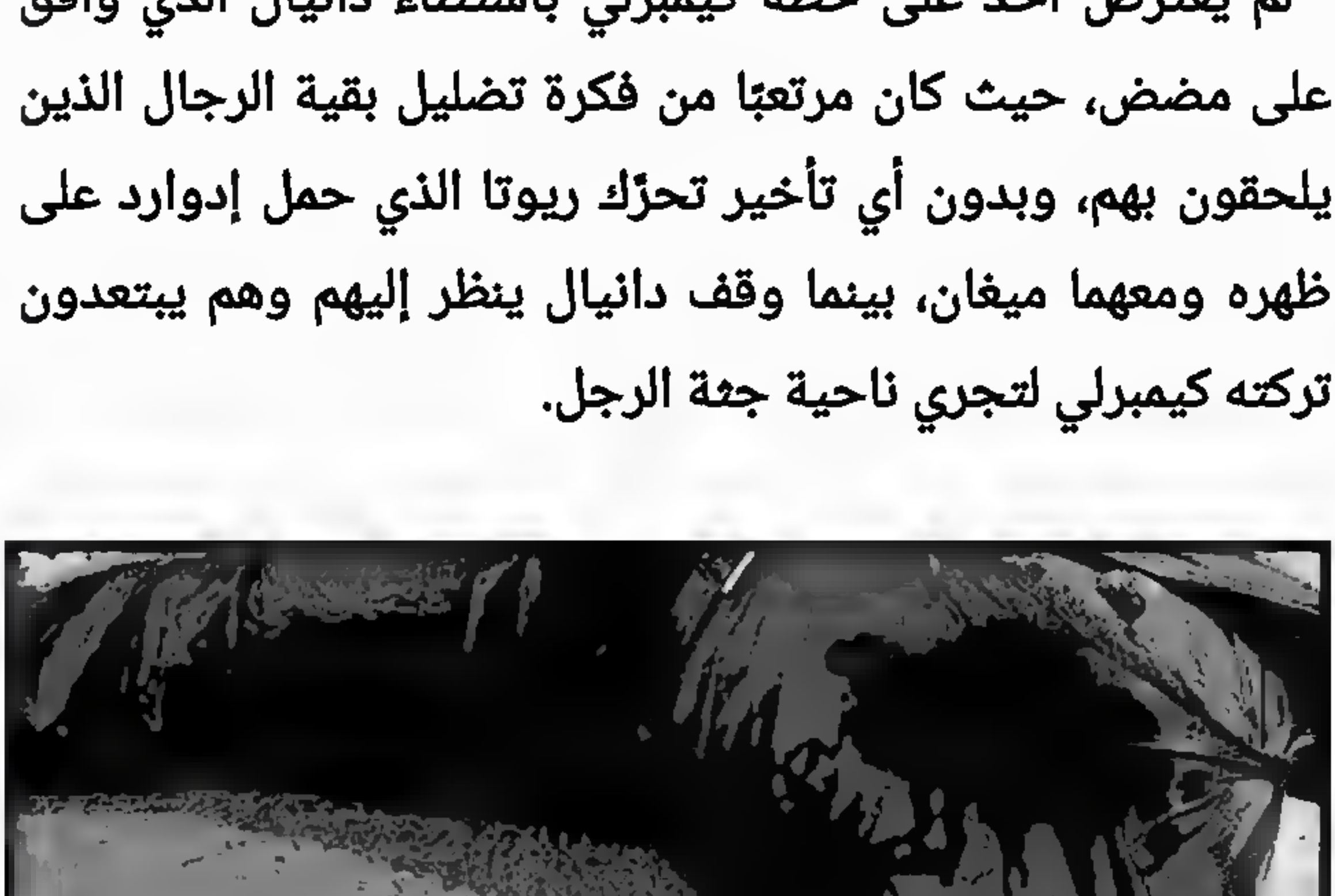

جلست الفتاة على ركبتيها فاقترب دانيال مُكرهًا وهو يُحاول تجنب النظر:

- ما الذي ستفعلينه؟

شعرت الفتاةُ بالدهشة بعد أن أثار انتباهَها أمرٌ آخر لدرجةٍ لم تسمع معها سؤالَ دانيال، فقالت مُعلّقةً وهي تنظر إلى الجروح الناجمة من الطلقات:

- كم هذا مدهش.. أربعةٌ من أصل خمس طلقات وكلُّها أصابت المَقتلَ مباشرة..

وبسخرية قال دانيال:

- أهذا وقت المديح؟

ابتسمَت الفتاة بسذاجة لتُجيبَه:

- معك حق.

ثم رفعَت يدَيها لتسأله:

- هل أجد معك قطعة قماش بهذا الحجم؟

- لدي بعض الملابس في حقيبة ظهري.

أنزل دانيال حقيبتَه وفتحها، أخرج أحد قمصانه وسلّمه لها متسائلًا:

وقبل أن يكمل سؤاله، أدخلت كيمبرلي يدَيها مع القميص في الجثة عن طريق الجروح المفتوحة، فشعر دانيال بالغثيان، كاد أن يتقيأ فأشاح بنظره مُشمئزًا من المنظر:

- ما هذا؟!!

- إن كُنتَ ستتقيأ فافعل ذلك بنفس الاتجاه الذي سنقودهم إليه.. سيكون أثرًا جيدًا.

وبغضب أجابَها:

- أي جنون هذا الذي تتفوهين به؟

أخرجت كيمبرلي يدَيها مع القميص الذي يقطر دمًا، رفعَته أمام دانيال بيد واحدة لتسأل:

- هل ترغب بأن تُمسك بهذا؟

ثم أشارَت له بيدها الأخرى والتي حملت سلاحَ الرجل الميت:

- أم أنك تفضّل حملَ المسدّس؟

رفع دانيال يدَيه الاثنتين بالهواء ليجيب:

- أنا لن ألمسَ أي شيء، هل تدركين حتى ما الذي تفعلينَه هنا؟

نهضت كيمبرلي من موضعها لتستديرَ ناحيةَ أحد الممرات بين الصخور:

- بالتأكيد.. سنسير بذلك الاتجاه ومعنا القميصُ الذي يقطر دمًا طوال الطريق، سنتركُه هناك على بعد مسافة كافية ثم نلحق بالبقية.

تنهّد دانيال لينهض من مكانه:

- تتحدّثين كما لو كنا سنذهب بنزهة.

انطلق الاثنان في تلك الطريق مع القميص بيد كيمبرلي، بضع دقائق من السير تحت سماء الليل كانت كفيلةً بأن تُعيد الهدوء والسكينةَ إلى قلب دانيال المضطرب، كانا يسيران جنبًا إلى جنب عندما استغلّ دانيال الفرصة ليسأل:

- أيمكن أن أعرف ما الذي تفعلينه هنا يا كيم؟

- هذه قصة طويلة، سأخبرك بتفاصيلها لاحقًا، فلدينا مهمة لأدائها الآن.

مبهورًا بجرأتها علّق دانيال:

- لقد فاجأتِني بكيفية تولّيكِ زمامَ الأمر قبل قليل.

ابتسمَت كيمبرلي بلطافة:

ثم بهتَت ابتسامتُها تدريجيًا وهي تتأمل الطريقَ الوعرة أمامها:

- أنا أستخدم هذه الطريق الجبيلة منذ فترة لا بأس بها، أنزل المنحدرات فقط لأعاود تسلُّقها مجددًا، فأجدها تخبئ لي بعض المفاجآت غير السارة بين الفينة والأخرى..

توقفت كيمبرلي وهي تتأمل القميص الدامي بين يدها لتضيف قائلة:

- تلك ليست أول جثة أراها في حياتي، كما أنني أعلم يقينًا بأنها لن تكون الأخيرة.

توقف دانيال هو الآخر، خفض رأسه بحرج من تصرفه الجبان قبل قليل، فقالت له كيمبرلي بحيوية:

- ما الذي تفعله؟ حاول أن تضغط أكثر بقدميك حتى تترك أثرًا أكثر وضوحًا.

كانت تُشير إلى موطئ قدمَيه باستخدام السلاح الذي تحمله، فقال دانيال بفزع:

- أرجوكِ أبعدي هذا الشيء عني.

وبنبرة مازحة لوّحت كيمبرلي بالسلاح:

- لا تقلق، حتى لو أردتُ قتلك فلن أستخدم لعبة الأطفال هذه.. فأنا أفضّلُ البندقية عليها..

وبوجه يشع حماسةً راحت كيمبرلي تصف له جمال البندقية:

- يوجد شيء مُميز بطريقة تعبئتها، حتى وضعيةُ إمساكها، إنها لا تخطئ هدفها.

انتبهت كيمبرلي إلى وجه دانيال فعلمت بأنها تمادت قليلًا، لذلك قررت إفراغ السلاح من الطلقات حتى يطمئنّ قلب دانيال، ففتحت مخزن الطلقات في السلاح.

غير أنها توقفت لتتسمّر في موضعها، فسألها دانيال:

- ما الأمر؟

أمسكت كيمبرلي بمخزن الرصاصات بيدها لتجيبه:

- هذا المسدس ينقصه رصاصتان...

سرحت قليلًا بالفراغ لتقول:

- إدوارد نزف كثيرًا لكنني متأكدة بأن التي أصابته كانت طلقة واحدة.. هل يا ترى أخطأت بالعد؟

- ربما لم يكن السلاح معبئًا بالكامل منذ البداية.

لم تُجبه كيمبرلي فهي رأت جيفري بعينيها وهو يعبئ السلاح منذ البداية عندما كانت في البلدة مع إدوارد، لهذا رفعت رأسها وسألت دانيال:

- كم عدد الرصاصات التي أطلقها ريوتا؟

- ألم تقولي بنفسك أنها خمس طلقات.

حاولت الفتاة استرجاع المشهد بمخيّلتِها، فقالت:

- قلتُ ذلك لأنني سمعتُ صوتَ خمس طلقات بعد سقوط إدوارد، إلا أنني عثرتُ على أربع منها أصابَت الهدفَ بدقة وبنفس المكان.. أليس غريبًا أن يخطئ ريوتا بالخامسة.. إلا إذا..

عادت كيمبرلي لتنظر إلى السلاح بيدها، ففتح دانيال فمه ليقول ما كانت تفكر به:

- إلا إذا كانت الطلقة الخامسة من هذا المسدس.

وبفزع أجابته:

- بل الأولى.. والأربعة التي تلتها كانت من ريوتا..

ثم راحت تتفقَّد ملابسَ دانيال لتسأله:

- أنت لم تُصب بأي مكان؟

أبعدها دانيال ليُجيب:

- لا، لم أصب بأي مكان.. ماذا عنكِ؟

- دانيال لنسرع باللحاق بالبقية.

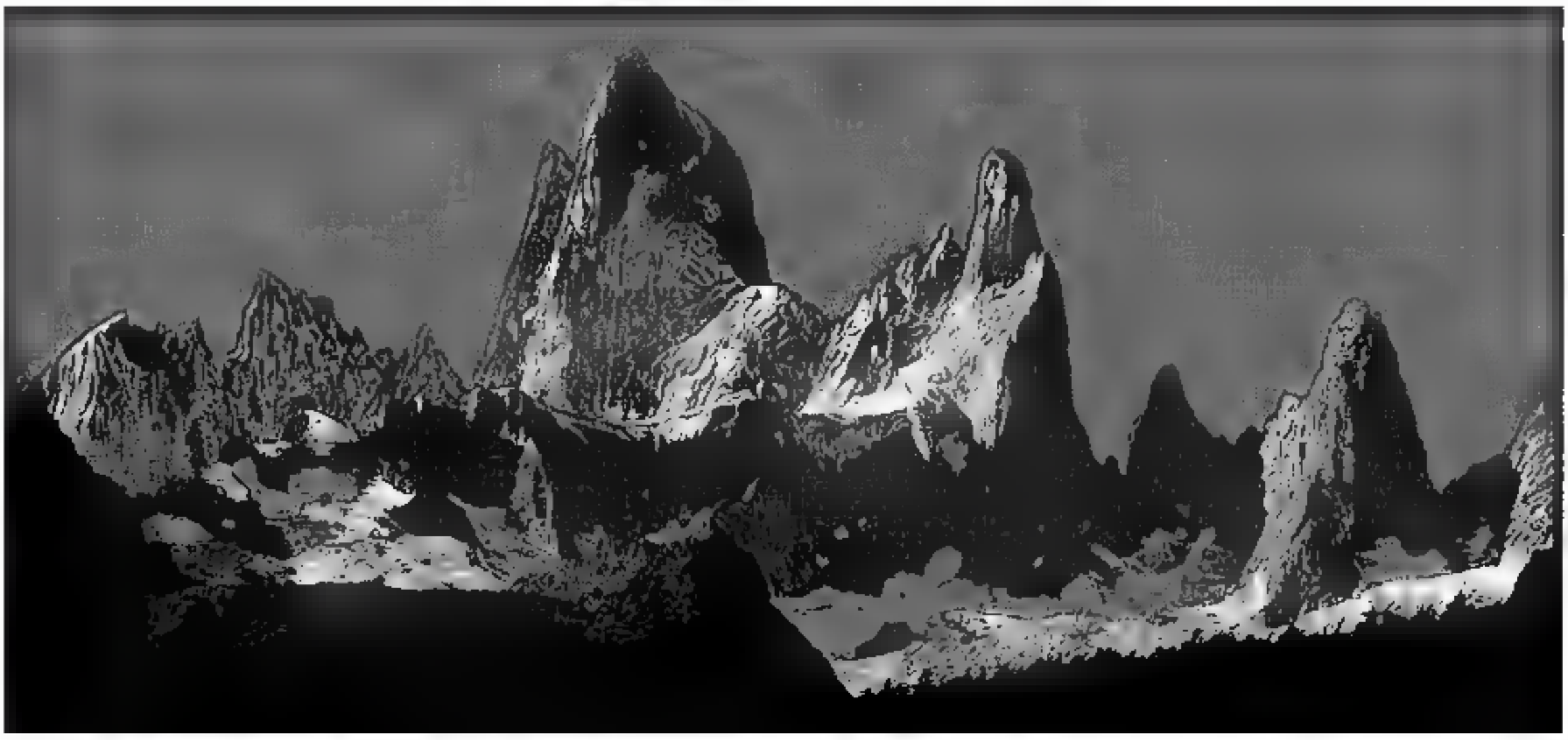

قطع الثلاثة الآخرون شوطًا كبيرًا من الطريق، تكفَّل ريوتا بحمل إدوارد وحاول السير على الصخور بدل التراب قدر استطاعته، بينما كانت ميغان تبذل جهدَها لضمان خلوّ الطريق خلفَهم من أي أثر، مسحت الفتاةُ جبينها من العرق وهي تحاول جاهدة، إلى أن تثاقلَت خطواتُها فتوقَّفت، انتبَه لها ريوتا فنادى عليها:

- ميغان!

فأشارت له بتعب:

- لا تعبأ بي.. كيف هو إدوارد؟

- لا تقلقي فمازلتُ أشعر بأنفاسه.

وبالاستعانة بصخرة كبيرة بجانبها دفعت ميغان نفسَها للوقوف مجددًا لتسأل:

- ماذا عنك أنت؟

وبابتسامة ساخرة أجابها:

- سأكون كاذبًا إن قلتُ بأنني أبلي بلاءً جيدًا الآن.

بادلته ميغان الابتسامة ذاتها:

- نعم فأنت كاذب سيء.

في هذه الأثناء وصل ماركوس ومن تبقّى معه من الرجال إلى موقع جثة جيفري، وقف أمامَها مُحدقًا إليها بغضب فركل الترابَ ليصرخ شاتمًا:

- الأوغاد.. كيف تمكّنوا منه؟

ثم أدار رأسَه ليأمر رجاله بحزم:

- سنمشط هذا الجبل شبرًا شبرًا حتى نجدهم.

فأشار له أحد الرجال:

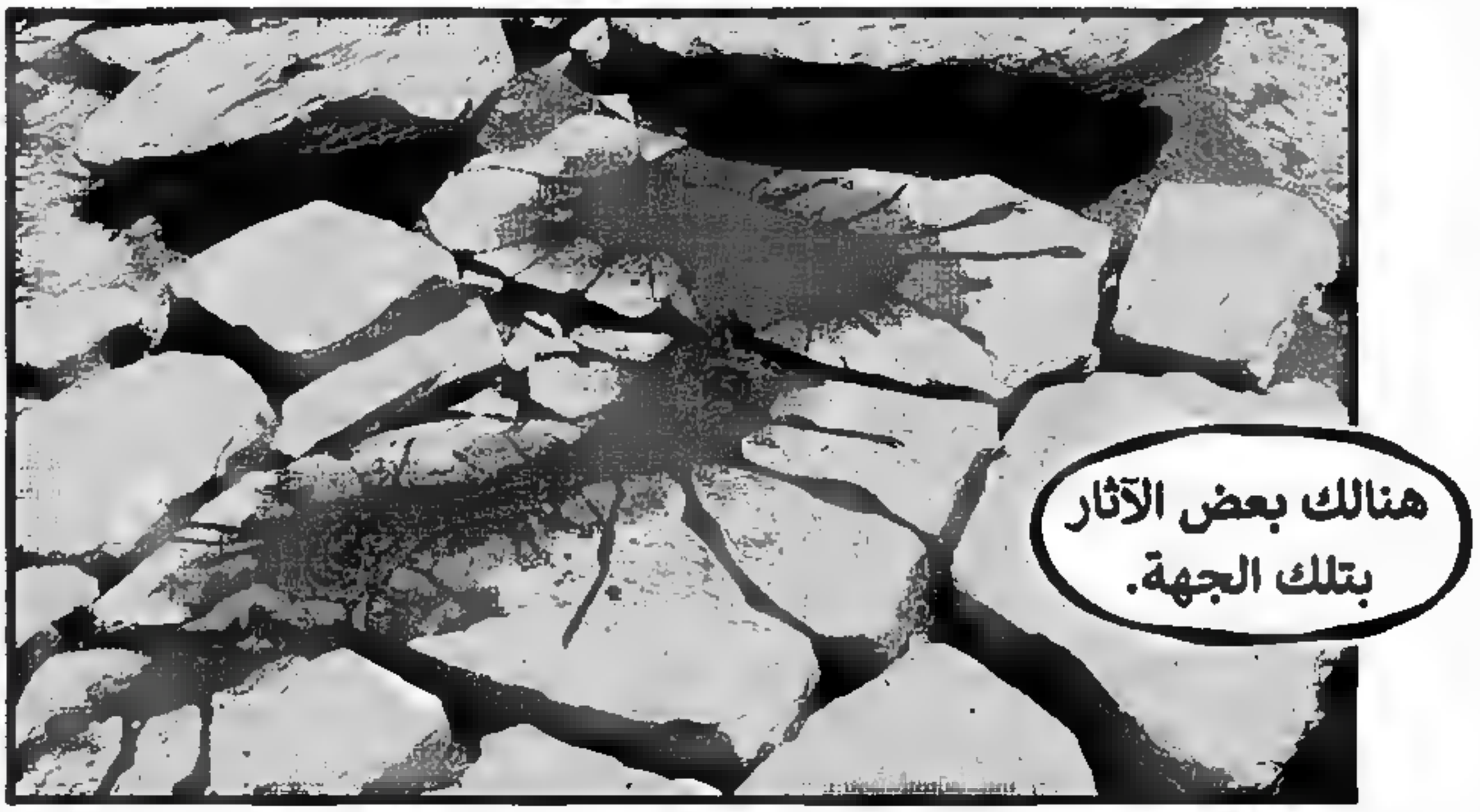

في منطقة بقمة الجبل توقف ريوتا بعد أن لمح صخرةً غريبة الشكل تسدُّ الطريق أمامه، فقال:

- أعتقد بأنها الصخرة التي أخبرتنا عنها كيمبرلي.

وفجأة أدارت ميغان رأسها إلى الخلف، لتقول بفزع:

- أتسمع هذا الصوت؟

ومن بعيد ظهرت كيمبرلي ومعها دانيال، كانا قادمَين جريًا، وما إن وصلا حتى توقف دانيال ينظر إلى المجموعة، بينما راحت كيمبرلي لتفقُّد إدوارد بطريقة أثارَت قلق ميغان التي سألَتها:

- أهنالك خطبٌ ما؟

فالتفتَت كيمبرلي ناحيةَ ميغان وريوتا لتسألهما:

- أنتما بخير، أليس كذلك؟

تبادل الاثنان النظرات فيما بينهما ثم أجابت ميغان:

- متعبان من الطريق فقط.

زفرت كيمبرلي بارتياح لتقول:

- حسنًا هذا جيد.. اتبعوني فلم يَعُد المكانُ بعيدًا.

أكملت المجموعةُ السيرَ، انعطَفُوا عند الصخرة الغريبة مُتابعِين طريقَهم حيث تناوب ريوتا ودانيال على حمل إدوارد طوال الطريق، وخلال دقائقَ بدَت أشبهَ بساعات ظهر لهم من بعيد منزلٌ ريفي أشبهُ بكوخٍ للصيد، انبعثَت الأضواء الدافئةُ من نوافذه، وتصاعد الدخان على مهل من فوهة مدخنته الحجرية.

تقدمت كيمبرلي المجموعة واندفعت ناحية الباب الذي فُتِحَ بنفسه، فظهرت سيدة من خلفه، برزت شامتها أسفل عينها اليسرى، تقدّمت وهي تضع وشاحًا صوفيًا على كتفَيها بينما تحمل فنجانَها الساخنَ من القهوة، كانت على وشك أن تنهرَ كيمبرلي بسبب تأخُّرها إلا أنها تراجعت بعد تفاجئها بضيوفٍ غير متوقَّعين.

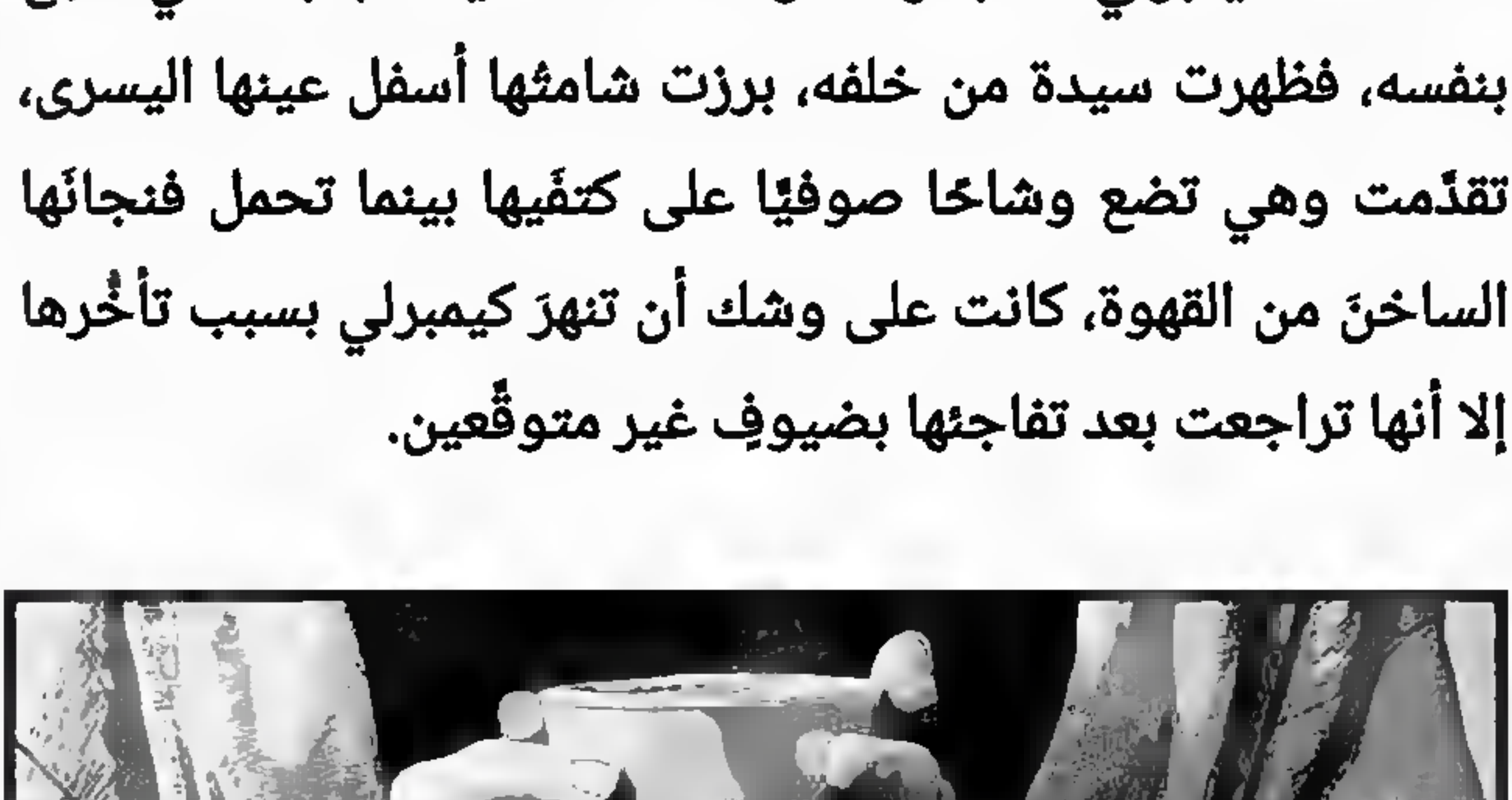

وبردّة فعلٍ غريبة تسمّرت السيدةُ في موضعها لينزلق الكوب من

بين أصابع يدها مُرتطمًا بالأرض دون أن تشعر به.

لمعت عيناها البنيتان بعد أن ميّزت الوجوه التي أمامها، فساد صمتٌ لحظيٌ المكانَ قبل أن يفتح دانيال فمه قائلًا:

- أمي.. !!

وقبل أن تعي كارمن الوضعَ، تمكّنت دمعةٌ يتيمة من الهرب من عينها، فقالت بصوت مرتجف:

ووسط تلك الأجواء المشحونة، تقدمت ميغان لتقول:

- لا أرغب بأن أقاطع ما يجري هنا، ولكننا بمنتصف موقف حرج.

وبسرعة حثّت كيمبرلي الجميعَ على الدخول:

- ليدخل الجميعُ بسرعة.. ريوتا خذ إدوارد إلى غرفتي، إنها أول غرفة في ذلك الممر..

ثم جرت ناحية المطبخ لتقول:

- سأحضر حقيبة الإسعافات الأولية وألحق بكم.

تحرّك الجميع من حول كارمن ودانيال، تبادلت الأمُّ وابنُها النظرات بصمت حتى ارتعش جسد كارمن وكأنها أفاقت من صدمتها لتقول:

- داني.. أنا..

غير أن دانيال تجاهلَها ليلحق بالبقية، سار بجانبها وتجاوزَها مُخاطبًا ابنةَ خالته كيمبرلي:

- كيم هل هنالك ما أستطيع فعله للمساعدة؟

لم يشأ دانيال التصادمَ مع والدته الآن، كان أعقلَ من أن ينفجر غاضبًا في موقفٍ كهذا، لهذا اتخذ قرارَه بالانسحاب في الوقت الراهن، ومن جهتها تفهّمت كارمن موقفَ ابنها لهذا قَبِلَت بقراره وتراجعت هي الأخرى.

عثر ريوتا على غرفة كيمبرلي، فدخل ووضع إدوارد على السرير، وخلفه كانت ميغان تراقب بتوتر، ومن ورائهم أتت كيمبرلي ومعها دانيال يحملان حقيبة الإسعافات الأولية، وضعت كيمبرلي الحقيبةَ على حافة السرير وأخرجت ما تحتاجه منها، نظّفَت جرحَ إدوارد ثم قامَت بتطهيره وخياطته، فسألَتها ميغان التي كانت بجانبها:

- هل سينجو؟

- لقد فعلتُ كلّ ما باستطاعتي، إلا أنّ هذا غيرُ كافٍ..

أغلقت كيمبرلي الحقيبة لتضيف قائلة:

- سأعود إلى البلدة في الصباح الباكر لأحضر المساعدة الحقيقية.

وبابتسامة طفيفة شكرتها ميغان قائلة:

- شكرًا لكِ.. لا أعرف ما الذي كان سيحصل لولا مساعدتكِ.

- بالتأكيد ما كنت لأقف مكتوفة اليدين.. ولكن..

ثم ابتسمت كيمبرلي لتغمز قائلة:

- ألا تعتقدين بأن شخصًا آخر يستحقُّ الشكر أيضًا.

وبلحظةِ إدراك أدارت ميغان رأسَها، بحثت من حولها لتسأل:

- أين هو ريوتا؟

أجابها دانيال مُشيرًا لخارج الغرفة:

- قال لي بأنه سيذهب إلى الحمام.

في الحمام جلس ريوتا على حافة حوض الاستحمام، كان تعبًا ومجهدًا، وغارقًا بين أفكاره وذكرياته المشوهة، قبض على يده اليسرى بقوة وأغلق عينيه في محاولةٍ منه لاستجماع طاقته وترتيب ذهنه قليلًا، ولكن تمت مقاطعته بطرقاتٍ لفتاة قلقة من خلف الباب المغلق، نادت ميغان عليه:

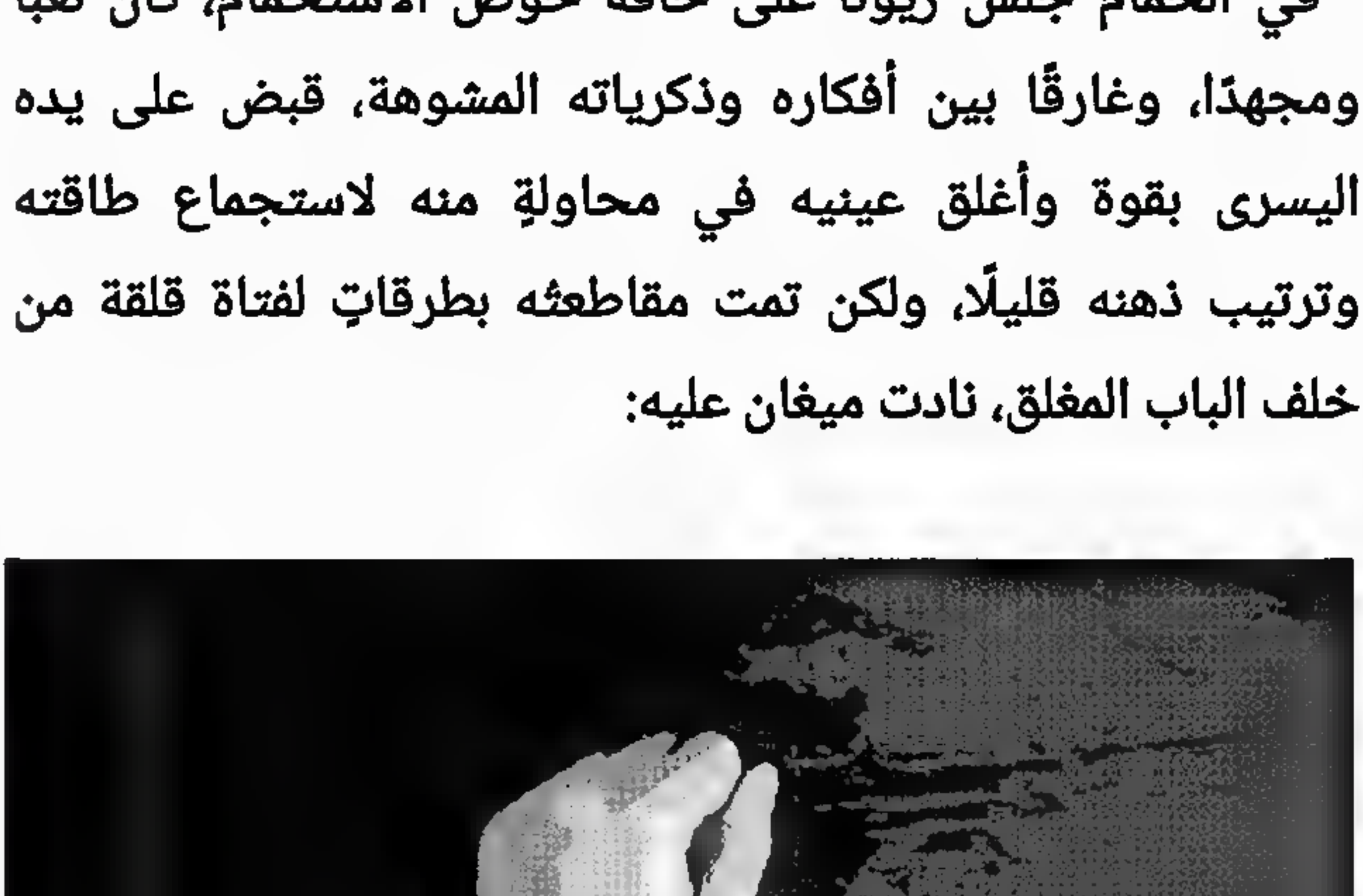

ومن وراء الباب أجابها:

- أنا لم أنتهِ بعد.

حاول صرفَها إلا أنها كانت أكثر عنادًا وإصرارًا منه:

- افتح الباب بسرعة.

أقلقته نبرةُ صوتها لذلك نهض وفتح الباب، ليجد ميغان تقف هناك وقد لاحظت ما يُخفيه، نظرت إليه بمزيجٍ من الخوف والغضب، ودون أن تنطق بحرفٍ واحد دفعته إلى الداخل وأغلقت الباب من خلفها، ثم نهرته غاضبة:

- أعطني يدك!

لم يستجب لها، لهذا بادرت هي وأمسكت بذراعه اليسرى، رفعَت كفّه إلى الأعلى لتقول معاتبة:

- لماذا لم تقل شيئًا عندما سألَتنا كيمبرلي؟

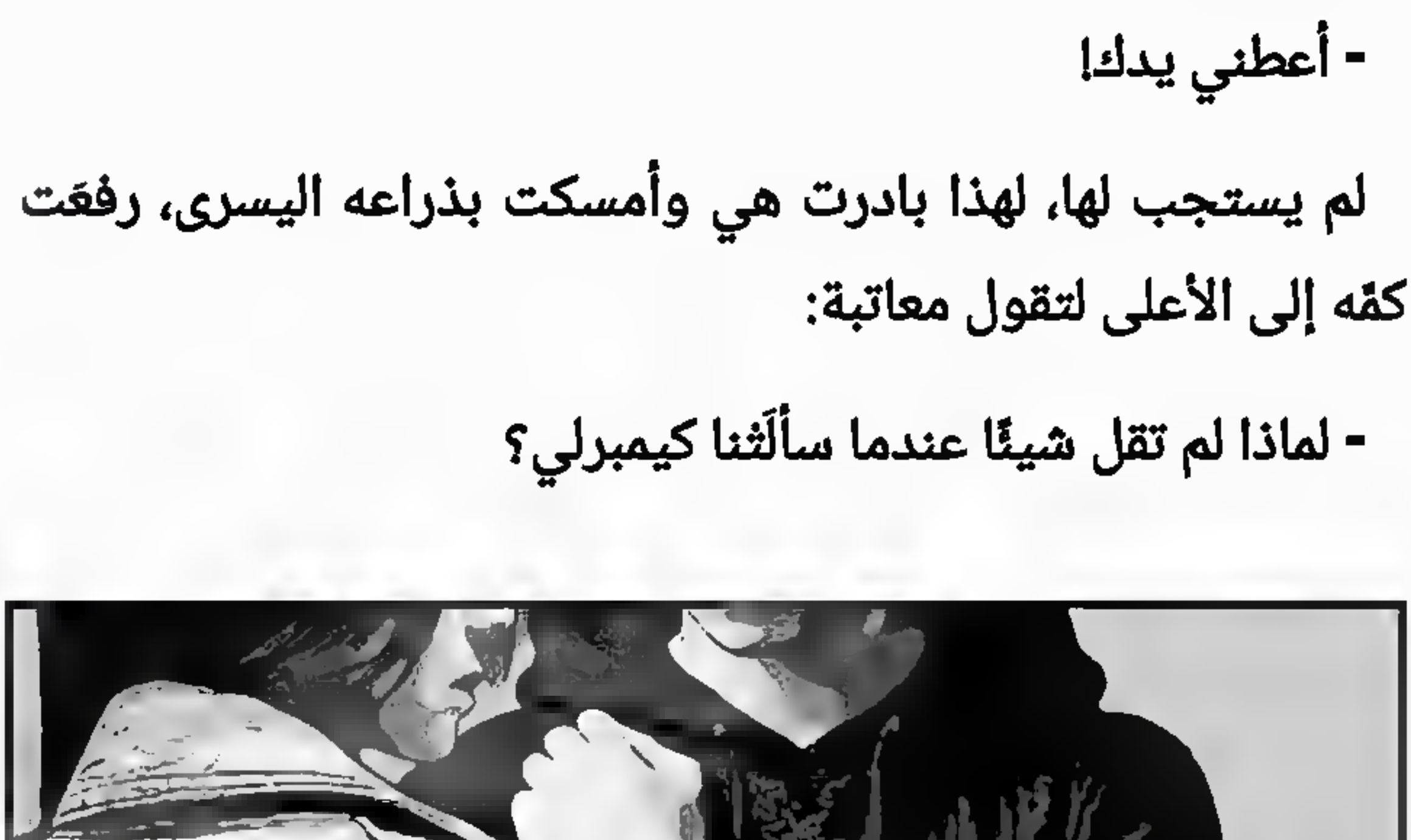

استنتاج كيمبرلي كان صائبًا، فذلك الرجل تمكّن من إطلاقِ رصاصةٍ واحدة قبل أن يسحب ريوتا سلاح إدوارد ويطلق بنفسه، عاينت ميغان الجرحَ الذي خلفَته طلقةُ مسدس جيفري بذراع ريوتا لتنتبه إلى الندبة القديمة بجانبه، فسحب ريوتا ذراعه:

- هل كُنتِ ستقولين شيئًا لو كنّا نتبادل الأدوار؟

- ليس من العدل أن تطرح عليّ سؤالًا كهذا.

في هذا وقت قررت كارمن الذهابَ إلى غرفة كيمبرلي، وقفت بجانب إطار الباب تستمع إلى حوار دانيال مع كيمبرلي دون تدخل، حتى انتبهت الأخيرة لوجود خالتها هناك فدعتها للدخول، خطت كارمن إلى داخل الغرفة وتفقّدت حال إدوارد لتسأل:

- ألن يتطوع أحدكم لإخباري بما جرى؟

دعكت كيمبرلي فروةَ رأسها لتجيب وهي تنظر إلى دانيال:

- أنا لم أملك الوقت الكافي لمعرفة التفاصيل، لكن ما فهمته من إدوارد أن العم هيروشي هو من طلب من ابنه الحضور لمُقابلتك..

غيرَ أنني لا أملك فكرةً عن سبب مطاردة أولئك الرجال لهم..

ثم ربّعت ذراعَيها لتقول بحَيرة:

- إنهم حتى يملكون نفس الإحداثيات التي تؤدي إلى البلدة.

وعلى حين غرة سمع الجميع صوت طرقاتٍ قوية على باب الكوخ، التفتَ الثلاثةُ ناحيةَ الصوت فسأل دانيال:

- أيعقل بأنهم قد لحقوا بنا؟

وبسرعة تحركت كارمن ناحية الباب لتأمر الشابّين:

- أنتما الاثنان ابقيا في هذه الغرفة مع إدوارد ولا تصدرا أي صوت.

ثم تذكرت ريوتا وميغان، لتسأل بقلق:

- أين البقية؟

أجابتها كيمبرلي:

- ريوتا في الحمام وميغان ذهبت لتفقُّده قبل قليل.

غادرت كارمن الغرفةَ وأغلقت البابَ من خلفها، وتزامن ذلك مع خروج ريوتا وميغان من الحمام إثر سماعِهما لصوت طرقات الباب، فأشارت لهما كارمن بيدها حتى يتراجعا للاختباء، ثم توجهت هي إلى الباب الرئيسي، فتحته بحذر فظهر لها أربع رجال غريـــبي الهيئة، ما كانت متأكدةً إن كانوا نفسَ المجموعة التي تطارد الأولاد أم لا، غير أنه لا مجالَ للمجازفة، تقدم ماركوس ليلقي التحية بصوت يشبه فحيح الأفعى:

- مساء الخير يا سيدتي.

فأجابته كارمن بحذر:

- مساء الخير، أهنالك ما أستطيع فعله لكم؟

نظر ماركوس إلى رجاله تِباعًا قبل أن يُجيب:

- كما ترين يا سيدتي، فنحن مجموعة من الصيادين وقد حلّ علينا الظلام في منتصف رحلتنا لهذا كنا نبحث عن مكان للمبيت.

كردة فعلٍ طبيعية ضمّت كارمن جسدَها بذراعيها وأجابته بحزم:

- أعتذر منكم، ولكن كما ترى فأنا سيدة وأعيش مع ابنة أختي لوحدنا، لذلك لا يمكنني استقبالُ أي رجل غريب للمبيت.

رفع ماركوس حاجبَيه مُتفهّمًا وجهةَ نظرها، ثم قال:

- أتفهّمُ ذلك جيدًا.. ولكن هل يمكننا على الأقل أن نرتاح قليلًا ريثما تدلّيننا على مكان آخر للمبيت.. أعدكِ بأننا لن نطيل البقاء.

رأت كارمن الإصرار في بريق عيني ماركوس، ورفضُها لاستقباله هو ورجالُه قد يؤدي إلى تصعيدٍ للموقف فقط، لذلك وافقَت على استقبالهم رغمًا عنها:

- حسنًا، يُمكنكم الاستراحةُ قليلًا.. تفضّلوا بالدخول.

اتسعَت ابتسامةُ ماركوس الخبيثة:

- شكرًا لكِ يا سيدتي.

ثم دخل ورجالُه إلى الكوخ، فباشرت كارمن بتحضير بعض الحليب الساخن لهم، اتخذوا لأنفسهم مقعدًا على الأريكة في غرفة الجلوس الصغيرة والمفتوحة على المطبخ وهم يمسحون المكان بأعينهم كالرادار، فأشار ماركوس لأحد رجاله بعينيه، فَهِمَ معاونه الإشارةَ ونهض من موضعه ليسأل كارمن:

- أيمكنني استخدام الحمام؟

مُحاوِلةً إخفاءَ توتُّرها، أوقفَته كارمن لتقول بابتسامة زائفة:

- انتظر حتى أتأكد من وجود بعض المحارم الورقية، هه العيش مع فتاة مراهقة أمرٌ صعب، فهي دائمًا ما تنسى وضع المحارم الورقية في الحمام بعد نفادها.

أجابها الرجل الضخم وهو يسحب بعض المحارم الورقية من فوق طاولة المطبخ، ثم سأل:

- أين هو الحمام؟

لقد حاصرها في الزاوية، هي تعلم بأن ريوتا وميغان يختبِئان في دورة المياه، غيرَ أنه لم يكن أمامَها خيار سوى إرشاد الرجل حتى لا تثير شكوك ماركوس أكثر، فسارت من أمامه لتقول:

- من تلك الناحية.

تخطّت كارمن مع الرجل غرفةَ كيمبرلي حتى وصلَت إلى حيث كان الحمام الوحيد، مسحت المكان من حولها فثبت بصرُها على المزهرية الموضوعة في الزاوية، بإمكانها ضربُ الرجل على رأسه بها، إلا أنها ستُحدِث جلبةً سيسمعها بقية رفاقع هناك، ثم نظرت إلى باب غرفة كيمبرلي، ابنةُ أختها تحتفظ ببندقيّتها هناك، لكن حتى هي

لا يمكنها الإطاحة بثلاثة رجال مسلّحين وحدَها.

داخل الغرفة كانت كيمبرلي تضع أذنها على الباب تسترقُ السمعَ لِمَا يجري خارجًا.

فسألَها دانيال من خلفها هامسًا:

- هل ذهبوا؟

ودون أن تجيبه توجهت إلى خزانتها وأخرجت البندقية، من ثم أدارت رأسها إلى حيث كان سلاح إدوارد يستقرُ على المنضدة لتسأل دانيال:

- هل يمكنك أن تستخدم هذا؟

عقد دانيال حاجبَيه مُجيبًا:

- لا، ولكنني سأحاول.

ودون تأخير ناولَته كيمبرلي السلاح لتشرح له بشكل مُبسّط ما عليه فعله، أما في الخارج، وضع الرجل الضخم يدَه على مقبض باب الحمام ليحرّكه لأسفل، دفع البابَ بنفس اللحظة التي حملت بها كارمن المزهرية من خلفه، رفعتها بالهواء ثم توقفت عندما وجدت أن الحمام فارغ، فتراجعت بهدوء وأعادت المزهرية إلى موضعها، لم تَطُل حيرتُها بعد أن انتبهَت إلى النافذة المفتوحة، كانت صغيرةً ولكنها مناسبة ليخرج منها الاثنان، وبقلب مطمئن عادت إلى حيث كان ماركوس والبقية، قدّمت لهم الحليب الساخن، فقال ماركوس:

- هل لي بسؤال يا سيدتي؟

أعادت كارمن الصينية الفارغة إلى موضعها مُجيبةً:

- بالتأكيد، تفضل.

- هل صدقَ وأن التقيتِ ببعض الغرباء اليوم؟

- لا، فمن النادر أن تجدَ أحدًا يتجول في هذا الجبل، وخاصة في مثل هذا الوقت من العام.

هزّ ماركوس رأسَه مؤيّدًا كلامَها:

- نعم، يمكنني أن أرى ما تعنينه..

ثم نهض من موضعه مردفًا:

- عن إذنك، أعتقد بأنني بحاجة لدخول الحمام أنا أيضًا.

نهض ماركوس ليذهب ناحية دورة المياه، إلا أنه توقف في منتصف الممر، شيء ما لفت انتباه الرجل، كانت هناك قطرات من

الدم على الأرض الخشبية بالقرب من باب غرفة كيمبرلي.

على الجانب الآخر من الباب تراجعت كيمبرلي بضع خطوات وصوبت بندقيتها ناحيةَ الباب، فوقف دانيال بجانبها ورفع سلاح إدوارد بتوتر.

في الممر خارجًا، ثنى ماركوس ركبتيه على مهل، مدّ يده ليمسح قطرات الدماء بإصبعه، فأسرعت كارمن والتقطت جزءً من الكوب الخزفية التي كسرتها عندما سقطت منها سابقًا، وبحركة سريعة جرحت راحةَ يدها وتوجهت ناحية ماركوس، وقفت بجانبه لتتصنع الغباء بقولها:

- أوه يبدو بأنني لم أمسح الأرض جيدًا..

ثم فردت يدها لتُريه الجرح وهي تقول مُفسرة:

- لقد آذيت نفسي قبل مجيئكم عندما انزلق كوب القهوة من يدي.

عاين ماركوس جرح يد كارمن بنظرات كالصقر من موقعه، ثم قال:

خارج الكوخ، وأسفل نافذة الحمام وقف كلٌ من ريوتا وميغان ملاصقَين للحائط، أراد ريوتا الانتظار حتى يتأكد من مغادرة الرجال إلا أنه شعر بالدوار فاقترحت عليه ميغان الجلوسَ والانتظار بين الأشجار القريبة، لم يبتعد الاثنان كثيرًا حتى وجدا شجرةً كبيرة فارتمى ريوتا أسفلها، جلس مُسندًا ظهرَه إلى جذعها الكبير، ثم أشار لـ ميغان حتى تفعل مثلَه، ودون أن تقول أي شيء جلست الفتاة بجانبه، كانت قريبة منه لدرجة أنها شعرت بدمائه الدافئة وهي تندفع من جرح ذراعه ببطء لتلطخ ثيابها، وبقلق التفتت إليه فوجدَته قد أغلق عينيه، فقفزت من موضعها كالملسوعة تنادي باسمه:

- ريوتا!

ودون أن يفتح عينيه أجابها بصوتٍ متعب:

- هل حدث أي شيء؟

هدأ رَوعُها بعد أن أجابها فعادت لتستند إلى جذع الشجرة:

- لا، لم يحدث أي شيء.. فقط لا تغفُ هكذا، ماذا سيحدث لو ظهر أولئك الرجال فجأة؟..

وبنبرة عتاب بسيطة أكملت:

- وأيضًا إلى متى ستترك هذا الجرح ينزفُ هكذا؟ لقد اتّسخت سترتي بسببه.

ثم وقفت لتخلع سترتها، أمسكت طرفَيها بكلتا يديها وراحت تحاول تمزيقَها، إلا أنها عجزت عن ذلك فقالت غاضبةً:

- يا إلهي! لِمَ يجعلون الأمرَ يبدو سهلًا في الأفلام، لا يمكنني حتى عمل شقٍّ صغير بها.

ابتسم ريوتا قبل أن يفتح عينيه:

- ما الذي تحاولين فعلَه الآن؟

استدارت ميغان ناحيته لتجيبَه بوجه غاضب:

- أليس هذا واضحًا، أردت أن أستعملها لإيقاف نزيف ذراعك.

وبتهكم قال:

- لقد غضبتِ قبل قليل لأن السترة اتسخت، وها أنتِ الآن تقومين بتمزيقها.

- ألا يمكنك أن تبقى صامتًا في موقفٍ كهذا؟ يكفي أنني قلقة على إدوارد الآن، لهذا لا أريد أن أشغل تفكيري بك أنت أيضًا.

احتقن وجهُها لشدة غضبها، لقد تذكرَت حديثَهما غيرَ المكتمل في النُزُل، لهذا شعرت بالحرج وابتعدَت عنه، أدارت ظهرَها له، فحدّق ريوتا بها وقد اهتزّت صورتُها من خلال عينيه، شعر بأنه سيفقد وعيَه بأيّة لحظة لهذا استجمع أنفاسَه ليقول:

- ميغان..

كانت لا تزال توليه ظهرَها عندما انفجرَت به، لترميَ بكل ما عجزت عن قوله في غرفة النزل:

- لا تقل شيئًا، أعرف أنني أبدو مثيرةً للشفقة لأنني مازلتُ أتمسّك بذكرى قد ولّت.. كما أنني أعلم ما ستقوله الآن.. ستتحدث عن كوننا أشخاصًا مختلفين عن الماضي، وأن الزمن لا يعود إلى الوراء.. وأمور أخرى تتعلق بكوننا أبناءَ اليوم وأشياء من ذلك القبيل..

ثم استدارت ناحيته لتتابع:

- أليس هذا ما كنت ستقوله؟

ابتسم الشاب رغمًا عنه بعد أن شاهدَ وجهَها المنفجر غيظًا ثم قال:

- معكِ حق، لا يمكن للماضي أن يعود.. ولكن..

- ولكن؟..

وبأنفاسٍ متقطّعة أكمل:

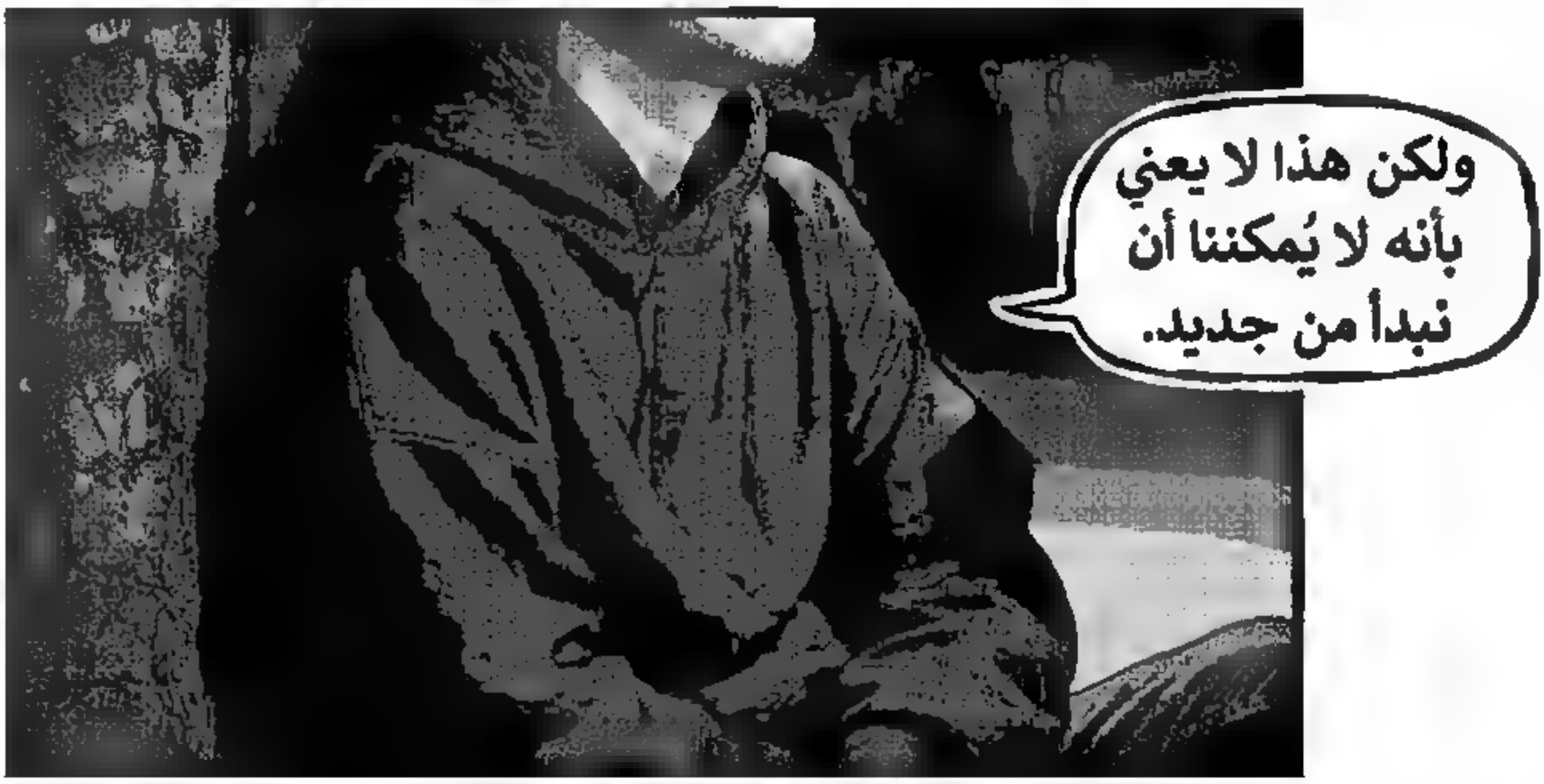

اتسعت عينا ميغان بلهفة، غمرتها الفرحةُ لدرجة خشيَت معها أن يكون مجرد مزحٍ ثقيل من قِبَله:

- أتعي ما تقولُه الآن؟

أغمض ريوتا عينَيه مُجيبًا:

- لا تقلقي، فالطلقة لم تُصب عقلي.

كان واضحًا وصريحًا معها، وهذا تمامًا ما أرادت ميغان سماعَه، لهذا عادت لتجلس بجانبه، لفَّت سترتَها حول ذراعه ثم استندَت بجانبه على الجذع، التصق كتفاهما معًا للمرة الثانية، غير أن مشاعرَهما كانت على مستوىً مختلفٍ كليًا، وبعد لحظات من الصمت سألت ميغان:

- هل تعتقد بأنهم قد غادروا؟

أمال ريوتا رأسَه ليسنده على كتف ميغان وهو يجيب:

- من يهتم.. لنبقى هكذا لبعض الوقت.

اخترقَتها كلماتُه لتغلِّفَ قلبها المتجمد فاحمرّ وجهُها بخجل، شعرت بأن العالَم قد توقف عند تلك اللحظة وما أرادت له أن يمضي قدمًا، وقبل أن يغفو ريوتا تمتم ببضع كلمات ما استطاعت ميغان فهمَها، تخطتها مُعتقدةً أنها مجرد هلوسات بلا معنى:

لقد غضبت منه ميغان لأنه لم يتذكرها عندما شاهدها في جنازة والدها، ولم تعلم الفتاة بأنها قد فتحت صفحةً مفقودة من ذكرياته بلقائهما في المشفى عندما ذهبت لتسلِّمه بطاقة الدعوة، ربما كانت مجرد ثانية قصيرة، إلا أنه تذكر ميغان الطفلة الصغيرة من قبل الحادثة.

في داخل الكوخ كان ماركوس ورجاله يستعدون للرحيل:

- هيا يا رجال، فلا نريد أن نُثقِلَ على السيدة لأكثرَ من ذلك.

وما إن غادر ومن معه حتى سارعت كارمن لتقصدَ غرفة كيمبرلي، فتحت الباب فوجدَت الشابّين يُنزلان سلاحيهما، نظرت إليهما بعينين دامعتَين، فسألت كيمبرلي خالتَها:

- هل غادروا المكان يا خالتي؟

- نعم لقد ذهبوا لتوِّهم.

تحرك دانيال ناحية الباب وهو يسأل:

- ما الذي حدث لـ ريوتا وميغان؟

وقبل أن تُجيب بما لا تعرفه توجّهت كارمن إلى الخارج، فلحق بها دانيال وكيمبرلي، ذهبت إلى حيث كانت نافذة الحمام:

- لقد خرجا من هذه النافذة.. لا بدّ وأنهما قريبَين من هنا.

وعلى بُعد عدة خطوات نادت كيمبرلي على خالتها ودانيال لتقول:

- إنهما هنا.

عثرت عليهما يغطّان بنومٍ عميق تحت الشجرة العملاقة، يُسند كلٌ منهما رأسَه ناحيةَ الآخر، فوقف دانيال ليُشير إليهما بحيرة:

- هل يُخيّل لي؟ أم أنهما يبدوان مقرّبَـــين؟

ضحكت كيمبرلي لتعلق على كلام دانيال:

- هل أنت أعمى، فمنذ اللحظة الأولى التي رأيتهما كنتُ أعلم بأنهما على علاقة.

- هذا مستحيل فأنا لم أرَهما معًا قبل هذا اليوم.

وقبل أن يسوء الوضع أكثر تدخّلت كارمن لتفضّ الجدالَ بين الشابّين:

- أعتقد أنه من الأفضل أن نؤجّل حديثَكما هذا إلى الغد.

***

تأخر الوقت والغفوة القصيرة تحولت إلى نومٍ طويل بالنسبة لـ كيتلين، بجانبها ظلّ راين هناك لا يجد الجرأة الكافية لإيقاظها حتى تذهب إلى سريرها في الأعلى، نظر إليها بعين باسمة وخاطبَها متهكمًا:

- فتاة ساذجة، كيف غلبكِ النعاس بعد كل تلك القهوة؟

سكت الشاب قليلًا حتى قرر الاعتراف لفتاته الناعسة:

وبابتسامة باهتة أكمل:

- صحيح أنني تعرفت على أشخاصٍ ساعدوني على فتح باب تلك الغرفة، لكن الشخص الذي سحبَني إلى الخارج كان أنتِ يا كيت..

هربَت ضحكةٌ ساخرة من بين شفتَيه بحسرة على ما آلت إليه الأمور:

- أعتقد بأنني أدركتُ الأمر مُتأخرًا.

سمع راين صوت خطوات يقترب من خلفه، فأدار رأسَه لينتبه إلى وجود إبراهام يقف عند أعتاب الباب حيث كان يستمع بصمت إلى

حديثه، فنظر إليه راين بحسرةٍ كانت قد علقَت في حلقه، مُستحضرًا جدالَه الأخير معه ليقول وكأنه قد قَبِلَ بالهزيمة:

- لقد كُنتَ مُحقًا.. مُنذ البداية كُنتَ مُحقًا..

ثم أدار راين رأسَه ناحية كيتلين ليضيف:

- كيتي لن تراني إلا كأخٍ لها.. في مرحلة ما اعتقدتُ بأن كوني مجرد أخٍ لها سيكون كافيًا ولكن..

اختنقَ راين بكلماته المُرّةِ وجاهد لإخراجها:

- مؤخرًا أصبحتُ أرغب بالمزيد، كلما رأيتُها تقف مع شخصٍ آخر اعتصرَتني الغيرةُ إلى حدّ الاختناق.

خرج إبراهام عن صمته ليقول:

- أعتقد بأن الحل الأفضلَ أن تبتعدا عن بعضكما البعض في الوقت الراهن.

ودون أي اعتراض من طرفه أومأ راين موافقًا:

- نعم، أعتقد بأن ذلك سيكون أفضل.

أخرج إبراهام هاتفَه المحمول وراحَ يبحث بين قوائم الأرقام المسجلة ليقول:

- سأتحدث مع أحد أصدقائي ليجدَ لك عملًا في ولاية أخرى.

غير أنّ راين أوقفه ليقول:

- لا، لا حاجةَ لذلك، سبق وتحدثت مع القائد مورغان بهذا

الخصوص، أحد أصدقائي يعمل في العاصمة وقد أخبرني بحاجتهم لي هناك.

مُتقبّلًا للحقيقة أشاح إبراهام بنظره بعيدًا وهو يلقي بسؤاله:

- ومتى ستذهب؟

- بعد الحفل مباشرة.. ستكون هذه محاولتي الأخيرة.

زفر إبراهام بانزعاجٍ ليقول:

- اسمعني جيدًا يا راين، لقد أخبرتُك من قبل بأنني لن أمنعك عن الذهاب، وأنا ما زلت عند كلمتي.. ولكن هذا لا يعني بأنه ليس بوسعي أن أقدّم لك النصيحة.. احترس فأنت تُعيد تكرارَ أخطاء والدك..

سرحت عينا إبراهام وكأنه ينظر إلى سراب وجهِ صديقه الراحل جوناثان، ثم أردف قائلاً:

- لقد حذرتُه مرارًا وتكرارًا، لكنه لم يستمع لي مطلقًا.. والدكَ يا راين راهن على قضيةٍ خاسرة، وتلك لم تكن غلطتَه الوحيدة، فخطأ جوناثان الثاني أنه أحبّ الفتاة الخطأ...

حوّل إبراهام نظره إلى ابنته كيتلين ثم تابع:

- هل ترى وجهَ الشّبه الآن؟... جوناثان ارتكب خطأين قاتلَين أودَيا بحياته، والمشكلةُ الأكبر بأنه لم يقع وحيدًا.. أتمنى أن تعيَ ما أحاولُ قولَه؟

***

في أعلى الجبل، وعلى سريرها الدافئ، أخرجت كارمن صورةً

قديمةً لعائلتها من الدرج بجانب سريرها.

أمسكَتها من طرفَيها، وعادت بألبوم ذكريات حياتها إلى اليوم الذي قرّرت فيه الانفصال عن إبراهام، غسلت يومها دموعَ وجهِها المحمرّ وهي تخبرُ زوجَها بحشرجةٍ في صوتها عبر سماعات الهاتف:

-لا يُمكنني البقاء يا إبراهام! لقد نفّذوا تهديداتِهم وقتلوا أختي وزوجَها.. أتعلم من هو التالي؟.. أنا آسفة، ولكن من أجلك أنت ومن أجل الأولاد يجب أن أبتعد.. أرجوك اعتنِ بهم..

كانت تلك آخرَ كلمات نطقت بها كارمن قبل إنهاء المكالمة لتغادر المنزل بلا رجعة، وتصبح ذكريات تلك الأيام كالرمال المستقرة في قعر ساعة حياتها الماضية، ضغطَت على إطار الصورة بين يدَيها والألم لا يزال يعتصر قلبَها، إلّا أنّ طرقات خافتة على باب غرفتها أجبرَتها على الدفع بأوجاعها جانبًا:

- تفضل بالدخول.

فُتِح الباب، فظهر من خلفه وجه دانيال وهو يحمل بين تفاصيله الكثيرَ، تقدم الشابُّ وجلس على طرف سرير والدته، فنظرَت إليه كارمن بحنان لتقول:

- يمكنني أن أرى بأنك قد هدأت الآن.

- أعتذر عن تصرفي سابقًا، ولكنني لم أكن مستعدًا لمفاجأة كهذه.

- هه.. ولا أنا، ورغم ذلك فأنا سعيدة برؤيتك..

مدت كارمن يدها ووضعَتها على ظهر كفِّ ابنها لتتابع:

- أفترض بأنك تريدُ أن تعلمَ سبب انفصالي عن والدك.

هزّ دانيال رأسه بتردد:

- إن لم ترغبي بإخباري فلا بأس.. فلم يعد الأمر مهمًا على أي حال.

شدت كارمن من قبضتها على يد ابنها لتخالفَه الرأي:

- بل هو مهم وخاصةً الآن بعد أن بدأت مشاكلُنا بمطاردتكم..

خفضت كارمن رأسَها وكأنها خَجِلة من قرار انسحابها:

- بُنيّ! أنا لم أترك والدَكم برغبة مني، إلا أنني لو لم أفعل ذلك لانتهى بكم الأمر كحال كيم، وربما بوضعٍ أسوأ منها.

- كوضع كيم..؟

- نعم يا بني، حادثةُ سقوط خالتك وزوجها من أعلى سفح الجبل كانت عملًا مدبّرًا من قِبلهم.

وبحرارة سرَت في أوصاله، قال دانيال غاضبًا وقد ربط الأمور في رأسه:

- أنتِ تُشيرين لعائلة بيتفورد..

- نعم.

مُندفعًا للأمام، تشبث دانيال بيدَي والدته ليترجّاها:

- أرجوك يا أمي، أخبريني.. ما علاقتُنا بتلك العائلة؟

وبهدوء رفعت كارمن يدَها لتمسح على وجنة ابنها مُجيبةً إياه:

***

في الشقة وحيدةً، تقلّبت إيمّا على سريرها لتنهضَ مُنزعجةً من صوتٍ صادرٍ من إحدى الغرف، فنهضت لتفتح باب غرفتها وتتفاجأ برؤية كيتلين وقد عادت من منزل والدها، فسألت إيمّا بينما تتجه ناحية المطبخ مُلتقطةً إحدى قوارير الماء:

- هل انتهَت حفلةُ المبيت في منزل والدك؟

فتحت إيفَا غطاءَ العبوة ودون أيّة مقدمات، قامت كيتلين بعناقها لتُجهِشَ بالبكاء بين أحضانها، فوقعت القارورة على الأرض وانسكب الماء بالتزامن مع انسياب دموع كيتلين، بكت الفتاةُ بين أحضان صديقتها كطفلة صغيرة وهي تكافح لقول ما لديها:

- ما.. الذي سـ.. سأفعله يا إيفَا؟.. راين.. إيفَا أنا.. لقد سمعت كل شيء..

"لا أدري متى غفوتُ تحديدًا، غير أنني أتذكر متى أفقت، كان ذلك مع حوار راين ووالدي، والآن بِتُّ أعرف حقيقةَ مشاعره تُجاهي".

أزالت إيفَا كيتلين من على صدرها، ثم مسحت دموعها لتقول:

- اهدئي يا فتاة وأخبريني بكل شيء من البداية.

صعدت الفتاتان إلى سقف البناء، وجلستا هناك تراقبان نـجوم المساء بصمت دام طويلًا بعد أن باحت كيتلين بكل شيء، صَدمةٌ إيمّا كانت كبيرةً إلا أنها لم تكن بحجم مصيبة كيتلين، فقالت إيمّا لتقطع هدوء الليل من حولهما:

- لا يمكنني أن أصدق.. راين هو ابن جوناثان، وهو يسعى للانتقام له..

ثم أدارت رأسَها ناحيةَ كيتلين لتضيف:

- والمصيبةُ الأكبر أنه يحبك!!..

استقامت إيمّا من موضعها لتنفجر وهي تضع يديها على رأسها:

- هذا أكثر من أن أستوعبَه في ليلة واحدة.

في المقابل ضمّت كيتلين ركبتَيها إليها لتنكمش على نفسها:

- ماذا سأفعل يا إيمّا؟

استدارت إيفا ناحيتَها بطريقة درامية وهي تقول:

- هل علم راين بأنكِ سمعتِ كلّ شيء؟

هزّت كيتلين رأسَها نفيًا وهي تجيب:

- لا، تظاهرت بالنوم حتى غادرَ مع أبي، ثم أتيتُ إلى هنا بدون تفكير.

زفرَت إيفا بارتياح ثم عادت للجلوس بقرب كيتلين، وبملامحَ جادة قالت:

- أعذريني يا كيتي على هذا السؤال... ولكن إن كان راين يحبكِ، فما هو شعورك أنتِ؟

انفجرَت كيتلين بوجه إيفا لترفض الفكرةَ بشكلٍ قاطع:

- ما الذي تتفوّهين به يا إيفا؟ لا يمكنُ أن أراه بتلك الطريقة.. هذا مستحيل..

ثم تابعت بارتباك:

- كيف سيكون شعورك يا إيفا لو كان الأمر بينكِ وبين ماثيو؟..

انفجرت إيفا ضاحكةً وهي تُمسك بمعدتها على ذلك التشبيه، ثم قالت بعد أن هدأت قليلًا:

- هههه.. أعتذر يا فتاة، لكن لا وجهَ للمقارنة هنا.

ثم توقفت إيفا نهائيًا عن الضحك، تأملَت عينَي كيتلين المحمرّتين من البكاء لتقول بابتسامة رقيقة:

- أتعلمين يا كيتي.. عند التفكير بالأمر، أجد أن علاقتك مع راين كانت دائمًا مختلفة.. فلو نظرتِ إليّ أنا وماثيو فستجدِين بأننا لا نتّفق كثيرًا، كما أننا نتشاجر معظمَ الوقت على أسبابٍ تافهة، وغالبًا ما نُغيظ بعضنا البعض، وهذا وضعٌ طبيعي بين الإخوة..

ثم مدّت إيمًا يدها ومسحت بظهر إصبعها دمعةً يتيمةً كانت تتدلّى من جفن كيتلين لتكمل قائلة:

- أنتِ وراين كنتما بمستوىً آخر، فلا أجد بينكما ذلك النوع من العلاقات الذي يربط الإخوة في العادة.

"لقد كرهت الواقع، ورفضَ عقلي كيف أصابت إيمًا فيما قالَته، لهذا حاولَت نفسي مُعارضةَ تلك الحقيقة".

بهتت النجوم من حولهما حتى تلاشت مع انبثاق فجر يومٍ جديد صمتت خلالَه الفتاتان وهما تُشهدان تغير لون السماء، فقالت إيمًا بعد أن استشعرت هدوء صديقتها:

- يبدو بأنكِ قد هدأتِ.. هل قررتِ ما أنتِ فاعلة؟

مُحدقةً بالأفق البعيد أجابت كيتلين:

- نعم، أعتقد بأنني قد قررت.. أنا لن أخبرَه بما عرفتُه، وسأتركه يغادر هيل تاون..

"تفوهتُ بتلك الكلمات مع حُرقة في حلقي حاولتُ جاهدةً أن أدفعَها بعيدًا".

ألقت شمس اليوم الجديد نورَها المحمرّ الباهتَ على وجه كيتلين، فظهرت ابتسامتُها الحزينة على وجهها المرهق وهي تقول:

- سيكون هذا أفضل لـ راين.

حاولت إيمّا تجاهل الحزن الظاهر على وجه كيتلين، فأشارت إلى الشمس وهي تفرد ذراعَيها عاليًا بكل حيوية:

- لقد أشرقَت الشمس.

- لونها يميل إلى الاحمرار، أليس كذلك؟

وبحماسة مُزجَت بنبرتها الدرامية أجابت إيمّا:

- لقد سمعتُ ذات مرة أن الشروقَ الأحمر يدل على أن دماءً قد أُريقت أثناء الليل.

- هه جِدّيًا يا إيمّا من أين تأتين بمثل هذه الخزعبلات؟!

***

في هذه الأثناء، ووسط السماء الحمراء لصباح يوم الأحد الموافق 29 من شهر أكتوبر أخرجت الطائرةُ عجلاتها لتبدأ هبوطَها على مدرج المطار.

في داخل الطائرة إشاراتٌ لُبس أحزمة الأمان قد أُضيئت منذ فترة أمام الركاب:

بعد أن لمحت الأرض من بعيد، مدّت السيدةُ يديها ناحيةَ الحزام لتغلقَه وهي تحدّث ابنها الجالس بجانبها:

- لقد وصلنا أخيرًا، آمل أن تكون تلك الأرملةُ الشمطاء قد أرسلت أحدًا لاستقبالنا.

أجابها ابنُها بنبرة مازحة:

- تبدين مُتلهفة للقائها.

في قاعة استقبال المسافرين رفع الخادم آلفريد هاتفه ليتحدث وعيناه على لوح مواعيد الرحلات:

- ستهبط الطائرة خلال دقائق قليلة يا سيدتي.

***

بعد أن أشرقت الشمس عادت كيمبرلي إلى القرية، توجّهت من فورها إلى جيمي، اقتحمت الحانةَ التي لم تفتح بعدُ ووجدته هناك ينزل الكراسيّ من فوق الطاولات استعدادًا لفتح المكان، فاندفعَت ناحيته:

- جيمي..

استدار جيمي ناحيتَها بابتسامة عريضة:

- ها هي فتاتُنا الصغيرة التي اختفَت بشكل سحري بعد أن لحقت بالشابّ الوسيم الغامض.

وبوجه متجهّم أجابته:

- آه يا جيمي لو كان كل رجال الكرة الأرضية بنصف تفكيرك لفسدَت الأرض منذ زمن.. المهمّ دعنا ندخلُ في صلب الموضوع... أنا في مشكلة وأحتاج إلى المساعدة.

فرقع جيمي إصبعَيه أمامَ وجهها ليقول:

- عرفتُ ذلك.. الرجال دائمًا ما يأتون بالمشاكل..

بدأ بعض الزبائن بالدخول فانسحب جيمي مع كيمبرلي لأحد الزوايا، سبقها هو بالجلوس على أحد الكراسي ليسأل باهتمام:

- إذًا ما نوع المشكلة هذه المرة؟

فأجابته الفتاة دون أن تلتقط أنفاسها:

- لقد تمت مطاردتُنا وتبادلنا إطلاقَ النار فوق الجبل كما يحدث بأفلام رعاة البقر، ثم تحول الموضوع إلى دراما عائلية.. والآن هنالك رجل وسيم ينام في غرفتي بهذه اللحظة.. وأنت تعلم كم أكره أن ينام الغرباء في سريري... هل ذكرتُ أنه وسيم؟!

رنّع جيمي يديه باهتمام:

- نعم لقد فعلتِ.. ولكن ما الذي تفعلينه هنا إن كان هو هناك؟

وبارتباك فركت كيمبرلي مؤخرة رقبتها لتقول:

- الحقيقة.. أحتاج لمساعدة سارة، هل أجدها في العيادة أم..

وبفزع وضع جيمي يده على فمه ليقول:

- يا إلهي... ما الذي فعلتِه بالرجل يا كيم؟

- أو لا.. لا.. لا... لستُ أنا من فعلها.. كيف لك أن تشك بفتاة لطيفة مثلي؟

عقد جيمي حاجبَيه ليرميها بنظرة جانبية:

- بالتأكيد سأشك بكِ، فأنتِ فتاة لطيفة تتقن الرماية وتمتلك بندقيةً غير مرخصة.

أدارت كيمبرلي رأسها بتوتر لتضرب بيديها على الطاولة وهي تقول بصوت خافت:

- نعم يا جيمي ارفع صوتك أكثر حتى يتمكّن الجميع من سماعك بشكلٍ أفضل.. تبًا لك، قلت لك بأنني لم أفعلها.

رفع النادل يدَيه في الهواء كعلامة استسلام:

- حسنًا حسنًا.. سأتحدث مع سارة، ولكن ما مدى سوء الوضع؟

- جرح بسبب طلق ناري.

فرفع جيمي حاجبه:

- كـــيم!

- مسدس.. طلقةٌ من مسدس وليست من بندقية، أنا أقول الحقيقة.

نهض جيمي من مقعده ليقول وهو يخرج هاتفه:

- حسنًا سأتصل بها، هي على الأغلب في المنزل الآن.

وقبل أن يضغط جيمي على زر الاتصال، قالت له كيمبرلي:

- هنالك طلبٌ آخر يا جيمي..

وقبل أن تدلي بما لديها تلفتت الفتاة حولها لتقول:

- ركّز معي، الرجال السيّئون الذين فعلوا ما فعلوه بالشاب الوسيم مازالوا يحومون في الأرجاء.

- هل تتكلّمين عن الأشخاص الذين ظهروا البارحة في القرية؟

هزّت الفتاةُ رأسَها مؤكدة:

- نعم.

حكّ جيمي ذقنه ليقول وكأنه قد أدرك الصورةَ أخيرًا:

- إذًا هم من فعلوا ذلك.

وبنفاد صبر أجابَته:

- هذا ما كُنتُ أحاول قوله منذ البداية.

وبابتسامة وضع جيمي يديه على كتف كيمبرلي ليقول مُطمئنًا إياها:

- إن كانوا مازالوا يحومون في الأرجاء فاتركي أمرهم لي، سأتخلص منهم على طريقتي.

ثم ختم جملته بغمزة منه، وبارتياح شكرته الفتاة:

- شكرًا لك يا جيمي.

ابتعد عنها جيمي وهو يضع هاتفه على أذنه، ثم قال مازحًا:

- أنتِ مَدينةٌ لي مُجددًا.

- شحقًا لك.. ألا يمكنك أن تفعل أي شيء بالمجان؟

***

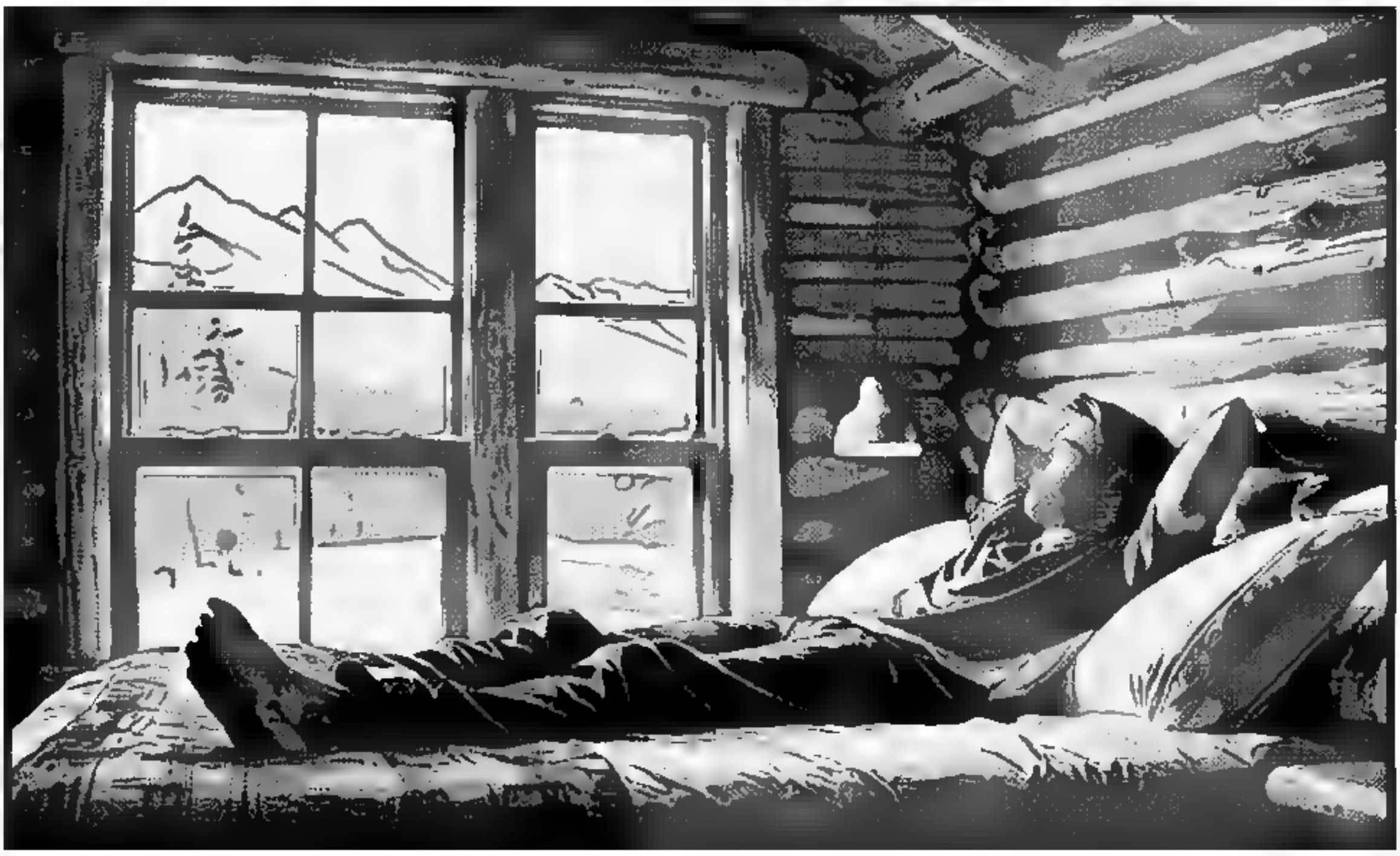

في منزل كارمن بأعلى الجبل، كان دانيال مُستلقيًا في فراشه وهو يتأمل المنظر من خلال زجاج النافذة، بعد أحداث البارحة لم يغمض للشاب جفنٌ وظلّ يقلّب أفكارَه الليل بطوله، وفي اللحظة التي قرّر فيها النهوض من السرير أفاق ريوتا الذي كان ينام على السرير الآخر بجانبه، وكأنه نسي حتى قدومهم إلى هنا تفاجأ برؤية دانيال للحظة، قبل أن يسترجع ما حدث، نظر إلى الغرفة من حوله ليقول:

- هذا صحيح لقد أتينا إلى هنا البارحة.

- كيف حال ذراعك الآن؟

أمسك ريوتا بذراعه ليقول مُتجاهلًا ألمه:

- إنها بخير.

- جيد.. والآن هل يمكنك أن تفسر لي لِمَ نحن هنا؟ لماذا أردت مقابلةَ والدتي؟ ولِمَ لم تخبرني؟..

بغضبٍ تابع دانيال:

أجابه ريوتا:

- داني.. الأمر ليس كما يبدو..

ودون أن يترك لـ ريوتا المجال لتفسير موقفه، تابع دانيال:

- وماذا عن ميغان؟ لقد بدوتما مقرّبَـــين جدًا البارحة؟ كيف ستفسر هذا أيضًا؟..

وفي لحظة إدراك توقف دانيال من تلقاء نفسه، وحلّت الحيرة محلّ غضبه:

- لا تقل لي بأنهم جزءٌ من ذكرياتك المفقودة؟

ثم اقترب دانيال من ريوتا، جلس على حافة السرير بجانبه ليسأل:

وقبل أن يُجيبَه فتحت ميغان الباب لتقول ببهجة:

أدار الشابّان رأسَيهما ناحيتها، فقالت وهي تخاطب ريوتا:

- أنهِيا شجارَكما ثم تعالا إلى غرفة كيم فقد أُحضرَت معها طبيبةٌ بيطرية من القرية، إنها تعالج إدوارد الآن وستلقي نظرةً على جرحك أيضًا.

- بيطرية!

ابتسمت ميغان بلطافة لتقول مازحة:

- لا تكن حساسًا هكذا، فما هو الفرق على أي حال؟!

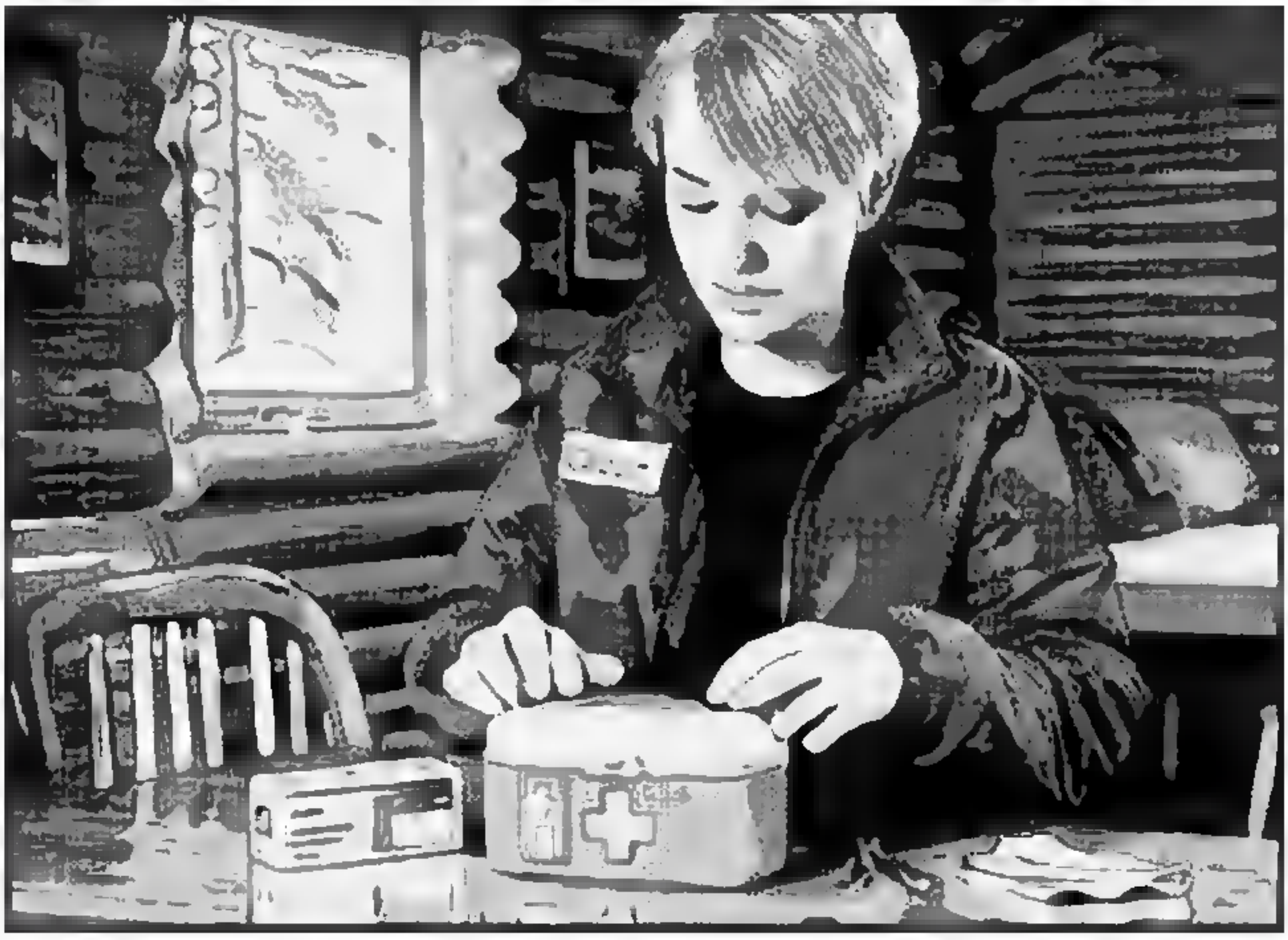

تمكنت سارة زوجة جيمي من إنقاذ الوضع رغم كونها مجرّد بيطرية، تلك السيدة لديها خبرةٌ سابقة في التعامل مع موافق كتلك، بعد أن عالجت الشابّين حملَت حقيبتَها لتعود إلى البلدة، فودّعتها كارمن لتقول لها:

- شكرًا لكِ يا سارة، واشكري جيمي أيضًا على معاونته لـ كيم.

- بالتأكيد سأفعل، إلى اللقاء.

***

في شقتِهما الصغيرة وسط هيل تاون، تمكنت كيتلين من وضع كل مستلزماتها في الحقيبة والتي يُفترَض أن تكفيَها لليومين القادمَين، تأكدت من إغلاقها ثم ذهبت تمدُّ يدَ العون لـ إيمّا، بينما لا تزال تضع حاجيّاتها في حقيبتها سحبت إيمّا فستانَها لتفرده أمامها وهي تقف مواجهةً للمرآة:

- لا أُصدق بأننا سنُحبس ليومَين متتاليين مع مارثا.. ومع هذا فأنا أشتعل حماسًا لحضور هذا الحفل.

سحبت كيتلين فستان إيمّا وطَوته بعناية من أجل أن تضعَه في الحقيبة وهي تقول:

- لا أرغب بإفساد مُتعتكِ يا إيمّا.. لكن علينا أن نكون حذرتَين قدرَ المستطاع.

ثم التقطَت هاتفها لتطلب رقم يوميكو، أجابتها الأخيرة والتي كانت تجلس في السيارة، فقالت لها كيتلين:

- سنغادر أنا وإيمّا الآن، هل أنتِ واثقة بأنكِ لا ترغبين في

مرافقتنا؟

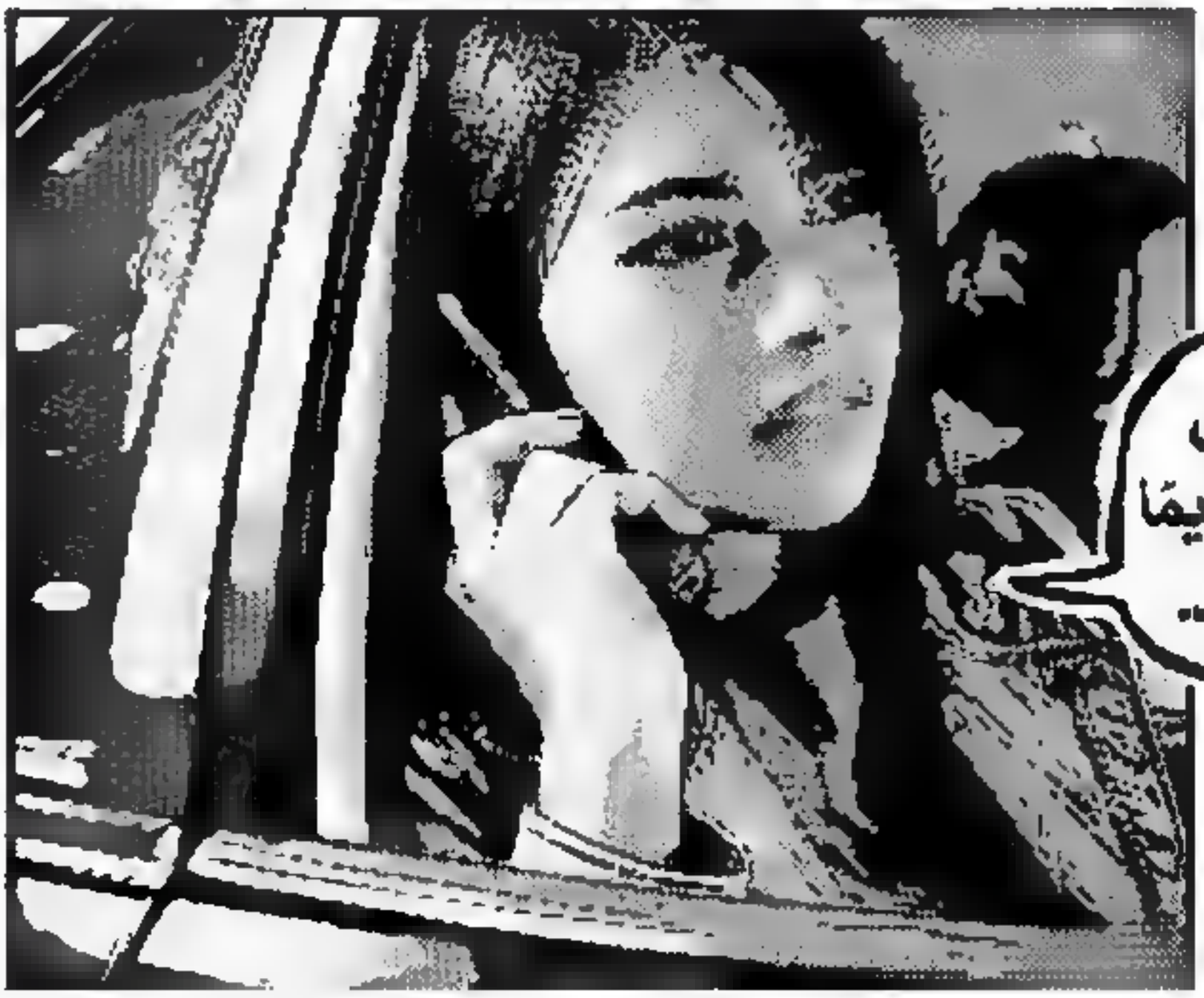

ضحكت كيتلين لتجيبها:

- ههه بالتأكيد لا تقلقي بهذا الشأن، دعينا نلتقي بعد الحفل مباشرة، سيكون هنالك الكثيرُ للتحدُّث بشأنه.. إلى اللقاء.

- إلى اللقاء.

أغلقت يوميكو الخطّ وأدارت رأسَها ناحية الجالس بجانبها في مقعد السائق لتقول:

- إنها فرصتنا يا ماثيو، لنذهب الآن.

أومأ ماثيو موافقًا ثم حرّك السيارة، قادها ليتجه إلى مبنى جامعة المقاطعة بهدف مقابلة السيد براون، كان هو ويوميكو قد تمكنا من التواصل معه في وقت سابق، وتم تحديد هذا الموعد بموافقة الطرفَين.

أوقف ماثيو السيارة وترجّل منها برفقة يوميكو، وبعد السؤال هنا وهناك تمكن الاثنان من معرفة موقع قسم الموسيقى، تجوّل الاثنان في رواق طويل زُينت جدرانه باللوحات الزيتيّة لبعض عباقرة الموسيقى من أمثال بيتهوفن وشوبرت وموزارت، وفي النهاية بلغا القاعةَ المركزية حيث السيد براون، كان الرجل بانتظارهما لهذا رحّب بهما بحفاوة:

مدّ ماثيو يدَه مصافحًا:

- يُسعدني لقاؤك يا أستاذ وشكرًا مجدّدًا على منحنا جزءًا من وقتك.

- كُنتُ متفرّغًا على أيّة حال.. تفضّلا إلى مكتبي، يُمكننا أن نتحدث بأريحيّةٍ هناك.

توجه براون إلى مكتبه وتبعه الشابّان وكلُّهما أملٌ للحصول على إجاباتٍ شافية.

***

في الوقت ذاته، وفي غرفة كيمبرلي فتح إدوارد عينَيه ليجد وجه ميغان الباسمَ باستقباله ومن خلفها لمحَ وجهَ ريوتا، فقالت ميغان ببهجة:

- أهلًا بعودتك يا أخي.

ردّ عليها إدوارد مازحًا:

- هل كان الوضع مُملًا من دوني؟

ربّعت ميغان ذراعَيها لتُجيبَه بنفس الطريقة الساخرة:

- نعم كاد المَلل أن يقتلَنا، لدرجة أننا استضفنا المطاردِين في هذا المنزل..

بعد مزحة ثقيلة كتلك، استقامَت ميغان من موضعها لتقول:

- سأذهب لإخبار البقية بأنك قد أفقتَ.

غادرت ميغان فسحبَ إدوارد جسدَه ليعتدل بجلسته في السرير، وعاونَه ريوتا بذلك فاستغلّ إدوارد الوضعَ ليسأل:

عدّل ريوتا من وضع الوسادةَ خلف ظهر إدوارد، وقبل أن يُجيب

ظهرت كارمن من خلفه ومعها البقية، فقال إدوارد وقد عصفت به المفاجأة:

- الخالة كارمن!.. ما هذه المفاجأة؟

وبمزاح أجابته:

- أتسمّي هذه مفاجأةً؟ كان عليك رؤية وجهي لحظةَ فتحي للباب ورؤيتكم جميعًا ليلة أمس..

ثم تنهّدت كارمن بارتياح لتجلس على حافة السرير، وأضافت بابتسامة:

- رغم كل ما حدث إلا أنني سعيدةٌ برؤيتكم جميعًا من دون استثناء.

تفقدَت كيمبرلي وجوه الجميع من حولها ثم قالت:

- بما أن الجميع هنا، ألن ندخل في صلب الموضوع؟

مؤيدةً لرأي ابنة أختها نهضت كارمن لتقول:

- انتظروني، سأذهب لإحضار غرضٍ ما.

ذهبت كارمن إلى غرفتها وعادت مجددًا وهي تحمل بين يديها ألبوم صورٍ عتيق، ثم سحبت الكرسيّ إلى جانب السرير، وجلست عليه لتفتح الألبوم، قلّبت صفحاته المهترئة وسط تركيز الشباب الخمسة الذين اجتمعوا حولها، تجاوزَت نصفَ الألبوم حتى وصلَت إلى غايتها، توقّفَت عند صفحة منه وسحبَت إحدى الصور لتعرضَها أمام الجميع:

***

في هذا الوقت كان آلفريد قد التقى بالضيوف المنتظَرين في المطار، قاد الخادم المخلص سيارة الليموزين على الطريق شبه الخالية باتجاه قصر بيتفورد وهو ينظر إلى الطريق أمامه تارةً، من ثم إلى المِرآة العلوية تارةً أخرى، كانت السيدة في المقعد الخلفي تُدير رأسَها ناحيةَ النافذة، تتأمل الخارج بوجه متجهّم، بينما استغلّ ابنُها الوقتَ لإنهاء بعض الأعمال العالقة على جهازه اللوحي، فسأل آلفريد:

- كيف كانت الرحلة يا سيدتي؟

فأتاه الرد منها بأسلوب جاف:

***

في جامعة المقاطعة كان ماثيو قد عرّف بنفسه للأستاذ براون الذي قال ببهجة:

- إذًا أنت ابن أوليفيا!

- أنت تذكر والدتي؟

عدّل السيد براون موضع نظاراته الطبية فوق أرنبة أنفه ليُجيب:

- بالتأكيد، كانت والدتك طالبةً مُتميزة، غير أنها لم تكن بمهارة صديقتها ماريا.

عاد اسم ماريا ليطفوَ على السطح مُجدّدًا، فتبادلت يوميكو وماثيو النظرات فيما بينهما قبل أن يقوم الأخير بالسؤال:

- هل يمكننى أن أسألك عن ماريا يا أستاذ؟

- بالتأكيد، اسأل ما شئت يا بُني.

- لقد وردنا أن ماريا كانت صديقةَ والدتي، وأيضًا هي صديقةٌ والدَي يوميكو.. ولكن لسبب ما نحن لم نسمع عنها إلا عن طريق

المصادفة وقبل فترةٍ وجيزةٍ فقط.

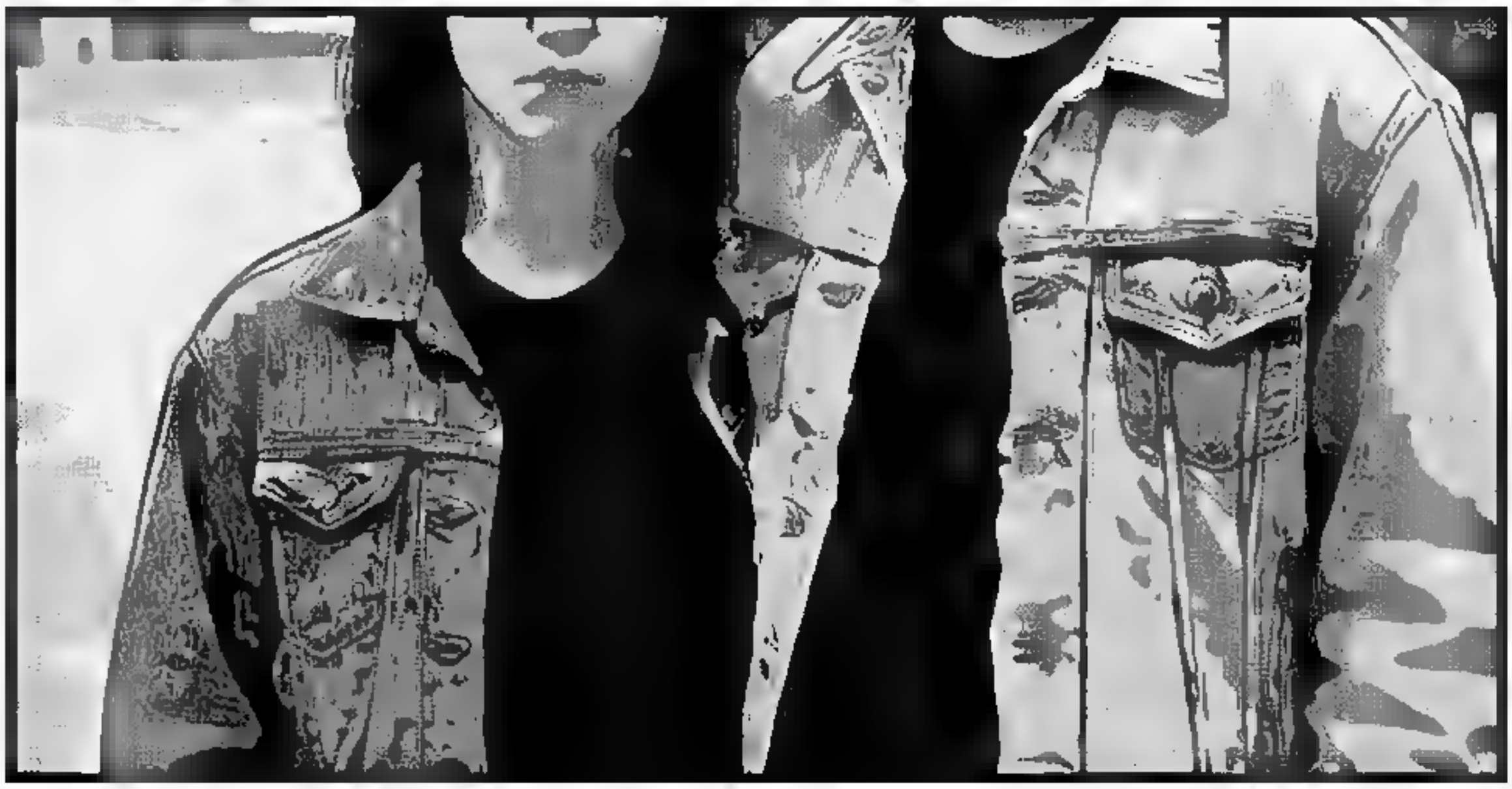

نظر السيد براون إلى الشابّين مُلتمسًا القلقَ الظاهرَ على وجهَيهما، فاعتدل بجلسته ليقول:

- أتذكّر تلك المجموعةَ جيدًا، يمكنني القول بأنهم كانوا مقرّبين جدًا إلى بعضهم البعض.. ولكن..

نهض براون من مكانه واتجه ناحية جدارٍ مغطى بالعديد من الصور الجماعية لطلابه السابقين:

- ولكنّ شيءٌ ما حدثَ ليقلبَ الأمور في ليلةٍ وضحاها..

سار براون على مهلٍ بمحاذاة الحائط وهو يتتبع الصور المعلقة بعينَيه ليضيف:

- جميعُنا لاحظنا التغيير الذي طرأ على المجموعة بعد عودتهم من ذلك الاحتفال.

قاطعه ماثيو ليسأل:

- في أي سنةٍ كان ذلك؟

توقف براون عند صورة معيّنة عُكسَت ألوانُها الترابيّةُ على عدستي نظاراتِه الطبية، ومرر أصابعَ يده على زجاجها مُجيبًا:

- أعتقد بأنها كانت سنتَهم الأخيرة.

بعد أن نفد صبرُها أخيرًا، انتصبت يوميكو من موضعها وجرت مُسرعة ناحية براون، كادت تلتصق بالحائط من شدة اندفاعها، نظرت إلى وجوه الطلبة في الصورة المعنية، وخلال لحظات شهقت الفتاة بفزع لتقول:

- ماثيو، تعالَ وانظر إلى هذا.

تبعها ماثيو ووقعت عيناه على إحدى الفتيات هناك، فسأل الشاب من فوره وهو يُشير إليها:

- من هي هذه الفتاة يا أستاذ؟

دفع السيد براون نظاراتِه للخلف مُجيبًا:

***

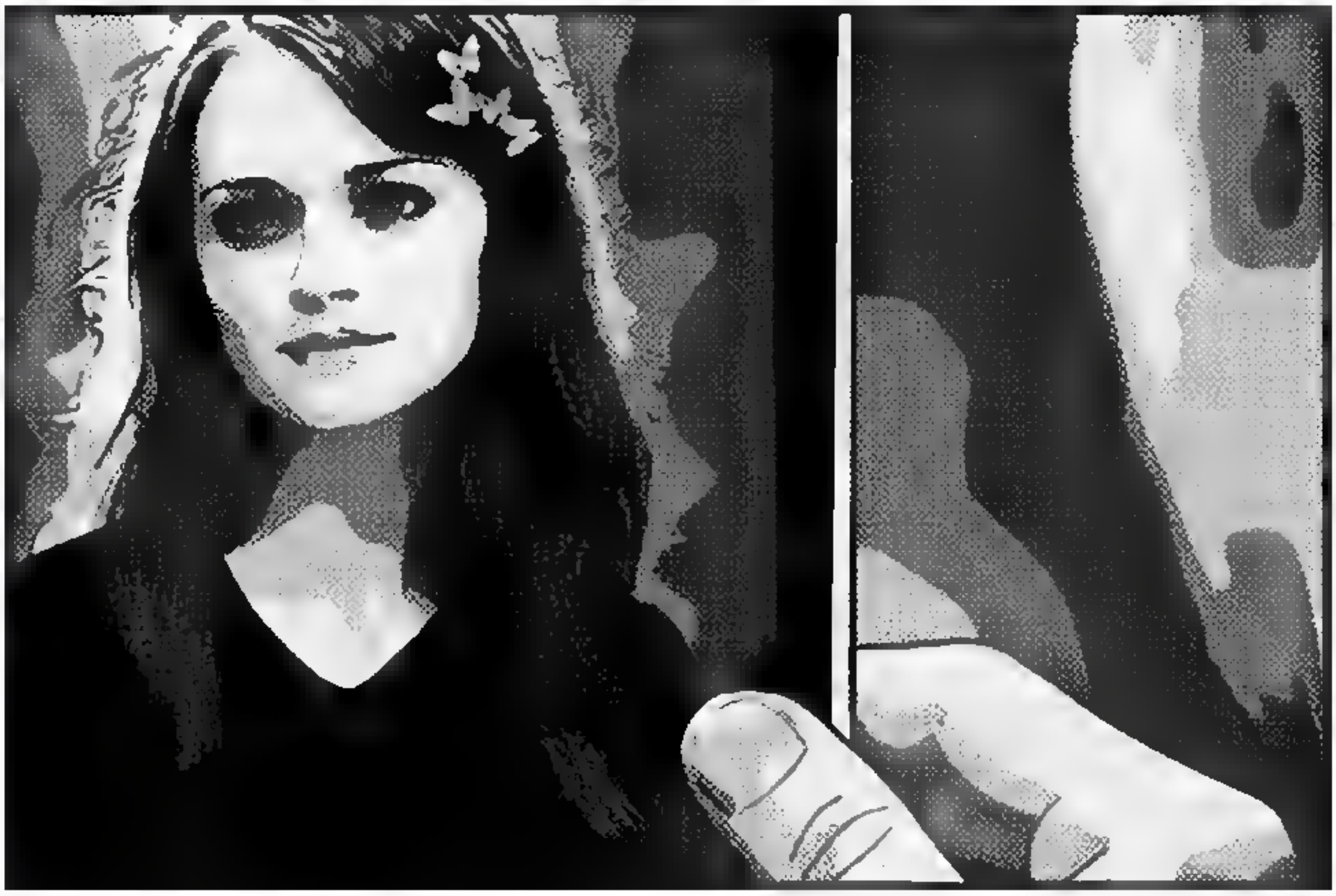

في المقابل وفي أعلى الجبل، كانت الصدمةُ قد عقدَت لسانَ دانيال الذي سحب الصورةَ العتيقة من يد والدته:

- ما الذي يعنيه هذا يا أمي؟...

انتفضت يدا الشاب وهو يتأمل تفاصيل وجه الفتاة في الصورة، حتى أنها كانت ترتدي دبوس الشعر الخاص بأخته، فسأل والدته:

- أليست هذه أختي كيتلين؟

ومن موقعه على السرير قال إدوارد مُخاطبًا دانيال:

- أمعن النظر جيدًا يا دانيال، هذه الفتاةُ ليست كيتلين.

وأضافت كارمن لتقول مُفسرةً:

- هذه صورة ماريا.

جواب كارمن الصادم أخرسَ الجميع من حولها، ساد الصمت أركان

الغرفة الصغيرة، بينما ضجت عقول من بها بكل أنواع التفسيرات الممكنة.

***

أوقف آلفريد السيارة بعد أن وصل إلى قصر بيتفورد، ترجّل الخادم العجوز وفتح الباب الخلفي.

في المقابل كانت مارثا تقف عند أعتاب المدخل وخلفها جيش من الخدم بانتظار إشارة منها، نظرت بتعالٍ إلى ضيفتها التي ترجّلت من السيارة بمعاونة ابنها، فقالت مارثا مُرحبةً بها:

- أهلًا بكِ يا فيكتوريا، آمل أن تتصرفي وكأنكِ في منزلكِ.

وبلكنة متعالية تفوق نبرةَ مارثا، أجابت فيكتوريا:

***

في أحد أزقة هيل تاون تحرّك ذلك الرجل هاربًا بملابسه الرّثّة ليختبئ إلى جانب حاوية القمامة، تقوقع على نفسه هناك غيرَ مُكترثٍ بقذارة المكان، وقلّب عينَيه الحمراوَين بكل الاتجاهات، ثم أخرج بعض الأوراق المطوية من جيب سترته الممزقة ليُخاطب نفسه بجنون:

- جيد أنني تمكنتُ من الهرب من ذلك المحقّق المغفّل ورفيقه، يعتقد بأنني أحمق لأصدق وعودَه البائسة.

وفي نهاية الزقاق مر أحد الرجال مُتخطيًا المكان، ضغط على زر الاتصال بهاتفه الذي لم يُكلف نفسه عناء إخراجه من جيب معطفه، ليتحدث عبر السماعة في أذنه:

- لقد عثرنا عليه يا سيدتي، الأحمق لا يزال في هيل تاون.

على الطرف الآخر للمكالمة لم تقل مارثا أيّ شيء، اكتفَت الأرملةُ باستقبال الخبر لثغلق الخطّ وهي تومئ بابتسامة خبيثة أمام ضيفيها فيكتوريا بيتفورد وابنها ويليام.

NOTES

DATE: 29 / 10 / 2017 S M T W T F S

لا أريد رحيله، لا يمكنني تحمل كيف ستكون حياتي دون

من يوم

أرجوك لا تذهب وتتركني

NOTES

DATE: 29 / 10 / 2017 S M T W T F S

(4)

خدعة أم حلوى

Trick or treat

في منتصف نهار ذلك اليوم ذهب ماركوس مع رجاله إلى الحانة من أجل الحصول على معلوماتٍ جديدة، دخل الرجل مُكشِّرًا وهو يُشير بذقنه ليُخاطب رجالَه غاضبًا:

- تفرّقوا في المكان وحاولوا سؤال الجميع.. جيفري تمكن من إصابة شخصٍ واحدٍ على أقل تقدير، لهذا سيحتاجون إلى مساعدة طبيّة من دون شك.

خلف آلة دفعِ الحساب أشار جيمي لزوجته سارة بالاستعداد، نهضت سارة من على كرسيِّها حيث كانت تجلس على إحدى الطاولات، وقبل أن يتسنى لها عمل أي شي، كان ماركوس قد تلقى مكالمةً هاتفية، كانت قصيرةً وموجزة، لم يتحدث خلالها الرجل كثيرًا، وأنهاها بقوله:

- حسنًا يا سيدتي، كما تأمرين.

أغلق ماركوس الخطّ بمزاج متعكّر، فنادى على أحد معاونيه ليقول:

- أوقفوا البحث، سنعود إلى هيل تاون في الحال.

فقوبل باعتراض من أحد رجاله:

- ولكن نحن لم نُكمِل ما أُتينا لفعله!!

تنهّد ماركوس بقلّة حيلة:

- هذا أمرٌ مُباشر من السيدة مارثا...

ثم رمق جميعَ رجاله تِباعًا ليكمل قائلًا:

- لقد عثر المراقبون على الخائن، يجب أن نمسكَ به قبل الطرف الآخر.

وخلال ثوانٍ قليلة كان ماركوس ورجالُه قد غادروا الحانةَ تلبيةً لأمر مارثا، فاقتربت سارة من زوجها الذي ظلّ يتتبع ماركوس حتى بعد مغادرته الحانة:

- هذا غريب، لقد انسحبوا سريعًا.

- هذا أفضل، لقد وفّروا علينا عناءَ طردهم من هنا.

ضيّق جيمي جفن عينَيه وهو يُعيد ما قاله ماركوس لرجاله:

- لقد قال بأنه "أمرٌ مُباشر من مارثا".

- هل تعرف صاحبة هذا الاسم؟

مطّ جيمي شفتَيه بغير علم ليُخرج هاتفَه مُجيبًا:

- لا، ولكن عليّ إخبارُ كيم بهذا الأمر، فأي معلومة صغيرة قد تُفيدهم.

***

داخل مكتب التحقيقات الفيدرالي في العاصمة، كان الموظف الذي كلفه مارتين باستخراج بيانات العميلة بيانكا يبحث عنه، وعندما لم يجده سأل زميلَه الذي أجابَه قائلًا:

- لقد خرج مارتن في مهمة، هل الأمر طارئ؟

- لا، ولكنه طلب مني استخراج بعض المعلومات عن أحد عملائنا.

- وأين المشكلة يا رجل، أرسل له نتائجَ البحث وسيطلع عليها ما إن يفرغ من عمله.

تنهد الرجل بإحباط ليقول وهو يرمي بجسده على كرسي مكتبه:

***

بعد أن حزم حقيبتَه وضع راين رسالةً مغادرته على سريره حيث يُمكن رؤيتُها ثم ترك غرفته، أغلق الباب من خلفه وغادر المنزل مُتجهًا إلى مركز الشرطة.

أمام مركز شرطة هيل تاون جمع القائد مورغان فريقَه المكوّن من المحقِّقَين راين وستيف، ومعهما العميلة بيانكا، استندَ مورغان على باب السيارة ليلقي بتوصياته الأخيرة:

ودعهم القائد مورغان ليعود إلى داخل مبنى المركز، بينما صعدَت بيانكا إلى السيارة، كان ستيف سيفعل المثل إلا أنه شاهد راين يبتعد قليلًا وهو يعبث في هاتفه، فتبعه ليسأل بصوت منخفض:

- ما الأمر يا راين؟

رفع راين رأسه وحدّق بـ بيانكا الجالسة في السيارة، ثم سأل ستيف:

- ألم يصلك أي شيء من مارتن؟

- لا، لا شيء حتى هذه اللحظة... هل ترغب بتأجيل ذهابنا لليوم التالي حتى نتبين أمرَ بيانكا؟

وضع راين هاتفَه في جيب بنطاله ليقول معارضًا:

- لا... أخشى ألّا يتمّ استقبالُنا في اليوم التالي، لهذا دعنا نذهب كما هو مُخطّط، لكن لنَبقَ متيقظَين.

- حسنًا.

عاد بعدها الاثنان ناحيةَ السيارة، صعد ستيف مع بيانكا، بينما كان راين بانتظار حضور هارو، فأخبره ستيف:

- سنسبقكما إلى هناك.

انطلق ستيف بالسيارة، بينما ظلّ راين في موقعه مُنتظرًا هارو، لم يطل الأمر لأكثرَ من خمس دقائقَ حتى اقتربَت بسيارتها ناحيةَ مركز الشرطة، فصعد راين إلى مقعد الراكب، ودون تأخير انطلقَت هارو لتلحق بالسيارة الأخرى وهي تقول مُعتذرة:

- آسفة على تأخري..

ثم سلمت هاتفَها لـ راين بينما كانت عيناها على الطريق:

- هذه القائمة التي طلبتَها.

أخذ راين الهاتفَ وراح يتصفح مُستندًا تم مسحُه ضوئيًا على جهاز هارو، كانت تلك قائمةً بأسماء المدعوّين المحتمَلين إلى الحفل تمكنت هارو من توفيرها عن طريق علاقاتها الصحفية المتنوعة، كان راين يقرأ باهتمام عندما علّقت هارو:

- معظم الأسماء الموجودة في القائمة هي نفسها التي توقعتها سلفًا، لكن للأسف فنحن لن نتأكد من حضورهم إلا إذا أصبحنا هناك.

رفع راين رأسه ليقول مُطمئنًا هارو:

- لا بأس، يُمكننا تدبر الأمور من هنا... أين هو بوب؟

ومع ابتسامة جانبية أجابته:

بادلها راين الابتسامة ذاتها:

- هذا جيد.. إلى الحفل إذًا.

***

دخلت السيدة فيكتوريا بيتفورد قصر أخيها بهامةٍ مرفوعة، تتصرف وكأنها ملكةُ هذا المكان، صعدت الدرجات المفروشة بالسجاد الأحمر المخملي لتقول مُخاطبةً مارثا:

- هذا المكان لم يتغير أبدًا، مازال كئيبًا كما عهدتُه.

تجاهلت مارثا ملاحظاتها لتغيّرَ الموضوعَ:

- لقد طلبتُ من الخدم أن يجهزوا لكم عِدّة غرفٍ في جناح الضيوف، اختاري منها ما يروق لكِ.

توقفت فيكتوريا عن صعود الدرجات واستدارت ناحية مارثا بشيء من المفاجأة:

- جناح الضيوف! ماذا عن الجناح الرئيسي؟

اقتربت مارثا من فيكتوريا حتى كادت شفاهُها تلامس القرطَ المتدلّي من شحمة أذن فيكتوريا لتهمس بتحدٍّ:

- لا تتمادَي كثيرًا يا فيكتوريا، فمازلت أنا سيدةَ هذا القصر المشؤوم.

ابتعدت الأفعى بعد أن بثّت بسُمّها وهي ترسم على وجهها ابتسامةً صفراء، ثم أكملت صعودها الدرجات لتأمر الخادم آلفريد:

- رافق السيدة وابنها إلى جناح الضيوف، من ثم عُد يا آلفريد لتشرف على الخدم، فالمدعوُّون سيبدؤون بالتوافد عمّا قريب..

ثم استدارت لتلقي نظرة على البهو من موقعها العالي مُضيفةً:

- حاضر يا سيدتي.

باشر آلفريد بتلبية طلبات سيدته، فأشار للخدم بحمل الحقائب، ثم انحنى لـ فيكتوريا قائلًا:

- من هنا يا سيدتي.

إلا أن فيكتوريا تخطته غاضبةً لتقول:

- لستُ بحاجة لمن يوصلني، فأنا أعرف طريقي جيدًا.

تبعها ابنها بقلق ليسأل:

- هل أنتِ بخير يا أمي؟ إن أردت يُمكنني أن..

وبصوت خافت، همست فيكتوريا لابنها وهي تحاول كتمَ غيظها:

- ليس الآن يا ويليام.. ليس الآن.

وقبل أن تدرك الدرجةَ الأخيرة توقفَت فيكتوريا بعد أن ظهر أمامها ابن أخيها فيكتور ترفقُه زوجته جوليا، فألقى الشاب بالتحية

وقد صُدِمَ برؤية عمته وابنها الآن وقبل الحفل:

- عمتي فيكتوريا! يا لها من مفاجأة، أهلًا بك.

- فيكتور، جوليا، تُسعدني رؤيتكما.. والآن عن إذنكما، أرغب بالاستراحة قليلًا قبل بدء الاحتفال.

تبادل الأطراف الأربعةُ نظراتٍ تحمل بين طيّاتها الكثيرَ قبل أن يُلقي فيكتور بابتسامة مُجاملة وهو يُخاطب عمته:

- بالتأكيد يا عمتي، أراكِ في المساء.

مضى كلٌ منهم في طريقه، فأكملت فيكتوريا سيرها بصحبة ابنها إلى جناح الضيوف، انتظرت حتى أنزل الخدم متاعها في الغرفة ثم قالت لابنها قبل أن يتجه إلى غرفته:

- انتظر يا ويليام..

تابعت فيكتوريا بنظراتها خروجَ الخادمة الأخيرة من الغرفة ثم أمرت ابنها:

- أغلق الباب وتعالَ.

سبقَتْه بالجلوس لتنفجر بعد ذلك كبركانٍ ثائر:

- أقسم بأنني لو لم أخضر وقتَ ولادتِه لقلتُ بأنه ابنُ مارثا، والأتعس من ذلك أن أخي أسماه فيكتور تقديرًا لي.. هل رأيتَ نظراته الساخرة نحوي؟

- نعم.

وبغيظ عارم سيطر على روحها أمسكَت فيكتوريا ابنَها من ذراعه وشدته ناحيتها:

- تذكّر تلك النظرةَ يا ويليام وأبقِها محفورةً في ذهنك، لا تُزخِ من دفاعاتِك أمامَه.. حاليًا فيكتور هو العقبةُ الأكبر في طريقنا، وإن تدخل جدكَ في الأمر فعلى الأغلب سيُرجِّح كفّة فيكتور عليكَ حتى لو كان ابنًا غير شرعيًا.

عقد ويليام حاجبَيه وهو يُحاول مجاراةَ والدته:

- هل أفهم من كلامك أن جدي قد عاد؟

نهضت فيكتوريا من مقعدها وتوجهت ناحية الشرفة، أخذت نظرةً خاطفة لحديقة القصر وإلى الضيوف المتوافدين قبل أن تُجيب:

سألها ابنها مستنكرًا ما تفضي به:

- ماذا عن الشرطة؟ اعتقدتُ بأنه كان يختبئ منهم.

- نعم، هذا ما قاله لجميع أفراد العائلة، غيرَ أنّه ترك مخبَأه... وأكثر

ما يُقلقُني بأنه فعل ذلك قبل موت عمك كيليب بأيامٍ قليلة..

ضغطت فيكتوريا على أسنانها وتابعت:

- لا أعرف ما هي اللعبة التي يلعبها جدُّك، لكنني سأمزِّق مارثا بأنيابي إن كانت مُتواطئةً معه.

خلال منتصف اليوم كانت الباحة الجانبية قد اكتظت بالمدعوِّين المتوافدين من أجل الحفل المنتظَر، من بينهم كانت كيتلين وإيڤا تنتظران دورَهما للعبور من البوابة المخصصة للضيوف، أدارت إيڤا رأسَها بكل الاتجاهات لتنظر إلى الوجوه من حولها وهي تقول بحماسة مُفرطة:

- انظري يا كيت، معظم من نراهم هم من المشاهير.

- نعم لاحظتُ ذلك.

رويدًا رويدًا اقتربت الفتاتان من البوابة الحديدية، قامتا بتسليم بطاقة الدعوة، ليتمَّ تفتيشُهما مع حقيبتَيهما بكل عناية، مررت الخادمةُ جهازَ كشف المعادن على جسد إيڤا، فقالت باعتراض:

- ما هذه السخافة؟! أشعر وكأنني في معسكرٍ للجيش.

اعتذرَت منهما الخادمةُ بحرج:

- أعتذر منكِ يا آنسة، ولكن هذه هى الأوامر.

ومن فوق كتف إيمّا أطلت كيتلين برأسها لتقول للخادمة:

- لا بأس، لا تلقي هَمًّا لِمَا تقوله، فهي كثيرة التذمر بطبعها.

ابتسمت لهما الخادمة بتفهم ثم قالت:

- لقد انتهينا على كل حال، لهذا اتبعاني من فضلكما.

تقدمتهما الخادمةُ وهي تحمل حقيبتَيهما فتبعتاها بصمت، تجاوزا البوابة والحديقة الخارجية حتى وصلوا إلى بوابة القصر الضخمة.

"ما إن وطأت قدَمي المكانَ حتى شعرتُ بثقل الهواء، هواءٌ خانق وكريه شعرتُ بمشقة استنشاقه".

سألت كيتلين إيفًا بعد أن أحسّت بعدم الراحة:

- إيفًا هل تشعرين بهذا؟

كان رأس إيفًا يميل إلى الخلف في محاولة منها لاستيعاب الصورة الكاملة للبهو الرئيسي، وعلى خلاف كيتلين لمعت عيناها الخضراوان بنشوة شعرت معها وكأنها شخصيةٌ في منتصف قصة خيالية وكاد لعابها يسيل لحظة إجابتها على سؤال كيتلين:

- نعم أشعر بطعم الثراء يتدفّق في حلقي، ويكاد يحرق أحشائي.

- ليس هذا ما أعنيه.

من بعيد نادَت عليهما الخادمةُ بعد أن أحسّت بتخلُّفهما بالمسير خلفها:

- تفضلا من هنا.

وبخطوات سريعة جرت الفتاتان خلف الخادمة التى أكملت طريقَها وهي تستمتع بردة فعل الفتاتين المبهورتَين بكل شيء من حولهما، تلك الجولة القصيرة في المكان كانت كفيلةً بأن تُنسي كيتلين شعورَ الرهبة الذي تملّكها لحظة دخولها إلى القصر، طاقة مُتناقضة يُمكن أن توقع البعض في حيرة ما بين التقبُّل أو النفور من هذا المكان.

بعد السير لوقت طويل في أحد الأروقة الواسعة، علّقت كيتلين:

- المكان يمتدُّ وكأنْ لا نهايةَ له.

ضحكت الخادمة ثم أجابت:

- لقد ذكرتِني بأول يوم أتيتُ فيه للعمل هنا، لقد تهتُ يومَها وتعرضتُ للتوبيخ بشدّة من قِبَلِ كبــير الخدم...

أبطأت الخادمة من خطواتها مُضيفةً:

- كدنا أن نصل... ذلك الباب يقود إلى جناح الضيوف.

وبدل التوجه إلى الباب جرت إيمًا ناحية شباك الرواق بعد أن لفت انتباهها أمرٌ آخر، التصقت الفتاة بالزجاج لتسأل:

فأجابتها الخادمة:

- نعم يا آنستي.

اقتربت كيتلين من الشباك بعد أن شدها الفضول هى الأخرى، التقطت عيناها جزءًا من البناء على الجهة المقابلة فسألت الخادمة:

- ذلك البناء هناك، أهو امتداد لجناح الضيوف؟

- نعم، إنه من الكِبَرِ بما يكفي ليُرى من هذه الزاوية.

ثم عادت كيتلين لتُشير إلى بناء آخر:

- وذلك المبنى، أهو أيضًا جزءٌ من نفس الجناح؟

تغيرت ملامح الخادمة بمجرد أن سألت كيتلين عن البناء الثاني، وبشيء من التوتر أجابت:

- ولماذا؟

سألت إيفا بعد أن شعرت باضطراب الخادمة، فأجابتها الأخيرة وقد سيطر الخوف على نبرة صوتها:

- في هذا القصر ثلاثةُ أجنحة رئيسية، الأول مُخصص لأفراد العائلة، والثاني للضيوف، أما الجناح الثالث..

نظرت الخادمة إلى ذلك البناء بطرف عينها لتستحضر شكل المكان من الداخل قبل أن تتابع:

نظرة التوتر الظاهرة على ملامح الخادمة أكدَت لـ كيتلين شكوكها، فقالت:

- لقد حاولتِ الدخولَ إلى ذلك البناء، أم أنني مخطئة؟

"تلك النظرة فى عينيها ذكرّتنى بنفسى إلى حدٍّ كبير".

ازداد اضطراب الخادمة بسبب ما قالته كيتلين، فراحت تلتفتُ من حولها لتتأكد من خلوّ المكان، أنزلت الحقيبتَين وانتظرَت خادمًا آخر يوصل مجموعة من المدعوّين حتى يتجاوزهم، ثم خفضَّت من نبرة

صوتها لتكمل قائلة:

- أرجو أن يبقى هذا الأمر بيننا..

دنت الفتاتان ناحيتَها فتابعت لتقول:

- في أحد الليالي بينما كُنت في طريقي إلى غرفتي شاهدتُ ضوءًا مُنبعثًا من إحدى نوافذ ذلك البناء، كان ضوءًا خافتًا بالكاد يُرى من هذه المسافة، رأيته يتحرك من نافذة لأخرى.

قاطعتها كيتلين لتقول:

- هذا يعني بأن هنالك من كان يتجول في ذلك المكان ليلًا.

- هذا ما ظننته أنا أيضًا، لذلك ذهبت لتفقد الأمر.. عندما بغلت الباب المؤدي إلى البناء وجدته مفتوحًا على غير العادة، ما هي إلا لحظات حتى وجدتُ نفسي أسيرُ في أحد الممرات.

هذه المرة قاطعتها إيمًا بفضولٍ ينهش عقلها:

- وهل تمكنتِ من الوصول إلى مكان الضوء؟

- نعم، حاولت أن أكون حذرةً بتتبع الضوء إلى أن وصلتُ إلى آخر غرفة اختفى بها... كانت غرفةً بلا نوافذ وباب واحد هو الذي دخلتُ منه فقط..

وبرجفة في صوتها تابعت الخادمة:

- لستُ من النوع الجبان، ولكن أقسم لكما بأنني شعرت برعشة في عامودي الفقري بينما كُنت أقف في منتصف تلك الغرفة.. لقد انتابني خوفٌ شديد لم أشعر بمثله من قبل... كيف أصف ذلك؟...

توقفت الخادمة لتبحث بين مفرداتها عن كلمات مُناسبة لتصف تجربتها، ثم تابعت:

- شعرت كما لو كان هنالك حضور لشيء ما معي في تلك الغرفة... في اليوم التالي أخبرتُ إحدى صديقاتي والتي تعمل معي هنا بما حدث لي، فقالت بأنها قد شاهدت الضوء أيضًا قبل فترةٍ طويلة، كما أنها قد أخبرتني عن قصص متداولة بين العاملين عن بعض الأطياف التي تسكن ذلك المكان.

رنّعَت إيما ذراعَيها لتقول بغير اقتناع:

- مهلًا! هل تحاولين إفزاعنا كنوع من التشويق لهذا الحفل؟

ضربت كيتلين إيمّا بمرفقها حتى تسكتها، ثم قالت مُعتذرة للخادمة:

- نعتذر عن إضاعة وقتك.

- أنا مـن عليهـا أن تعتـذر، لقد أخبرتكمـا ببعض الأمور التافهة..

ثم عادت لتحمل الحقيبتين وهي تقول:

- الطريق من هنا.

وصل الثلاثةُ إلى رواقٍ طويل على أحد جانبَيه نوافذُ مُطلة على حديقة القصر، بينما ظهر على الجانب المقابل الكثير من

الأبواب المغلقة، توقفَت الخادمة عند أحدها في نهاية الرواق لتنزل الحقيبتَين وهي تُشير إلى الباب:

ثم تابعت لتضيف:

- تذكرا مكانها جيدًا، في الداخل ستجدان الجدول الخاص بفعاليّات الحفل، كما يتضمن مواعيدَ تقديم الوجبات.

وقبل أن تغادرَ الخادمة سألتها كيتلين:

- ولكن ماذا إذا أردنا مغادرة الغرفة، ألن نتوه في هذا المكان؟

ابتسمت الخادمة بلطافة ثم أجابت:

- أنا وجميع العاملين سنكون موجودين في هذا الجناح طوال اليومَين القادمين لخدمتكم، لهذا لا تقلقوا...

ثم أشارت لنفسها:

- اسمي غابي بالمناسبة، لا تتردّدا بطلب أي شيء مني على خط

الخدمة والموجود في داخل الغرفة.

انحنت لهما الخادمة غابي انحناءةً بسيطة ثم تركتهما مُبتعدة، فاستدارت إيمّا ناحية باب الغرفة لتدفعه وتدخل إليها، التصميم والأثاث الداخلي لا يختلف كثيرًا عن بقية أركان هذا القصر بشكلٍ عام، لهذا لم تتفاجأ إيمّا كثيرًا، إلا أن هنالك أمرًا آخر باغتَها لحظةَ دخولها.

كانت هنالك فتاةٌ غريبة تجلس على أحد الأسرة، بدت مُنشغلةً بإخراج متاعها من حقيبتها، وقبل أن تفتحَ إيمّا فمها، سألت كيتلين:

- هل دخلنا إلى الغرفة الخطأ؟

نهضت الفتاةُ الغريبة من موضعها، دفعت بخصلة من شعرها إلى الوراء بتبجُح قبل أن تقول بنبرة حادة:

ثم ابتسمت بعد أن رأت ملامح التعجب على وجه كيتلين وإيمّا لتردف بعنجهية:

- ماذا؟! هل اعتقدتما بأنكما ستحصلان على غرفةٍ خاصة بكما؟

وضعت إيمّا يدَيها على خاصرتَيها لترد على الفتاة بتحدٍّ:

- ومن أنتِ يا هذه؟

اقتربت الفتاة حتى أصبحت أمام وجه إيمّا، نظرت إليها من رأسها حتى أخمص قدمَيها ثم أجابت:

- أليس من اللباقة أن تُعرّفي عن نفسكِ أولًا بما أنكِ من اقتحمَ هذا المكان.

- فتاة وقحة.

- عفوًا.

وقبل أن يتفاقم الأمر لأكثر من ذلك أوقفت كيتلين إيمّا بسحبها ناحيتَها، لتقول بصوت جعلَته خافتًا قدر استطاعتها:

- ماذا الذي تفعلينه يا إيمّا؟

- ألا ترَين كيف تتصرف تلك الفتاة بتعالٍ يا كيتي.. من الواضح بأنها إحدى المدعوّات معنا، فلماذا علينا تحمُّل وقاحتِها؟

تمكنت الفتاةُ من سماع إيمّا جيدًا فسألت بطريقة درامية:

- هل دُعيتما إلى هنا حقًّا؟

وضعت كيتلين يدها على فم إيمّا قبل أن تنطق بحماقة أخرى، ثم سألت الفتاة:

- ما قصدكِ؟

- هه بالنظر إليكما يُمكنني أن أخمن بأنكما لا تعرفان حتى ما الذي يعنيه هذا الحفل.

تمكنت إيمّا من إزاحة يد كيتلين لتسأل الفتاةَ بأسلوب همجي:

- وما الذي يعنيه هذا الحفل؟

قلّبت الفتاةُ نظرَها بترفُّع لتجيب:

- لا تباليا بما قلته..

ثم أشارت إلى نفسها:

- أنا كايلي بالمناسبة، تشرفتُ بمعرفتكما.

كانت كايلي على وشك مغادرة الغرفة، إلا أنها توقفَت ولا تزال مُمسكةً بالباب، لتلتفتَ مُشيرةً إلى أحد الأسرّة:

- لقد حجزتُ السرير القريب من النافذة، لذلك ابقي متاعكِ بعيدًا عنه يا إيمًا.

ثم غادرت وأغلقَت البابَ من ورائها بعد أن نـجحت في إغاظة إيمًا، فانفجرت الأخيرة غاضبة:

- تلك الفتاة الحمقاء، من تظنُّ نفسَها؟

ابتسمَت كيتلين لترمي بجسدها على السرير:

- اضبطي أعصابكِ يا إيمًا، فآخر ما نريده هو أن تُلفت الأنظارَ إلينا... والآن أين هو جدول الفعاليات الذى أخبرتنا عنه غابى؟

هدأت إيمًا سريعًا وهي تستدير ناحيةَ سرير كايلي، فقالت:

التقطت إيمًا الورقةَ من فوق السرير، فَرَدَتْها بكلتا يديها للاطلاع على ما دُوِّن فيها فانضمت لها كيتلين، وبعد قراءة سريعة علّقت إيمًا:

- حسنًا لا شيء مهم غير مواعيد تقديم الوجبات وموعد بداية الحفل.. و..

أشارت كيتلين بإصبعها إلى أحد الأسطر:

- ما الذي يعنيه هذا؟ "Trick or Treat"(3) هل سنبدأ بجمع الحلوى كالأطفال؟

ثم تابعت كيتلين القراءة:

- كُتب هنا بأن الحدث سيكون في منتصف الليل، إلا أنه لم يتمّ تحديد المكان.

مطّت إيفا شفتيها لتقول:

- من الواضح بأن هذا الحفلَ لا يختلف كثيرًا عمّا نقوم به في العادة.. نحن نتجمّع لعمل المقالب المخيفة لبعضنا البعض، وفي كثير من الأحيان نقصد بعض الأماكن التي نعتقد بأنها مسكونة بالأشباح لسرد القصص المخيفة...

ثم أشارت إيفا للهاتف مُضيفةً:

- أراهنك بأن تلك الخادمة غابي تعمدّت إخافتنا بتلك القصة كجزء من فعاليات هذا الحفل.

صمتت كيتلين لدقيقة قبل أن تُعلق بتهكم:

- إنها المرة الأولى التي أراكِ تتحدثين فيها كفتاة طبيعية... هل تشكين من مرضٍ ما؟

وضعت كيتلين يدها على جبين إيفا كنوع من المزاح، إلا أن

الأخيرة ابتعدت لترمي بالورقة على سرير كايلي بغير اهتمام، ثم نقرت على رأسها بإصبعها:

- أنا أذكى مما أبدو عليه يا كيتي، سأوفر طاقتي للهدف الذي أتينا من أجله.

توجهت كيتلين ناحية الباب لتفتحه قائلة:

- إلى أين؟ لقد وصلنا للتو.

سألت إيمّا فغمزت لها كيتلين وهي ممسكةٌ بالباب لتجيب:

- ألا تعتقدين أنه من الأفضل استطلاع هذا المكان في وضح النهار.

لم تنتظر كيتلين موافقةَ إيمّا وأطلّت برأسها مُتفقدةً الرواق قبل الخروج، بعد أن تأكّدَت من خلوّه غادرت الغرفةَ فما كان من صديقتها إلا أن تلحق بها، أخذتا تسيران في محاولةٍ منهما لتذكر

الطريق التي سلكوها مع الخادمة غابي لحظةَ وصولهما، ومن رواق إلى آخر، بدأت أصواتُ المدعوّين بالخفوت تدريجيًا حتى اختفَت تمامًا، عندها علمت الفتاتان بأنهما قد تجاوزتا جناح الضيوف، وقفت إيمّا بجانب تمثالٍ يفوقُها حجمًا لتقول:

- هل تعتقدين بأننا أصبحنا في الجزء المخصص لأفراد العائلة؟

تلفّتت كيتلين من حولها في مُحاولةٍ منها لتحديد موقعهما:

- لستُ أدري، أعتقد بأننا أضعنا الطريق..

توقفت كيتلين عن الكلام ووضعت يدها على صدرها، فسألتها إيمّا بقلق:

- ما الأمر يا كيتي؟

أخذَت كيتلين شهيقًا طويلًا ثم زفرَت بثِقَلٍ مُجيبةً إيمّا:

- ألا تشعرين بأن الهواء ثقيلٌ هنا يا إيمّا؟

عقدت إيفا حاجبَيها، لتقول بعد تفكير قصير:

- ماذا لو كنّا الآن في ذلك البناء الذي تحدّثَت عنه الخادمة؟

أسرعَت كيتلين بإلقاء نظرة من النافذة بجانبها لتقول:

- تصميم هذا البناء غريب، لا يُمكنني أن أميّزَ في أي ناحية نحن.

- لستِ بحاجة لذلك، أعتقد بأننا في المكان المقصود.

أدارت كيتلين رأسها ناحية إيفا فرأتها وهي تُشير إلى التمثال بجانبها:

- كميةُ الغبار على هذا التمثال تُشير إلى أنه لم يُمسَح لفترةٍ طويلة.

وفي الوقت ذاته التفتَت الفتاتان لتنظرا ناحيةَ الباب الموصَد في نهاية الرواق بعد أن أدركتا بأنهما في المكان الذي أشارت إليه الخادمة في روايتها، فابتلَعَت إيفا لُعابها لتقول وهي تحدق بالباب:

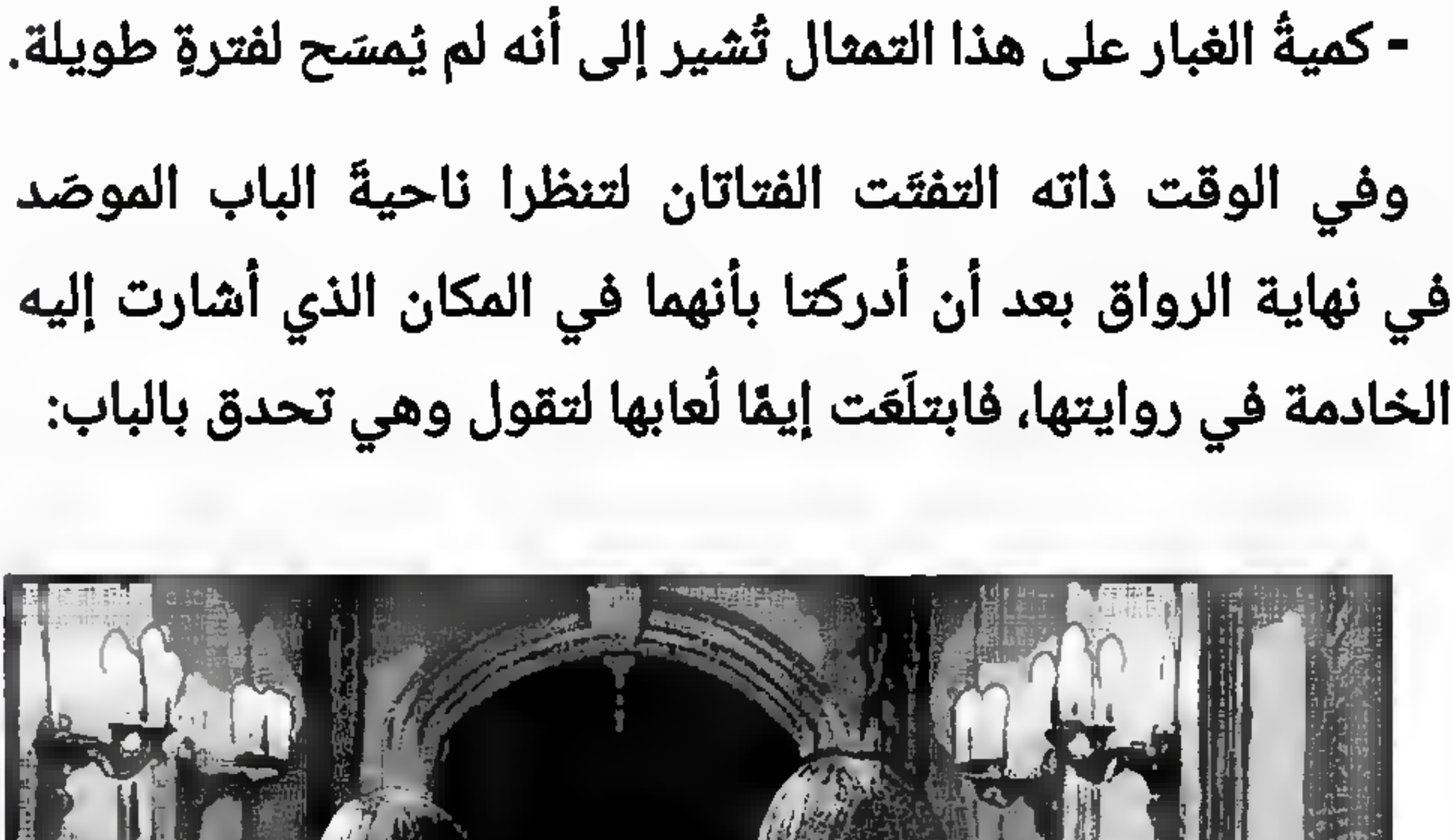

أومأت كيتلين برأسها إيجابًا ثم قالت:

- نعم.

أمسكت الفتاتان بيدَي بعضهما بعضًا لتمضيا معًا ناحية ذلك الباب، قامتا بدفعه بقوة بالغة ليظهر لهما رواق آخر من خلفه بدا لهما مُهملًا بالمقارنة ببقية أركان هذا القصر، الأوساخ والأتربة أتت على كل شيء فيه، ورق الحائط منزوع الأطراف بفعل الرطوبة المنبعثة من الجدران ذاتها، وقِطع الأثاث مرميةٌ بإهمال مع الكثير من التحف التي يصعب تمييز تفاصيلها بسبب طبقات الغبار المتراكمة فوقها، وقبل التقدم إلى الأمام غطّت الفتاتان أنفَيهما تفاديًا لاستنشاق ذرات الغبار العالقة في الهواء.

"ذلك الشعور الذي باغتَني لحظةَ دخولي لهذا القصر عاد مُجدّدًا، إنه كألف فراشة تحوم عبثًا في جوفي".

سارت الفتاتان على غير هدى، فلم يكن لديهما وجهة واضحة،

ولم تلاحظا أي شيء خارجٍ عن المألوف في الدقائق الأولى، ولكن بعد قطع مسافة لا بأس بها خلال تلك الممرات المتشابكة وتفقُّد الكثير من الغرف، وصلت الفتاتان إلى غرفة تنطبقُ عليها المواصفاتُ المذكورة في رواية غابي.

كانت كالقبر لشدة ظلامِها حتى بعد تركهما للباب مفتوحًا من

خلفهما، أفلتَت كيتلين يد إيفّا وراحت لتقف في منتصف المكان، لم يطل الأمر حتى شعرَت برعشة في جسدها، فاستحضرَت حديثَ غابي لتقول:

- إنه تمامًا كما قالت... هل تشعرين بهذا يا إيفّا؟

كانت إيفّا تقف في الزاوية عندما أدارت رأسها ناحية كيتلين:

- لا أفهم ما الذي تعنينه، عن أي شعور تتحدثين؟

ثم اقتربت إيفّا ناحية كيتلين وهي تتذمر من عدم وجود أي شيء مريب، حتى توقفَت أخيرًا بعد أن شعرَت بالقشعريرة تغزو جسدَها بالكامل، ضمت نفسها بذراعَيها لتقول وهي تمسح تفاصيلَ المكان المعتم حولها:

- تلك الخادمة كانت مُحقّةً، يوجد شيء خاطئٌ بهذا المكان.

- مهلًا!!..

استدارت كيتلين ناحية إيفّا لتقول وقد أدركت أمرًا ما:

- أنتِ لم تشعري بهذا إلا بعد أن اقتربتِ مني يا إيفّا.

من ثم ابتعدت كيتلين عن مكان وقوفها، فابتسمت لصديقتها وقد زال خوفها تمامًا:

- إيفّا حاولي الابتعاد عن تلك البقعة.

نفّذت إيفّا ما طلبته منها كيتلين دون أن تفهم قصدها، وعندما فعلت زال ذلك الشعور تمامًا:

- هذا غريب، لم أعد أشعر بأي شيءٍ الآن.

وبغير فهم راحت إيمّا تراقبُ كيتلين وهي تتحرّك أمامَها وكأنها تتبع أثر شبحٍ ما، حتى وصلت في النهاية إلى دولابٍ خشبي، وقفَت أمامَه مُحدّثةً نفسَها:

- هذا هو..

ثم نادت على إيمّا:

رمت كيتلين بكل قوّتها على الدولاب، راحت تدفع به لأحد الجوانب وانضمّت لها إيمّا حتى تمكنتا من إزاحته في النهاية لتظهر

لهما من خلفه فتحةٌ كبيرة في الجدار، وبتعجُبٍ سألت إيمّا:

- كيف عرفتِ بأمر تلك الفتحة؟

أمسكت كيتلين يد إيمّا ووضعتها أمام الفتحة، فشعرت الأخيرة بتيار الهواء البارد يغلف يدَها، عندها قالت كيتلين مُفسرة:

- ما شعرنا به عندما وقفنا في المنتصف لم يكن إلا نفحةَ هواء باردة مصدرُها التيارُ القادم من هذه الفتحة.. وهنالك أمرٌ آخر..

ثم أشارت كيتلين إلى الأرض تحت قدمَيهما لتضيف:

- انظري إلى الأرض، هنالك بعض الخدوش التي تدلُّ على حركة هذ الدولاب المتكررة.

ثنَت إيمّا ركبتَيها لتتفحّص الخدوشَ عن قربٍ ومستعينةً بالضوء الخافت المنبعث من الفتحة:

- كيتي.. بعضُ هذه الآثار لا تزال جديدة.

أومأت كيتلين برأسها لتقول وقد أصبحت على يقين:

- أحدهم كان يأتي إلى هنا باستمرار وربما ما زال يفعل.

ثم وجّهت كلتا الفتاتَين نظرَيهما إلى ما وراء تلك الفتحة، شعرَتا بها كثقب أسود يكاد يبتلعُهما معًا، فعادتا لتمسكا بيدَي بعضِهما البعض لتجتازا الفتحةَ إلى الجهة الأخرى.

***

في هذا الوقت كان كلٌّ من ماثيو ويوميكو يُحاولان استيعاب

القنبلة التي ألقاها عليهما السيد براون، فعاد ماثيو ليشير إلى الفتاة التي تشبه كيتلين:

- سيدي! هل أنتَ واثق بأن هذه الفتاةَ هي ماريا؟

وباستغراب من سؤاله عدّل السيد براون موضعَ نظاراتِه الطبية ليقول وهو يُلقي نظرةً ثانية:

- لقد ضَعُفَ بصري كثيرًا، ولكن ليس لدرجةٍ لا تُمكّنني من تمييز تلاميذي... انظر يا بُني هذه والدتُك أوليفيا وبجانبها ماريا من ثم مارثا، والتي تقف في نهاية الصف هي جاكي.

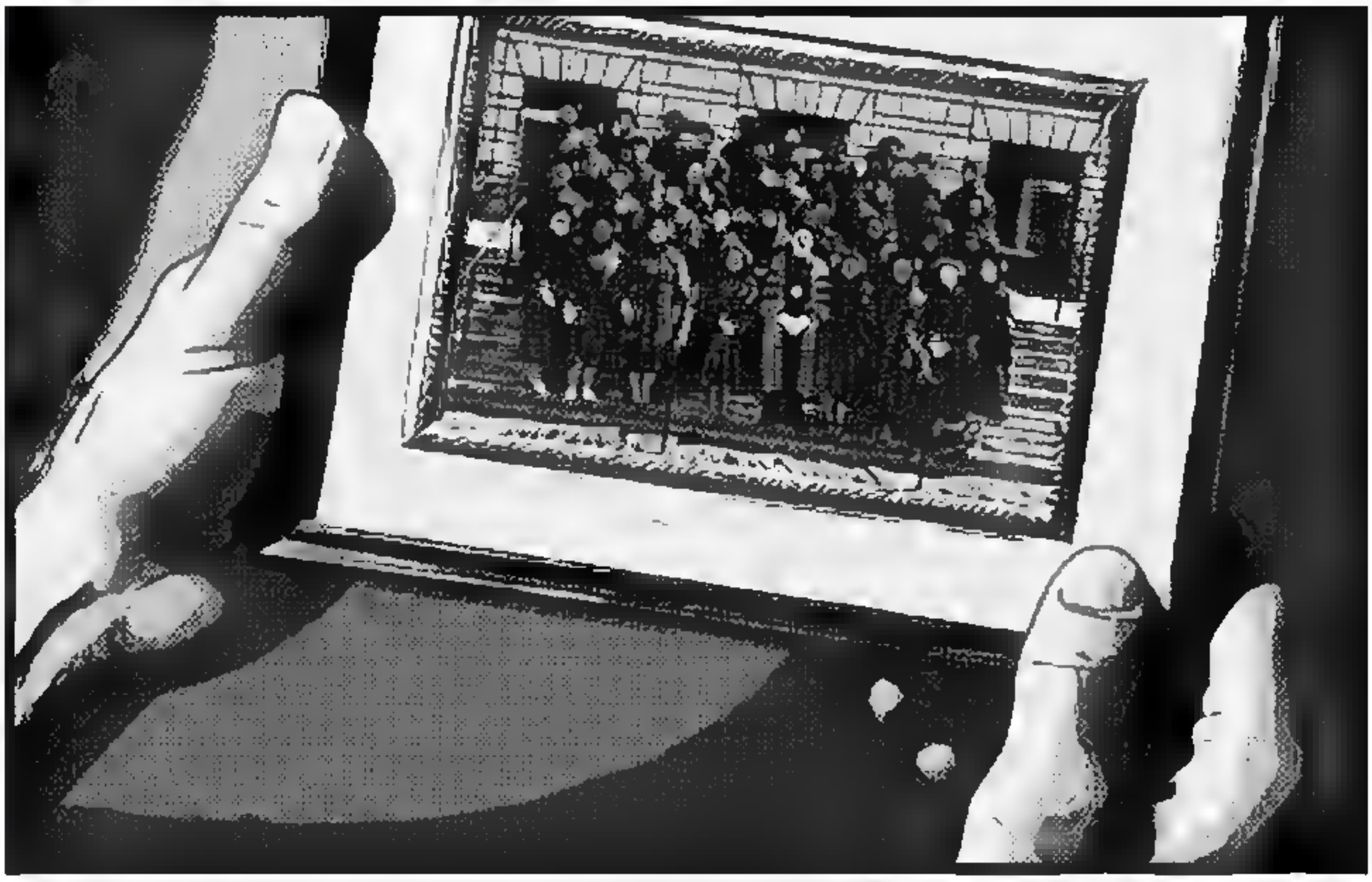

تسمّر الشابّان وكأنهما ينظران إلى صورة شبحٍ ما، فسألَهما السيد براون بقلق:

- هل هنالك خطبٌ ما؟

حاولت يوميكو الدفعَ بصدمَتها بعيدًا لتُجيب:

- لا.. لا أبدًا.

ثم ابتلعَت ريقَها الذي أصبح جافًا، لتسأل السيد براون:

- يا أستاذ، هل تعلم إن كان لـ ماريا ابنة؟.. أعني لو أنها تزوجت كبقية رفاقها من الممكن أن تحظى بابنة في مثل عمرنا أنا وماثيو، أليس كذلك؟

سرحت عينا السيد براون في الفراغ قبل أن يُجيب:

- أتذكر بأنها قد زارتني مرتَين بعد تخرُجها، كان ذلك منذ فترة طويلة.. وفي إحدى الزيارتَين كان بصحبتها طفلٌ صغير، كان ولدًا وليس فتاة.

غيرَ مُقتنع بكلام السيد براون، عاد ماثيو ليسأل:

- هل أنت مُتأكد بأنه كان ولدًا؟ ربما كانت فتاةً بشعر قصير أو..

إلا أن السيد براون عاد ليؤكد على إجابته:

- أنا واثق مما أقول يا بنيّ، الطفلُ الذي حضرَ بصحبة ماريا كان صبيًا، كما أن ماريا قد أرتني بعضَ المقطوعات الموسيقيّة التي ألّفَتها من أجله... مقطوعتان على وجه التحديد، إحداهما تهويدةٌ وكلماتُها موجّهةٌ لصبي.

وبسرعة فائقة أخرج ماثيو الأوراق المطوية من جيب سترته ليُريَها للسيد براون:

- دعني أرى.

التقط السيد براون الأوراق من يد ماثيو لتفقُّدِها، بينما سألته يوميكو:

- هل يُمكنك أن تتذكّر كلمات تلك الأغنية يا أستاذ؟

رفع السيد براون رأسه ووضع الأوراقَ على سطح مكتبه، ثم خلع نظاراته ليضعها جانبًا:

- إن أردتما، يُمكنكما سماعُها، فـ ماريا أتت لرؤيتي حتى تسجّل تلك الأغنية...

تحرّك السيد براون مُبتعدًا ليُغادر مكتبَه وهو يقول:

- انتظراني هنا ريثما أبحث عن التسجيل.

لم يَطُل غيابُه حتى عاد مجددًا وهو يحمل شريط التسجيل بين يديه، وضعه في جهاز التشغيل الموجود بجانب مكتبه وضغط على زر البدء فتحرك الشريط داخل الجهاز، وبعد فراغٍ دام لنصف دقيقة

بدأت الألحانُ بالانبعاث من السماعات.

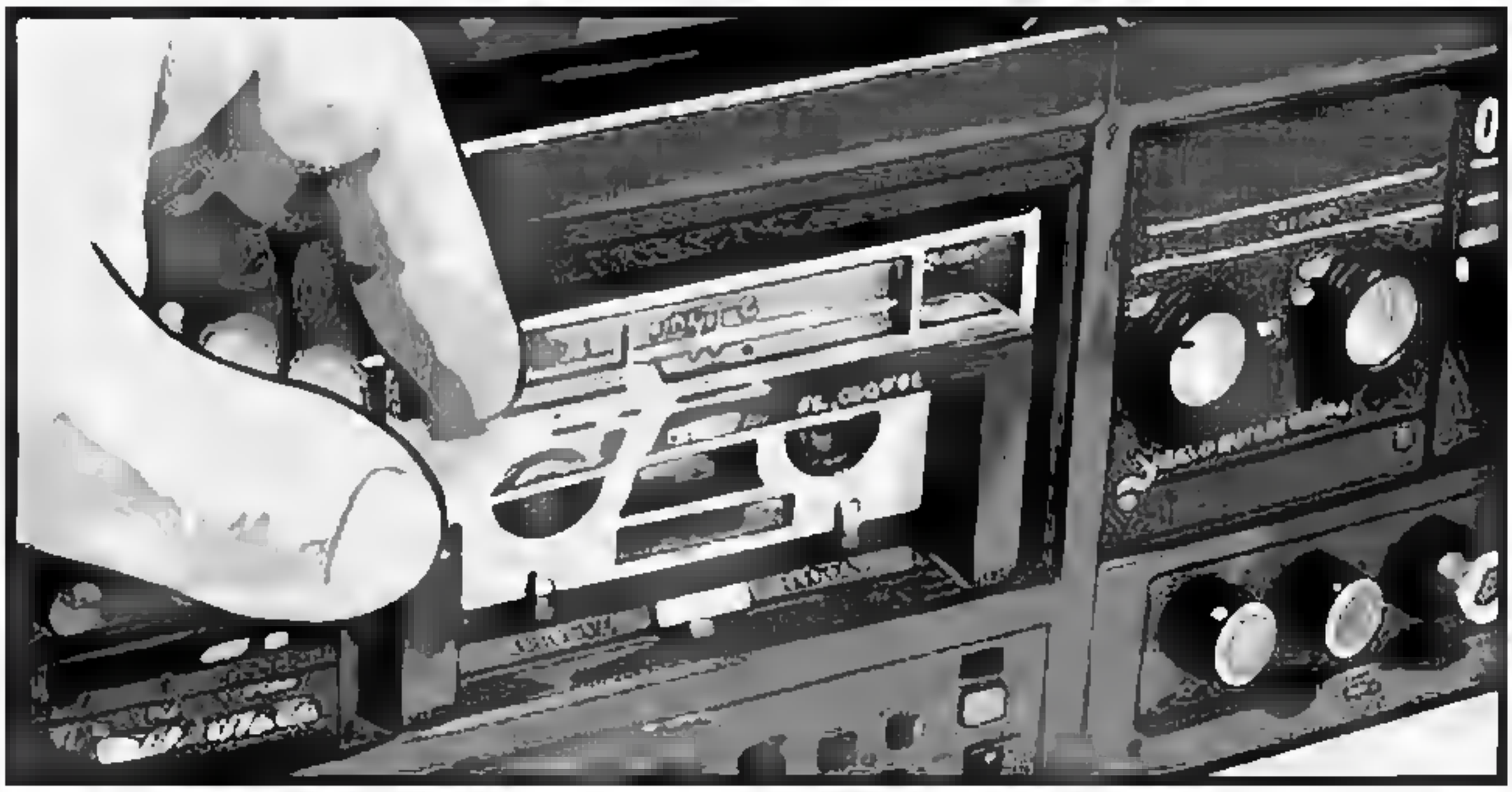

خرجت كلمات ماريا من أعماقِ روحها البائسة، ونسجت أسطرها بأوجاعِها لتهدي أغنيتَها إلى ابنها الوحيد الذي كانت مُجبرةً على تركه.

فوق التل الأخضر وبـــين أزهار البنفسج وقفت ماريا كأمٍّ محطّمة أسفلَ سماءِ ليلةٍ مُرصّعة بالنجوم، تُحاول جاهدةً إقناعَ ابنها بيأس، ليقول لها:

تبسّمَت له بقلبٍ محطّم، واحتوَت وجهه الصغير بين كفّيها:

-أعدك يا صغيري بأننا سنراقب النجومَ معًا في المرة المقبلة.

خلف المرج الأخضر وحقل أزهار البنفسج كان بيتُها هناك، يتربّع فوق تلة هيل تاون يُراقب بصمتٍ ليشهدَ على هذا الوعد.

توقف التسجيل وتوقف معه صوت ماريا، ليعمّ المكانَ هدوءٌ موجِع، نظر كلٌ من ماثيو ويوميكو إلى بعضهما عاجزَين عن تفسير ما يحصل، فحتى نبرة صوت ماريا بدت لهما شديدةَ الشّبه بصوت كيتلين، ففتح ماثيو فمَه ليقول:

- الشبهُ بينهما ليس بالشكل فقط.. أيمكن أن تكون كيتلين الابنةَ الثانيةَ لـ ماريا؟

ودون أن تملك أيّة إجابة، وجّهَت يوميكو رجاءَها إلى السيد براون:

- أرجوك يا أستاذ، أيمكن أن تدلّنا على مكان ماريا؟ سنكون ممتنّين لك إن فعلتَ ذلك.

تنهّد الأستاذ بيأس قبل أن يُخرِج الشريطَ من المُشغِّل ويقول مُعتذرًا:

- أنا آسف يا أولاد!! لا يُمكنني أن أفعل ذلك.

- لماذا؟!

سأله ماثيو بخيبة أمل، فأجابَه براون:

- لأن ماريا لم تعد معنا، لقد فارقَت الحياةَ قبل فترة طويلة.. وصلَني خبرُ وفاتها من دون أي تفاصيلَ تشرح الأمر، لهذا لا أعلم كيف ماتت، أو ما الذي حدث لابنها بعد وفاتها.

***

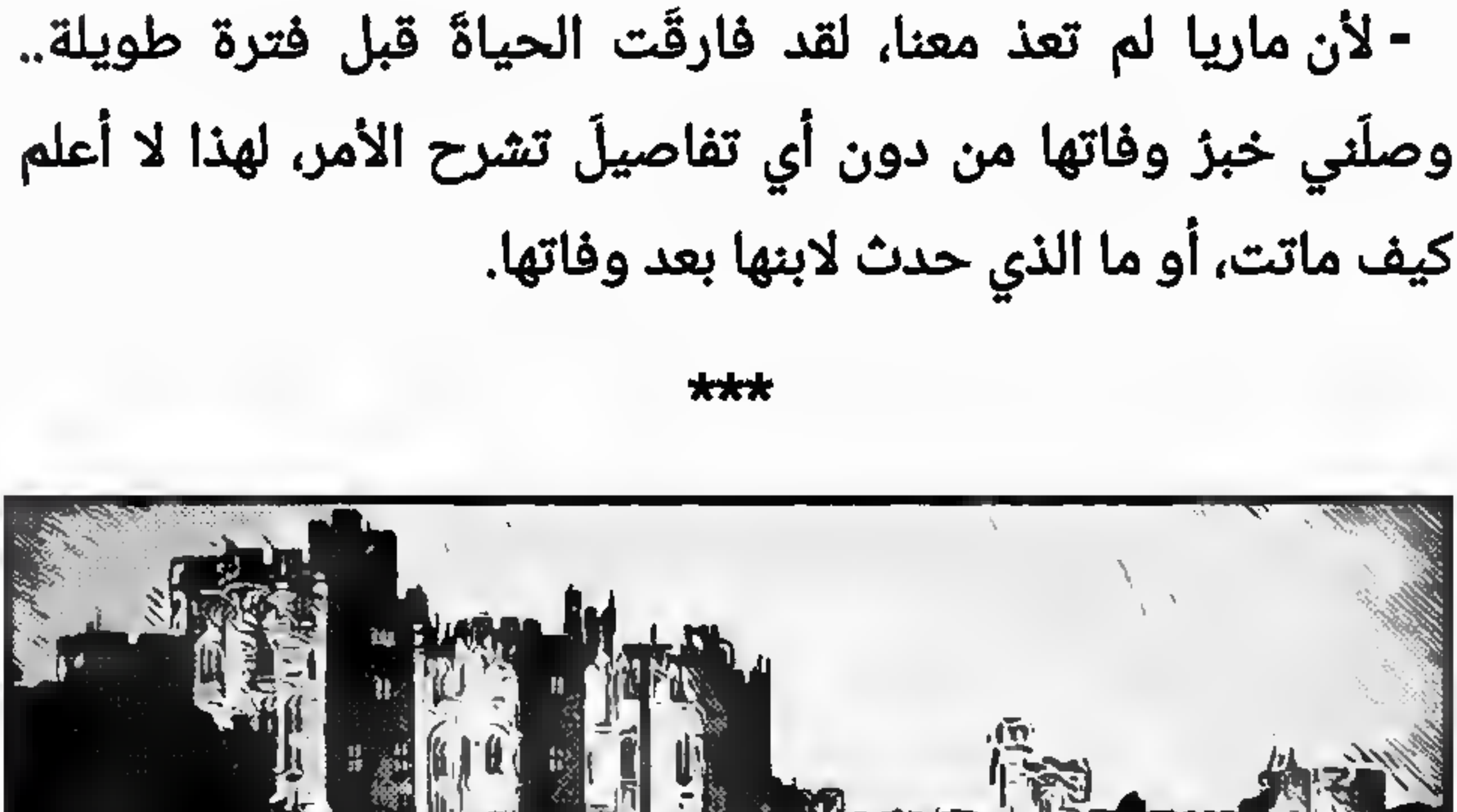

من خلف الهضاب البعيدة برزَت معالم قصر آل بيتفورد لـ راين

وهارو وهما لا يزالان في السيارة، سرحت عينا الشابّ في المشهد الذي قد يعني ساحةَ معركته الفاصلة، فشدّ قبضتَه معتصرًا الهواءَ ومُستذكرًا دوافعَه، فبرزَ من بينها وعدَه الأكبر.

***

في أعلى قمة الجبل، جلس ريوتا على ألواح الأرض الخشبية الباردة، مُدركًا لحقيقة كيتلين التي كانت تزوره في أحلامه، تلك الفتاة لم تكن إلا ماريا، بالإضافة لتلك الحقيقة راح الشاب يُقلّبُ كلّ الوقائع التي أُلقَت بها كارمن قبل قليل في مخيّلته المزدحمة مُحاولًا رسمَ الخطوط العريضة التي قد تساعدُه على اتخاذ قراره، بينما كانت يده تُجاهد لاحتضان مفتاح الباب الذي يجلس قُبالته.

أمامَه خياران لا ثالثَ لهما؛ إما أن يفتح البابَ، أو أن يُديرَ ظهرَه ليسير مُبتعدًا عنه، وقبل أن يتمكّن من الميلان لأحد الخيارَين اقتربَ منه إدوارد والذي بالكاد تمكن من جرّ جسده خارجَ الغرفة.

اتكئ الشابُّ على الحائط ليشير إلى المفتاح بيد ريوتا ويقول

بابتسامة مُنهَكة:

- إذًا هذا هو سببُ مجيئنا إلى هنا!

مُلتمِسًا التردُّدَ في رجفة يد ريوتا اليُسرى لم يتمكّن إدوارد من الوقوف جانبًا دون تدخل، لهذا فتح فمَه مُلقيًا بورقته الأخيرة، تحدّث الشابُّ ليُفضيَ بما لدَيه ثم ختمَ حديثَه:

"خدعة أم حلوى؟" إما التراجع والانسحاب، أو فتح الباب للمضيّ قُدمًا.

***

في قصر عائلة بيتفورد تمكنَت كيتلين وإيفًا من تجاوز الفتحة في الجدار، فوجدتا نفسَيهما أمام الكثير من الدرجات التي تؤدي إلى الأسفل، ودون تفكير أكملتا طريقَهما نزولًا حتى وصلتا إلى بهو كبير يمتدُّ عميقًا أسفلَ قصر آل بيتفورد.

اصطفَّت على جانبَيه الكثير من الأعمدة الرخامية وتوسّطَه سجادة مُخملية، وفي نهايته انتصبَ بابٌ ضخم ذو شكل مميز.

"بطريقة ما كان ذلك البابُ مألوفًا لعينَيّ".

تقدّمت كيتلين وبجانبها إيمّا حتى بلغتا البابَ الضخمَ، مدّت الفتاة يدَها وراحت تتحسّس النقوشَ البارزةَ عليه قبل أن تُبادر بوضع يدها على مِقبضه وقد أدركت سبب ما تشعر به.

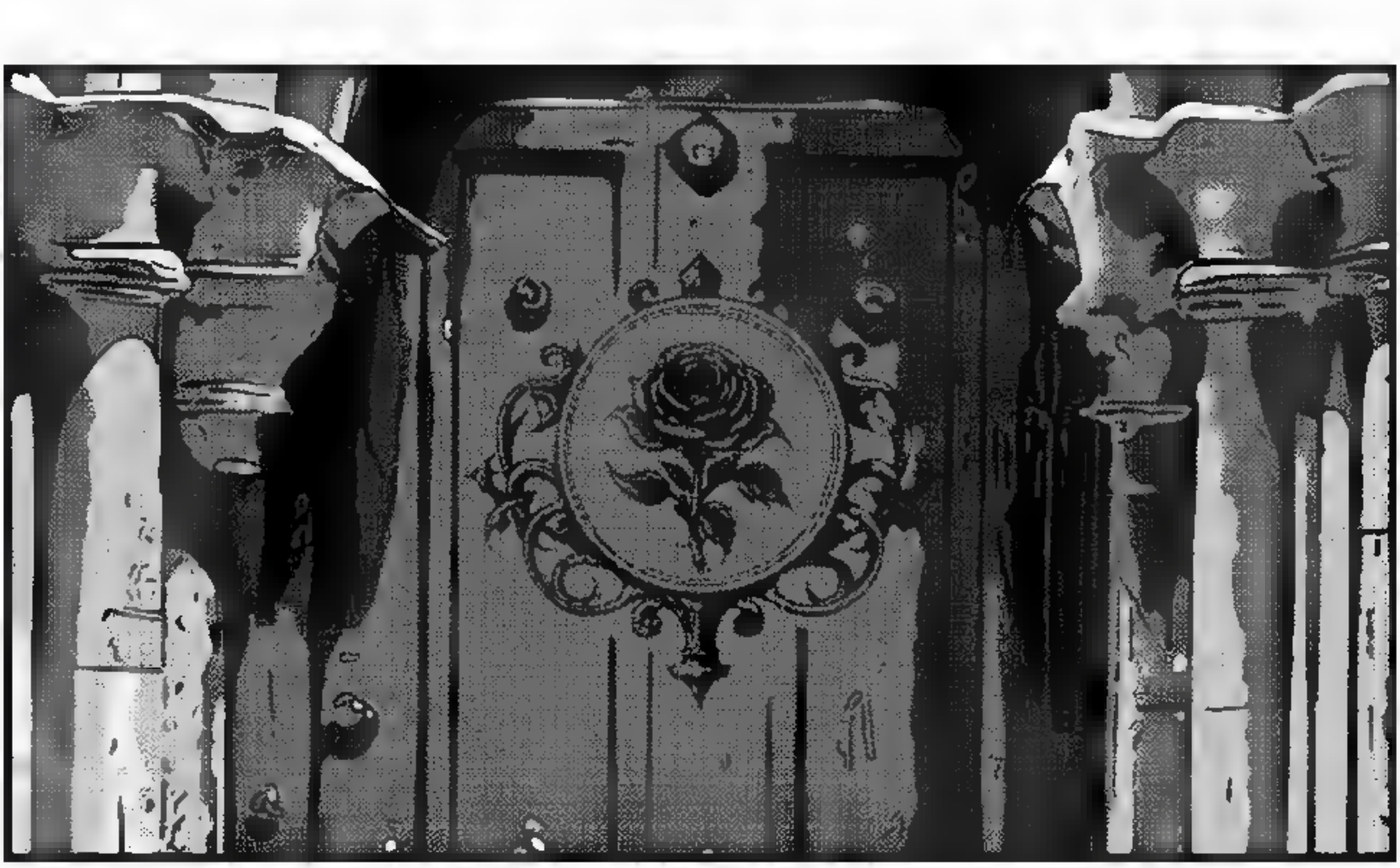

بابٌ تحت حجارة الأرض يُعانق غياهب الظلام.

وآخر فوق الجبال يكاد يُلامس عنان السماء، ولا مجال لمعرفة ما خلف أيّ منهما إلا بفتحهما.

وللقصّة تتمة...

To Be Continued...

NOTES

DATE: 29 / 10 / 2017 S M T W T F S

كانت الرسمة ذاتها على ذلك الباب... ظلّت عالقةً في ذاكرتي

لقد رأيتها عندما قلّبت صفحات الذكرات المجهولة بغرفة مكتب

والدي في اليوم الذي تسللت به مع داني

الخاتمة

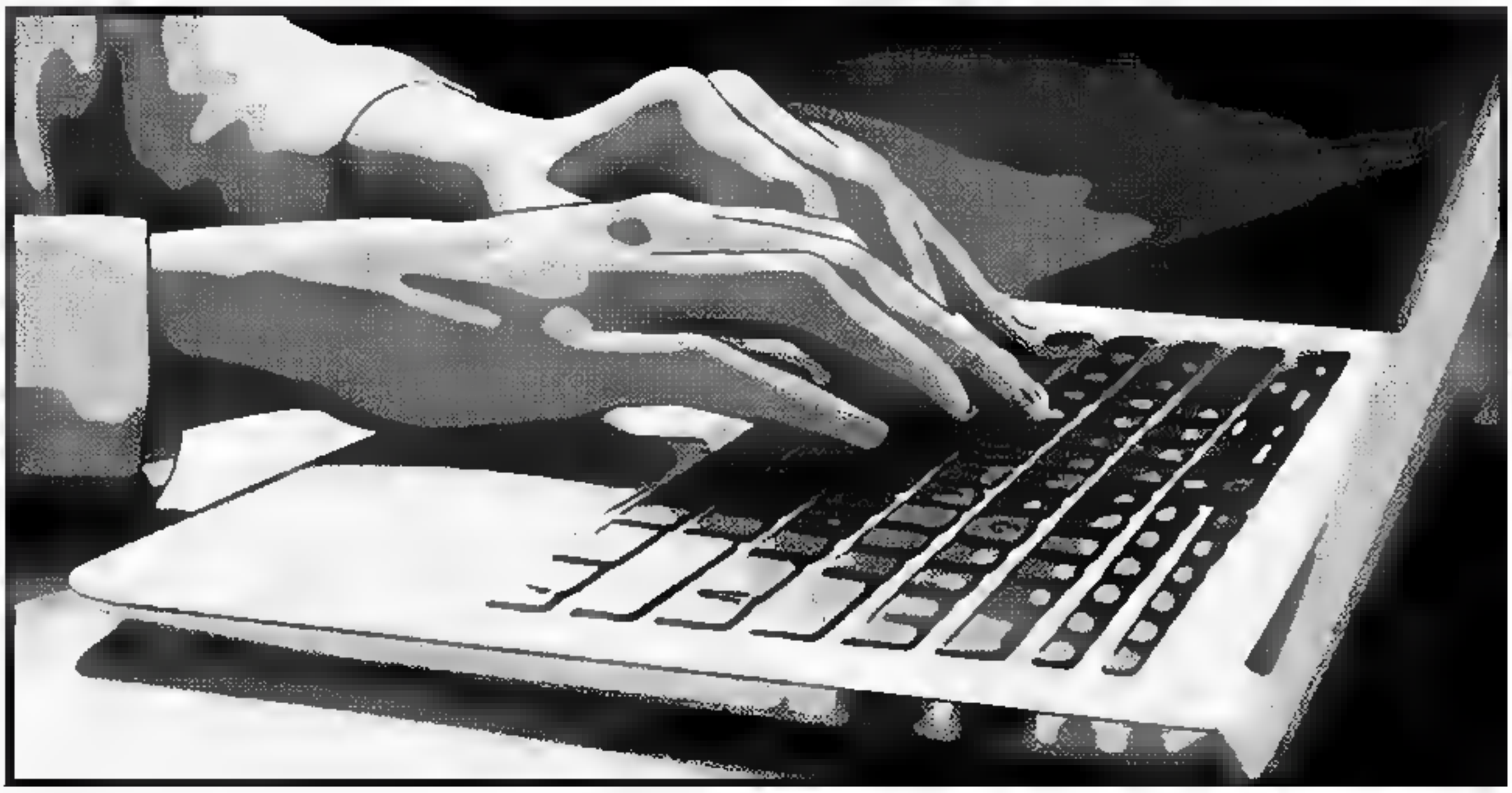

"أعتذر إن كان عليّ التوقفُ هنا، وحتى قبل ختمِ هذا الفصل من الحكاية، لكنّ مساحةَ التخزين في بطاقة ذاكرة جهازي قد شارفت على النفاد، لهذا ستجدون بقيةَ مذكّراتي في بطاقة الذاكرة الثالثة، لا يزال هنالك الكثيرُ لقوله، والعديدُ من الحقائق لكشفِها حتى تتّضحَ الصورةُ النهائية، فالمأساةُ الحقيقةُ هي ما حدثَ خلال اليومَين التاليَـــين".

Dark Angel

FAJER

Email: darkangel-fw@hotmail.com

Instagram: dark.angel.286

TikTok: dark.angel.286

X: @dark_angel_286

(1) الأدلة الظرفية: أو ما يُسمى بالأدلة غير المباشرة والتي تتضمّن حقيقةً أو حدثًا معيّنًا بطريقة غير مباشرة، وهذا النوع من الأدلة لا يثبت بشكل مباشر أن المدّعى عليه مذنبٌ بارتكاب الجريمة، ومع ذلك فهي دليلٌ على حقيقة أخرى قد تؤدي إلى استنتاج أن المدّعى عليه مذنب، وعلى الرغم من أنها قد لا تقدّم إجابةً محددة في الكثير من الحالات، إلا أن الأدلة الظرفية يمكن أن تكون فعّالة في حال وجود الأدلة المباشرة.

(2) الهالويين Halloween أو ليلة عيد القديسين: هو احتفال يقام في دول كثيرة ليلة 31 أكتوبر/ تشرين الأول من كل عام، يُعتقد بأن عشية جميع القديسين احتفال مسيحي متأثر بشكل كبير بتقاليد مهرجانات الحصاد في ثقافة القلطية، مع احتمال وجود جذور وثنية، في حين أن علماء أكاديميّن آخرين يؤكدون أن احتفال الهالويين نشأ بشكل مستقل وله جذور مسيحية. وتشمل تقاليده في زمننا الحالي الخدعَ، وطقسًا يُعرف باسم (خدعة أم حلوى؟)؛ حيث يتنكر الأطفال في أزياء غريبة ويطرقون على أبواب البيوت لجمع الحلوى، كما يشمل الاحتفالُ بعضَ الممارسات كنحت القرع ووضع فوانيس جاك، أو زيارة المعالِم السياحية المسكونة، وقراءة القصص المخيفة ومشاهدة الأفلام المرعبة، وفي أجزاء كثيرة من العالم لا تزال تمارَس الاحتفالات الدينية المسيحية بما في ذلك حضور الطقوس الكنسيّة وإضاءة الشموع على قبور الموتى من الأقارب.

(3) Trick or Treat والتي تعني "خدعة أم حلوى"، وهي عبارة شهيرة تُقال من قِبل الأولاد الذي يذهبون لجمع الحلوى في ليلة "الهالوويين" كتهديد منهم لعمل المقالب في حال لم يقدّم لهم صاحبُ المنزل الحلوى لدى ظهورهم عند أعتاب باب منزله.